

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين والشريعة

والحضارة الإسلامية

قسم: الكتاب والسنة

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

الرقم الترتيبي: .....

رقم التسجيل: .....

## نظرية الوحدة القرآنية في تفسير سعيد حوى

تحليل ونقد -

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير شعبة: التفسير وعلوم القرآن

تقديم الطالبة: جميلة موجاري

أمام اللجنة	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس	د/أحمد رحمانى	أ. محاضر	جامعة باتنة
المقرر	د/منصور كافي	أ. محاضر	جامعة باتنة
العضو	د/رمضان يخلف	أ.م.م. بالدروس	جامعة الأمير عبد القادر
العضو	د/إبراهيم التهامي	أ. محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
العضو	د/محمد البشير مغلي	أ. مساعد	جامعة الأمير عبد القادر

نوقشت يوم: 17 جوان 2001م/ الموافق لـ 25 ربيع الأول 1422هـ

# إهداء

إلى:

أبو بي العزيزين: أختي منوبة وأبتي مولود

روح جدتي الصيفي وروح جدتي شمامة

أخواتي وأخوي: كريمة - وعائلتها -، فريدة - وزوجها - عزيز، سميرة، كمال

العمين: العيد وعبد الرحيم وعائلتهما

الحالة حدة - وعائلتها - والخال دراجي - وعائلته -

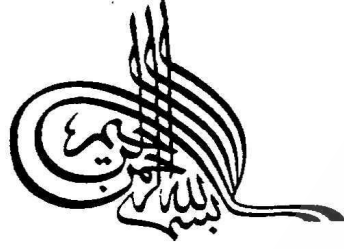
زميلاتي: وافية وآمنة ...

أساتذتي من الإبتدائي وإلى المشرف الطيب "رمضان يخلف"

أمتي الإسلامية

إليكم كافة أهدي باكورة التوفيق الإلهي

جميلة



رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

—سورة البقرة الآية 127—

صدق الله العظيم

جامعة الأمير عبد القادر  
مؤتمنة  
الاسلامية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ . نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ . وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يَضَلَّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا . وَنُصَلِّي وَنُصَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ وَاقْتَفَى أَثْرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

لقد أنزل هذا القرآن ليكون هداية للعالمين كافة . ولا يزال العلماء يعودون إليه الكثرة تلوى الأخرى رجاء استمداد حلول ما أشكل عليهم في حياتهم العملية والنظرية على السواء . وما يتوصلون إليه بعد التأمل والنظر لا يعدو اتصافه بالنسبية : ذلك أن مراد الخالق عزوجل لا يبلغ كنهه أحد . لكن حسبهم فخرا التسجيل المؤقت لما يصبون إليه . فيكفيهم أنهم تدبروا ونظروا .

ومما يسترعي انتباه المسلم مسألة سر ترتيب القرآن الكريم بالشكل الذي نتلوه في المصحف الشريف : ليس من زاوية معرفة حكمة هذا الترتيب فقط . بل من زاوية أدق . زاوية ضرورة الإجابة عن السؤال الآتي : لقد كان هذا القرآن وفق الترتيب النزولي له منهج إقامة دولة إسلامية لم يعرف لها العالم مثيلا بعدئذ . فكيف يكون كذلك وفق هذا الترتيب التوقيفي؟ أو هل من تفسير يجيب عن هذا السؤال ويبين المراد؟

إن أحد التفاسير المعاصرة وهو "الأساس في التفسير" قد حاول فيه مؤلفه أن يوجد تعليلا لذلك الترتيب تعليلا تضمن إجابة عن هذا السؤال . إجابة فاقت حد تصور السائل؛ ذلك أن محاولة هذا المؤلف لم تقف عند حد بيان الوحدة الموضوعية للقرآن بالترتيب التوقيفي . بل اتسمت كما قال بقيامها على نظام معين لا يخفى على المتدبر الناظر . لذا سماها "نظرية الوحدة القرآنية" .

ومما لاشك فيه أن بذور هذه المسألة قد استقلت بالتصنيف في القرن السابع الهجري على يد "ابن الزبير الغرناطي" . وتوالت المحاولات إلى وقتنا الحاضر ، إلى محاولة هذا المؤلف ، فيشاء القدر أن يكون من الأرض التي أنجبت في القرن الثامن الهجري علماء خلف في المجال ذاته محاولة ضمنها تفسيره "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" . إنه "برهان الدين البقاعي" من "البقاع" بـ"سوريا" و"سعيد حوى" من "حماه" بـ"سوريا" أيضا . أو ليس ذلك من عجيب الصدف!

إلا إن تميز محاولة "سعيد حوى" بالتسمية عن محاولة "البقاعي" خاصة. وغيرها من المحاولات قديما وحديثا فيما يتعلق بهذه المسألة؛ اقتضى منا تقديم هذا البحث للإجابة عن إشكالية لانخالها بعد غامضة مفادها: هل ترقى وجهة نظر "سعيد حوى" فيما يتعلق بالوحدة الموضوعية للقرآن الكريم بترتيبه التوقيفي إلى نظرية كما قال؟ ذلك مانسأل المولى عزوجل التوفيق للإجابة عليه، من خلال تحليل ونقد هذه النظرية وعقب التعريف بالأمر الآتية:

## أسباب اختيار الموضوع:

### 1- أسباب ذاتية:

عندما كنت في السنة الثالثة \_مرحلة الليسانس- شد انتباهي أمر لطالما اختلج في صدري من قبل: فأنا طالبة بقسم التفسير وعلوم الحديث. والتفسير الذي ندرسه للقرآن الكريم لا يخرج من دائرة اجتهاد الأوائل. بمعنى آخر لا يشبع رغبة المتعاش المعاصر. الذي ينتظر بفرغ الصبر ويشرب عنقه. ولو للنزر اليسير مما تجود به قريحة المفسرين المعاصرين. من الذين يرجون تحقيق الغرض الذي كان من أجله هذا الهدى العظيم؛ في الوقت الذي تتهافت فيه نداءات البشرية قاطبة. وبشتى الصور وعلى كل المستويات قائلة بلسان الحال: هل من انتهاك من كتاب خط سطره الوحي -لايد بني الإنسان- وسعدت بتطبيقه الإنسانية عهد نزوله، وظل العقل البشري كلما صال وجال يأمر بوجوب الاحتكام إليه لأنه السبيل الأوحى لتحقيق السعادة؟

لذلك سجلت في قسم الدراسات العليا؛ وكلي أمل أن أساهم في إضافة الجديد المنتظر اقتداء بما حدده المجتهدون اليوم "قاعدة التفسير الموضوعي". فأنظر في كتاب الله العزيز، وأجمع ماتفرق ذكره فيما يتعلق بالناحية الصحية للإنسان ثم أحاول تحديد المقاصد الصحية الاستشفائية من خلال القرآن الكريم. والحال في أمس الحاجة لمثل هذه الدراسات.

إلا إن مشيئة القدر تسلك بي منحى آخر؛ منحى لم تستجب له نفسي بادئ الأمر؛ لأنه بدائي بعيدا عن المجال الذي لا يتحرك قلبي إلا فيه؛ الرغبة والاستعداد التام للتفاني من أجل الوصول إلى المراد. لكنه مافتئ يتحوّل، وأكثر مما نويت أولا! وأكثر مما تصوّرت! مافتئ يتحوّل إلى موضوع لأبالغ إن قلت

لا يحوي الموضوع السابق فحسب؛ بل يعتبر الأصل الذي إليه المرجع. إنه يلخص -بما توفر من برهان- للمسلم ما يطلبه منه صاحب هذا الكتاب في كلمات وبنفس النظام الذي يتلوه في المصحف الشريف صباح مساء. فأني منحى ساقني إليه القدر! فله الحمد والمنة.

## 2- أسباب موضوعية:

- إضافة جديد لطالما انتظرته المكتبة الإسلامية وغير الإسلامية في مسألة سر ترتيب القرآن الكريم.
- برهان عملي على أن ترتيب القرآن توقيفي كله؛ مستمد من القرآن ذاته. وإن سلمنا بذلك من قبل لكن كثيرا ما تطلعنا لمعرفة الحكمة من هذا الترتيب لاسيما وقت غموض وخفاء المناسبة.
- رد شبهة بعض المستشرقين القائلين بتفكك القرآن الكريم. وإن كانت مردودة بداهة؛ أليسوا هم من يشترط التخصص حين الانتقاد وهم أبعد الناس عن هذا المجال أو على الأقل ليسوا أقرب منه ممن نزل عليهم. أصحاب الفصاحة والبيان!
- محاولة جريئة تكسر حاجزاً قد يجده آذانا صاغية للإحجام عن إعمال العقل لبيان المناسبة بين آي وسور الذكر الحكيم؛ بحجة التخوف عليه من التعسف والتكلف لوعورة ودقة المسلك بشهادة الجهابذة قديما وحديثا. في الوقت الذي يبطل فيه العقل مثل هذا التفكير لسبب بسيط ليس إلا: إن الاجتهادات من أسهل زوايا النظر للقرآن الكريم قد سجل فيها الإخفاق! فكيف بمثل هذا الجانب؛ أي نعم التحفظ ضرورة لكن لانرفض ونرد!

فهذه بعض الأسباب الموضوعية التي كانت من وراء هذا النوع من الاختيار.

## الأهداف:

تتمثل الأهداف الرئيسية التي توخيتها من خلال هذه الدراسة فيما يأتي:

- لقد أشار العلماء إلى الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، وتحدثوا عنها أيضا بمصطلح "مقاصده الكبرى" أو "المجاور الأساسية له"، وأشار "الشاطبي" في "الموافقات" إشارة أكثر تفصيلا وتحديدًا للموضوع الرئيس للقرآن الكريم. وعلى نفس الوتيرة سار "المودودي"، وجاء "سعيد حوى" لاليشير إشارة محددة مفصلة فحسب؛ بل وليثبت إشارته بالدليل والبرهان. فإلى أي مدى نصف هاته المحاولة بالصحة؟
- القرآن الكريم مصدر لكل شيء لقوله عز من قائل: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ -سورة النحل آية 89- فمنه استمد "ابن الزبير الغرناطي" و"السيوطي" ما توصلا إليه بنتائج في ترتيب السور. ومنه يستمد "سعيد حوى" الأدلة التي اعتمد عليها في وجهة نظره.
- الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية نتيجة سجلها المعاصرون خاصة ليفردوها بالتصنيف. وهذا الذي يؤكد "سعيد حوى". لكن بشكل أوسع وربما أدق لاعتماده على النظام المقصود البادي للناظر المتأمل لترتيب آيات السورة القرآنية الواحدة ما خلا القصار من السور.
- الحديث الشريف شارح للقرآن الكريم دائما وأبدا. وهذا الذي ثبت من خلال البحث؛ فلقد كانت نقطة انطلاق "سعيد حوى" في محاولته تلك حديث تقسيم القرآن الكريم إلى أربعة أقسام. وهو حديث حسن صحيح لطالما استدلل العلماء به في مسألة أن ترتيب السور توقيفي وفي تقسيم القرآن إلى طوال ومئين ومثاني ومفصل إشارة مجملّة فقط.
- الإلهام الذي تحدّث عنه العلماء في مجال تفسير القرآن الكريم ثبت عند دراسة هذا الموضوع؛ فالله سبحانه وتعالى ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ -سورة البقرة آية 269- وما أتى به "سعيد حوى" يرجع فضله للتوفيق الإلهي بالدرجة الأولى.



## المنهج المتبع :

لقد استوحيت المنهج الذي اتبعته لإخراج هذا البحث إلى حيز الوجود، من طبيعة الموضوع الذي تناولته بالدراسة وذلك بعد الفهم له جملة وتفصيلاً. فالتحليل بعد الاستقراء ثم الاستنباط بعد المقارنة كان هو المنهج المعتمد في هذه الدراسة. إلا إن المنهج التاريخي قد بدا ظاهراً في مبحث الترجمة لـ "سعيد حوى" وهي جزئية تحتاج إلى دراسة مستقلة.

## الصعوبات :

يمكنني تحديد نوع الصعوبات التي واجهتني إلى نوعين :

### 1- صعوبات خاصة وتتمثل فيما يأتي :

- جدة الموضوع وعدم وجود ولو مثال واحد سابق يضيء لي الطريق ويحدد لي المجال الذي أتحرّك فيه. فقد انطلقت من العدم.
- ولذلك فكرت في الانسحاب من هذه المسؤولية سيما لأنني طالبة مبتدئة. يراودني الشعور بعدم إمكانية إصابة الهدف. لكن المسلم أمره كله خير، فقد كنت أرجع بين الحين والآخر وألح في الدعاء وأسأل العليّ القدير أن يسدّد خطاي. فلا أزداد بعد ذلك إلا تمسكاً بضرورة الانتصار، لا الهروب من الميدان؛ وإن بلغ مني الجهد الذروة إذ كان هذا الموضوع الاختيار الثالث؛ فما كان من قوة ورغبة دخلت بهما غمار البحث قد أوشكا أن يزولا إلا إن الله لطيف بعباده.
- وأستدرك بعد التفاعل مع الموضوع قرابة العامين لأقرر إن وجه الصعوبة لا يكمن في الناحية الفكرية، بقدر ما يكمن في المحيط الذي يعيشه الباحثون، وأخص بالذكر الغياب التام للتشجيع ولو كلمة طيبة، فالكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

## 2- صعوبات عامة وأهمها:

- غياب التوجيه والإرشاد؛ واليون شاسع بين مشيخة الكتاب ومشيخة الأستاذ.
- عدم تمكّني من الحصول على مصدر موضوع البحث "الأساس في التفسير" رغم البحث الحثيث. لكن مساعدة الدكتور "رابع دوب" والأستاذ "عثمانية محمد الهادي" غطت هذا النقص فجزاها الله عني خير الجزاء.
- غياب الناحية المادية التي تمكن الباحث من التنقل وقد برز ذلك خاصة في مبحث الترجمة للمؤلف لأنه معاصر.
- إلا إن هذا السبب قد يحدّ من تأثيره افتراض وجود هيئة رسمية. تلبي حاجات الباحثين اتصالاً وانتقالاً.

لكن الحقيقة وإن توفرت تلك النقائص؛ لانخال جهدا بشريا خاليا من بصمات الإخفاق المستولي على بني الإنسان - ومن باب أولى المبتدئ- وحسب الباحث إفراغ كل ما في الوسع للوصول إلى المبتغى. بحيث تكون النظرة الكلية للبحث في النهاية كاملة؛ يضرر معها أي نقص وهذا ما يجب أن يكون.

## الخطّة:

عندما حدّدت المجال الذي يدور في فلكه موضوع الدراسة، وحدّدت علاقته به. رسمت خطة نهائية أحسبها كفيلة لإصابة الهدف من وراء مضمون "نظرية الوحدة القرآنية" -تحليل ونقد-. وهذا الحكم مبنيّ أساسا على ما عشته مع هذا الموضوع لحدّ هذا التخطيط؛ الذي يعتبر تصوّر الكلي الرابع الذي أستطيع من خلاله الإجابة على الإشكالية السابقة الذكر.

ومن أجل ذلك قسمت البحث إلى ثلاثة عناصر رئيسة بعد المدخل. إضافة إلى مقدمة وخاتمة وملحق بياني. وفيما يأتي مزيد من التوضيح:

## 1- المدخل :

الغرض من هذا المدخل حصر مجال الدراسة وتحديد علاقة الموضوع به. وذلك بالتعريف بمسألتين هامتين: مسألة علم المناسبة ومسألة التفسير الموضوعي. وكلاهما تكشف النقاب عن موقع وجهة نظر "سعيد حوى": هل هي جديدة كما قال أم سبق إليها؟ فهذا المدخل بمثابة التأسيس لموضوع البحث وتحديد بذور النظرية التي قال بها المؤلف.

## 2- الباب الأول:

عنوان هذا الباب "سعيد حوى ونظرية الوحدة القرآنية". ذلك أن أول ما يتبادر إلى الذهن بعدما ذكرناه في المدخل أمران هامين: الأمر الأول وهو التعرف على الشخص الذي قدّم محاولة في مجال صعب ودقيق. بل محاولة جريئة بادية للعيان من النظرة الأولى "نظرية". يعقبه تحديد المفهوم الإجمالي لهذه النظرية بما في ذلك المصطلحات التي استعملها لمعرفة نسبة صحة هذا التوظيف. والأمر الثاني يجيبنا على سؤال بديهي وهو: ما السرّ وما الدافع الذي كان من وراء هذا التخريج؟ أو ما الذي جعل "سعيد حوى" يحاول مثل هاته المحاولة ويبرهن عليها؟ لذلك قسمنا هذا الباب إلى فصلين.

## 3- الباب الثاني:

عنوان هذا الباب "تحليل نظرية الوحدة القرآنية" وقد خصصناه لمعرفة عناصر وأجزاء هاته النظرية من خلال فصلين اثنين. الفصل الأول عرضت فيه بنية النظرية بالتفصيل؛ لمعرفة القضية التي تقول بها، والأدلة التي تقوم عليها وقد سميتها الدعائم. والفصل الثاني عرضت فيه الجزء الأول من القضية بالتفصيل، أما الجزء الثاني منها فيأتي تباعاً للجزء الأول.

## 4- الباب الثالث:

عنوان هذا الباب "دراسة نقدية لنظرية الوحدة القرآنية" ويتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول عقده لدراسة الجزء الأول من القضية وذلك بمقارنة مقاله "سعيد حوى" عن سورة البقرة بما قاله بعض العلماء البارزين في هذا المجال لإصدار الحكم بعد ذلك على مايقوله المؤلف.

الفصل الثاني ندرس فيه الدعائم الأساسية التي تقوم عليها النظرية.

فإذا بدا لنا -قدر الإمكان- مدى سلامة مايقوله "سعيد حوى" بسلامة القضية والدعائم. نكون قد وصلنا إلى نهاية البحث الذي يفرض علينا إتمام ما رأيناه ناقصا في الفصل الثالث والذي سميناه "تقويم نظرية الوحدة القرآنية" فالغرض من هذا الفصل إعطاء رأينا حول ماجاء به "سعيد حوى".

وإني أسأل الله التوفيق والسداد فيما سأقوله. لأن الحقيقة التي لامناص من الإشارة إليها أن شعورا بالتخوف يراودني في هذا المقام بصفة خاصة. والسبب يعود إلى الجرأة التي أجبرني عليها هذا الموضوع. ذلك أن مآقره العلماء قديما وحديثا في هذا الشأن الوعورة والدقة! لكن الذي يبده ذلك التخوف أن مضمون هذا الفصل مبني على أصل. ومنطلق من دراسة مؤصلة لامن الفراغ. ومع ذلك فحسبي أنني حاولت محاولة لاترد إلا بإثبات العكس. بل تحتاج هي الأخرى إلى التقويم. والله نسأل السداد -آمين-

وبعد هذا الفصل نختم البحث بذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها. ولانطوي الحديث إلا بعد مزيد من البيان والتوضيح بملحق بياني نعرض فيه سورة البقرة كما جزأها "سعيد حوى". ليس كبيان لما جاء في العرض التفصيلي لها فحسب. بل لإثبات أمر نوافق فيه المؤلف: وهو وجود نظام مقصود في ترتيب هذا القرآن الكريم آيه وسوره؛ نظام ملفت للانتباه لا يخفى على كل ناظر متأمل. وقد اعتبرنا هذا الملحق كنموذج لباقي السور -عدا القصار منها- هذا من جهة. ومن جهة ثانية لا يعقل أبدا تفسير القرآن الكريم، بل لسورة منه أو آية دون كتابة الجزء المفسر، فهلاً فعل ذلك أحد من القدامى أو المحدثين!؟.

## المصادر والمراجع:

لقد اعتمدت في هذا البحث إضافة إلى المصدر الرئيس له والذي توزع ذكر موضوع الدراسة في أجزائه الأحد عشر . على نوعين من المصادر: مصادر في التخصص . ومصادر في اللغة والمصطلحات . وفي كلتا الحالتين ظهر القديم والجديد في هذا الاعتماد: لقدم الموضوع إشارة وإجمالاً في أغلب الأحيان . ولجذته في استقلاله بالتصنيف والظهور والتسمية حديثاً .

وأهم مصادر التخصص ما يأتي :

1- من علوم القرآن الكريم :

- البرهان " للزركشي " والإتقان " لسيوطي " .
- البرهان في ترتيب سور القرآن " لابن الزبير الغرناطي " وأسرار ترتيب القرآن " لسيوطي " .
- الإعجاز البياني في تناسب آي وسور القرآن الكريم " لمحمد أحمد يوسف القاسم " والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم " لمحمود حجازي " - وكلا الكتابين رسالة دكتوراه- .
- النبأ العظيم والمدخل " لعبد الله دراز" . وبعض المقالات في مسألة التناسب في القرآن ...

2- من التفاسير :

نظم الدرر " للبقاعي " والتفسير الكبير " للرازي " والمنار " لرشيد رضا " وتأملات في بعض السور " لمحمد باجورة" ...

وأما أهم مصادر التعريف النغوي والاصطلاحي :

معجم مقاييس اللغة " لابن فارس " والقاموس المحيط " للفيروزبادي " واللسان " لابن منظور " والتعريفات " للسيد الشريف الجرجاني " والتوقيف " للتهانوي" ...

هذا إضافة لبعض مصادر منهج البحث العلمي في الدراسة التقويمية ومصادر حديثة عند دراسة

حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

والجدير بالذكر أيضا: إن هذا الاعتماد كان ترصدا لموضع ذكر الفكرة على الخصوص؛ وليس أدل على ذلك ماجاء في مبحث " موضوع التقوى وعلاقتها بالقرآن الكريم". وما جاء أيضا في المبحث الثاني من آخر فصول البحث.

ولأتنفس الصعداء!!! من طريق سرت فيه. يتملكني التخوف لأنسحب طورا. ويهدئ من هذا الروع لطف العزيز الحكيم طورا آخر. ويتخلل كل هذه الحال التشجيع المستمر؛ بل الإشراف المعنوي الدائم من طرف أعز مخلوقين بالنسبة لي بعد المصطفى ﷺ: أمي وأبي.

فالحمد لله أولاً. والشكر لأبوي الكريمين ثانيا. ولأوسع غيرهما من المساعدين إلا بكلمة طيبة: جزى الله عن هذا العمل المبارك - بإذنه تعالى - خاصة:

- المشرف الطيب: الأستاذ رمضان يخلف.
  - شقيقتي المهندسة: كريمة والكتكوتتين ميرة ومروة. وباقي الإخوة: فريدة، رياض، عزيز، سمية، كمال
  - الأساتذة الكرام: المشرف السابق: د. محمد الدراجي. د. أحمد بوسجادة. أ. رشيد كويرة. أ. عزيزة. أ. حسان موهوبي. أ. العيد وعبد الرحيم واسماعيل - أعمامي - ...
  - زميلاتي قديما وحديثا: نورة. أ. آمنة حمزة. آمنة بودفة. آمال عطراوي. كريمة مريم. لمياء قطش.
  - العاملين بإدارة ومكتبة الجامعة بما فيها قسم الدوريات
  - العاملين بمكتبة معهد الشريعة بباتنة: خاصة حورية تاغلايت. والأخت حدة بإدارة معهد أصول الدين بالخروبة والجار زغدود لخضر.
  - صاحبة الإخراج الشكلي للبحث: شبيلة زايدي.
  - د. منصور كافي الذي تبني الإشراف على هذا البحث
- والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. وأسأله عزوجل أن يتقبل عملا؛ اعتبرته بصفة وجودي في عالم الشهادة؛ إذا ابتدأته بذلك القصد. ولأذن - برحمة منه - الصعوبات المتتالية قد غيرت مجراه. فاللهم اغفر لنا وتقبل منا - آمين يارب العالمين -.

جامعة الأمير

# مدخل

تعريف بمجال الدراسة

الإسلامية

## تمهيد:

لم يتوقف العقل يوماً عن تحليل ماجاء بين دفتي هذا الكتاب. للكشف عن مراد آياته وسوره: رجاء العثور على حلّ المسائل التي أشكلت عليه في شتى الميادين والتخصصات. بل حتى هذا الكشف كثيراً ما عجز عن الوصول إلى الهدف المراد<sup>(1)</sup>. ولقد سجل التاريخ لنا هذه المحاولات والاجتهادات على مر العصور: منذ نزول الآيات الأولى من القرآن الكريم على الرسول ﷺ ولا يزال إلى يومنا الحاضر.

كان هذا التسجيل زمن النبوة واقعا ملموسا. ومنهجاً حياتياً للفرد والجماعة. صنف نموذجاً فريداً من نوعه للأمم التي تريد حضارة ينعم فيها بنو الإنسانية قاطبة. إلا إنه أخذ منحى آخر ترجمته لنا الأعداد الهائلة من المؤلفات في هذا المجال: حيث إنه يصعب فهم محتوياتها إلا على الخاصة: بل وحتى هؤلاء يتعذر ذلك عليهم أحياناً: لأنها تتسم بتخصص مؤلفيها. وبانعكاس ثقافة العصر المؤلفة فيه.

إنها تتنوع بين تفسير ذي طابع لغوي. وآخر فقهي. وثالث مذهبي. وغيرها من التفاسير التي لا يجد المسلم المعاصر فيها مبتغاه: لإعطائه نظرة كاملة مستوحاة من الكتاب والسنة للمواضيع والمسائل التي يواجهها حالياً. ولما كان الاجتهاد مستمراً: دعا العلماء اليوم تلبية لهذه الحاجة إلى ما يسمى بـ"التفسير الموضوعي": باعتباره منهجاً مستقلاً<sup>(2)</sup> بذاته لفهم كلام الله عزوجل. فهما يحققان هداية الإنسان بهذا القرآن.

هذا المنهج يذكرنا بما اصطلح عليه العلماء بعلم المناسبة؛ لاشتراكهما في الغرض المقصود من ورائهما ألا وهو تلاحم آيات السورة القرآنية. وتلاحم السور بعضها ببعض.

(1) لا تجاهه النحي النظري أكثر منه العملي.

(2) فيذوره كانت موجودة منذ عصر النبوة، شأنه في ذلك شأن مختلف العلوم التي دعت الحاجة لاستقلالها بالتأليف والتدوين. انظر مثلاً: د.أحمد جمال العمري: دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1406هـ/1986م، ص48، 49، 52، 56. ود. محمد أحمد يوسف القاسم: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط1، القاهرة، 1401هـ/1981م، ص9-10.



وهذا الغرض هو عينه المراد من موضوع هذا البحث: "نظرية الوحدة القرآنية". إذ أنه -كما يدل عليه ظاهراً- يعالج كون كلام الله تعالى من سورة الفاتحة إلى سورة الناس موضوعاً واحداً متكاملًا بأصوله وفروعه وفق ترتيب إلهي معجز.

ولذلك بات من الضروري تسليط الضوء على المجال<sup>(1)</sup> الذي يدور فيه هذا الموضوع وبالترتيب كما يأتي:

## المسألة الأولى: علم المناسبة:

### أولاً: تعريفه:

أ- لغة: المناسبة مصدر مشتق من الفعل ناسب. ومعنى «ناسبه»: شاركه في نسبه<sup>(2)</sup>. «تقول: ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة»<sup>(3)</sup>. وهذا يوافق ما جاء في الإتيان: المناسبة هي «المشاكلة والمقاربة»<sup>(4)</sup>.

ب- اصطلاحاً: تطلق المناسبة على المعنى الرابط بين الآيات والسور. لقول العلماء أنها ترجع «في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها. عام أو خاص. عقلي أو حسّي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني. كالسبب والمسبب. والعلة والمعلول. والنظيرين والضدّين ونحوه»<sup>(5)</sup>.

### ثانياً: أهميته:

عملية البحث عن المناسبة تفيد في «جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك

(1) لاسيما "علم المناسبة" الذي نذر التعرّض له بدليل عدم وجود شرح للتعريف والقاعدة التي وضعها العلماء في اليوم - كما دل عليه البحث المتواضع -.

(2) ابن منظور: لسان العرب، د. ط، القاهرة: دار المعارف، مادة "نَسَب"، 4405/6.

(3) المصدر السابق.

(4) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن: الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، صيدا: المكتبة العصرية، 1408هـ/ 1988م، 323/3.

(5) المصدر السابق. والزرّكشي: بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، 2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، بيروت: دار المعرفة، 1391هـ/ 1972م، 35/1.

الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم الملائم الأجزاء»<sup>(1)</sup>.  
فإذا كان هذا العمل بين آيات السورة الواحدة فالنتيجة المتوصل إليها - كما يطلق العلماء عليها اليوم - هي  
"الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية". وإذا كان بين سورتين أو أكثر كان ذلك تلميحاً لما يسمى حالياً  
بـ"الوحدة الموضوعية في القرآن". وبياناً لـ"الوحدة الموضوعية للقرآن".

ثالثاً: قلة العناية به:

لكن وبالرغم من أهمية هذا العلم يرى العلماء قديماً وحديثاً قلة العناية به. بدليل تصريحاتهم التي  
نذكر جزءاً منها فيما يأتي:

أ- قديماً:

حكى "الزركشي"<sup>(2)</sup> و"السيوطي"<sup>(3)</sup> في هذا المقام:

1- موقف "النيسابوري"<sup>(4)</sup>: حيث كان «يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة»<sup>(5)</sup>.

2- ما قاله "ابن العربي"<sup>(6)</sup> - وقد سُمي هذا العلم علم الإرتباط-:

«لم يتعرّض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة. ثم فتح الله لنا فيه. فلما لم نجد له حملة.

(1) الإِتقان: 323/3 والبرهان: 36/1.

(2) هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الشافعي. كان أصولياً ومفسراً وأديباً، من تصانيفه "الديباج"، ت794هـ-  
الداودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين ط1، تحقيق علي محمد عمر، دار الكتب: مكتبة وهبة،  
1392هـ/1972م، 157/2 وابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق لجنة إحياء التراث  
العربي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 16/6/3.

(3) هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن عثمان. محقق ومدقق. من مصنفاته "الدر الثور".  
ت911هـ شذرات الذهب 4 | 8 / 51

(4) هو محمد بن عبدوس بن أحمد بن الجنيد أبو بكر المقرئ، والمفسر. ت338هـ طبقات المفسرين، 191/2 وشذرات الذهب 302/2/1.  
(5) الإِتقان: 323/3 والبرهان: 36/1.

(6) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي. حافظ وحلّم علماء الأندلس. من تصانيفه "سراج المريدين"  
ت543هـ طبقات المفسرين 162/2.

ورأينا الخلق بأوصاف البطلة. ختمنا عليه. وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه،<sup>(1)</sup>.

3- تأكيد "الرازي"<sup>(2)</sup> لهذا الرأي: في معرض حديثه عن سورة البقرة:

«من تأمل في لطائف نظم هذه السورة. وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه. وشرف معانيه. فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته.... إلا أنني رأيت جمهور المفسرين معرضين على هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار»<sup>(3)</sup>.

ب- حديثا:

وإلى جانب صاحب موضوع بحثنا، والتي كان قلة العناية بهذا العلم العظيم أحد العوامل الملحة على تقديمه كما سيأتي تفصيله. تطلعنا الساحة العلمية أيضا عن:

1- ما قاله "محمد أحمد يوسف القاسم" عن غفلة العلماء عن هذا العلم:

«ولكنهم قلما يتعرّضون لناحية إعجازه في مناسبات آيه وسوره. والقليل الذين فعلوا ذلك كانوا يمرّون عليها مرور البرق الخاطف. ومنهم من جعلها نوعا من التفسير وأدرجها ضمنه»<sup>(4)</sup>.

2- اتجاه ثان يعضد السابق وهو ما حكاه لنا "عبد القادر أحمد عطا" عند تحقيقه ودراسته لكتاب "السيوطي" المسمى «تناسق الدرر في تناسب السور»<sup>(5)</sup> قائلا: «رغم كثرة كتب التفسير التقليدي فإن المؤلفات في سرّ ترتيب القرآن أو علم المناسبة قليلة جدا.... ومن العجيب أن إهمال هذا الجانب

(1) الإتقان: 322/3 والبرهان: 36/1.

(2) هو محمد بن عمر بن حسين بن الحسن بن علي فخر الدين أبو عبد القرشي، إمام علامة مفسر ومتكلم، من تصانيفه "المحصول". ت606هـ. طبقات المفسرين. 213/2 وشذرات الذهب، 21/5/3.

(3) التفسير الكبير: ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 128/7.

(4) الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسورة، ط1، القاهرة، ص3. وهذا القول كان أحد الأسباب الدافعة للمؤلف لتقديم هذه الرسالة؛ والتي أفادتنا المقدمة عنها بمايلي: «تقدمت بهذا البحث إلى كلية أصول الدين للحصول على درجة العالمية "الدكتوراه" في تفسير القرآن وعلومه... سنة(1971م) حيث وافق مجلس الكلية... على منحي درجة العالمية "الدكتوراه" بمرتبة الشرف الأولى مع توصية اللجنة بطبع الرسالة على نفقة جامعة الأزهر وتداولها بين الجامعات الإسلامية... وقد كان يسمى المناسبات في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره»- ص7. والملاحظ أنها قد تكون نوعا من التفسير.

(5) وهو المعروف "بأسرار ترتيب القرآن"؛ فقد غير المحقق العنوان الأصلي السابق الذكر.

من الدراسات القرآنية المهمة لازال قائما لم يتقدم خطوة واحدة إلى الأمام»<sup>(1)</sup>.

3- ماجاء في أطروحة بعنوان "التناسب في القرآن" لأحد المعاصرين وهو "أحمد أبوزيد". مؤكدا الرأي بقوله: «ومن الغريب أن حظ هذا الموضوع من عناية العلماء والدارسين في العصر الحديث. لم يكن بأفضل حظا من عنايتهم به في القديم. ولعل أول ما يشهد على ذلك أن الجهود لم تتجه إلى نشر ذلك القدر القليل من المصادر القديمة التي تناولت بعض أطراف هذا الموضوع. فبقيت قيد الإهمال محجوبة عن الأنظار. وما كتب له منها أن يرى النور فلم نره إلا في السنوات الأخيرة. كتفسير... البقاعي... و... "تناسق الدرر في تناسب السور"<sup>(2)</sup>.

رابعا: قاعدته:

قال "البقاعي"<sup>(3)</sup>:

«الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن، هو أنك تنظر الغرض الذي سيقته له السورة. وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها. فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن<sup>(4)</sup>، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفسلا بين كل آية وآية في كل سورة [و] سورة»<sup>(5)</sup>.

(1) المصدر السابق، ط1، تونس: دار بوسلامة، 1983، ص39-40.

(2) الهدى، فاس: جمعية جامعة الدعوة الإسلامية، العدد25، ذو القعدة1412هـ/ماي1992م، ص39. وللغائدة، نُوقشت هذه الأطروحة بكلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط 3 يناير 1991م. ونال صاحبها دكتوراه الدولة بتقدير حسن جدا، ومجلة الهدى هذه ذكرت العرض الذي قدمه أبو زيد أمام لجنة المناقشة.

(3) هو برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي، محدث ومفسر ومؤرخ. ت 885هـ شذرات الذهب، 339/7/4 والشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، القاهرة: مطبعة السعادة، 1348هـ، 19/1.

(4) ألا يمكن القول أن وجهة نظر سعيد حوى تطبيق عملي لهذه القاعدة؟ بلى وحتى في تسميته لتفسيره بالأساس!

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط1، خرج آياته ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م، 11/1 وأنظر أيضا: البرهان، 11/1، والإتقان، 327/3.

الذي نستنتجه من هذه القاعدة أن طالب المناسبة - بين آيات السورة القرآنية - عليه اتباع الخطوات الآتية:

- أ- تحديد الغرض<sup>(1)</sup> العام للسورة؛ لأنه «مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله. وأوله بآخره، ويتراعى بجملته إلى غرض واحد. كما تتعلق الجمل بعضها ببعض»<sup>(2)</sup>.
- ب- بيان ما يحتاجه هذا الغرض من مقدمات.
- ج- محاولة ترتيب هذه المقدمات على حسب قربها وبعدها من الغرض المطلوب في القضية نفسها.
- د- النظر إلى ما يمكن استنباع نفس السامع لتلك المقدمات.

ومما يزيد هذه القاعدة بياناً ما ذكره "عبد الله دراز"<sup>(3)</sup> حينما أراد تفسير سورة البقرة: من أن المفسر لكلام الله تعالى يجب عليه الأقدم «إلى البحث في الصلات الموضوعية بين جزء منه -وهي تلك الصلات الموثقة في مثاني الآيات ومطالعها ومقاطعها- إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون معاوناً له على السير في تلك التفاصيل عن بيّنة»<sup>(4)</sup>.

#### خامساً: أبرز المصنّفات فيه:

لا شك أن المصنّفات التي خصت بهذا العلم هي -على الخصوص- تفاسير القرآن الكريم: لا سيما تلك التي أولت العناية لبيان مناسبة الآيات بعضها ببعض أو مناسبة الآيات والصور كلاهما. والظاهر أن هذه العناية تأتي بالتدرّج على ثلاث مراتب:

- (1) الغرض هو الهدف المقصود بالرّمي، ثم جعل المستكّل غاية يتحرّى إدراكها. أنظر: الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحين بن محمّد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمّد سيّد كيلاني، بيروت: دار المعرفة - ص359.
- (2) د. محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، بيروت: دار المعرفة، ص359.
- (3) هو د. محمد فقيه وأديب مصري، كان من كبار حياة العلماء بالأزهر، ت1377هـ، أنظر: الزركلي خير الدين، الأعلام، ط5، بيروت: دار العلم للملايين، 1400هـ/1980م، 246/6.
- (4) المصدر نفسه، ص158-159.

## المرتبة الأولى:

وتشمل المؤلفات التي أفردت هذا العلم بالتصنيف وتتمثل خاصة فيما يأتي :

1- كتاب "البرهان في ترتيب سور القرآن" ل: "أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي"<sup>(1)</sup>. وهو أول كتاب أفرد لبيان العلاقة بين سور القرآن الكريم<sup>(2)</sup>. وهذا ما أكده المحقق في المقدمة قائلا: «لم نجد كتابا يجلي هذه القضية الهامة قبل ابن الزبير إلا في نثرات هنا وهناك ضمن تفاسير القرآن والدراسات القرآنية. حيث نجده وقع فتح هذا الباب بغير مستقل. وتأليف قائم بذاته يجلي فيه العلاقة بين سور القرآن الكريم جميعها. ولجه من بعده آخرون كثيرون. بل قل ما تجد من درس التفسير وعانى في تفسير القرآن الكريم بعد هذا الإمام إلا واقتبس منه أو حاول أن يسلك مسلكه»<sup>(3)</sup>.

2- كتاب "نظم الدرر في تناسب الآي والسور"<sup>(4)</sup> ل: "إبراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي" وهو أول تفسير موسوعي من نوعه تخصص في هذا النوع... فهذا الكتاب في الدرجة الأولى من الرواج لعدم وجود نظير له بين الدارسين. ولجودته الفائقة من جهة أخرى»<sup>(5)</sup>.

ولعل حديث المؤلف ذاته عن عمله هذا أوضح في هذا المقام لقوله: «نظم الدرر من تناسب الآي والسور. ترجمان القرآن مبدي مناسبات الفرقان... جل مقصوده بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض حتى أن

(1) هو أحمد بن إبراهيم الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن أبو جعفر الغرناطي. محدث نحوي مقرر مفسر، من مصنفاته "سبيل الرشاد في فضل الجهاد". ت708هـ، الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد، تذكرة الحفاظ، بيروت: دار الكتب العلمية، 184/4. وطبقات المفسرين، 26/1.

(2) الإتيان، 322/3.

(3) المصدر، تحقيق محمد شعباني، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410هـ/ 1990م ص10.

(4) وهو تفسير يقع في (22) جزء متوسطة الحجم، تملك مكتبة الشريعة بباتنة طبعين؛ الطبعة الثانية من توزيع مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، سنة 1404هـ، 1984م وكانت قد اصدرت الطبعة الأولى سنة 1394هـ/1974م. أما الطبعة الأخرى فسيأتي توثيقها. وللفادة هذا قول البقاعي وهو يعرف بتفسيره: "...التفسير الذي لم تسمح الأعصار بعثله، ولاخاض [عليها] من التفاسير على كثرة أعدادها تصيب وبله. فرغته في السودة... سنة خمس وسبعين وثمانمائة،... وكان ابتدائي فيه... سنة [إحدى وستين،...، وفرغته في هذه الليضة... سنة]- إثننتين [وثمانين]- وثمانمائة،... فتلك إثنتان وعشرون سنة بعدد سني النبوة. 443/22.

(5) أسرار ترتيب القرآن، ص40.

كل جملة تكون آخذة بحجزة<sup>(1)</sup> ما أمامها متصلة بها. وذلك هو المظهر المقصود من الكلام وسره ولبابه. الذي هو [للكلام-]<sup>(2)</sup> بمنزلة الروح وبيان معاني المفردات. وكل جملة على حيالها بمنزلة الجسد. فالروح هو المقصود الأعظم<sup>(3)</sup>.

3- كتاب "تناسق الدرر في تناسب السور" ل: "جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي". وهو يعتني بما اعتنى به "ابن الزبير الغرناطي"<sup>(4)</sup>. فقد قال عنه المحقق: «والكتاب كما يقول السيوطي -صادقا- من ولاد نظره. ومحض تفكيره. إلا ما نقله عن غيره وعزاه إليه وهو قليل. فهو فيما نرى تعقيب على كتاب البقاعي الكبير. واستدراك عليه»<sup>(5)</sup>.

### المرتبة الثانية:

مؤلفات أكثر من هذا العلم نذكر منها:

1- "التفسير الكبير" والمعروف أيضا بـ"مفاتيح الغيب" ل: "أبي عبد الله محمد بن عمر بن حسين الملقب بفخر الدين الرازي". أفادنا بذلك -إضافة لما ذكره السيوطي<sup>(6)</sup>- "التفسير والمفسرون" لقول صاحبه: «وقد قرأت في هذا التفسير. فوجدت أنه يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض. وبين السور بعضها مع بعض. وهو لا يكتفي بذكر مناسبة واحدة بل كثيرا ما يذكر أكثر من مناسبة»<sup>(7)</sup>.

(1) جاء في اللسان: «حجزة الإزار: جنبته» و«الحجزة حيث يثنى طرف الإزار... وجمعه حجرات... وفي الحديث: إن الرحم أخذن بحجزة الرحمن، قال ابن الأثير: أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيرة». 786/2.

(2) هكذا نقلته.

(3) المصدر السابق: 444-443/22.

(4) الإتيان، 322/3.

(5) اسرار ترتيب القرآن: ص59. لكن ملاحظته هذه فيها نظر؛ أي قوله «فهو فيما نرى... عليه» وللغائدة يبدو أنه يوجد كتاب آخر ومعاصر بعنوان «جواهر البيان في تناسب سور القرآن للشيخ المحدث عبد الله الغماري، له نفس غرض هذه المصنفات كما هو واضح من العنوان. لكنني بحثت عنه ولم أجده.

(6) الإتيان: 322/3.

(7) د. محمد حسين الذهبي، ط2، 1396هـ/1976م، 294/1. وهذا ما سيبرز لاحقا في البحث.

- 2- "غرائب القرآن و رغائب الفرقان" ل: "نظام الدين الحسن بن محمد بن حسن القمي النيسابوري"<sup>(1)</sup>.  
 جاء عنه في "التفسير والمفسرون": أن صاحبه «يشرع في التفسير، مبتدئاً بذكر المناسبة وربط اللاحق  
 بالسابق مع عناية كبيرة بذلك سرت إليه من التفسير الكبير للفخر الرازي»<sup>(2)</sup>.  
 3- "تفسير القرآن الحكيم" ل: "محمد رشيد رضا"<sup>(3)</sup>. المعروف بتفسير المنار؛ هذا أيضاً عنى كثيراً ببيان  
 المناسبة بين أجزاء الذكر الحكيم. لذا جاء عنه في كتاب "الرافعي"<sup>(4)</sup>: «وله في ذلك فكر ثاقب ونفاذ  
 عجيب»<sup>(5)</sup>. ويقصد "محمد عبده"<sup>(6)</sup>.

### المرتبة الثالثة:

في هذه المرتبة تأتي مؤلفات أخرى عنت بهذا العلم نوعاً من العناية نذكر منها على سبيل المثال:  
 روح المعاني "للألوسي"<sup>(7)</sup>. والتحرير والتنوير "لابن عاشور"<sup>(8)</sup>. والنبأ العظيم "لعبد الله درّاز"...

### سادساً: أنواع المناسبة:

يمكن تحديد نوعين من المناسبة: مناسبة بين الآيات. ومناسبة بين السور:

- (1) هو الحسن بن محمد بن الحسين بن حبيب بن أيوب أبو القاسم القمي النيسابوري نظام الدين مفسر من كبار علماء الشيعة الإمامية في عصره.  
 ت بعد سنة 850هـ. طبقات المفسرين: 140/1.  
 (2) 325/1.  
 (3) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن منلاعلي خليفة القلموني البغدادي الأصل. بالتفسير والحديث وحجة الإسلام في هذا  
 العصر. وهو صاحب مجلة "المنار". ت 1354هـ. عادل نويهض، معجم المفسرين. ط1، مؤسسة نويهض الثقافية، 1404هـ/ 1984م،  
 529/2 والأعلام، 126/6.  
 (4) هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد أحمد بن عبد القادر الرافعي. عالم بالأدب شاعر من كبار الكتاب، ت 1356هـ، معجم المفسرين،  
 677/2 والأعلام 235/7.  
 (5) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط3، دار الفكر العربي، ص244 (في الهامش). والمطلع على هذا التفسير يلمس هذه العناية فعلاً.  
 (6) بن حسن خير الله التركماني. من كبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح. أنشأ جيلاً من العلماء كرشيد رضا. ت 1323هـ. معجم المفسرين  
 566/2 وأحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي، 1979م، ص280.  
 (7) سيأتي التعريف به.  
 (8) هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور من كبار علماء تونس. مفسر ولغوي ومن دعاة الإصلاح الاجتماعي  
 والديني، معجم المفسرين 541/2 والأعلام 173/6.  
 ت 1393هـ



## النوع الأول:

وهو المناسبة بين الآيات. فقد يكون المعنى الرابط بينها ظاهرا. وقد يكون خفيا؛ فالمناسبة إذن:

## 1- إما ظاهرة:

وتوجد خاصة عندما يتعلق الكلام بعبءه ببعض وعدم تمامه إلا بجزئه الثاني. وكذا إذا جاء الجزء الثاني بسبب من الأول. أو مؤكدا له. أو مفسرا أو معترضا أو بدلا منه<sup>(1)</sup>.

وفي هذه الحالة لا يطلب من الباحث جهد لاستخراج المناسبة. لوضوحها كما تدل على ذلك الأمثلة الآتية:

مثال السبب: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۚ ﴾<sup>(2)</sup>. فقد جاءت الآية الثانية تبين سبب مادلت عليه سابقتها.

مثال التأكيد: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيْلَ الرُّشَادِ ۖ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۚ ﴾<sup>(3)</sup>.

فسبيل الرشاد هو الهداية إلى طريق الجنة؛ لذا جاء الجزء الثاني تأكيدا وتقريراً للمعنى الأول أي [سبيل الرشاد]<sup>(4)</sup>.

مثال التفسير: يؤتى بالتفسير إذا كان في الكلام لبس وخفاء<sup>(5)</sup>؛ فقوله تعالى:

﴿ إِذَا مَسَّهُ الشُّرْجُ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ ﴾<sup>(6)</sup> تفسيرا لسابقه ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ

(1) الإبتقان، 324/3 والبرهان: 40/1.

(2) سورة آل عمران: 23-24.

(3) سورة غافر، 38-39.

(4) الإعجاز البياني - ص 24.

(5) الإبتقان: 215/3 والبرهان: 36/1.

(6) سورة المعارج، 20-21.

هَلُوعًا<sup>(1)</sup>.

مثال الاعتراض: يؤتى به لحسن "الإفادة" في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنى. بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه. ولا يفوت بفواته. فيكون فاصلا بين الكلام والكلامين<sup>(2)</sup>. قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾<sup>(3)</sup>. هنا الآية الثانية جاءت بين القسم - الآية الأولى - وجوابه - الآية الثالثة - لتعظيم المقسم به<sup>(4)</sup>.

مثال البديل: يقصد بالبديل الإيضاح بعد الإبهام. فهو من باب التأكيد<sup>(5)</sup>. قال عز من قائل: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(6)</sup> الآية. فتعيين الصراط هنا بدل وتأكيد من ذكره عامًا قبل ذلك.

## 2- وإما خفية:

في هذه الحالة يبدو لتالي القرآن الكريم استقلال الآيات المتجاورة بعضها عن بعض. بل قد يخالها خلاف النوع المبدوء به<sup>(7)</sup>. ويندرج تحت هذا القسم نموذجان - إن صح هذا التعبير -:

- المعطوفة: بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أولا. وحينئذ يتعين وجوب وجود جهة جامعة بينهما<sup>(8)</sup>. تتجلى أمثلة هذا النموذج خاصة في:

التضاد: وهي علاقة بين الآيتين تسمى أيضا المطابقة: من الطباق والمقصود به: «أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل، كالبيض والسواد، والليل والنهار...» كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا

(1) سورة العارج، 19.

(2) الإتيان: 223/3 والبرهان: 56/1.

(3) الواقعة، 75-76.

(4) البرهان، 58/3.

(5) الإتيان، 210/3.

(6) سورة الفاتحة، 6-7.

(7) الإتيان، 324/3.

(8) المصدر السابق.

وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴿١﴾ . طابق بين الضحك والبكاء. والقليل والكثير ﴿٢﴾ .

شبه التضاد: وهو أن يذكر «الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته. ويخالفه في بعضها» <sup>(٣)</sup>. ويطلق عليه أيضا مصطلح «المقابلة». قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ <sup>(٤)</sup>. فهنا مقابلة أو شبه تضاد بين كلمتي: السماء والأرض <sup>(٥)</sup>. وكذا المتأمل في قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى • وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ <sup>(٦)</sup>. يجد مقابلة بين كلمتي صدق وكذب <sup>(٧)</sup>. وصلّى وتولى.

- غير المعطوفة: الباحث عن الأمثلة في هذا النموذج يقدم الدعامة التي تؤذن باتصال الكلام بعضه ببعض: وهي عبارة عن قرائن معنوية يكون أحد أسبابها <sup>(٨)</sup> ما يأتي:

التنظير: ويقصد به إلحاق النظير بالنظير. قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ <sup>(٩)</sup>. فهذه الآية جاءت عقب قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ <sup>(١٠)</sup> ووجه ذلك أن خروج الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم كان على كراهتهم. وقد تبين الخير الكثير في ذلك الخروج: فكذا الشأن في كراهتهم لقسمة الغنائم وهي بالحق وفيها الخير الوفير لهم <sup>(١١)</sup>.

المضادة: التناسب في هذه الحالة بين الآيتين وهمي وهو التضاد. الفائدة منه التشويق والثبات على

(1) سورة التوبة، 82

(2) الإتيان، 284/3، والبرهان: 455/3.

(3) البرهان، 458/3.

(4) سورة الحديد، 4

(5) الإتيان، 324/3.

(6) سورة القيامة، 31 - 32

(7) البرهان: 459/3.

(8) الإتيان: 324/3.

(9) سورة الأنفال، 5

(10) سورة الأنفال، 4

(11) المصدر السابق.

أفضل المتضادين<sup>(1)</sup>، فمجيء قوله تعالى -مثلاً-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ﴾<sup>(2)</sup>. في وصف الكافرين عقب وصف المتقين مباشرة إنما هو لجامع وهمي بينهما. القصد من ورائه الثبات على الأول.

الاستطراد: عندما ينتقل المتحدث من معنى إلى آخر بسبب من المعنى الأول ثم يعود إلى المعنى المبدوء به يسمى ذلك استطراداً<sup>(3)</sup>. مثلاً قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>(4)</sup>. وقع على سبيل الاستطراد. عقب ذكر بد والسوءات وخصف الورق عليها. وإظهار المنة فيما خلق من اللباس. ولما في العري وكشف العورة من المهانة وانفضيحة. وإشعار بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى<sup>(5)</sup>.

حسن التخلص: هذا الصنيع قريب جداً من سابقه. ومعناه الانتقال من معنى إلى آخر بقصد التنشيط ودفع الملل. على وجه سهل يختلسه المتكلم اختلاسا لا يشعر السامع بذلك لشدة الالتئام بين المعنيين<sup>(6)</sup>. مثال ذلك ما حكاه القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(7)</sup>. إذ تخلص منه إلى وصف المعاد بقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾<sup>(8)</sup>.

حسن المطلب: وهو الخروج إلى الغرض بعد ذكر الوسيلة<sup>(9)</sup>. نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(10)</sup>.

(1) البرهان: 49/1.

(2) سورة البقرة، 6.

(3) البرهان: 300/3.

(4) سورة الأعراف، 26.

(5) الإتيان: 325/3.

(6) الإتيان: 326، 325/3.

(7) سورة الشعراء، 87.

(8) سورة الشعراء، 88.

(9) الإتيان: 327/3.

(10) سورة الفاتحة، 5.

الانتقال من حديث إلى آخر: سواء كان مفصلاً بإحدى أدوات الفصل أولاً<sup>(1)</sup>. والهدف من ذلك تنشيط السامع. ومن أدوات الفصل كلمة "هذا". «وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر غيره»<sup>(2)</sup>. مثاله قوله تعالى في سورة (ص) «بعد ذكر الأنبياء: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنْ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَآبٍ ﴾<sup>(3)</sup>. فإن هذا القرآن نوع من الذكر. لما انتهى ذكر الأنبياء. وهو نوع من التنزيل. أراد أن يذكر نوعاً آخر وهو ذكر الجنة وأهلها. ثم لما فرغ قال: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾<sup>(4)</sup>. فذكر النار وأهلها»<sup>(5)</sup>.

## النوع الثاني:

وهو مناسبة السور؛ ويمكن تمييز قسمين تحت هذا النوع:

### 1- مناسبة السور بعضها ببعض:

والهدف من ورائه بيان الربط والصلة بين السورتين أو مجموعة من السور. وهذا القسم سيتضح جلياً عند الحديث عن اجتهاد "ابن الزبير الغرناطي" والسيوطي "في هذا المجال لاحقاً"<sup>(6)</sup>. أما في هذا المقام هذه بعض النكت إجمالاً:

- إذا كان هناك اشتراك لفظي<sup>(7)</sup> بين خاتمة السورة السابقة وفتحة السورة اللاحقة؛ كانت المناسبة بين السورتين - وربما أكثر - شديدة الظهور. مثلاً هناك تناسب بين خاتمة سورة الطور ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾<sup>(8)</sup> وفتحة لاحقتها مباشرة ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾<sup>(9)</sup>.

(1) الإتيان: 327/3.

(2) الإعجاز البياني - ص 37.

(3) سورة ص، 49.

(4) سورة ص، 55.

(5) الإتيان: 327/3.

(6) أنظر هذا البحث، ص 78.

(7) الإعجاز البياني، ص 41.

(8) سورة الطور، 49.

(9) سورة النجم، 1.

- وإذا كان هناك اشتراك موضوعي بين السورتين أو مجموعة من السور كان التناسب في هذه الحالة أيضا واضحا - كما سيأتي بسطه - .

## 2- مناسبة السور في القرآن:

يندرج تحت هذا القسم مناسبة فاتحة القرآن الكريم لخاتمته؛ **﴿جَلَّ الْعُلَمَاءُ يَقُولُ بِهَذَا الرَّأْيِ﴾**<sup>(1)</sup>. فسورة الفاتحة تعتبر مقدمة لكتاب الله أجملت كل معانيه. وأيضا سورة الناس مناسبة خاتمة له<sup>(2)</sup>. ويندرج تحته أيضا مناسبة السورة للموضع الذي رتبت فيه من المصحف الشريف.

لقد كانت السطور السابقة لمحة سريعة تعرّفنا بعلم المناسبة، وفي ما يأتي لمحة موجزة تكشف الغطاء عن منهج جديد - غايته هي نفسها غاية علم المناسبة - لتفسير القرآن الكريم:

## المسألة الثانية: التفسير الموضوعي:

### أولا: تعريفه:

التفسير الموضوعي مصطلح مركب من لفظين هما "التفسير" و"الموضوعي".

### أ- التفسير لغة واصطلاحا:

لغة: هو كالفِسر المشتق من فعل فسر، والفِسرُ إظهار المعنى المعقول<sup>(3)</sup>. قال عز وجل ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾<sup>(4)</sup>.

(1) أنظر مثلا: البرهان في ترتيب سور القرآن: ص 187، 189، ونظم الدرر: 436/22 وأسرار ترتيب القرآن، ص 73 فقد قال صاحبه: «افتتح سبحانه كتابه بهذه السورة، لأنها جمعت مقاصد القرآن ولذلك كان من أسمائها: أم القرآن، وأم الكتاب، والأساس. فصارت كالعنوان وبراعة الاستهلال».

(2) أنظر نظم الدرر، 423/22 فقد قال صاحبه: «ومقصود هذه السورة معلول لمقصود الفاتحة الذي هو المراقبة، وهي شاملة لجميع علوم القرآن التي هي مصادقة الله ومعاداة الشيطان ببراعة الختام وفذلكة النظام، كما أن الفاتحة شاملة لذلك لأنها براعة الاستهلال، ... فقد اتصل الآخر بالأول اتصال العلة بالمعلول، والدليل بالدلول».

(3) مفردات عزيز القرآن، مادة فسر، ص 380.

(4) سورة الفرقان، 33

اصطلاحاً: هو «علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية»<sup>(1)</sup>.

ب- الموضوعي:

مشتق

فهو من لفظ "الموضوع": فيقال مثلاً: البر في القرآن: التقوى في القرآن، اليوم الآخر في القرآن....

ج- وكمركب إضافي:

هو علم على فن أو منهج يعتمد إلى آيات القرآن الكريم فيقسمها إلى مجموعات: كل مجموعة تندرج تحت موضوع واحد. بعد ذلك يتناولها المفسر بالشرح والبيان<sup>(2)</sup>، وفق الطريقة الآتية بسطها عند الحديث عن قاعدة هذا اللون من التفسير.

ثانياً: أهميته:

تكمن أهمية هذا المنهج في تقديم نظرة القرآن الكريم للموضوع المطلوب بحثه. وهو حق مطلق بل أساس وأصل يجب على المسلم الانطلاق منه في مسيرته الحياتية المتنوعة الإتجاهات. لتحقيق سعادة الإنسان التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً بعد جيل النبوة ومن حذا حذوهم، مع أن العصر عصر التقدم العلمي والتكنولوجي!

وبالتعبير المتداول اليوم يمكن القول: إن التفسير الموضوعي منهج وطريق لاستخراج النظرة الشرعية المتكاملة في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية وغيرها. ذلك أن القرآن هو المنهج الحق الصالح لكل زمان ومكان، في الوقت الذي أثبت فيه الحال المعيش نقص وإخفاق غيره من المناهج لبلوغ المراد.

(1) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، بيروت: دار الفكر، 1988م، 3/2.

قال محمد حسين علي الصغير بعد ذكره لتعريف السيوطي والزركشي أن تعريف الزرقاني أحسن. أنظر كتابه: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، دراسة مقارنة، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، 1983م، ص18.

(2) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص8.

لذلك رأى علماء العصر أن الطريقة المثلى لفهم كتاب الله اليوم إنما تكون بتطبيق هذا المنهج<sup>(1)</sup>. وهذه بعض نداءاتهم:

أ- قال "أحمد يوسف القاسم": «مما لاشك فيه أن هذا النوع من تفسير القرآن الكريم. نحن في أشد الحاجة إليه وخصوصاً في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم والمعارف»<sup>(2)</sup>.

ب- وقال "محمد حسين علي الصغير": «...إن التفسير الموضوعي للقرآن الكريم هو الذي يعطيك الجواب على هذه التساؤلات. وهو الذي يتكفل بوضع البرامج الحقة لنظرة القرآن حول هذه الموضوعات»<sup>(3)</sup>.

ج- وقال "أحمد جمال العمري": «-إننا لسنا في حاجة- إلى التفسير الموضوعي. في أي زمان. مثل احتياجنا إليه في هذا الزمان. الذي يطالب فيه المسلمون أن نخرج لهم البحوث العلمية الصحيحة. التي تنظم علاقاتهم بربهم. وبمجتمعاتهم الكبيرة. وأسراهم وأولادهم. ومتطلبات أنفسهم»<sup>(4)</sup>.

### ثالثاً: قاعدته:

بعد اختيار المفسر الموضوع المذكور في القرآن الكريم هنا وهناك. والمراد دراسته يشترط في تطبيق هذه

المراحل:

أ- جمع كل الآيات الواردة في هذا الموضوع من المواضع المذكورة فيها. مستعينا في ذلك بأهم الكتب المختصة بهذا النوع من الدراسات نحو: المفردات في غريب القرآن -إصلاح الوجود والنظائر في القرآن الكريم- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وغيرها.

ب- محاولة ترتيبها حسب زمن ومكان نزولها -ما أمكن ذلك سبيلاً-

(1) قال د. محمد حجازي في معرض ذكره للحقائق العلمية التي عرض لها في رسالته الآتي ذكرها (ص19): «التفسير الموضوعي هو التفسير الذي يجب أن يسود في هذا العصر وخاصة عند الطلاب المتخصصين». ص404. بعد أن افادنا من قبل أن ذلك «منهج جديد لكلية أصول الدين» ص24.

(2) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص10.

(3) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، ص151.

(4) دراسات في التفسير الموضوعي، ص69.



ج- تناولها بالتفسير. محاولا التوفيق بين ما كان ظاهره التعارض. ومراعيا في ذلك ربط أجزاء الكلام بعضه ببعض لتكوين صورة ووحدة متكاملة للموضوع المراد.

هذه هي القاعدة المقدمة في هذا اللون من التفسير<sup>(1)</sup>. وهناك قسم آخر لهذا المنهج وهو "التفسير الموضوعي للسورة القرآنية" الهدف منه بيان الوحدة الموضوعية لها وتحديد الغرض العام منها. وفي هذه الحالة يعتمد الباحث للوصول إلى هذا الهدف تطبيق قاعدة المناسبة السابقة الذكر.

#### رابعا: أبرز المصنفات فيه:

ليس أدل على أهمية هذا المنهج من الاجتهادات المختلفة التي نجدها في مكتبتنا في مؤلفات تخص هذا المنهج بالتأليف. ولعل أبرز مصنف عني بهذا النوع من التفسير: رسالة دكتوراه بعنوان "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" لـ محمد محمود حجازي<sup>(2)</sup>. لأن المطالع على مقدمتها بصفة خاصة تفيد بأنه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"<sup>(3)</sup> حقيقة ثابتة لأي موضوع ذكر في أماكن مختلفة من كتاب الله العزيز. تلك هي النتيجة التي توصل إليها صاحب هذه الرسالة. بل هذه النتيجة ترقى إلى نظرية تقوم على أربعة دعائم على حد قوله. وللغائدة ننقل المنهج الذي اتبعه المؤلف. للوصول إلى الغاية المنشودة ألا وهي وحدة الموضوع في القرآن قال: «ولقد التزمت في بحثي هذا: أن يكون البحث منهجيا موضوعيا ومراكز الإشعاع فيه:

(1) أنظر مثلا:

- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. ص 7-17-18.

- دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ص 72-73.

- د. محمد عبد السلام محمد، دراسات في القرآن الكريم، ط2، الكويت، مكتبة الفلاح، 1408هـ/1987م، ص22.

- د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ط1، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية (25)، 1962م، ص10-11.

- محمد الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم الأجزاء العشر الأولى، ط2، دار الشروق، 1413هـ/1992م، ص5.

(2) تحصل صاحب الرسالة على درجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى في ربيع الثاني 1386هـ الموافق لـ يوليو 1967م بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، وقد طبعت بدار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة، 1970م.

(3) وهذا هو الفرق بين الوحدة الموضوعية في القرآن والوحدة الموضوعية للقرآن.

(أ) جمع الآيات التي في موضوع واحد.

(ب) ترتيبها حسب النزول.

(ج) بحثها في سورتها مع بيان علاقتها بما قبلها وبما بعدها.

(د) بحث تسلسل الموضوع في السور التي ذكر فيها حتى - نصل إلى الغاية<sup>(1)</sup>.

أما الدعائم التي تقوم عليها هذه النظرية كما قال هي :

الدعامة الأولى: تكرار الموضوع الواحد في القرآن.

الدعامة الثانية: ذكر الموضوع غير تام في السورة.

الدعامة الثالثة: كمال الوحدة الموضوعية وتناسقها من جميع السور التي تكرر فيها الموضوع.

الدعامة الرابعة: عدم كمال الوحدة الموضوعية بالنسبة لكل سورة ذكر فيها الموضوع<sup>(2)</sup>.

ومن المصنفات أيضا: رسالة بعنوان "الصورة الفنية في المثل القرآني / دراسة نقدية بلاغية"<sup>(3)</sup>.

إلى هنا عرّجنا إجمالاً على مجال الدراسة - الذي يدور في فلكه موضوع البحث - لننتقل إلى بيان

الوجه الرابط بين هذا الموضوع: "نظرية الوحدة القرآنية". وهذا المجال: "علم المناسبة" و"التفسير

الموضوعي" كما يأتي:

(1) ص 6 من الرسالة.

(2) ص 31 من الرسالة.

(3) وهي محاولة قام بها محمد حسين علي الصغير "في سبيل تحقيق هذا المنهج" كما يقول في كتابه المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ص 152.

نوقشت رسالته هذه في 19-3-1979 ونال بها شهادة الدكتوراه بدرجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى والتوجيه للترجمة والطبع. كما قال أيضا في المصدر نفسه.

تعقيب: علاقة موضوع البحث بمجال الدراسة:

أولاً: نبذة عن موضوع البحث:

أطلق "سعيد حوى" على وجهة نظره المتعلقة ببيان الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم اسم "نظرية الوحدة القرآنية". ومجمل ما قصد به بذلك هو:

أ- سورة الفاتحة مقدمة للقرآن الكريم؛ أجملت كل معانيه.

ب- تأتي سورة البقرة لتفصل سورة الفاتحة؛ فتجمل هي الأخرى كل معاني القرآن الكريم.

ج- ثم تأتي المائة والإثني عشرة سورة الباقية؛ لتفصل كل سورة منها آية أو بعضها أو أكثر من سورة البقرة؛ ويكون هذا التفصيل منظماً وفق أربع وعشرين مجموعة؛ كل مجموعة تتكون من سورتين فما فوق. وتجمعها وحدة موضوعية. هذا الرأي له أدلته وبراهينه التي اعتمد عليها "سعيد حوى" كما سيأتي بسطه. أما المقام الآن فليبيان العلاقة بمجال الدراسة لاغير.

ثانياً: علاقته بمجال الدراسة:

أ- المتأمل للعرض السابق؛ يلاحظ أن هناك تكاملاً بين "علم المناسبة" و"التفسير الموضوعي". إن لم يقل تداخلاً واشتركا في المضمون مع الاختلاف في الاصطلاح؛ كيف ذلك؟

1- علم المناسبة يبرهن على وحدة كلام الله تعالى من فاتحته إلى خاتمته، بتلاحم آياته وسوره بالترتيب المتلو في المصحف الشريف وكذا يبرهن على وحدة آيات السورة القرآنية الواحدة.

2- والتفسير الموضوعي يرمي إلى نفس الغرض بالنسبة للسورة الواحدة، لكن يضيف جديداً متمثلاً في تكامل أجزاء الموضوع الواحد المذكورة آياته هنا وهناك في القرآن الكريم؛ بمعنى آخر يبرهن على وحدة كلام الله تعالى أيضاً بترتيب آخر هو الترتيب الموضوعي.

ب- والظاهر أن وجهة نظر "سعيد حوى": "نظرية الوحدة القرآنية" التي سبق ذكر كلمة عنها، تشترك معهما في كونها رأياً جديداً وطريقاً آخر له نفس الهدف؛ وهو البرهان على وحدة وتلاحم أجزاء القرآن

الكريم- آيات السورة الواحدة والسور بعضها ببعض. أي الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية والوحدة الموضوعية للقرآن كله؛ لكن بفلسفة جديدة تجعل لهذه الوحدة أسسا وقواعد تقوم عليها.

إن العلاقة بين مجال الدراسة وموضوع البحث ظاهرة وشديدة الصلة؛ بل قد نذهب للقول إن وجهة نظر "سعيد حوى" - إذا أثبتت الدراسة صحتها وسلامتها- تغطي هذا المجال كله وتحويه وتضفي على الهدف الذي ينشده -تلاحم أجزاء القرآن الكريم حتى يصيركا لكلمة الواحدة- طابع تناسب النظم القرآني معنى ومبنى. وفي الجدول الآتي زيادة بيان:

وجهة نظر سعيد حوى نظرية الوحدة القرآنية	التفسير الموضوعي	علم المناسبة	مجال الدراسة الغرض
هي الدعامة الرئيسة التي تقوم عليها "المعاني"	ينشدها	ينشدها	الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية
جزء من وجهة نظره	ظهر من أجل بيانها	يشير إليها مناسبة السور	الوحدة الموضوعية في القرآن
هي الغرض الذي تحاول وجهة نظره تحديده.		ينشدها	الوحدة الموضوعية للقرآن.

## استنتاج أول :

مما سبق ذكره نستنتج مايلي :

- 1- وجهة نظر "سعيد حوى" تهدف إلى نفس الغرض من علم المناسبة كله.
- 2- وجهة نظر "سعيد حوى" تهدف إلى نفس غرض التفسير الموضوعي؛ مع إجمالها للقسم الثاني منه والإشارة إليه مضمونا لاصطلاحا -كما سيأتي-
- 3- فهي إذن تشترك وهذا المجال في كل جزئياته بين التفصيل والإجمال -ولعلها تغطيه-.

وكأنني بهذا الاجتهاد تطبيقي عملياً لما قاله "عبد القاهر الجرجاني"<sup>(1)</sup>: من ضرورة الحفاظ على ترتيب ألفاظ المؤلف لأنه يريد به معنى خاصاً. بحيث لو عمد غيره إلى تغيير ذلك الترتيب فسد المعنى. قال: "أن المعنى الذي كانت له هذه الكلم بيت شعر. أو فصل خطاب. هو ترتيبها على طريقة معلومة. وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة. وهذا الحكم - أعني الاختصاص في الترتيب - يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس. المنتظمة فيها على قضية العقل"<sup>(2)</sup>.

إذا كان هذا الكلام يصدق على تأليف البشر بل يجب في حقهم. فكيف بكلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟!!

إن هذا الكلام هو عين المنطلق الذي انطلق منه مؤلف هذه النظرية للكشف عن سر الترتيب الإلهي لهذا القرآن نظرياً وعملياً. أما نظرياً فهو محاولة إخراج نظام لهذا الترتيب وأما عملياً فهو المقصود من كلمات هذه السور بهذا النظام كمنهج تقوم عليه حياة الإنسان المعاصر على الأقل. كما كان منهجاً حياتياً لإنسان عصر النبوة وفق الترتيب النزولي آنذاك.

فسبحان من كان هذا شأنه ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾<sup>(3)</sup>.

(1) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أبو بكر النحوي فارسي الأصل، عالم بالنحو والبلاغة من تصانيفه "إعجاز القرآن" ت 471م، القطني جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، إنباء الرواة على أنباء النحاة، ط 1. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: المكتب الثقافية، 1406هـ/1986م، 2/188، وطبقات المفسرين، 330/1.

(2) اسرار البلاغة في علم البيان، صححها محمد رشيد رضا، لبنان، بيروت: دار المعرفة، ص 2-3.

(3) سورة البقرة، 255.

الجامعة الأميرية  
العلوم الإسلامية

الباب الأول:

سعيد حوى ونظرية الوحدة

القرآنية

## توطئة:

بعد تسليط الضوء على المجال الذي ينتمي إليه موضوع البحث وبيان علاقة هذا الموضوع بهذا المجال، اتضح لنا جلياً أصل وبذور "نظرية الوحدة القرآنية" المحاولة التي أتى بها "سعيد حوى". ومما لاشك فيه أن المنتظر بداهة بعدئذ هو التعريف بصاحب هذه المحاولة والتعريف بوجهة نظره إجمالاً. ثم بيان الأسباب التي كانت من وراء هذا الاجتهاد. ولذلك قسمنا الباب إلى فصلين:

## الفصل الأول:

ترجمة لسعيد حوى وتعريف عام بوجهة  
نظره "نظرية الوحدة القرآنية"



المبحث الأول:  
ترجمة لسعيد حوى

## المطلب الأول: المولد والنشأة:

أولاً: مولده:

ولد "سعيد حوى" عام خمسة وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد. في أكبر حسي<sup>(1)</sup> بحماه يقع على يمين الداخل إليها من جهة دمشق. وهو حي العيليات<sup>(2)</sup>.

ثانياً: نسبه:

يدعى والده "محمد ديب حوى". وتدعى والدته "عربية الطيش". نسب الأسرة "حوى" مشتق من الفعل حوى. يحوى فهو حوا<sup>(3)</sup>. لكن "سعيد" تعمد ختم الإسم بالألف المقصورة عوض الممدودة للإشعار بهذا الاشتقاق ولجواز هذا الوجه أيضاً.

يمتد هذا النسب إلى آل بيت رسول الله ﷺ. اعتماداً على رواية كبار العائلة. مفاد هذه الرواية إن ثلاثة إخوة أصولهم عربية وفدوا إلى حماد وقطنوا فيها ومنهم انحدر نسبهم. وهناك رواية أخرى مصدرها والد "سعيد" تقول أنهم من قبيلة النعيم المشهورة والتي يمتد نسبها إلى الرسول ﷺ. في حين أن الوالدة يمتد نسبها إلى عشيرة الموالي<sup>(4)</sup> المشهورة ببادية الشام. و"سعيد حوى" يعلق على هذه الروايات قائلاً: «لم تتح لي فرصة التحقق من هذه الروايات والناس مصدقون بأنسابهم»<sup>(5)</sup>.

(1) سعيد حوى: هذه تجربتي وهذه شهادتي، الجزائر: مكتبة رحاب، ص 29.

(2) المصدر السابق، ص 9

(3) جاء في اللسان: حَوًّا مصدر مشتق من "حوى الشيء يحويه حياً وحوايةً واحتواءً واحتوى عليه جمعه وأحرزه". 1061/2-1062.

(4) الموالي بطن من بني إبراهيم من بني مالك من جبهة إحدى قبائل الحجاز، وهم صولات وجولات في بادية الشام. ولها تاريخ عريق.

سلطان طبريخيم المذهن الرحاني: جامع أنساب قبائل العرب، قطر، الدوحة: دار الثقافة، ص 143.

(5) هذه تجربتي، ص 10.

## ثالثاً: نشأته:

ترعرع سعيد حوى بين أحضان جدته وعمه. فقد توفيت والدته وهو لا يتجاوز العامين، وغادر والده البلدة بعد زواجه لظروف أمنية، كانت الجدة تحبه كثيراً فلا تسمح له بالغياب عنها ولا بمخالطة الناس خشية عليه. أما حالتهم الإجتماعية فهي الفقر كحالة أغلبية أسر الحي، يأكلون خبز الشعير في الغالب. ولا يذوقون الرز إلا في الأعياد<sup>(1)</sup>.

تمسكت هذه الأسرة بالدين الإسلامي، فقد شارك الوالد -مثلاً- في المعركة ضدّ الفرنسيين وكانت الجدة آنذاك تدعو له بحرارة وتأمّر حفيدها بتكرار آية الكرسي من المصحف حتى حفظها كما قال<sup>(2)</sup>. وعندما بلغ "سعيد" سن الثامنة اشتغل مع عمه خضرياً وفاكهانياً مساعداً له. ومع والده كان كاتباً ووزاناً وحمّالاً. فنشأ بذلك على الجدّ والنشاط. وفي مثل هذه السنّ المبكرة تحمّل أيضاً مسؤولية الإنفاق على الأسرة بسبب غياب الوالد المرّة تلو الأخرى. وإن كان ناجحاً في ذلك فقد حدث أن خفت السيولة المالية مرّة لتوسعه في الإنفاق. إلا إن أحد الأقارب العاملين معه تدارك الأمر وعدّل الوضع. ولما بلغ الثامنة عشر من عمره اشتغل بالزراعة مع أبيه إلى جانب البيع بالجملة بسوق الهال.

وقد عرف "سعيد حوى" بأخلاق حميدة غرسها في نفسه والده منها:

- الاستيقاظ باكراً لاستقبال الخضر والفواكه بعد أداء فريضة الصلاة.
- حفظ الأمانة والعفة عن أموال الناس.
- استصعاب الدّين إلا لضرورة قاهرة.
- المحافظة على العرض والشرف؛ فهو يحكي لنا أنه كان يأمر أخواته الصغيرات بالمكوث في البيت.
- ضرورة تقديم حسابات دقيقة إثر إنهاء العمل مباشرة.

ومن طرائف ما يرويه عن نفسه عدم الاعتناء بالمظهر؛ فقد علمه أبوه إن الهدام لا قيمة له،

(1) هذه تجربتي، ص10.

(2) المصدر السابق، ص16.

واللباس الفاخر لا يساوي شيئا لأن العبرة بالمخبر. وكان لهذا الأثر الكبير المنعكس على شخصيته. قال "سعيد حوى" -وهو في المرحلة الجامعية-: «دخلت مرة على الدكتور "السباعي"<sup>(1)</sup> فتأمل مظهري ثم قال: أن هذا المظهر غير منسجم يا شيخ سعيد. وكان ذلك فعلا. وقد اجتمع على هذا المظهر غير المنسجم الفقر والاستهانة»<sup>(2)</sup>.

---

(1) هو الدكتور مصطفى بن حسيني، أبو حسان السباعي، باحث في الشريعة، كاتب، خطيب، مجاهد، من رجال النهضة الإسلامية الحديثة. ولد بحمص بسوريا عام 1915م. اختير مراقبا عاما لجمعية الأخوان بدمشق. وهو صاحب مجلة حضارة الإسلام -الشهرية- توفى عام 1967م. معجم المفسرين، 2/ 675. والأعلام، 7/ 213.

(2) هذه تجربتي، ص 52.

## المطلب الثاني: مسيرته العلمية:

## أولاً: تكوينه العلمي:

يمكننا تحديد ثلاثة عوامل رئيسة ساهمت في نبوغ "سعيد حوى" فسجل اسمه ضمن قائمة العلماء

العاملين:

- طريقة تربية وتعليم الوالد له.
- المطالعة المستمرة منذ الصغر.
- التتلمذ على يد العديد من المشايخ والعلماء.

هذا في الوقت الذي تلقى فيه العلم كغيره من أبناء بلدته في المدارس.

ويمكن إيجاز هذه المسيرة في المراحل الآتية على أن يستقل الحديث عن عامل التتلمذ على المشايخ عقب ذلك:

## المرحلة الأولى:

على عادة العائلات حملت الجدّة "سعيداً" إلى شيخة بالحيّ لحفظ القرآن الكريم. وبعدها أدخلته المدرسة الابتدائية. لكنه كان يرفض الذهاب إليها أحياناً، فتجرّبه إليها جرّاً والناس ينظرون؛ ولعلّ معاملة النظام المدرسي لمثله من الفقراء هو سبب موقفه ذاك، فقد حدث أن همّ المدير بطرده لثيابه الرثة لولا أن أتاه أحد الأقارب بثوب عتيق.

ولما عجز الوالد عن الإنفاق عليه أخرجه من المدرسة ليساعده في العمل. وبالمقابل ركّز على تعليمه الخطّ والحساب؛ فنبغ "سعيد" في ذلك حتى صار مضرب المثل في سرعة الحساب. وحبّب إليه المطالعة أيضاً حتى ولع بها وكانت بدايتها قصص شعبية<sup>(1)</sup>.

وبعد انقطاع عن التعليم دام ثلاث سنوات ألحقه أبوه بمدرسة ليلية بحماه تقيمها جمعية سلفية تدعى

(1) كقصة عنتر بن شداد وسيف بن ذي يزن وغيرهما.

”دار الأنصار“: داوم بها ”سعيد حوى“ إلى أن نال الشهادة الابتدائية.

### المرحلة الثانية:

انتقل بعد ذلك إلى المدرسة الإعدادية - كما يسمونها - وكان أهم شيء تميّز به في هذه المرحلة أيضا المطالعة. ذلك ما نستنتجه من حديثه عن مرحلته هذه قائلا: هي «أغنى مراحل حياتي في المطالعة على كثرة مطالعاتي فيما بعد. فقد طالعت في هذه المرحلة كتبا عالمية كثيرة وقرأت عن شخصيات عالمية كثيرة»<sup>(1)</sup>.

قام بتلخيص كتاب ضخّم في الثالثة إعدادي هو ”الأخلاق إلى نيقوخاماس“ ”لأرسطو“<sup>(2)</sup>. قرأ عن ”شوبنهاور“<sup>(3)</sup> و”أفلاطون“<sup>(4)</sup> و”نيتشة“<sup>(5)</sup>. وكذا عن الثورة الفرنسية و”نابليون“<sup>(6)</sup> وسلسلة ”جرجي زيدان“<sup>(7)</sup> التاريخية القصصية<sup>(8)</sup>. كما قرأ في التصوف كالإحياء الذي كان شديد النظر فيه.

ولم يكتف بهذا القدر بل سجل حضورا يوميا - عدا يوم الجمعة - بعد صلاة العصر بمكتبة كبيرة

(1) هذه تجربتي. ص 24.

(2) هو أرسطو طانيس ولد باليونان سنة 384 ق.م. وكان والده نيقوماخس طبيب جد الأسكندر المقدوني. من مؤلفاته: الأخلاق إلى نيقوماخس. الحيوان. توفي عام 322 وهو أعظم فيلسوف وعالم في كل انصوّر القديمة. أسس علم المنطق وكثير من نظرياته بطلت الآن. ألف 170 كتاب عرف منها 47 فقط أنظر: د. ماجد فخري: أرسطوطانيس المعلم الأول. بيروت. المطبعة الكاثوليكية. ص 10-15-12 وأنيس منصور، الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله ﷺ. ط 8. مصر. القاهرة. المكتب المصري الحديث. 1991م. ص 61-64.

(3) هو شوبنهاور وأرثر فيلسوف ألماني (1788-1860). وهو القائل بأن إرادة الإنسان اللاعقلانية العمياء وليس العقل. أهم مؤلفاته ”العالم كإرادة وفكرة“ منير البعلبكي: معجم أعلام المورد. ط 1. بيروت. دار العلم للملايين، 1992م - ص 264.

(4) مفكر وفيلسوف أميركي ولد 428 ق.م. وتوفي 347 أو 348 له كتاب الجمهوري. سمير شيخاني: من أعلام الحضارة. بيروت. مؤسسة عز الدين، 1981م، ص 316.

(5) هو فريد ريتش قلهم. فيلسوف ألماني (1844-1900). أنكر البعث والحساب. معجم أعلام المورد، ص 416.

(6) معاصر. هو بونايرته. أمبراطور فرنسا. ولد عام 1769م. وتوفي 1821م. أنظر: الخالدون مائة، ص 141-146.

(7) ولد عام 1861 م وتوفي 1814 بيروت. من أهم مؤلفاته أيضا: تاريخ العرب قبل الإسلام. أنظر: سليمان سعد الدين: من أعلام الفكر العربي والعالمي في القرن العشرين، ط 1، دمشق، ص 64-65.

(8) عنوان هذه السلسلة: روايات تاريخ الإسلام، في مجلّدات (5)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. جاء في المقدمة من المجلّد (1) عنها «هذه سلسلة تاريخ الإسلام لمؤلفها... كتبها في أواخر القرن المنصرم، وحاول أن يقدم التاريخ العربي في قالب روائي جديد، بعيدا عن تعقيدات الموسوعات التاريخية التي لا يتاح لكثير من الشباب أن يفيد منها لأسباب كثيرة... على أن المؤلف استقى معلوماته من تلك الأمهات والمصادر التاريخية التي أثبتناها...» ص 6.

وضخمة في مسجد بحماه، يطلب فيها كل كتاب ويطلع على كل شيء دون مراعاة فهم ما يقرأ<sup>(1)</sup>.  
وإذا أضيف إلى هذا كله الحضور المستمر لحلقة أفضل الشيوخ لديه ومدرس التربية له "محمد  
الحامد" وفي بيت الله "جامع السلطان". فعلى أي شاكلة تنمو مثل هذه الشخصية!

### المرحلة الثالثة:

انتسب "سعيد حوى" بعد أخذ الشهادة لثانوية "ابن رشد". وبقيت المطالعة رفيقه. أما المعلم  
الضخم والبارز في مرحلته هذه هو عثوره على "الأنا الجماعي"<sup>(2)</sup> - كما عبّر - بدخوله جماعة الأخوان  
المسلمين. وبداية الدعوة إلى الله والعمل الإسلامي. شأنه في ذلك شأن الغيور على هذا الدين وطالب الحق.  
ولعلّ هذه الزواية من الحديث لا يوفيها حقها غير بحث مستقل بذاته عنوانه "الداعية سعيد حوى" - أو  
ماشابهه - أما المقام هنا فلإشارة الإجمالية.

ومما تميّز به أيضا في هذه المرحلة أن قلمه كان سيالا. فقد أخبرنا إنه نظم قصيدة من خمسين بيتا  
في ظرف يوم أو يومين<sup>(3)</sup>. كما أن التطلع نحو الاستفادة من العلماء أيا كانت وجهتهم كان مطلبا من  
مطالبه. واستطاع حفظ أكبر قدر من القرآن الكريم قبل انتهاء هذه الحقبة من حياته.

### المرحلة الرابعة:

في عام ستة وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد دخل "سعيد حوى" كلية الشريعة بدمشق فاتم  
بفضل الله حفظ القرآن كله، ودرس مجموعة لا بأس بها من المصنّفات على يد علماء وأساتذة الجامعة ذكر  
لنا منها:

- جزء من "جوهرة التوحيد"<sup>(4)</sup> عند "الشيخ الهاشمي"<sup>(5)</sup>.

(1) هذه تجربتي وهذه شهادتي، ص 24.

(2) هذه تجربتي، ص 27.

(3) هذه تجربتي، ص 31.

(4) هي منظومة في الكلام للشيخ إبراهيم ابن اللقاني المالكي المتوفي في حدود 1041 هـ. وله عليها ثلاثة شروح. كبير وصغير ووسط. حاجي  
خليفة: مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، صححه محمد شرف الدين: وكالة المعارف الحليلة، 1941م،

260/1

(5) سيأتي التعريف به.

- جزء من "الهداية"<sup>(1)</sup> على الشيخ "عبد الوهاب دبس وزيت"<sup>(2)</sup> أفقه فقهاء الحنفية.  
- حفظ الكثير من "ألفية العراقي"<sup>(3)</sup> في الحديث امتثالا لنصيحة أحد المحدثين.

إلى جانب ذلك نهل الكثير من علم العاملين بالجامعة من المخلصين الذين كانوا مصدر توجيه وإرشاد للطلبة في مثل الظروف العصيبة التي عرفت بها البلاد. وقد ذكر "سعيد حوى" العديد منهم: "مصطفى السباعي" و"محمد المبارك"<sup>(4)</sup>. إلا إن الفقر لا يزال الحال الغالب؛ لذا كان يستعير الكتب للدراسة لعدم إمكانية الإقتناء. ومثل هذه الظروف لم تكن يوما عائقا لأصحاب الهمة والطموح من أمثاله. فقد واصل الدراسة بالجامعة إلى أن تخرج سنة واحد وستين وتسعمائة وألف للميلاد.

بعد التخرج التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية كغيره من الشباب. ودفع عن الثمانية أشهر الباقية من السنتين تعويضا؛ متوجها بعدها إلى الحياة العملية والدعوية وذلك بعد إتمام نصف الدين<sup>(5)</sup>.

إن كل شيء؛ صغير وكبير في حياة المسلم الحق يؤديه عبادة لله لا عادة كحال أغلب البشر. هذا ما يدل عليه طريقة زواج "سعيد حوى" وهو في سن التاسعة والعشرين. لقد فوجئ أهل بيته بهذا الزواج يوم دخول الزوج عليهم رفقة "سعيد حوى". إلا إن «الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما

(1) الهداية في الفروع لشيخ الإسلام برهان علي ابن أبي بكر المرغيناني الحنفي. ت593هـ. وهو شرح على متن له سماه بداية المبتدى -كشف الطنون. 2031/2.

(2) هو عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد القادر بن عبد الوهاب الحافظ الشهير بدبس وزيت، فقيه الحنفية، مقرب مقرب، ورج زاهد. وتوفى عام 1389هـ/1969م. اهتم بكتب معينة ودرسها منها. مراقي الفلاح للشرتبلالي والهداية. عندما مات رثاه أحد القراء قائلا:

لموتك قد فقدنا اليوم عزا  
وقدنا اليوم شمسا قد اضاءت  
وكنزا لا يحدّد بالحساب  
وعلما فيضه غرّ السحاب،

محمد مطيع الحافظ ونزار اباطة -تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، ط1، سورية، دمشق، دار الفكر، 1406هـ/1986م، 829/2، 846.

(3) ألفية العراقي في أصول الحديث للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت856هـ لخص فيه كتاب علوم الحديث لابن الصلاح وعبر عنه بلفظ الشيخ. كشف الطنون، 156/1.

(4) هو عبد القادر بن محمد بن محمد المبارك الجزائري، ثم الدمشقي. أديب لغوي، ت1364هـ الأعلام، 45/4، وتاريخ علماء دمشق، 605/2.

(5) هذه تجربتي، ص61.



تتأخر منها اختلّف؛<sup>(1)</sup> ذلك ما يصوره المشهد الذي حكاها: «أحست أم محمد وأحس الأهل وكأنهم يعرفون بعضهم منذ زمن بعيد لم يشعر أحد بغربة عن الآخر»<sup>(2)</sup>.

كانت زوجه تدرس معه بنفس المدرسة قسم اللغة العربية. وقد حققت له السكن والطمأنينة بالرغم من صعوبة الحياة على الطريق الذي اختاره "سعيد حوى". ومع ذلك كان زواجا مباركا وناجحا كما يحكى: «عندما خطبت أم محمد تحدثت إليها بحضور أمها وأخيها حديثا مسهبا عن وضعي: حدثتهم أنني أريد امرأة تنظر بعيني وتسمع بأذني وتفكر بعقلي. وأن ظروفى صعبة واحتمالات المستقبل في حقي كثيرة وكبيرة وأن زوجتي عليها أن تتحمل أشياء كثيرة.

ثم حدثتهم عن طبيعة حياتي وأنها يغلب عليها العفوية وهذا يقتضي من زوجتي أن تقوم بأعباء الترتيب والتنظيم. وعلى ضوء هذا كله أعطوا موافقتهم. وكانت أم محمد أكثر مما أردت وأقوى مما أملت. وأقدر مما تصورت وذلك من فضل الله. لقد كانت السكن والمساعد والمعين. وإنني مدين لها في ما يعتبر إنجازا»<sup>(3)</sup>. وقد رزق منها ثلاثة أطفال وبنات.

### ثانيا: شيوخه:

إن الحقبة التي عاش فيها "سعيد حوى" كانت حقبة الصحوة الإسلامية لمختلف بقاع العالم الإسلامي الذي كان يعيش نهوضا محاولا رد الاستعمار بثتى أنواعه وألوانه وبكل الوسائل المتوفرة لديه: وسوريا على غرار البلاد الإسلامية إضافة إلى ذلك كانت تزخر بالعلماء والدعاة العاملين. يحكى سعيد إنه استفاد من العديد والعديد منهم: لكن يأتي على رأسهم وبالدرجة الأولى:

أ- أحمد الحامد:

1- التعريف به:

كانت سنة تخرج أحمد الحامد من "المدرسة الخسروية" أرقى مدرسة بحلب وإتمام الدراسة

(1) أخرجه: البخاري في صحيحه (ط. دار الفكر، 1401هـ/1981م) كتاب بدء الخلق، باب الأرواح جنود مجنونة، 104/4/2 عن عائشة رضي الله عنها ومسلم في صحيحه (بشرح النووي، ط. دار الفكر، 1401هـ/1981م) كتاب البر والصلة والأداب، باب إذا أحب الله عبدا وضع له القبول في الأرض، حديث رقم 4، 185/16/8 و أحمد في مسنده. (ط1، دار الفكر) 527-295/2، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) هذه تجربتي. ص 83.

(3) هذه تجربتي. ص 83.

الشرعية العليا بها هي سنة ميلاد "سعيد حوى" -1935م-. وقد تولى بعد التخرّج الخطابة والتدريس بجامع السلطان. كان شديد الهيبة كثير البكاء والخشوع. يرفض إمامة المصلين والقضاء في مسائل الطلاق. شهد له أحد الأخوان المسلمين<sup>(1)</sup> بسوريا أمام الملأ قائلا: «لا أعرف ولم أعلم ولم أسمع عن أحد في مشرق الدنيا أو مفر بها أورع من الشيخ محمّد الحامد»<sup>(2)</sup>.

إلتحق "أحمد الحامد" بالرفيق الأعلى عن عمر يناهز التاسعة والخمسين سنة وقدر عدد مشيعيه بربع مليون نسمة ونعته إذا غات دمشق وعمان ولندن والعواصم العربية والإسلامية الأخرى<sup>(3)</sup>.

## 2- تأثر "سعيد حوى" به:

تتلّمذ "سعيد حوى" على يدي "أحمد الحامد" في مرحلته الإعدادية. وتؤكد هذا التلمذ في مرحلته الثانوية أكثر من ذي قبل؛ حيث أصبح يشعر برباط روحي قوي يربطه به لدرجة تصريحه قائلا: «أنه كان عندي استعداد لأن أفتيه بحياتي وقلما أحسست هذا الإحساس مع أحد غيره»<sup>(4)</sup>.

كان "سعيد" يحضر حلقاته العلمية في جامع السلطان كل يوم بعد العصر في شهر رمضان. وبين المغرب والعشاء في غيره من أشهر السنة.

كانت حلقة ثقيلة علميا -كما أخبر-؛ لاعتمادها على أمّهات الكتب. ومتنوعة بين التفسير والسنة والسيرة والفقّه. حرص صاحبها على استمرارها وتجنّبها كل ما من شأنه التأثير على وجودها؛ واضعا وحدة المسلمين فوق كل اعتبار أو توجّه. متجاوزا الحال الذي عرفته البلاد في المجال الفكري خاصة. فالشغل الشاغل الذكر والعلم والنصيحة لا غير، ودفع التلاميذ نحو الاستفادة من العلماء. وعليه تحدث "سعيد": «ولذلك تخلقت بخلق البحث عمّن أستفيد منه»<sup>(5)</sup>.

(1) هو زعيمهم عصام العطار.

(2) مقال "الشيخ سعيد حوى الماض"، مجلة الوطن العربي، العدد 108-636، تاريخ: 1989/4/7م، ص24.

(3) المصدر السابق

(4) هذه تجربتي -ص28.

(5) المصدر السابق -ص39.

## ب- محمد الهاشمي:

## 1- التعريف به:

هو "محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي جمعه الهاشمي". ولد عام 1298هـ. 1880م بمدينة تابعة "لتلمسان" تدعى "سبدة". لازم علماء الجزائر ثم سافر إلى دمشق فأرأ من الاضطهاد الكبير الذي ألحقه الاستعمار الفرنسي بأمثاله. كان عالماً صوفياً متواضعاً. دأب على توجيه المسلمين لإخراجهم من الزيغ والضلال. في حلقات كان يعقدها من الصباح إلى المساء يعلم فيها خاصة التوحيد لحاجة الطرف المعيش لذلك. وافته المنية عام 1381هـ. 1961م<sup>(1)</sup>.

## 2- تأثر "سعيد حوى" به:

يأتي "محمد الهاشمي" في المرتبة الثانية بعد "أحمد الحامد" من حيث درجة التأثير في "سعيد حوى". هذا ما أقره بلسانه: «غلب على قلبي حب الشيخ الهاشمي وتعلق قلبي به فكان هو والشيخ محمد الحامد أكثر اثنين تأثيراً في حياتي»<sup>(2)</sup>.

أعجب "سعيد حوى" به أيما إعجاب فأسره علمه وحاله وأخذ منه ورد الطريقة الدرقاوية<sup>(3)</sup>

## ج- شيوخ آخرون:

يطلعنا "سعيد حوى" على مشايخ آخرين ذكروهم ودارسهم خاصة القرآن الكريم والتصوف. أما القرآن؛ فقد قرأ شيئاً منه على مفتي حماه<sup>(4)</sup> ودرسه مع شيوخ آخرين تعاقده معهم<sup>(5)</sup>. وأما التصوف فدرسه -مثلاً- على يدي مفتي قطنا "إبراهيم الغلايني"<sup>(6)</sup> وأيضاً مفتي حماه. بالإضافة إلى هؤلاء

(1) تاريخ علماء دمشق: 747/2، 751.

(2) هذه تجربتي، ص32.

(3) وهو ورد ماثور قد ذكره الأستاذ البنا في آخر رسالة الماثورات تحت عنوان "ورد الدعاء". المصدر السابق، ص31-32.

(4) هو الشيخ سعيد النقسان المتوفى بعد العقد العاشر من عمره.

(5) مثل: الشيخ سعيد العبد لله والشيخ قنور موسى والشيخ إبراهيم الشرباتي والشيخ محمد القواس

(6) هو إبراهيم بن محمد خير بن إبراهيم الشهير بالغلايني. ولد 1882م. قضى خمسين عاماً تقريباً يفتي بقطنا وما جاورها، واهتم بتحفيظ

طلابه المتون قائلاً: «من تعلم المتون نال النون». توفي عام 1366هـ. 1958م. تاريخ علماء دمشق، 687/2، 692.

تتلمذ أيضا على يد أحد أركان التجديد في القرن الرابع عشر الهجري "عبد الكريم الرفاعي"<sup>(1)</sup>.

ولعلّ هذا التلمذ وهذه المدارس التي تركت بصماتها في التاريخ متمثلة في محاولة رسم منهج عملي مصدره الكتاب والسنة لتكوين الفرد المسلم والأمة المسلمة؛ كانت شهادة ملموسة لهذه الشخصية - كما سيأتي إجماله - سبقتها شهادة معاصريه من مشايخه؛ وهذا ما نعرّج به في العنصر الآتي:

### ثالثا: إجازاته:

يطلعنا "سعيد حوى" على إجازات شفهية وكتابية بصفة خاصة في الدعوة إلى الله والتصوّف وملخص ذلك ما يأتي:

- إجازة شفهية من ولي العلماء وعالم الأولياء بدمشق في الدعوة إلى الله<sup>(2)</sup>.
- إجازة مكتوبة من أحد خلفاء شيخه "محمد الهاشمي" - رحمه الله - إثر دخوله ثلاث خلوات صوفية عنده. في الدعوة أيضا والإرشاد وتسليك المريدين.
- إجازة مكتوبة من رئيس<sup>(3)</sup> جمعية العلماء بحماه بكل ما عنده.
- إجازة من خمسة مشايخ في الطرق المتعددة بالإذن الصوفي في طرقيهم<sup>(4)</sup>.

فالملاحظ أن نبوغ "سعيد حوى" كان في الدعوة إلى الله والإرشاد؛ والمطلع على مؤلفاته بما فيها التفسير الذي يحوي موضوع هذه الدراسة والبحث يشهد له بذلك. فالفكرة موجودة وهي لا تحتاج وفي كثير من الأحيان إلا لإخراجها في الثوب الذي يليق بالحال المعيش لاغير.

(1) ولد عام 1322هـ، 1904م. نشأ أول أمره فتي مريضا فأتي به إلى مجلس الشيوخ بقصد التبرك والإستشفاء فاصبح ذو صحة جيدة أعانته على الدعوة فكان علامة مرييا. من مؤلفاته: المعرفة في بيان عقيدة المسلم. توفي عام 1393هـ، 1973م. تاريخ علماء دمشق، 905/2-906.

(2) والد الداعية الكبير سعيد رمضان ملا رمضان البوطي.

(3) هو علي المراد.

(4) هذه تجربتي، ص40.

## المطلب الثالث: آثاره:

قال سعيد حوى:

«ليس هناك من شيء أهمني في حياتي كحال الأمة الإسلامية. بل مرت علي أطوار غلب علي التفكير في شأن الأمة في قيامي وعودي حتى خشيت أن تصبح الأمة الإسلامية شاغلا لي عن الله عزوجل»<sup>(1)</sup>.

ولو أرادنا الموازنة بين هذه الكلمات وبين ما يعتبر إنجازا له في الميدان لوجدناهما شيئا واحدا. بل وبين مجال حياته كلها والذي يمتد شريطه الزمني إلى خمسة وخمسين عام بكل مراحلها: من الصغر إلى الكبر أثناء. التعلم والعمل. في موطن الصبا وفي غيره. ويمكن حصر آثار هذا المؤلف ضمن قسمين:

- قسم عملي ويتمثل في الدعوة إلى الله والعمل الإسلامي داخل وخارج بلده.
- قسم فكري ويتمثل في المؤلفات التي أنجزها.

## أولا: القسم العملي:

قضى "سعيد حوى" حياته بعد تخرجه من الجامعة إلى سنة (1987م) في العمل المتواصل والدعوة إلى الله بمختلف الطرق وبالكيفية التي يقتضيها مقام تواجدده. ملخص هذه المسيرة يأتي في هذه النقاط:

## أ- (1961-1966)م:

في بداية هذه الفترة عين للتدريس بثانوية الحسكة إلى جانب تعليمه بالمسجد وتوليئه خطب الجمعة، ثم نقل إلى مدرسة أخرى؛ وبهذه المنطقة قام بالعمل الذي يحكيه لنا قائلا: «وجدت فقراء المسلمين ولا أحد يقوم بشأنهم فحرضت على إنشاء جمعية للنهضة الإسلامية على غرار أمثالها في حماه وحلب ودمشق»<sup>(2)</sup>.

(1) هذه تجريتي - ص 7.

(2) المصدر السابق، ص 59.

لكنه لم يستمر بهذا المكان حيث أصبح مدرّساً للتربية الإسلامية بمسقط رأسه في "السلمية". واستطاع كسب الكثيرين من المتدربين في الوقت الذي «كان التدريس الديني في السلمية يعني مواجهة فكر مذهبي وفكر سياسي يقوم على رفض فكرة التدين»<sup>(1)</sup>.

والظاهر أن هذه النتيجة التي وفق إليها "سعيد حوى" تؤكد مدى توافق ما يتوصل إليه العقل مع ما ثبت نقلا بأي مكان وفي أي زمان.

انقطع مدة عن التدريس لأحداث سياسية وعاد حوالي سنة (1964م) ليقضي عامين آخرين في التعليم.

ب- (1966-1971)م:

يشاء القدر انتقال "سعيد حوى" إلى السعودية فيلتقى طلاب المعاهد العلمية بالهفوف والمدينة دروسا في اللغة العربية -نحوا وصرفا وبلاغة- والحديث وأصول الفقه على يديه. في جو ملؤه المودة والحب والتوجيه المخلص. بل حتى الجامعات الأخرى وبعض الثانويات ودور المعلمين خاصة نادي الأنصار ونادي أحد بالمدينة المنورة يلقي فيها "سعيد" أحب المحاضرات إليه<sup>(2)</sup>.

ج- (1972-1978)م:

يعود "سعيد" ثانية إلى سوريا ليقضي سنة (1972م) مدرّسا بالمعرة رفقة زوجته. ولما كان الصراع بين الحق والباطل من السنن الإلهية على هذه البسيطة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ يحي "سعيد" خمس سنوات من هذه الفترة في السجن. فكانت محنة كبيرة لكنها خلقت منحة! وأي منحة كما وصفها قائلا: إنها: «من أعظم منح العناية الربانية، فقد أنجزت فيها من المؤلفات ما لم أكن لأنجزه لولا السجن، وأغنيت تجربتي، وعمّقت إيماني، وأعطتني دروسا كثيرة...»<sup>(3)</sup>.

فلم يزد هذا الاستياء إلا شدة صلة بالخالق عزوجل كما يحكي لنا: «قضيت أكثر أيامي في

(1) المصدر السابق، ص 60.

(2) المصدر السابق، ص 93-94.

(3) المصدر السابق، ص 122.

الزنازة صائما قائما وكننت لا أدخل علي من الطعام إلا أقله مما أعادني إلى حيويتي الأولى وشبابي...»<sup>(1)</sup>.

د- (1978-1982)م:

بعد خروجه من السجن استقر في عمان وكانت هي موطن إقامته حتى ما أفادنا به بخط يده في كتابه "هذه تجربتي وهذه شهادتي"<sup>(2)</sup>. أي وعمره يقارب الخمسة عقود. قضى هذه المدة بين التأليف والرحلة للدعوة إلى الله من مكان لآخر. فالعلماء لايسكت صوتهم غير الموت:

- فقد ألقى محاضرات بالمدينة ومكة وكلية الشريعة في الرياض. وبقطر في المسجد والمركز الثقافي.
- وزار الأخوة بالطائف. وألقى بالإمارات خطبة الجمعة.
- ودعته رابطة العرب في أمريكا فلقى الدعوة وألقى محاضرة هناك. وكانت فرصة طيبة تعرّف من خلالها على المسلمين والعمل الإسلامي بهذه الأرض كما قال.
- ودعي لإلقاء محاضرات ببلبنان فاستجاب بالرغم من مرضه الشديد آنذاك لدرجة إبطاره وهم في شهر رمضان.

- شارك في محاضرات المؤتمر الشعبي الإسلامي بأوروبا وفي جلساته المهمة. وساد هذا المؤتمر جو ملؤه المؤدّة والمحبة مع المشاركين.

- زار باكستان مرتين؛ الأولى للإلتقاء "بالمودودي"<sup>(3)</sup> والحديث عن الدعوة إلى الله في العالم العربي وقد أعجب أيما إعجاب به، أما الثانية فقد كانت لتشجيع جنازته -رحمه الله-.

- ذهب إلى بيشاور واجتمع بقيادة الثورة الأفغانية وتحديثوا عن وضع بلادهم.

- بعدها زار إيران أواخر سنة (1979م) والتقى بالرئيس ووزير الداخلية.

ولعل أهم حدث توجّ هذه الأعمال كلها كان سنة (1985م)؛ حينما سافر للسعودية للاعتماد إلا

(1) المصدر لسابق، ص125.

(2) المصدر السابق، ص139.

(3) هو أبو الأعلى، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام في القارة الهندية، كاتب وصحافي ومجاهد، من آثاره "تفسير سورة النور"، ت1399هـ: معجم المفسرين، 756/2.

إنه انتقل إلى العراق مباشرة إثر هاتف استعجالي يطلبه للمشاركة في المؤتمر الشعبي لعلماء المسلمين. والذي انعقد ببغداد للبحث في الحرب العراقية الإيرانية.

فقد كان الأثر الذي تركه "سعيد حوى" في "صدام حسين" دليلاً آخر ينبئ عن قيمة هذا العالم والداعية؛ ونحن نكتفي بذكر الشاهد على ذلك. قال "سعيد حوى".

«حضرت والمؤتمر منعقدًا تعرفت صباحًا على وزير الأوقاف العراقي. وكان يمتلك شخصية مهذبة محببة نشيطة. كانت أحاديث الخطباء وأكثرهم من أثقل علماء العصر. ودعائه في غاية الصراحة والموضوعية. حضر الرئيس صدام حسين وألقيت بين يديه كلمات قوية أسالت دموعه...»<sup>(1)</sup>

لقد ذهبنا إلى القول بأن "سعيد حوى" داعية من دعاة العصر. امتاز بمحاولة تقديم ورسم منهج عملي لتكوين الفرد المسلم والأمة المسلمة؛ ليس ذلك على مستوى العالم العربي الإسلامي فحسب بل وعلى المستوى العالمي أيضًا. وهذا الرأي يؤكد العنصر الآتي:

## ثانياً: القسم الفكري

لم يكن التأليف يوماً غرضاً في حد ذاته يمتننه المخلصون من الدعاة إلى الإسلام. بل ظل وسيلة لتبليغ هذه الأمانة. فبين مقل ومكثر. وبين ناقل مبسط ومبدع مجدد تجد "سعيد حوى" حاضراً وشاهداً. له في كل مقام مقال. غايته من ذلك كله العمل بما جاء به الكتاب والسنة؛ لأنه لا سبيل إلى السعادة إلا بهذا الطريق. تماماً كما شهد حضوره وتحركه في واقع الحياة مما أفادتنا به الكلمات السابق ذكرها.

لقد استطاع "سعيد حوى" في مراحل متغايرة من حياته أن يقدم كلمته إجابة لما يطرح في الساحة. لم يمنعه أي ظرف من أداء هذا الواجب سواء كان في السجن أم في الغربة أم في غيرهما من الأمكنة. ويتمثل عطاءه الفكري فيما يأتي:

### أ- سلسلة الأصول الثلاثة:

يحدثنا "سعيد حوى" عن هذه السلسلة قائلاً: «أردت... بيان الأصول الثلاثة التي لا يكون المسلم

(1) هذه تجربتي، ص 155.



مسلمًا إلا بمعرفتها والإيمان بها. وكنت... جامعا منسقا أكثر مني مبتدئا مبدعا. فقد لاحظت أنه قد كتب الكثير في كل أصل من هذه الأصول الثلاثة. بل كتب الكثير في كل جانب من أصل. دون أن يكون هناك بحث جامعا لهذه الأصول. فأردت أن أسد هذه الثغرة بكل ما أتيت من طاقة<sup>(1)</sup> تتكون هذه السلسلة من ثلاثة كتب هي:

1- "اللَّهُ جَلَّ جلاله": وقد تحدثت عن الذات الإلهية حديثا يمحو كل شك بإذن الله. ويزيل كل شبهة. ويدحض كل إفك. ويصل بالإنسان إلى الرضى بالله ربا<sup>(2)</sup>. حجم الكتاب صغير وعدد صفحاته (186ص).

ومما جاء فيه وتحت عنوان "دلالات الظواهر على الله وأسمائه الحسنی" قوله: «هناك قاعدة تقول: إن الآثار تدل على الأسماء، والأسماء تدل على الصفات. والصفات تدل على الذات... ولنطبق القاعدة الآنفة الذكر على بحثنا.

فقد استعرضنا... تسع ظواهر كونية. كل ظاهرة... تدل على اسم من أسماء الله أو أكثر. فظاهرة القدم وحدوث العالم. تدل على اسم الله الأول الخالق. وظاهرة الحياة تدل على اسم الله المحيي والبارئ والمميت... وظاهرة إمهال المخالفين عن أمر الله. تدل على اسم الله الصبور. وهكذا...»<sup>(3)</sup>.

2- "الرسول ﷺ": وقد «تحدث عن رسول الله ﷺ حديثا يجلو به شخصية هذا الرسول العظيم بالإقناء والبرهان اللذين يجعلان الإنسان على مثل الشمس وضوحا: بأن رسول الله هو أعظم مظهر للإنسان في كل جانب»<sup>(4)</sup>.

حجم الكتاب متوسط، وفيه جزءان: عدد صفحات الجزء الأول (269ص) وعدد صفحات الجزء الثاني (290ص).

ومما جاء فيه، تحت عنوان "المعجزات" وذكره المعجزة الأولى وهي المعجزة القرآنية قوله: «إن القرآن كله مترابط فيما بينه، يشكل وحدة منتظمة مترابطة. أول سورة في سور القرآن هي الفاتحة ويلاحظ أنها أوجزت معاني القرآن كله... ويلاحظ أن آخر مقطع فيها مبدوء بكلمة "إهدنا" ويأتي في أول سورة

(1) سعيد حوى: الله جلَّ جلاله، تونس، دار الراهية، ص5.

(2) الله جلَّ جلاله، ص5-6.

(3) المصدر السابق، ص: 140-141.

(4) المصدر السابق، ص6

البقرة ﴿الم(1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فالرابطة إذن بين سورة الفاتحة والبقرة والقرآن كله واضحة.

نتنقل الآن إلى سورة البقرة والسور التي تليها إلى سورة يونس... لنرى هل هناك رابطة بين هذه السور: ...<sup>(1)</sup> وبعد العرض المجمل المجيب عن هذا التساؤل. يواصل ذكر الربط بين سورة البقرة والسور الآتية بعد التوبة إلى سورة الرعد. ثم قال: «ونستطيع الآن بعد أن استعرضنا مثالين يثبتان وجود الترابط بين سور القرآن ككل أن نضع أسس نظرية في هذه القضية فنقول: إن كل مجموعة سور من القرآن تشكل كلا متكاملًا. وهذه المجموعات كلها إنما تفصل المعاني التي ذكرتها سورة البقرة على الترتيب مع تبيان وتوضيح وتفصيل. وقد رأينا مثالين على ذلك... ولو تأملت سورة العصر فما بعدها لرأيت نفس ترتيب العرض في سورة البقرة مع فارق القصر. فهل يمكن أن يكون هذا من عند بشر!؟<sup>(2)</sup>»

3- «الإسلام»: وهو الكتاب الثالث والأخير من سلسلة الأصول الثلاثة. وقد استهدفت فيه -مع أخويه- مذكرته في مقدمة السلسلة... فالمكتبة الإسلامية القديمة والحديثة مليئة بالكتب المختصة بعلم من علوم الإسلام... حتى إذا أراد المسلم أو غير المسلم كتابا يصف الإسلام تفصيلا فإنه لا يجد... فجاء هذا الكتاب ملينًا لهذا الاحتياج<sup>(3)</sup>.

حجم الكتاب كبير وعدد صفحاته (815ص). ومما جاء فيه:

- 1- أن الإسلام عقيدة تتمثل بالشهادتين وأركان الإيمان.
  - 2- وأن الإسلام عبادة تتمثل بالصلاة والزكاة والصوم والحج وأن هذه أركان الإسلام.
  - 3- وأن هناك بناء يقوم فوق هذه الأركان. يتمثل بمناهج الحياة في الإسلام... .
  - 4- وأن للإسلام مؤيدات هي طريق قيامه، ... .
- فالإسلام إذن -عقيدة وعبادة ومناهج حياة ومؤيدات<sup>(4)</sup>» .

(1) المصدر، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1391هـ/1971م، 30/2-31.

(2) الرسول -38، 37/2.

(3) المصدر ط2- الجزائر: شركة الشهاب - ص3 (المقدمة).

(4) المصدر السابق - ص14، 19.

## ب- سلسلة فقه الدعوة والبناء والعمل:

وتأتي في المرتبة الثانية بعد السلسلة الأولى لتتم حديثها فتبين ما ينبغي أن نفعله بهذا الدين ولهذا الدين كما يقول "سعيد حوى"<sup>(1)</sup> وذلك من خلال كتبها التالية:

1- "جند الله ثقافة وأخلاقاً" حجم هذا الكتاب متوسط وعدد صفحاته (422ص). والغاية من تأليفه «إخراج الرجل المجاهد في سبيل الله»<sup>(2)</sup>.

2- "من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك" حجم هذا الكتاب صغير وعدد صفحاته (214ص). أما الغرض منه كما يقول مؤلفه فهو محاولة «تبيان جوانب الأمراض المعاصرة في أمتنا ونقطة البداية في إزالتها»<sup>(3)</sup>.

3- "المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين" حجم هذا الكتاب متوسط وعدد صفحاته (302ص). ولعل العنوان يغني عن ذكر إشارة لمجمل فحواد<sup>(4)</sup>.

4- "جولات في الفقهاء الكبير والأكبر وأصولها" حجم هذا الكتاب صغير وعدد صفحاته (168ص). ويعرفنا به "سعيد حوى" قائلاً: «كنت وعدت في كتاب سابق أن أكتب كتاباً في الفقهاء الكبير والأكبر وأقصد [بذلك] علم العقائد وعلم الفقه وعلم التصوف. فالتصوف المحرر مكمل لعلم العقائد الذي هو الفقه الأكبر، والفقه العملي هو الفقه الكبير. ويدخل في هذين العلمين العلوم التي هي بمثابة أصول لهما»<sup>(5)</sup>، ذلك أن هذا البيان جزء رئيس «من موضوع البناء... بناء الشخصية الإسلامية والمجتمع الإسلامي»<sup>(6)</sup>.

(1) المصدر السابق- ص799.

(2) ط2- بيروت، دار الكتب العلمية- ص4 (قبل المقدمة).

(3) ط2، الجزائر: شركة الشهاب، 1399هـ/ 1979م، ص13.

(4) الجزائر: مكتبة رحاب.

(5) الجزائر، باتنة: دار الشهاب، ص17.

(6) المصدر السابق.

5- "في آفاق التعاليم" وهو عبارة عن «دراسة في آفاق دعوة الأستاذ البنا ونظريات الحركة فيها من خلال رسالة التعاليم»<sup>(1)</sup>. حجم الكتاب صغير وعدد صفحاته (224ص).

6- "دروس في العمل الإسلامي المعاصر". «مجموعة دروس تنمي آفاق المسلم في الكثير مما يلزمه العلم به في حركته المستمرة»<sup>(2)</sup>. حجم الكتاب صغير. وعدد صفحاته ( ) ص.

7- "فصول في الأمرة والأمير". حجم هذا الكتاب متوسط وعدد صفحاته (247 ص). أما الهدف من تأليفه كما يقول مؤلفه: «لكي ينير الطريق للأمرة الراشدة ويضع المعالم لتصرفات الأمير. وفي ذلك راحة للأمير والمأمور. وبواسطة ذلك يبقى الصف الإسلامي متلاحما منطلقا نحو أهدافه على بصيرة»<sup>(3)</sup>. والظاهر من حديثه أنه يقصد بذلك القيادة والرئاسة.

8- "كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر". وهو مجموعة من الرسائل عددها إحدى عشرة رسالة. كتبها بمناسبة دخول القرن الخامس عشر الهجري<sup>(4)</sup> منها:

- منطلقات إسلامية لحضارة عالمية جديدة.

- قوانين البيت المسلم.

- السيرة بلغة الحب والشعر.

حجم الكتاب متوسط، وعدد صفحاته 503 ص.

9- "هذه تجربتي وهذه شهادتي". حجم الكتاب صغير وعدد صفحاته (174ص). يقول "سعيد حوى" في الخاتمة عنه: «أنهي هذه المذكرات التي سجلت فيها جزءا من ذكرياتي وأنا في سن الثانية والخمسين، وقد أخذ مني المرض كل مأخذ،... في أوائل عام 1987م، وهناك قسم من التجارب والذكريات... لم أسجلها في هذا الكتاب،... أتوجه في ختام هذه المذكرات إلى جميع أبناء الشعب

(1) الجزائر: مكتبة رحاب، 1408هـ/ 1988م، كما هو مذكور على الغلاف.

(2) ط1، الأردن، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، 1401هـ/ 1981م، ص10

(3) الجزائر، باتنة. شركة الشهاب، ص9.

(4) الجزائر، شركة الشهاب، المقدمة.

السوري أن يفكروا في المستقبل... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»<sup>(1)</sup>.

10- "جند الله تخطيطاً". وهو الكتاب الآخر لهذه السلسلة: حجمه صغير وعدد صفحاته (142ص). وعنه تحدث "سعيد حوى" قائلاً: «هذه الرسالة نعتبرها تنويجا لهذه السلسلة. وهي موجهة لمن ينتدب نفسه من الأمة الإسلامية ليأخذ على عاتقه القيام الحكيم المتأنى المتدرج بمجموع العمليات التي تحتاج إليها الأمة الإسلامية إن في الثقافة أو في الأخلاق. لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(2)</sup>»<sup>(3)</sup>.

### ج- سلسلة الأساس في المنهج:

تتألف هذه السلسلة من ثلاثة أقسام:

1- القسم الأول: "الأساس في التفسير" وسيأتي الحديث عنه لاحقاً.

2- القسم الثاني: "الأساس في السنة وفقهها" (السيرة النبوية). يقع في أربع مجلدات:

- عدد صفحات المجلد الأول (520 ص)

- و عدد صفحات المجلد الثاني (537 ص)

- وعدد صفحات المجلد الثالث (560 ص)

- و عدد صفحات المجلد الرابع (575) ص

يقول "سعيد حوى": «تستطيع أن تقول إذا قرأت هذا الكتاب أنك كدت تحيط بمعاني السنة النبوية. لأنه حوى الهدى النبوي الذي روته أمهات كتب السنة، وما تيسر جمعه من غير هذه الكتب»<sup>(4)</sup>.

(1) ص169.

(2) سورة آل عمران، 104.

(3) ط2- الجزائر، المدينة: دار الوفاء، 1991م، ص7.

(4) ط1، القاهرة، دار السلام، 1409هـ/1989م، ص7.

**3- القسم الثالث:** "الأساس في قواعد المعرفة وضوابط الفهم للنصوص". «وهذا القسم الأخير بمثابة المفاتيح لأهميات القضايا. التي تلزم دارس الكتاب والسنة. أو تصلح كمقدمات لدراسة الكتاب والسنة سواء كانت هذه القضايا مرتبطة بأصول الفقه. وكيفية انبثاق الأحكام عن الكتاب والسنة. أو كانت مرتبطة بقضايا اختلاف الفقهاء. وأسباب اختلاف الفرق الإسلامية...»<sup>(1)</sup>.

#### د- سلسلة التربية والتزكية والسلوك:

تتألف هذه السلسلة من ثلاثة كتب وهي على الترتيب:

- 1- "تربيتنا الروحية". وهو كتاب متوسط الحجم. عدد صفحاته (294ص)<sup>(2)</sup>.
- 2- "المستخلص في تزكية الأنفس". عدد صفحاته (511ص)<sup>(3)</sup>.
- 3- "مذكرات في منازل الصديقين والربانيين". مطبوعة في كتاب عدد صفحاته (527ص)<sup>(4)</sup>.

في هذه السلسلة حاول "سعيد حوى" أن يقدم «نوعاً من التصوف المحرر على ضوء الكتاب والسنة ومذاهب أهل الحق لإيماننا أن هذا وحده هو الذي يجب أن يكون وأن يصير إليه الناس جميعاً. فالطريق إلى الله لا يمكن أن يلغى بل يجب أن يوجد. لكن ينبغي أن يحرر ويدقق... فليس الصوفية ولا غيرهم معصومين. والمعصوم هو الكتاب والسنة»<sup>(5)</sup> كما يقول

فالملاحظ من خلال العرض السابق أن "سعيد حوى" داعية من دعاة العصر، حاول تقديم وجهة نظره فيما يخص شخصية الفرد المسلم وشخصية الأمة المسلمة وما يجب على كل واحد فعله. فالنظرة الكلية والشمولية يلمسها المطلع على هذه المؤلفات في المؤلف بعد العرض والجمع والمقارنة والدراسة للمسألة التي يبحث فيها.

(1) الأساس في التفسير: ط4، القاهرة، دار السلام، 1414هـ/ 1993م، 7/1.

(2) الجزائر، مكتبة رحاب.

(3) د.ط، الجزائر: دار الفكر.

(4) الجزائر، دار الفكر.

(5) تربيتنا الروحية، ص13.

ولعل إصدار كل ما كتبه تحت عنوان دراسات منهجية هادفة يدل على هذا الرأي والسبب في صنيعه ذلك كما يقول: «لأنني كتبت كل ما اعتقدت أنه ينبغي أن يدخل في دراسة المنهج»<sup>(1)</sup>. أما التعليق على ذلك فيحتاج إلى بحث مستقل كما سنرى.

### ثالثاً: وفاته:

مرت سنوات من الجهاد في سبيل الله على "سعيد حوى" غير مبال فيها بصحته التي بلغ المرض بها درجة الشلل الجزئي، والذي أصابه سنة سبعة وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد. وحتى في هذه الحال يكيّف حياته وفق منهج يرضي الله ليتمّ الدعوة والعمل الإسلامي؛ ذلك ما رواه لنا:

«نصحنا بعض الأطباء بأن علينا أن نعتزل اعتزالاً كاملاً كل شيء. فلم يعد أمامنا مفر إلا أن ننظم حياتنا على أساس من هذه العزلة.

...وأصبح واضحاً أنه لم يعد أمامنا إلا الاستمرار في نوعين من العمل:

أولاً: النصيحة لمن جاء زائراً.

والثانية: متابعة التأليف».

وفي غرة شعبان سنة 1409 هـ الموافق لـ9 مارس سنة 1989م انتقل "سعيد حوى" إلى الرفيق الأعلى بعد أكثر من خمسة عقود من العطاء رحمه الله تعالى<sup>(2)</sup>.

(1) هذه تجربتي، ص165.

(2) الشيخ سعيد حوى المناضل، ص24.

المبحث الثاني:

المفهوم الإجمالي لوجهة نظر سعيد حوى  
"نظرية الوحدة القرآنية"



أراد "سعيد حوى" أن يقدم أساساً لفهم القرآن الكريم. فألف كتابه "الأساس في التفسير" وضمّنه وجهة نظره "نظرية الوحدة القرآنية": بل صرّح أنه بنى تفسيره على هذا الرأي أصلاً<sup>(1)</sup>. وقد حرص أن يكون هذا الأساس متيناً وقوياً<sup>(2)</sup>.

إلا أن الواحد منا يتساءل بداهة عن سرّ عرض المؤلف لوجهة نظر جديدة وفي مجال غاية في الأهمية ضمن تفسير يقع في أحد عشرة جزءاً. بدل من استقلالها بالتأليف في مصنف خاصّ بها؛ لتسهيل معرفتها ودراستها. وحالا يعثر على الإجابة مسبقاً من في صاحب هذا الرأي؛ يقول "سعيد حوى": «هذا جوابي على من يقول: إنه كان بالإمكان أن أكتفي بإبراز هذه القضية من خلال كتاب مستقل بدلا من كتابة تفسير كامل. إنه لم يكن بالإمكان أن أعرض لهذا الموضوع منفصلاً عن تفسير آيات القرآن على اعتبار أن هذا الاتجاه له صلة بفهم القرآن كله. فلو أنني ذكرته منفصلاً لكان عملي ناقصاً. ولذلك جعلت هذا الموضوع جزءاً من تفسير؛ فلكي تتجلى الوحدة القرآنية بشكل واضح لا بد أن يكون النص القرآني مفسراً وواضحاً»<sup>(3)</sup>.

ولما كان الأمر كذلك وجب علينا التعرّيج على هذا الكتاب للتعريف به قبل الانتقال إلى الحديث عن وجهة نظر "سعيد حوى" المضمنة فيه:

- 
- (1) هذه تجرّيتي، ص28.
- (2) الأساس في التفسير: 7/1. ولعلّ في تسمية سعيد حوى لهذا الكتاب بالأساس في التفسير بل وللأسئلة بأكملها لفت انتباه تطلب تعليلاً؛ ونحن نشاطره الرأي وقد تحدث المؤلف عن ذلك قائلاً: «ولا يظنّ ظانّ أن تسميتي لهذه السلسلة باسم الأساس في المنهج، وكذلك في استعمال كلمة الأساس في كل من أقسامها الثلاثة أن ذلك تزكية لها وإشعار بإحاطتها، فالأمر ليس كذلك، بل كل ما أحلم به هو أن أقدم لإخواني المسلمين أساساً يبنون عليه، ولكن حرصت أن يكون أساساً غاية في القوّة والمتانة». المصدر السابق.
- (3) المصدر السابق، 28/1.

## المطلب الأول: التعريف العام "بالأساس في التفسير":

## أولاً: تعريفه:

في عام (1985م) ظهر تفسير جديد للقرآن الكريم تحت عنوان "الأساس في التفسير"<sup>(1)</sup>. كان مؤلفه قد أمضى في السجن قرابة العامين في إنجاز مسودته<sup>(2)</sup>. ثم عكف على تبييضه قرابة سنتين أخريين وهو مغترباً<sup>(3)</sup>. بعدها أرسله إلى "دار السلام بالقاهرة" لصاحبها "عبد القادر محمود البكار": لطبعه ونشره وكان ذلك سنة (1978م)<sup>(4)</sup>. فقام الناشر بهذا العمل وقدمه أربع مرّات: حيث كانت الطبعة الأولى عام (1985م). والثانية سنة (1989م). والثالثة عام (1991م). أما الرابعة فظهرت سنة (1993م)<sup>(5)</sup>.

يقع هذا التفسير في أحد عشرة مجلد. وهي على الترتيب الآتي:

أ- المجلد الأول ويشتمل على:

- مقدمة سلسلة الأساس في المنهج.

- تفسير سورة الفاتحة.

- تفسير سورة البقرة.

عدد صفحاته (674ص)، إضافة إلى فهرسة في (20ص).

ب- المجلد الثاني ويشتمل على:

- تفسير سورة آل عمران.

- تفسير سورة النساء.

عدد صفحاته (613ص)، إضافة إلى فهرسة في (17ص).

(1) هذه تجريتي، ص 157.

(2) المصدر السابق، ص 129. أي وعمره لا يتجاوز (43) سنة.

(3) المصدر السابق، ص 139. أي وهو مقيماً بعمان وعمره لا يتجاوز (47) سنة.

(4) الأساس في التفسير، 5/1، مقدمة الناشر.

(5) الأساس في التفسير، 1/الورقة الثانية بعد غلاف المجلد.

ج- المجلد الثالث ويشتمل على :

- تفسير سورة المائدة.

- تفسير سورة الأنعام.

عدد صفحاته (521 ص). إضافة إلى فهرسة في (14ص).

د- المجلد الرابع ويشتمل على :

- تفسير سورة الأعراف.

- تفسير سورة الأنفال.

- تفسير سورة التوبة.

عدد صفحاته (557 ص). إضافة إلى فهرسة في (16ص). وبهذا المجلد ينتهي القسم الأول من

أقسام القرآن: قسم السبع الطوال.

هـ- المجلد الخامس ويشتمل على تفسير المجموعة الأولى من قسم المثين وهي سور: يونس وهود

ويوسف والرعد وإبراهيم.

عدد صفحاته (420ص). إضافة إلى فهرسة في (17ص).

و- المجلد السادس ويشتمل على تفسير المجموعة الثانية من قسم المثين وهي سور: الحجر

والنحل والإسراء والكهف ومريم.

عدد صفحاته (460ص). إضافة إلى فهرسة في (15ص).

ي- المجلد السابع ويشتمل على تفسير المجموعة الثالثة من قسم المثين وهي سور: طه والأنبياء

والحج والمؤمنون والنور والفرقان والشعراء والنمل والقصص.

عدد صفحاته (792ص)، إضافة إلى فهرسة في (25ص).

ت- المجلد الثامن ويشتمل على تفسير المجموعتين الأولى والثانية من قسم المثاني، وسورها على

الترتيب هي :

\* العنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب وسبأ و فاطر ويس.

• الصافات و ص.

عدد صفحاته (666 ص). إضافة إلى فهرسة في (21ص).

ث- المجلد التاسع ويشتمل على تفسير المجموعات الثالثة والرابعة والخامسة من قسم المثاني.

وسورها على الترتيب:

• الزمر وغافر وفصلت.

• الشورى و الزخرف والدخان.

• الجاثية والأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وق.

عدد صفحاته (636 ص). إضافة إلى فهرسة في (21ص).

ج- المجلد العاشر ويشتمل على تفسير المجموعات الخمس الأولى من قسم المفصل. وسورها على

الترتيب الآتي:

• الذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة.

• الحديد والمجادلة.

• الحشر والممتحنة.

• الصف والجمعة والمنافقون.

• التغابن والطلاق والتحريم والملك والقلم

عدد صفحاته (582ص)؛ إضافة إلى فهرسة في (19ص)

ح- المجلد الحادي عشرة ويشتمل على تفسير المجموعات العشر الباقية من قسم المفصل،

وسورها على الترتيب الآتي:

• الحاقة والمعارج ونوح والجن والمزمل والمدثر.

• القيامة والإنسان.

• المرسلات والنبأ.

• النازعات وعبس والتكوير والإنفطار.

• المطففين والإنشقاق.

- ١- البروج والطارق والأعلى والغاشية.
- ٢- الفجر والبلد والشمس والليل والضحي والشرح.
- ٣- التين والعلق والقدر والبينة والزلزلة.
- ٤- العاديات والقيامة والتكاثر.
- ٥- العصر والهزمة والقييل وقريش والماعون والكوثر والكافرون والنصر والمسد والإخلاص والفلق والناس.

عدد صفحاته (672ص). إضافة إلى فهرسة في (25ص).

والذي ينبغي الإشارة إليه. أننا اعتمدنا في البحث على هذا التفسير في طبعته الثانية (1989م) إلا المجلدين الأول والعاشر لأنهما من الطبعة الرابعة (1993م). ومن الطريف أن غلاف المجلدات (1.7.9.10.11) لونه أحمر. بينما لون غلاف باقي المجلدات أخضر. وذلك لتعذر اقتناء التفسير رغم البحث الحديث.

### ثانياً: أهدافه:

لما كان الغرض الذي أنزل القرآن من أجله هو هداية الإنسان؛ حرص "سعيد حوى" من خلال تفسيره هذا على زيادة إيمان القارئ والعمل بما جاء في كتاب الله. إضافة إلى غايات أخرى أطلعنا عليها في المقدمة<sup>(1)</sup>؛ ملخصها:

أ- إبراز وحدة القرآن، ووحدة السورة القرآنية.

ب- الأخذ بعين الاعتبار المفاهيم الجديدة التي قدّمها العلوم اليوم لبعض النصوص القرآنية، كلما أمكن ذلك.

ج- محاولة ردّ شبهة عدم إمكانية انبثاق حياة اجتماعية واقتصادية وسياسية من القرآن. ومساعدة الحركة الإسلامية في تبيانها لذلك؛ لإقناع العالم بضرورة قيام الحياة على منهج القرآن.

د- مراعاة تيسير فهم كتاب الله على كل قارئ؛ بتقديم خلاصة التحقيق لا التحقيق ذاته؛ ذلك أن

(1) الأساس في التفسير: 10،9/1.

«أمهات كتب التفسير كثيرا ما يضيق المسلم العادي ذرعا بها وهو يقرؤها. وكثيرا ما يضيع وهو يرى أقوالا متعددة، وروايات كثيرة ومناقشات لاحصر لها»<sup>(1)</sup>.

هـ- محاولة إعادة المطابقة بين معاني القرآن والشخصية الإسلامية اليوم على مستوى الفرد وعلى مستوى الأمة.

و- محاولة وضع حد لبعض المناقشات القديمة والحديثة في هذا القسم أو باقي السلسلة<sup>(2)</sup>.

### ثالثا: مصادره:

مما لا شك فيه إن أحد العلماء إذا أراد تفسير القرآن العظيم، سيلجأ بادئ الأمر إلى المصدر الأول لمثل هذا العمل العظيم، إلى التفسير بالمأثور متقيداً به ومنطلقاً نحو تحقيق الأهداف التي من أجلها أقدم على هذا الاجتهاد. و"سعيد حوى" يروي لنا الطريق الذي اتبعه قائلا: «اعتمدت أربعة تفاسير كأساس: تفسير ابن كثير، وتفسير النسفي وتفسير الألوسي وتفسير سيد قطب. واعتقدت أن فوائد هذه التفاسير هي أقصى ما يحتاجه القارئ العادي.... وقد كاد هذان التفسيران أن يستوعبا فوائد التفاسير التي سبقتهما. وتفسير الألوسي وسيد قطب تفسيران متأخران، الأول منهما استوعب التقليدي. والثاني منها فسّر القرآن بلغة العصر. وقد رأيت أنه باعتمادي هذه التفاسير الأربعة أكون قد استوعبت -إلى حد ما- الفائدة من كتب التفاسير على مرّ العصور»<sup>(3)</sup>.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن عقب هذا التصريح هو: ما السبب الذي جعل "سعيد حوى" يختار هذه التفاسير دون غيرها وقد اشتركت وإياها في الفوائد التي ذكرها؟ علمنا من قبل ميزة في حق هذا المؤلف؛ وهي أن التأليف في نظره ليس غاية في حدّ ذاته؛ بل وسيلة لتحقيق الهدف المراد من ورائه؛ فإذا تجمع لديه من المعلومات ما يكفيهِ لبلوغ المقصد، عمد إلى نقلها وفق طريقته الخاصة وبالكيفية التي تجلي ذلك. أما في هذا المقام فالمصادر التي اعتمدها لم تكن من اختياره ابتداءً؛ بل كانت بسبب ظروف تأليف هذا المصنّف -السجن والغربة- بدليل النص المذكور في مقدمة تفسيره:

(1) المصدر السابق، ص10.

(2) هذه الأغراض كانت بعض احتياجات العصر بالنسبة للقرآن كما يقول. المصدر السابق، ص8.

(3) الأساس في التفسير: 6773/11.

«إنه من الواضح أن كل من يرغب في أن يشتغل بالتفسير سيجد نفسه بين أمرين: الأول: أن قسما من التفسير الذي يريده سيجده في أي تفسير معتمد، وهو بالتالي لا يحتاج إلا إلى نقله وأحيانا إلى تبسيطه. الثاني: أن الأغراض الخاصة التي يحب المفسر أن يحققها في تفسيره عليه أن يبذل جهدا خاصا من أجلها...»

ولم يكن باختياري أنني لتحقيق النوع الأول اعتمدت في الابتداء على تفسيرين فقط هما: تفسير ابن كثير وتفسير النسفي. وإذ لم يتوفر لي في سجنني في المرحلة التي ابتدأت فيها العمل إلا هذان التفسيران<sup>(1)</sup>.

ولئن قام "سعيد حوى" بمثل هذا الصنيع فذلك دأب اللاحقين مع السابقين في أي مجال. فلا أحد ينطلق من الصفر. وقيمة التفسير بقيمة مصادره؛ والمصادر التي اعتمدها المؤلف غنية عن التعريف. إلا إننا نفضل التذكير بها للفائدة:

#### أ- تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

##### 1- تعريف صاحب التفسير:

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع الحافظ عماد الدين أبو الفداء؛ مفسر نقاد ومحدث متقن وفتية متقن. توفي عام 774هـ<sup>(2)</sup>.

##### 2- تعريف التفسير:

يأتي هذا التفسير في الدرجة الثانية بعد تفسير "الطبري" من نوع التفسير بالمأثور. اعتمد خاصة على "ابن جرير". اهتم كثيرا بتفسير القرآن بالقرآن، وهو أكثر ما عرف من بين التفاسير سردا للآيات المتناسبة في المعنى الواحد. وعنه قال "السيوطي": «إنه لم يؤلف على نمطه مثله»<sup>(3)</sup>. وهو مطبوع الآن ومتداول كثيرا بين الناس<sup>(4)</sup>.

(1) المصدر السابق: 11، 101/1.

(2) طبقات المفسرين للداودي، 110/1. وشذرات الذهب، 231/6 والبدر الطالع، 153/1.

(3) الكتاني السيد محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة، د.ط. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ص146.

(4) كشف الظنون، 439/1 والتفسير والمفسرون، 244/1، 247 ومعجم المطبوعات، 226.225/1.

## ب- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي:

## 1- تعريف صاحب التفسير:

هو عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي الحنفي؛ صاحب التصانيف في علم الكلام. كان إماما عديم النظير في زمانه. رأسا في الفقه والأصول. بارعا في الحديث ومعانيه. بصيرا بكتاب الله. توفي عام 701هـ<sup>(1)</sup>.

## 2- تعريف التفسير:

يعتبر هذا التفسير مختصر التفسير البيضاوي والزمخشري مع ترك لاعتزالات الثاني؛ فمذهبه أهل السنة والجماعة. جمع فيه بين وجود الإعراب والقراءات إلى جانب تضمّن دقائق علمي البديع والإشارات. وهو تفسير وسط بين الطول والقصر. مطبوعا في مجلدين<sup>(2)</sup>.

## ج- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي:

## 1- تعريف صاحب التفسير:

هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي شهاب الدين أبو الثناء المعروف بالألوسي الكبير. ولد ببغداد، مفسر ومحدّث وأديب. كان سلفي الاعتقاد وشيخا ببلده. توفي عام (1270هـ)<sup>(3)</sup>.

## 2- تعريف التفسير:

جمع هذا التفسير بين آراء السلف رواية ودراية مشتملا على أقوال الخلف، أي جامعا لخلاصة ما سبقه من تفاسير. وهو يقع في مجلّدات ضخمة عددها سبعة عشر مجلدا<sup>(4)</sup>.

(1) طبقات المفسرين، 223-222/2، ومعجم المفسرين، 304/1.

(2) كشف الظنون، 1641-1640/2 والتفسير والمفسرون، 306-305/1 ومعجم المطبوعات، 1852/2.

(3) الأعلام، 176/7.

(4) التفسير والمفسرون، 352/1.



## د- في ظلال القرآن لسيد قطب:

## 1- تعريف صاحب التفسير:

هو سيد بن قطب بن إبراهيم. ولد سنة (1906م) بقرية موثة بالصعيد. وهو أحد المفكرين الإسلاميين في العصر الراهن وأحد الدعاة المخلصين. استشهد عام (1966م)<sup>(1)</sup>.

## 2- تعريف التفسير:

يمثل هذا التفسير لونا جديدا في هذا المجال؛ ونقله بعيدة فيه. وأساسا لمدرسة جديدة فريدة متميزة هي "مدرسة التفسير الحركي"<sup>(2)</sup>. من أبرز خصائص هذا التفسير عنايته بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية. يقع في ستة مجلدات كبيرة<sup>(3)</sup>.

## هـ- مراجع أخرى:

إلى جانب المصادر السابقة الذكر. اعتمد "سعيد حوى" على كثير من المراجع والمصادر المتعلقة بمسائل التخصص العلمي منها في تفسيره. ولعل القسط الأكبر من هذا الاعتماد كان على الكتب المقدسة. ولما كان موضوع الدراسة لا يحتاج من هذا العنصر بسطا وبيانا؛ فضلنا الإشارة إلى بعض هذه المراجع في الهامش للفائدة<sup>(4)</sup>. سيما وأن هذا التفسير جديد قد يتعذر الاطلاع عليه.

(1) د. الخالدي صلاح عبد الفتاح: في ظلال القرآن في الميزان، ط1. الجزائر، باتنة شركة الشهاب، 1406هـ/1986م، ص5.

(2) د. اسماعيل الطحان: دراسات حول القرآن الكريم، ط2. الكويت، مكتبة الفلاح، 1408هـ/1988م، 224/2.

(3) التفسير والمفسرون، 352/1.

(4) دون أن ننسى الإشارة إلى اعتماد المؤلف وإرجاع بعض المسائل إلى مؤلفاته السابقة الذكر؛ وهذه أمثلة:

## أ- بعض المراجع الخاصة بالعقيدة:

- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، لموريس بوكاي الفرنسي: 123/1، 3635/7.

- المسيحية نشأتها وتطورها، إشارل جنبيير، ترجمة الشيخ عبد الحلیم محمود: 282، 255/1.

- إبراهيم أبو الأنبياء لعباس محمود العقاد: 428/1.

- الطبيعة الخارقة، لليل واطسون: 1980/4.

## رابعاً: أهم خصائصه:

تزخر مكتبتنا الإسلامية بعدد هائل من التفاسير؛ كل تفسير يعكس الطابع الثقافي لمؤلفه وللعصر الذي أنجزه فيه. والباحث منّا إذا طلب تفسير بعض القرآن الكريم، كان له الاختيار في الرجوع إلى أقرب تفسير يفني بمراده من وراء ذلك الطلب؛ فإذا أراد مثلاً معرفة أوجه دلالات النص الفقهية التي يحتملها

= - مقارنات الأديان: الأديان القديمة. لأبو زهرة: 2250/4.

- قواعد التصوف. للشيخ أحمد الزروق: 2798/5.

- سفر التكوين (التوراة): 1/294، 572، و7/3447، 3810.

- سفر خرقياال: 572/1.

- سفر اللاويين: 3/1787.

- الأنجيل الأربعة: وغيرها- الكتب المقدسة. الكثير والكثير.

ب- بعض المراجع الخاصة بعلوم القرآن:

- مناهل العرفان للزرقاني: 24/1.

- سيكولوجية القصة في القرآن لمحمد الفاضل بن عاشور: 240/1.

- الظاهرة القرآنية لمالك بن ينبي: 2/2694.

ج- مراجع أخرى.

- كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس لكاتب أمريكي: 2312/4.

- النحلة تسبح لله لمحمد حسين الحمصي: 5/2968- تنقل ذلك في 14 صفحة- ومثل هذا الصنيع موجود في كتابه.

- الحجج العصماء في نقض نظرية داروين في النشوء والإرتقاء: 6/3197.

- مقال "ويسألونك عن ذي القرنين" لأبي الكلام آزاد: 6/3231.

- الطب محراب للإيمان ل: د. خالص حنبي: 7/3632، 10/5595، و11/6327.

- دنيا الحشرات ل: فرديناند لين، ترجمة: أحمد عماد الدين أبو النصر: 7/4006.

- مع الله في السماء ل: د. أحمد زكي: 9/5007.

- الله والعلم الحديث ل: عبد الرزاق نوفل: 10/5629، 5534.

- مقال حلي البار من مجلة الأمان - عدد 59-: 11/6298، 6472.

د- أمّا مؤلفاته هو فراجع مثلاً تفسيره:

- 312/1 - 527 - 580

- 2311/4

- 2671/5 - 2932

- 3791/7

- 5031/9 - 5037 - 5376 - 5389 - 5134 - 564 - 5143 - 5316 - 5125

- 5889 - 5882 - 5846 - 5662/10

- 6751 6594 6732 6593 / 11

عمد إلى "أحكام القرآن"<sup>(1)</sup>. أما إذا ابتغى مثلاً مدى إمكانية التزامه بكتاب الله العزيز فلا شك أن "الأساس في التفسير" في الوقت الراهن يلبي حاجته وربما أكثر<sup>(2)</sup>. فإلى جانب هذا الطابع الذي يتسم به هذا الكتاب؛ هناك ميزات وخصائص أخرى ذكرها "سعيد حوى" قبل الشروع في التفسير اتسم بها أيضاً. منها:

أ- إنه قدم لأول مرة وجهة نظر جديدة -ترقى كما يقول إلى نظرية- في مسألة الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم<sup>(3)</sup>.

ب- استفاد من التفاسير القديمة بين النقل المباشر والعز وحيناً والنقد والتعليق حيناً آخر.

ج- بسط وقرب معاني النص محتفظاً بالصياغة الأصلية إذا أفادت المراد.

د- إبقاء ماله علاقة بالتفسير مع الإشارة إلى المسائل الأخرى أو الإحالة إلى مصادرها.

هـ- استفادته من التخصص العلمي في شتى المجالات مع الحذر وعدم تحميل النص مالا طاقة له به.

و- تبصير المسلم بالواقع وربطه بالقرآن من أجل حياة على أساس قرآني.

ي- إبراز مسألة أن القرآن قد أعطى الجواب على كل شيء. إما تصريحاً أو تلميحاً<sup>(4)</sup>.

وكما سبق ذكره وبعبارة "سعيد حوى" نفسه القائل: «إن الخاصية الأولى لهذا التفسير وقد تكون

ميزته الرئيسية أنه قدم لأول مرة -فيما أعلم- نظرية جديدة في موضوع الوحدة القرآنية»<sup>(5)</sup> ننتقل للحديث

عن هذه المسألة.

(1) للقرطبي.

(2) لأنه ينتمي لمدرسة التفسير الحركي.

(3) الأساس في التفسير: 21/1.

(4) الأساس في التفسير: 29/1، 30.

(5) الأساس في التفسير: 21/1.

## المطلب الثاني: تحديد مفهوم سعيد حوى لوجهة نظره:

أولاً: تحديد المفهوم:

أ- تقديم النص: قال سعيد حوى:

لقد من الله علي منذ الصغر أنني كنت كثير التفكير في أسرار الصلة بين الآيات والسور ووقع في قلبي منذ الصغر مفتاح للصلة بين سورة البقرة والسور السبع التي جاءت بعدها وهي بمجموعها تشكل القسم الأول من أقسام القرآن كما سنرى في حديث حسن.

فقد لاحظت مثلاً أن الآيات الأولى في سورة البقرة مبدوءة بقوله تعالى: ﴿الْم﴾ ومنتھية بقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(1)</sup> وأن سورة آل عمران مبدوءة بـ: ﴿الم﴾ ومنتھية بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾<sup>(2)</sup> فقلت في نفسي هل سورة آل عمران تفصيل للآيات الأولى من سورة البقرة؟

ثم لاحظت أنه بعد مقدمة سورة البقرة يأتي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(3)</sup> وأن سورة النساء الآتية بعد سورة آل عمران مبدوءة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ...﴾<sup>(4)</sup>. فتساءلت عما إذا كانت سورة النساء تفصيلاً لآيات تقابلها من سورة البقرة.

ثم لاحظت أنه بعد آيات من سورة البقرة يأتي قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(5)</sup> الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه...<sup>(6)</sup> وأن سورة المائدة الآتية بعد سورة النساء مبدوءة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾<sup>(6)</sup>. فتساءلت عما إذا كانت سورة المائدة تفصيلاً لشيء يقابلها في سورة البقرة.

(1) الآية 5

(2) الآية 200

(3) الآية 21

(4) الآية 1

(5) الآية 26-27

(6) الآية 1

ثم لاحظت أنه بعد ذلك في سورة البقرة يأتي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾<sup>(1)</sup>. وأن سورة الأنعام تفصل هذا المعنى. ولذلك تتكرر فيها الآيات المبدوءة بقوله تعالى: (وهو). بل آخر آية هي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ...﴾<sup>(2)</sup> وصلة ذلك بآية البقرة واضحة فتساءلت عما إذا كانت سورة الأنعام تفصيلا لآية أو لأكثر تقابلها في سورة البقرة؟

ثم لاحظت أنه بعد ذلك في سورة البقرة. تأتي قصة آدم وهي منتهية بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(3)</sup> وأن الآية [الثالثة] من سورة الأعراف هي قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾. وأن قصة آدم معروضة فيها منذ بدايتها. فهل لسورة الأعراف صلة بآيات تقابلها في سورة البقرة؟

ثم بعد ذلك بآيات كثيرة في سورة البقرة. تأتي الآية التي يفرض بها القتال ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ...﴾<sup>(4)</sup> وبعدها مباشرة آية فيها سؤال عن قضية لها صلة بالقتال ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾<sup>(5)</sup>. وأن سورة الأنفال وبراءة - وهما في موضوع واحد: وهو القتال - قد بدتتا<sup>(6)</sup> بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ فكأنهما تفصيل لقضايا متعلقة بالقتال.

هذه الملاحظة وقعت في قلبي منذ الصغر وسجلتها في كتاب (الرسول ﷺ) في فصل المعجزة القرآنية<sup>(7)</sup>. ورأيتني بعد استعراضات كثيرة لكتاب الله قد عثرت فعلا على مفتاح من مفاتيح الوحدة القرآنية. وتفتحت لدي من آفاق الفهم معان كثيرة بخصوص السياق العام للقرآن والسياق الخاص داخل السورة الواحدة. وكلما سرت في عرض القرآن الكريم تبين لي من الأدلة على سلامة سيرى الكثير الكثير<sup>(8)</sup>.

(1) الآية 29

(2) الآية 165

(3) الآية 38

(4) الآية 216

(5) الآية 217

(6) فقد اعتبرهما سورة واحدة.

(7) 38، 30/2

(8) الأساس في التفسير، 21/1، 23.

ب- تعقيب:

إذا تأملنا كلام "سعيد حوى" السابق ذكره خلصنا إلى الملاحظات الآتية:

- 1- من من الله عزوجل وتوفيق للتفكير أصلا في هذه المسألة؛ مسألة ترتيب القرآن بهذا الشكل.
  - 2- كان "سعيد حوى" منذ الصغر كثير التفكير في موضوع أسرار الصلة بين الآيات والسور. وقد صرح بذلك في كتابه "هذه تجربتي وهذه شهادتي". وهو في مرحلته الثانوية. وعمره يتراوح بين الثامنة عشر والعشرين. قائلا: «في هذه المرحلة وقع في قلبي أصل النظرية التي بنيت عليها تفسيري فيما بعد والمتعلقة بالوحدة القرآنية»<sup>(1)</sup>.
  - 3- انطلق "سعيد حوى" من حديث حسن -ستأتي دراسته- لتقديم وجهة نظره. فهي مبنية إذن على أصل.
  - 4- ملاحظات دقيقة ومستمرة لنوع من النظام رتبت على أساسه آيات وسور القرآن الكريم.
  - 5- محاولة تقديم تحليل للتساؤلات التي قدّمها الملاحظات.
  - 6- الإستعراضات الكثيرة لكتاب الله لمعرفة مدى سلامة ماقدّمته الملاحظات. وتأمل واسع وتفكير ونظر لمعاني القرآن الكريم سيما وهو سجيننا كما حكى: «أتيح لي فرصة التأمل الواسع في القرآن فتيقنت من نظريتي في الوحدة القرآنية التي بنيت عليها تفسيري فيما بعد»<sup>(2)</sup>.
- فهذا النص إذن يعرفنا بالسبيل الذي سلكه المؤلف ليقدم وجهة نظره "نظرية الوحدة القرآنية". ويشير إجمالا إلى المفهوم الذي قصده من ذلك:

ج- ملخص المفهوم:

- 1- سورة الفاتحة ذكرت كل المعاني القرآنية بإجمال.
- 2- وجاءت سورة البقرة لتفصل في الطريقتين: طريق المنعم عليهم، وطريق المغضوب عليهم والضالين؛ حيث انصب الحديث في التسع وثلاثين آية الأولى منها على المعاني الرئيسية في الهدى والضلال؛ بينما جاء باقي السورة ليخدم معنى من هذه المعاني.

(1) ص28. انظر بقدرج: فن البحث العلمي، [ط4، ترجمة زكريا، بيروت: دار اقرأ، 1983م]، ص 43-51-116. فيما يتعلق بدور

الصدقة في الكشوفات العلمية.

(2) المصدر السابق، ص125.

3- بعد ذلك تأتي السور المتبقية لتنظم في أربعة وعشرين مجموعة قرآنية، كل مجموعة تحوي سورتين على الأقل تجمعها وحدة موضوعية، وتفصل في معاني سورة البقرة وبالترتيب الوارد فيها<sup>(1)</sup>.

ومما يزيد هذا التلخيص وضوحاً قول "سعيد حوى" ذاته: «إن المعاني الإجمالية في القرآن عرضتها سورة البقرة في آياتها التسعة وثلاثين آية الأولى. ثم جاءت تنمة سورة البقرة لتخدم المعاني الواردة في الآيات الأولى هذه. وجاءت المجموعات تتوالى لتفصل كل مجموعة هذه الآيات بشكل أو بآخر»<sup>(2)</sup>.

فإذا كان "سعيد حوى" حاول كما رأينا أن يقدم للقارئ في سطور وحدة القرآن الموضوعية بنفس الترتيب الذي نتلوه في المصحف الشريف. فهل قدّم غيره من العلماء من المعتنين بهذه المسألة -خاصة- شيئاً عن ذلك؟ هذا ما سيأتي الحديث عنه.

### ثانياً: وحدة موضوع القرآن في رأي بعض العلماء:

مسألة الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم ليست وليدة هذا العصر، ولا من اختراع "سعيد حوى"؛ بل سبق الحديث عنها بتعابير مختلفة وفي مصنفات متنوعة. والحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان. أنه يستحيل على الباحث في هذا المقام استقراء كل ما جاء فيه. لا نقول لعدم إمكانية العثور على المصادر والمراجع التي تذكره -وإن كان ذلك سبباً- بل لصعوبة الاهتداء إلى مواضع ذكره إن في نوع المصنفات أو في المصنف الواحد ذاته.

والظاهر أن مصطلح: مقاصد القرآن أو محاوره الكبرى<sup>(3)</sup> يسيران جنباً إلى جنب مع مصطلح الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم؛ فالعلاقة بينها وطيدة ومتشابكة ومتداخلة يصعب وضع حدٍّ بينها. وتبيان مفهوم كل واحدة منها يختلف من عالم لآخر؛ فضلاً عن الاختلاف بين مفهومها كلها. لكن كل ذلك عيلتني في نقطة واحدة وهي أن كلام الله تعالى تجمعته وحدة موضوعية لها أصولها ولها فروعها المبسوطة في الكتب وغيرها.

(1) الأساس في التفسير، 6770/11.

(2) الأساس في التفسير، 6074/8.

(3) مثلاً محمّد الغزالي -رحمه الله- يقول في كتابه "المحاور الخمسة للقرآن الكريم": «والقرآن الكريم مع استفاضة معانيه، وكثرة سورده، يمكن القول بأنه يدور على محاور خمسة، وهي على الترتيب كما قال: «الله الواحد والكون الدال على خالقه والقصص القرآني والبعث والجزاء والتربية والتشريع» ط القاهرة: دار الصحو، ص20.

ثم إن الغرض في هذا المقام ينحصر في الإجابة على جزئية واحدة: تتمثل في تقديم رأي بعد البحث عن وجود اشتراك مع "سعيد حوى" قَدَم المفهوم نفسه الذي سبق ذكره في هذه المسألة أو عدم وجوده؟ وقبل إصدار مثل هذا الحكم نرجع إلى مثال أو أكثر عن المسألة ذاتها:

### المثال الأول:

حكى "الرازي" في تفسيره قائلا:

«المقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة: الإلهيات والمعاد. والانبؤات. وإثبات القضاء والقدر لله تعالى»<sup>(1)</sup>. وقد أكد هذا الرأي "عبد العزيز مجذوب" في كتابه: "الرازي من خلال تفسيره" إذ وضَّح موقف المفسر في هذه المسألة بقوله: من أن الرازي «يبين أن القرآن الكريم يمثل وحدة موضوعية تقوم على أصول ثلاثة أو أربعة إنما نزل كلام الله لإثباتها وتقريرها. فالكتاب حجة على وجوده تعالى»<sup>(2)</sup>. فهو في نظره - كما يضيف-: «يمثل ... وحدة موضوعية متجمعة الأوصال. متماسكة الأعضاء على اختلاف الأغراض في كثرة الآيات ضمن مختلف السور. وإنما تتمثل هذه الوحدة في أصول قررها القرآن وراح يفصلها ويدعمها في شعاب السور... وهذه الأصول هي أصول العقيدة الأربعة التي هي الإيمان بوحداية الله. ونبوة محمد ﷺ وصدق المعاد. والقضاء والقدر»<sup>(3)</sup>.

والمأمل في هذا الكلام يخلص إلى نتيجتين هامتين هما:

- 1- إن الموضوع الأكبر - إن صحَّ هذا التعبير- للقرآن هي أصول العقيدة الكبرى.
- 2- وباقي الآيات والسور تفصل هذا الموضوع.

ألا يمكن القول أن وجهة نظر "سعيد حوى" تفصل هذه الإشارة المجملة هنا؟ فكان لها الفضل في بلورة هذا الموضوع وبيان حدوده مرتبة وبأدلة؟<sup>(4)</sup>.

(1) التفسير الكبير، 179/1 وأكد أيضا بقوله: «المقصد الأعظم من هذا القرآن هذه المطالب»

(2) عبد العزيز مجذوب، ط2، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب، 1980م، ص83.

(3) المصدر السابق، ص91.

(4) والباحث إذا رجع إلى تفسير الرازي؛ يجد الكثير في هذا المجال. لكن يبقى احتمال تفرّد سعيد حوى بوجهة نظره في شكلها الجديد المفصل قويا؛ لأنه وبداهة لا يعقل أن يُقدّم أحد المجتهدين رأيا مثل رأي سعيد حوى؛ مدلا عليه ولا يشير إليه، بتاتا هذا لا يكون.



## المثال الثاني:

جاء في تفسير المنار: «إن ما نزل القرآن لأجله أمور

(أحدها) التوحيد لأن الناس كانوا كلهم وثنيين وإن كان بعضهم يدعى التوحيد.

(ثانيها) وعد من أخذ به وتبشيره بحسن المثوبة ووعيد و نذم من لم يأخذ به وإنذاره بسوء العقوبة...

(ثالثها) العبادة التي تحيي التوحيد في القلوب وتثبتته في النفوس.

(رابعاً) بيان سبيل السعادة وكيفية السير في الطريق الموصل إلى نعم الدنيا والآخرة.

(خامساً) قصص من وقف عند حدود الله تعالى وأخذ بأحكام دينه وأخبار الذين تعدوا حدوده ونبذوا

أحكام دينه ظهرياً لأجل الاعتبار واختيار طريق المحسنين ومعرفة سنن الله في البشر.

هذه هي الأمور التي احتوى عليها القرآن. وفيها حياة الناس وسعادتهم الدنيوية والأخروية والفتحة

مشملة عليها إجمالاً بغير ما شك ولا ريب»<sup>(1)</sup>.

في هذا المثال الذي أخبر عن مقاصد القرآن الخمسة في سورة الفاتحة إخبار بصفة غير مباشرة من

أن باقي سور القرآن الكريم تفصل هذه الأمور. وهذا وجه آخر من تعابير العلماء في هذه المسألة.

(1) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، ط2، لبنان، بيروت: دار المعرفة، 36/1. وفي هذا الصدد أيضاً،

يقول المودودي: «... فموضوع القرآن هو الإنسان. حيث يناقش أنماط وأنواع حياته التي تقوده إلى النجاح المحقق أو إلى دار البوار. وبحثه

الرئيسي هو توضيح الحقيقة ودعوة البشرية إلى الطريق الذي يتخذ الحقيقة له أساساً، تفهيم القرآن من الفاتحة إلى آل عمران، ط1، تعريب

أحمد إدريس، الكويت: دار القلم، 1398هـ/1978م، 11/1.

## استنتاج ثان :

لودهبنا نسرده حديده المجهدين عن هده الموضوع؛ فالظن يغلب أنه لن نعثر على وجهه نظر مماثلة تماما لوجهه نظر "سعيد حوى" حرفا بحرف وبنفس الدليل. أما الاشتراك النسبي فالاتفاق عليه وارد<sup>(1)</sup>. وعليه يبدو اتسام وجهه نظر "سعيد حوى" بالجده في التحديد لوحده موضوع القرآن الكريم بأدله وفق ترتيبه المتلو في المصحف الشريف من سورة الفاتحه إلى سورة الناس. لذلك ننتقل الآن لبيان مفهوم المؤلف للمصطلحات التي استعمالها سواء منها المصطلح الكبير "نظرية الوحده القرآنية" أو المصطلحات الفرعية الأخرى:

(1) أنظر مثلا:

- الكرماني محمود بن حمزة بن نصر: اسرار التكرار في القرآن، د.ط، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا: القاهرة: 1397هـ/1977م، ص8-9.
- اسرار ترتيب القرآن، ص39.
- رشيد رضا محمد: الوحي المحمدي، ط3، الجزائر: دار الكتب، ص166.
- مشاهير محمود: إلى القرآن الكريم - بيروت، القاهرة: دار الشروق، ص5.
- ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدارالتونسية للنشر (تونس)، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)، تونس، 1984م، 81/1.
- المودودي أبو الأعلى: المبادئ الأساسية لفهم القرآن الكريم، ط1، تعريب أحمد الحامدي: الكويت، الدار الكويتية: 1388هـ/1968م، 20/1.
- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص20-21.
- محمد الصادق عرجون: القرآن العظيم، هداية وإعجازه في أقوال المفسرين، مكتبة الكليات الأزهرية، حسين محمد أمبابي النواوي: 1386هـ/1966م، ص147، 253.

## المطلب الثالث: تحديد مفهوم المصطلحات المعتمدة:

أولاً: تحديد مفهوم مصطلح "نظرية الوحدة القرآنية":

المصطلح مركب من ثلاثة أفعال: لذا نتناولها لفظاً لفظاً:

أ- مصطلح "نظرية":

1- لغة:

كلمة نظرية نسبة إلى النظر من نظر، والنظر له عدة معاني منها:

- «تأمل الشيء ومعانيته»<sup>(1)</sup>.

- «الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك»<sup>(2)</sup> وهو «يقع على الأجسام والمعاني فما كان بالأبصار فهو للأجسام

وما كان بالبصائر كان للمعاني»<sup>(3)</sup>.

- «المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الروية»<sup>(4)</sup>.

- «البحث وهو أعم من القياس لأن كل قياس نظر وليس كل نظر قياساً»<sup>(5)</sup>.

فقولك نظرت في الشيء: أي رأيته بتدبر<sup>(6)</sup>. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ

(1) ابن فارس ابن زكريا أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، ط3، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، مصر: مكتبة الخانجي، عام 1402هـ/1981م، 444/5، والفردات، مادة نظر، ص 497، واللسان، مادة "نظر"، 4465/6،

(2) الفردات، ص 497، واللسان، 4466/6، الفيروزا بادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، د.ط، دار الكتاب العربي، مادة "نظر"، 144/2.

(3) الفردات، ص 497، واللسان، 4467/6.

(4) الفردات ص 497.

(5) المصدر السابق، ص 498.

(6) الفردات، ص 467.

خُلِقَتْ<sup>(1)</sup>. ويقصد به أيضا - في القرآن- التأثر والحث<sup>(2)</sup> عليه لقوله عز من قائل: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ<sup>(3)</sup>.

## 2- اصطلاحاً:

جاء في التوقيف: النظر هو «طلب المعنى بالقلب من جهة الفكر. كما يطلب إدراك المحسوس بالعين... وأول موقع العين على الصورة<sup>نظر</sup> أو معرفة خبرتها الحسية بصر ونفوذ إلى حقيقتها رؤية. فالبصر متوسط بين النظر والرؤية. كما قال تعالى ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(4)</sup>»<sup>(5)</sup>.

أما النظري فهو نسبة إلى النظر: ويقصد به:

- «ما يتوقف حصوله على نظر وكسب كصور العقل والنفس. وكالتصديق بأن العالم حادث»<sup>(6)</sup>.
- ما كانت وسائل بحثه الفكر والتخيل. عكسه عملي<sup>(7)</sup>.

وكلمة "نظرية" تعني:

- قضية تثبت بحجة ودليل<sup>(8)</sup>.

(1) سورة الغاشية، 17  
 (2) المفردات. ص 497.  
 (3) سورة الصافات، 88-89.  
 (4) سورة الأعراف، 198  
 (5) ابن المناوي عبد الرؤوف، ط1، تحقيق: د. عبد الحميد حمدان، القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ/ 1990م، ص 326.  
 (6) التوقيف، ص 326.  
 (7) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط2، 932/1.  
 (8) المصدر السابق - 932/1. وجماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، تونس: لاروس، 1988م، ص 1206. وجبران مسعود: الرائد، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م، 1512/2.  
 - أما القضية فهي "قول يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب فيه". الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف- التعريفات- تحقيق: د. عبد المنعم حقني- القاهرة، دار الإرشاد- ص 201.  
 - وأما الحجّة: «1- كون الشيء مرجعاً أو دليلاً أو قاعدة يستند إليها. 2، الدليل والبرهان». د. أميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية- ط1، دار العلم للملايين، 1987م، ص 1182.

- طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العملية أو الفنية<sup>(1)</sup>.
- فرض عملي يربط عدة قوانين بعضها ببعض ويردها إلى مبدأ واحد يمكن أن نستنبط منه أحكاماً وقواعد<sup>(2)</sup>.
- رأي واجتهاد يدلي به أحد العلماء ويحاول إثباته بالبراهين<sup>(3)</sup>.

### استنتاج ثالث :

من خلال الحديث السابق عن كلمة "نظرية" لغة واصطلاحاً. ومقارنته بمفهوم "سعيد حوى" لوجهة نظره التي أطلق عليها هذا المصطلح. يمكن القول: إنه يصح مثل هذا الصنيع. فالمؤلف بعد تأمل ونظر وبحث وملاحظات - كما صرح - استطاع إعطاء رؤية أو تقديم رأي في هذا المجال يقوم على أدلة - وهذا استنتاج مبدئي -.

### ب- مصطلح الوحدة:

#### 1- لغة:

الوَحْدَةُ تعني الإنفراد. والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي له البتة<sup>(4)</sup>. فإذا «وصف الله عزوجل بالواحد فمعناه هو الذي لا يصح عليه التجزؤ»<sup>(5)</sup>. وبالقياس إذا وصف كلام الله تعالى بالواحد فمعناه المتكامل غير المتضارب والمتناقض<sup>(6)</sup>.

(1) المعجم الوسيط، ص 932 وقاموس المصطلحات، ص 390 والمعجم العربي، ص 1206.

(2) المعجم العربي، ص 1206.

- أما القواعد (ج) قاعدة وهي "قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها" التعريفات، ص 195. أو هي "حكم كلي مستنبط من مجموع الأحكام الجزئية التي ينطبق عليها" قاموس المصطلحات، ص 313.

(3) الرائد، 1512/2.

- أما الإجتهد هو: «في اللغة بذل الوسع، وفي الإصلاح (هو) استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظنٌ بحكم شرعي. (و) الإجتهد (في الفلسفة) بذل المجهود في طلب المقصود من جهة الاستدلال، التعريفات، ص 20.

(4) معجم مقاييس اللغة، مادة وحد، 90/6. والمفردات، مادة وحدة، ص 514.

(5) المفردات، ص 514، الزبيدي محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار فراج: الكويت: وزارة الإرشاد والأثنياء، 1385هـ/1965م، 275/9.

(6) المفردات، 514.

## 2- اصطلاحاً:

يقصد بـ"الوحدة" في الأدب والفن ترابط أجزاء الأثر الأدبي أو الفني. وهي صفة لما هو واحد نحو: وحدة الأنا، ووحدة الدين، ووحدة الزمان...<sup>(1)</sup>.

## ج- مصطلح القرآنية:

## 1- لغة:

قرأ. قرآن. هو التنزيل العزيز. ومعنى القرآن معنى الجمع؛ وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها. وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، فالأصل في هذه اللفظة الجمع. سواء جاءت بلفظ القراءة أو الإقراء أو القرآن<sup>(2)</sup>.

## 2- اصطلاحاً:

«القرآن هو المنزل على الرسول. المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلاً متواتراً بلاشبهة»<sup>(3)</sup>.

## استنتاج رابع:

لو أردنا تحديد مفهوم مصطلح "نظرية الوحدة القرآنية" انطلاقاً من التعريفات السابقة، يمكن القول: إن ترابط أجزاء القرآن الكريم وفق الترتيب المتلو في المصحف الشريف تفسره وجهة نظر "سعيد حوى" السابق ذكر كلمة إجمالية تعريفها بها والآتي عرض ودراسة الأدلة التي تقوم عليها<sup>(4)</sup>.

(1) قاموس المصطلحات اللغوية -ص 405.

(2) اللسان -مادة قرأ- 3563/5.

(3) التعريفات -ص 198.

(4) قال باجورة: «المراد بالوحدة الموضوعية أن يكون العمل الفني متماسكاً إلى أبعد درجات التماسك، بحيث إن كل جزئية تفضي إلى التي تليها، و«ينبغي أن نقرر ابتداءً أن القرآن الكريم يجمع أحسن ما يكون الجمع بين الناحيتين الفنية والدينية، وأن الناحية الفنية وسيلة دائماً للناحية الدينية ويستحيل فصل الواحدة عن الأخرى». الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام ط2، جدة: المملكة العربية السعودية، 1403هـ/1983م، ص35.

## ثانياً: تحديد مفهوم المصطلحات الباقية:

## أ- في رأي "سعيد حوى":

اعتمد "سعيد حوى" على بعض المصطلحات في سبيل تقديم وجهة نظره، فحدّد مفهومها ابتداءً قبل الشروع في العرض. ويمكن تقسيم هذه المصطلحات إلى قسمين:

## 1- مصطلحات خاصّة بسور القرآن الكريم:

قال: «اعتماداً على حديث حسن ستراد اعتبرنا أن القرآن يتألف من أربعة أقسام: قسم الطوال، وقسم المثنين، وقسم المثاني وقسم المفصل. وبناءً على معان سنها اعتبرنا أن السبع الطوال تنتهي بانتهاء سورة براءة، وأن قسم المثنين ينتهي بانتهاء سورة (القصص). وأن قسم المثاني ينتهي بانتهاء سورة (ق) وأن قسم المفصل ينتهي بانتهاء القرآن. وبناءً على تتبع المعاني رأينا أن كلا من القسم الثاني والثالث والرابع يتألف من مجموعات متعددة من السور. كل مجموعة تشكل وحدة في قسمها... وأحياناً نجد سوراً تضمها خاصية واحدة مع أنها تنتسب لأكثر من مجموعة داخل القسم فنستعمل لها تعبير زمرة»<sup>(1)</sup>.

فهذه المصطلحات على الترتيب هي: قسم ومجموعة وزمرة.

## 2- مصطلحات خاصة بآيات السورة الواحدة:

ثمّ واصل التعريف قائلاً: «أما بالنسبة للآيات في السورة الواحدة فإننا نستعمل كلمة قسم وكلمة مقطع وكلمة فقرة وكلمة مجموعة. فكلمة قسم أوسع ممّا بعدها ولا نستعملها إلا في السور الطويلة حيث يكون عندنا عدة مقاطع يجمعها جامع، وكلمة مقطع أوسع من كلمة فقرة ونستعملها حيث تكون الآيات ذات الموضوع الواحد كثيرة، وكلمة فقرة أوسع من كلمة مجموعة ونستعملها عندما يكون عندنا مقطع "ذو موضوع واحد ولكنه يتألف من مجموعة معان رئيسية، فنستعمل لكل معنى رئيسي في المقطع كلمة فقرة، وكلمة مجموعة أضيق من كلمة فقرة، ونستعملها إذا كان في الفقرة داخل المقطع أكثر من معنى يحسن أن

(1) الأساس في التفسير: 30/1-31.

نشرحه منفصلا عما قبله وعما بعده... وإذا كانت السورة طويلة فقد يرد لفظ القسم والمقطع والفقرة والمجموعة. ولكن إذا لم تكن كذلك فقد يرد في تقسيماتها لفظ المقطع والفقرة والمجموعة. أو لفظ الفقرة والمجموعة. أو لفظ الفقرة فقط. وسيكون دليلنا في هذا كله المعاني والمعالم. وسنحاول بإذن الله ألا نتكلف في شيء لا توصلنا إليه المعاني والمعالم معا<sup>(1)</sup>.

فالمصطلحات التي يستعملها هي: قسم ومقطع وفقرة ومجموعة.

والملاحظ أن المعاني هي الدليل الذي يجزئ "سعيد حوى" على أساسه القرآن أو السورة القرآنية الواحدة وتساعد في ذلك بعض المعالم وقد ذكر ذلك مرارا.

هذه المصطلحات ليست جديدة على مسامعنا: بل معروفة ومتداولة: فإذا كان المفهوم منها في رأي "سعيد حوى" بصفة عامة وحدة معنى من المعاني مع توظيفه لها تدريجيا لخدمة هدفه المراد. فما الذي تواضع عليه العلماء واللغويون بالنسبة لهذه الألفاظ؟ ذلك ما سيأتي الإشارة إليه:

ب- في رأي العلماء:

1- مصطلح القسم:

القسم: مصدر قَسَمَ الشيءَ يَقْسِمُهُ قِسْمًا فَانْقَسَمَ. وَقَسَمَهُ جِزَاءً.

وَالْقِسْمُ بِالْكَسْرِ: النَّصِيبُ وَالْحِظُّ (ج) أَقْسَامٌ<sup>(2)</sup>.

2- مصطلح المجموعة:

المجموعة يعني الجمعة. نقول جمعةً من تمر أي قُبْضَةٌ مِنْهُ<sup>(3)</sup>. والمجموع: الذي جُمِعَ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَإِنْ لَمْ يَجْعَلْ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ. نقول جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه فاجتمع<sup>(4)</sup>.

(1) الأساس في التفسير: 31/1.

(2) اللسان - مادة قسم - 3628/5 - 3629.

(3) اللسان - مادة جمع - 680/1.

(4) اللسان، مادة جمع، 678/1.



### 3- مصطلح الزمرة:

يقصد بنا الفوج من الناس. والجماعة القليلة<sup>(1)</sup>.

### 4- مصطلح المقطع:

«المقطع غاية ما قطع... والمقطع: الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف»<sup>(2)</sup>. أما أهل الأدب فقالوا هي فقرة من النثر أو الشعر مكوّنة من عدد من الأسطر أو الأبيات (أقل من سبعة أبيات) مترابطة في المعنى<sup>(3)</sup>.

### 5- مصطلح الفقرة:

الفقرة والفقارة. بالفتح: واحدة فقار الظهر. والجمع فقر وفقار وقيل فقرات<sup>(4)</sup>. وقد استعير لأجود بيت في القصيدة تشبيها له بأعلى. ثم استعير لكل جملة مختارة من الكلام تشبيها لها بأجور بيت في القصيدة<sup>(5)</sup>. ويقصد بالفقرة أيضا جملة من كلام أو جزء من موضوع<sup>(6)</sup>.

## استنتاج خامس:

الملاحظ أن هذه المصطلحات توهم السامع بالدلالة على معنى ما أو جزء ما يمثل في حد ذاته وحدة. ولعل ذلك ما قصده "سعيد حوى" حينما وظفها واستعملها وهو بصدد إثبات وحدة أجزاء القرآن الكريم ووحدته هو. فالمؤلف إذن لم يخرج من مجال تعريف هذه الألفاظ لدى العلماء: بل ربّما يوصف استعماله بالإصابة: ذلك هو الملاحظ مثلا في:

1- لفظة "المقطع": في رأي "سعيد حوى" قصد به مجموعة من الآيات لها نفس الموضوع. وفي الاصطلاح مجموعة من الأبيات الشعرية -مثلا- مترابطة المعنى.

(1) التوقيف، ص 187. واللسان، مادة زمر، 2/1862.

(2) اللسان، مادة قطع. 5/3675.

(3) قاموس المصطلحات. ص 371.

(4) اللسان، مادة فقر. 5/3445.

(5) التعريفات، ص 191.

(6) قاموس المصطلحات. ص 306.

2- بينما لفظة "الفقرة": في رأي "سعيد حوى" تعني معنى من المعاني الرئيسة للمقطع. وفي الاصطلاح جزءاً من موضوع.

فالترتيب الذي اعتمده "سعيد" بأن جعل الفقرة جزءاً من المقطع شارك تواضع العلماء في المقصود من اللفظين. وعلى كل فالمسألة مسألة توظيف. والتزام المؤلف بما اعتمده لاغير.

ولما كنا سنفصل في قضية تجزيء القرآن الكريم وأدلتها في رأي "سعيد حوى" -وهو موضوع الدراسة- فضلنا التعرّيج على مسألة هامة جداً بمناسبة ذكرها في هذا المقام. وهي المسألة السابقة الذكر: تجزيء السورة القرآنية؛ لضرورة نحتاجها في الدراسة -لاحقاً- كما سنرى. لذا ننتقل إلى العنصر الآتي:

### ثالثاً: نموذج توضيحي:

لقد صرح سعيد حوى مراراً أن المعاني هي التي هدته إلى تجزيء السورة القرآنية. ثم تأتي بعض المعالم وهي تشابه البدايات والنهايات أو تشابه البدايات فقط أو تشابه النهايات فقط- مؤكدة ذلك التجزيء. والمطلع على تفسير المؤلف يلمس مدى يسر وسهولة هذا الأمر بالنسبة له. والأمانة العلمية تقتضي هنا الإشارة إلى ما وجدناه وعثرنا عليه؛ ذلك أن هذه اللفظة وهذه النكتة لم نصادفها أثناء بحثنا المتواضع في التفاسير الأخرى؛ التي أولت العناية ببيان المناسبات بين الآيات والسور كما حدث معنا هنا في تفسير "سعيد حوى" ومع كل سور القرآن الكريم. قد نجد من حين لآخر بعض الإشارات. لكن ليس ذلك مع جميع سور القرآن<sup>(1)</sup>. هذه النكتة تعتبر من الفوائد التي قدمها هذا التفسير؛ وهي نكتة تحتاج فعلاً إلى تحليل وتحليل، لكن في دراسة بل دراسات مستقلة.

وبإمكاننا تقسيم سور القرآن الكريم باعتبار هذا التجزيء إلى:

(1) أنظر مثلاً تفسير محمد عبده أو ابن عاشور. ولعل محدّد عزة دروزة يشير إلى ما يقرب من هذه النكتة لقوله: «1- تجزيء المجموعات والفصول إلى جمل تامة، يصح الوقوف عندها من حيث المعنى والنظم والسياق. وقد تكون الجملة آية أو آيات قليلة أو سلسلة طويلة من الآيات، وذلك في معرض ذكره للمنهج الذي اتبعه في تفسيره. أنظر: التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، عن البابي الحولي وشركاه: 1381هـ/ 1962م، 6/1.

أ- سور جزأها إلى أقسام:

وتتمثل في السور التالية:

البقرة (286 آية) - آل عمران (200 آية) - المائدة (120 آية) - الأنعام (165 آية) - الأعراف (206 آية) - الأنفال (75 آية) - التوبة (129 آية) - يونس (109 آية) - النحل (128 آية) - الإسراء (111 آية) - الكهف (111 آية) - مريم (98 آية) - القصص (88 آية) - العنكبوت (69 آية) - الروم (60 آية).

مثال: قال "سعيد حوى" عند تجزيته سورة آل عمران:

«أن سورة آل عمران تنقسم إلى خمسة أقسام واضحة المعالم. وقد دللنا على ذلك: المعاني وبعض المعالم. فالقسمان الأولان نهايتيهما متشابهة. والقسم الثالث نهايته مشابهة لبدايته. والقسمان الأخيران بدايتهما متشابهة»<sup>(1)</sup>. وهذا بيان لهذا التجزئ:

نهاية القسم الأول: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ الآية 32.

نهاية القسم الثاني: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ الآية 63.

بداية القسم الثالث: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ...﴾ الآية 64.

ونهايته: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية 99.

بداية القسم الرابع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا ... كَافِرِينَ﴾ الآية 100.

ونهايته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ ... خَاسِرِينَ﴾ الآية 149.

ب- سور جزأها إلى مقاطع:

وتتمثل في السور التالية:

(1) الأساس في التفسير، 692/2 - 693.

النساء(176آية)- هود(123آية)- الرعد (43آية)- إبراهيم (52آية)- طه(135آية) -  
الحج(78آية)- المؤمنون(118آية)- النور(64آية) - الفرقان (77آية) - النمل(93آية)- لقمان(34آية)-  
الأحزاب (73آية) - سبأ(54آية)- فاطر (45آية)- يس(83آية)- الصافات(182آية) - ص(88آية)-  
الزمر(75آية) - الشورى(53آية)- الزخرف(89آية)- الجاثية(37آية)- الأحقاف(35آية)-  
محمد(38آية)- الفتح(29آية)- المجادلة(22آية) -الحشر(24آية)- التكويد(29آية)- الإنشقاق(25آية)-  
البروج(22آية).

مثال: قبل تجزيي "سعيد حوى" لسورة التكويد نقل عن "سيد قطب" مايلي:

«قال صاحب الظلال في تقديمه لهذه السورة: (هذه السورة ذات مقطعين اثنين تعالج في كل مقطع  
منهما تقرير حقيقة ضخمة من حقائق العقيدة...)»<sup>(1)</sup>. أما تجزيه هو فقد قال: «الملاحظ أن سورة التكويد  
تتألف من مقطعين. الأول ينتهي بالآية(14) وفيه حديث عن يوم القيامة.... ثم يأتي المقطع الثاني من  
السورة...»<sup>(2)</sup>.

ج- سور جزأها إلى فقرات:

وتتمثل في السور التالية:

غافر(85آية)- الدخان(59آية)- الحجرات(18آية)- ق(45آية)- الذاريات (60آية)- الحديد  
(29آية) - الممتحنة(13آية)- الصف (14آية)- الجمعة(11آية)- المنافقون(11آية)- التغابن(18آية)-  
الطلاق(12آية)- التحريم(12آية)-الملك (30آية)- القلم (52آية) - الحاقة(52آية)- المعارج(44آية)- نوح  
(28آية)- الجن(28آية)- المزمل(20آية)- المدثر(56آية)- القيامة (40آية)- الإنسان(31آية)-  
المرسلات(50آية)- النبأ(40آية) - النازعات(46آية)-عبس(42آية)- الإنفطار(19آية) - المطففين (36)-  
الطارق (17آية)- الأعلى(19آية)- الغاشية (26آية)- الفجر(30آية) - البلد(20آية)- ضمنا-  
الشمس(15آية) - الليل (21آية)- العلق(19آية) - وعلى رأسها سورة الفاتحة.

(1) المصدر السابق، 6399/11.

(2) المصدر السابق، 6395/11.

مثال: بعد نقل "سعيد حوى" تجزيء "سيد قطب" لسورة الانفطار إلى أربعة مقاطع تشكل مع بعضها البعض وحدة موضوع السورة<sup>(1)</sup>. جزأها هو إلى أربع فقرات؛ نهاياتها على الترتيب الآيات: (5) و(8) و(12) وآخر السورة<sup>(2)</sup>.

د- سور جزأها إلى مجموعات:

وتتمثل في السور التالية:

الحجر(99آية)- الأنبياء(112آية)- الشعراء(227آية)- السجدة(30آية)- فصلت(54آية) - الطور(49آية) - النجم(62آية) - القمر(55آية)- الرحمان (78آية)- الواقعة(96آية).

مثال: عند تجزيء "سعيد حوى" لسورة الواقعة قال: «تتألف سورة الواقعة من ثلاث مجموعات

رئيسية واضحة التمايز والاتصال:

المجموعة الأولى: وتمتد من الآية (1) إلى نهاية الآية (56).

المجموعة الثانية: وتمتد حتى نهاية الآية (74)

المجموعة الثالثة: وتمتد حتى نهاية السورة أي: إلى نهاية الآية(96).

المجموعة الأولى تتحدث عن أصناف الناس يوم القيامة. والمجموعة الثانية تقيم الحجة على الناس بمجيء يوم القيامة،... والمجموعة الثالثة تقيم الحجة على الناس بهذا القرآن وبأدلة أخرى على مجيء اليوم الآخر، وحال الناس فيه<sup>(3)</sup>.

هـ- سور لم يجزئها:

وتتمثل فيما تبقى من القرآن؛ وهي:

الضحى(11آية)- الشرح(8آيات)- التين(8آيات)- القدر(5آيات)- البينة(8آيات)-

الزلزلة(8آيات) - العاديات(11آية)- القارعة (11آية)- التكاثر(8آيات)- العصر(3آيات)-

(1) الأساس في التفسير، 6403/11.

(2) المصدر السابق، ص6405.

(3) المصدر السابق، 5684/10.

الهمزة(9آيات)- الفيل(5آيات)- قريش(4آيات)- الماعون (7آيات)- الكوثر(3آيات)-  
الكافرون(6آيات)- النصر(3آيات) - المسد(5آيات)- الإخلاص(4آيات)- الفلق(5آيات)- والناس(6آيات).

فالسور القصار والتي لا يتجاوز عدد آيها (11) تعالج معنى ظاهراً أو موضوعاً شديد الترابط لا يتجزأ.

### استنتاج سادس:

يبدو أن العرض السابق يؤكد مذهب "سعيد حوى" في جعل المعاني الأساس الذي ينطلق منه لتجزيئ السورة القرآنية. ويساعده في ذلك استثناساً نوعاً من النظام يلاحظه في ترتيب آيات السورة سيما ذلك التشابه في البدايات والنهايات للأجزاء التي يحددها للسورة. وليس لعدد الآي. فسواء كانت السورة طويلة أم متوسطة أم قصيرة فالعبرة بالمعاني وانتهاء معنى وابتداء آخر هو الدليل.

جامعة الأمير  
عبد القادر العظم الإسلامي

الفصل الثاني :  
عوامل ظهور النظرية

## تمهيد:

لقد ذهب "سعيد حوى" إلى نفس مذهب علماء السلف والخلف في موقفهم من الاجتهاد في علم المناسبة؛ الذي قلّ الاعتناء به؛ وقد دلّ المدخل على هذا المذهب دلالة واضحة<sup>(1)</sup>. ونقل عن صاحب مناهل العرفان ما يؤيد ذلك من كلام "الرازي" و"ولي الدين الملوي"<sup>(2)</sup>.<sup>(3)</sup> مشيراً إلى أن "البقاعي" كان يلوم علماء بغداد على إهمالهم لهذا العلم وذاكرا لعدم تيسر الاطلاع على مصنّفه في هذا الشأن<sup>(4)</sup>.

هذا المذهب يجزم فيه المؤلف بصريح العبارة؛ إنه لا أحد من المجتهدين في هذه المسألة قديما وحديثا وصل إلى ما وصل إليه هو من تغطية كاملة ومستوعبة لموضوع الوحدة القرآنية. معللاً أن وجهة نظره قدّمها على ضوء نظرية كان للتوفيق الإلهي الفضل في تقديمها.

ولبيان هذا الرأي ومدى صحّة زعم صاحبه. نتطرّق بالترتيب للنقاط الآتية:

1- عرض النص الذي يصرّح فيه بذلك -كاملاً-

2- تحليله.

3- تقديم الاستنتاج.

## عرض النص:

في غير موضع من التفسير؛ يحدثنا "سعيد حوى" عن الأسباب والعوامل التي كانت من وراء هذا الاجتهاد فيقول مثلاً:

(1) انظر البحث: ص 4-5-6.

(2) هو محمد بن جمال الدين أحمد بن عثمان ولي الدين أبو عبد الله الملوي. فقيه ومفسر ونحوي وصوفي، من تصانيفه "الإرشاد الطائفي إلى علم اللطائف" ص 774هـ. اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، استانبول، 1955م، 2/166.

(3) الأساس في التفسير -23/1، 24. وفي مناهل العرفان، 1/79، 80 كما قال سعيد حوى. أما قول الرازي فهو نفسه في المدخل، ص 5 بينما قول ولي الدين فيأتي ذكره.

(4) يحتمل أن سعيد حوى أخطأ في ذلك. لأن هذا الكلام نسبه السيوطي إلى النيسابوري؛ الإتقان، 3/322، وكذلك الزركشي في البرهان، 36/1.



## 1- في مقدّمة التفسير:

«دندن علماؤنا حول الصلة بين آيات السورة الواحدة وحول الصلة بين سور القرآن وحول السياق القرآني. وجاءت نصوص تتحدث عن أقسام القرآن: قسم الطوال، وقسم المئين، وقسم المثاني. وقسم المفصل. ولم يستوعب أحد من المؤلفين الحديث عن هذه القضايا -في علمي- بما يغطيها تغطية مستوعبة. وفي عصرنا -الذي كثر فيه السؤال عن كل شيء- أخذ كثيرون من الناس يتساءلون عن الصلة بين آيات القرآن الكريم وسوره. وعن السرّ في تسلسل سور القرآن على هذه الشاكلة المعروفة. فأصبح الكلام في هذا الموضوع من فروض العصر الذي نحن فيه. ولقد منّ الله عليّ في أن أسدّ هذه الثغرة مصحّحا الكثير من الغلط في هذا الشأن. ومضيفا أشياء كثيرة لم يسبق أن طرقها أحد»<sup>(1)</sup>.

## 2- وفي موضع ثان:

«موضوع الوحدة القرآنية... موضوع حاوله كثيرون وألقوا فيه الكتب ووصلوا فيه إلى أشياء كثيرة. ولكن أكثر ما اشتغلوا فيه، كان يدور إما حول مناسبة الآية في السورة الواحدة. أو مناسبة آخر السورة السابقة لبداية السورة اللاحقة. ولم يزيدوا على ذلك -فيما أعلم- هذا مع ملاحظة أن الموضوع الأول نادرا من استوعبه والتزم به في تفسير كامل للقرآن. وإذا التزم<sup>(2)</sup> به فلم يكن ذلك على ضوء نظرية شاملة تحتوي مفاتيح الوحدة القرآنية»<sup>(3)</sup>.

## 3- وفي موضع ثالث:

«... فلقد دندن علماؤنا حول هذا الموضوع ولم يستوعبوه. واستوعبته بفضل الله، وأشاروا إليه ولم يفصلوا فيه، ولقد فصلت فيه تفصيلا استوعب الآيات في السورة الواحدة والسور في القرآن كله على ضوء نظرية شاملة أثبتت البحث صحتها، ... وبدون هذه النظرية فإن كثيرا من الصلات التي تحدث عنها المتحدثون إنما تتحقق بنوع من الإستكراه»<sup>(4)</sup>.

(1) الأساس في التفسير، 9/1.

(2) الراجح أن هذا القول يصدق إذا توصل الدارس لهذه القضية من تفسير البقاعي لما توصل إليه أو لفس مقال سعيد حوى؛ ولا يحكم على رأيه بالخطأ وعذره عدم الإطلاع على هذا التفسير كما صرح سابقا دراسته فضلا عن احتياظه قائلا -فيما أعلم-.

(3) المصدر السابق، 21/1.

(4) الأساس في التفسير، 23/1.

## 4- وفي موضع رابع :

«ولكن لئن عرَّج بعض المفسرين على هذا الموضوع، فإن أحدا منهم لم يستوعب القرآن كله بذكر الربط والمناسبة بين الآيات في السورة الواحدة وبين سور القرآن بعضها مع بعض على ضوء نظرية شاملة. وقد بُذِلَ حتى الآن الجهد الأكبر في الربط بين الآيات في السورة الواحدة. ولكن النقطة الثانية لم يبذل فيها جهد إلا ضمن حدود ضيقة وكلا الجهدين فاتته إلى حد كبير بعض أسرار الوحدة الشاملة. ولقد حاولت في هذا التفسير أن أسدَّ هذه الثغرة مع اعتقادي أن أسرار الوحدة القرآنية لا يحاط بها. ولكن وإذ أصبح الكلام عن هذا الموضوع مطلباً خاصاً وعماماً حتى جعلها بعض المستشرقين<sup>(1)</sup> مدخلاً يلج من خلاله إلى تشكيك المسلمين أو اتهام القرآن أو اتهام علماء المسلمين بالقصور. إذ أصبح الأمر كذلك فقد أصبحت على يقين أن هذا الموضوع لا بد من تغطيته»<sup>(2)</sup>.

الملاحظ بعد تأمل أقوال "سعيد حوى" وجود حاجة ماسة وملحة في الوقت الراهن لمعرفة أسرار الصلة بين آيات السورة الواحدة وبين سور القرآن الكريم بعضها ببعض؛ ومنه تقديم إجابة عن سر ترتيب القرآن الكريم على هذا الشكل. فهذا هو السبب الرئيس والعامل الأكبر الذي تنطوي تحته أسباب وعوامل فرعية أخرى يمكن عرضها في عاملين:

العامل الأول: وهو عدم إعطاء هذا الموضوع حقه من الدراسة قديماً وحديثاً.

والعامل الثاني: ويتمثل في شبهة تفكك القرآن وتفكك السورة القرآنية.

لذلك قدم "سعيد حوى" وجهة نظره المتعلقة بهذا الشأن وأسمائها: "نظرية الوحدة القرآنية": إلا أنه يشير ذات الوقت إلى أن اجتهاده هذا لا يقوم دليلاً على إخفاق وتقصير العلماء في هذه المسألة. بل هو كما يقول: «ولئن توسعت في هذا الشأن بما لم يتوسع به أحد، فلأنه كما ذكرت احتياج عصر وضرورته. أما الماضون فلم يكونوا يستشعرون ضرورته، فاكتفوا بالتلميح إليه مع اعتقادهم أنه موجود»<sup>(3)</sup>.

وعلى ضوء هذه الملاحظة بات من الضروري علينا تقديم هذا الفصل في ثلاث مباحث:

المبحث الأول: عدم إعطاء هذا الموضوع حقه من الدراسة قديماً وحديثاً.

المبحث الثاني: شبهة تفكك القرآن.

المبحث الثالث: تقديم الجديد

(1) في معرض حديثه عن حجية القرآن وضرورة ردِّ الشبهات التي تلحق به قال: «...لا بد من الإجابة على شبهات الخلق في شأنه. ومن آخر هذه الشبه وأعجبها ماتئيره الآن أكثر دوائر الكفر بشكل مذبذوق حول الوحدة القرآنية والصلة بين سور القرآن بعضها ببعض، أو آيات القرآن بعضها ببعض، كما ترى نموذج ذلك في مقدمة (كلود كاهن) في تاريخه، مع أن هذا الموضوع وحده هو في أعظم مظاهر الإعجاز في القرآن كما سنرى في هذه السلسلة». التفسير، 1/18.

(2) المصدر السابق، ص 24.

(3) المصدر السابق، ص 23.

المبحث الأول:

عدم إعطاء ظاهرة التناسب بين أجزاء القرآن الكريم  
حقها من الدراسة قديما وحديثا

إن اجتهاد العلماء في مسألة التناسب بين أجزاء القرآن الكريم: آيات السورة الواحدة أو السور بعضها ببعض قد جاء بصفة خاصة على طريقتين:

طريقة التصنيف المفرد لهذا الموضوع بالدراسة وطريقة التصنيف غير المفرد. بل المتضمن في التفسير للقرآن الكريم أو غيره.

فالمبحث إذن سنعرضه في مطلبين. يعقبهما مطلب ثالث مهم يأتي الحديث عنه في وقته:

### المطلب الأول: طريقة التصنيف المفرد:

عنى أصحاب هذا النوع من الاجتهاد باستخراج المناسبة بين سور القرآن الكريم كله بعضها ببعض. ويأتي على رأسهم "ابن الزبير الغرناطي" الذي كان له الفضل في فتح هذا المجال بالتأليف. وهذا ما يؤكد أنه هو ذاته في مصنفه قائلا: «...فاقتصرت بحكم الاضطرار في هذا الاختصار على توجيه ترتيب السور. وإن لم أر في هذا الضرب شيئاً لمن تقدم وغيره. وإنما نذر لبعضهم توجيه ارتباط آيات في مواضع متفرقات... أما تعلق السور على ما ترتب في الإمام. وانفق عليه الصحابة الاعلام فمما لم يتعرض له فيما أعلم. ولا قرع هذا الباب ممن تأخر أو تقدم. فإن صلى أحد بعد بهذه الإقامة. أو ائتم فمرتبط حتما بهذه الإمامة»<sup>(1)</sup>.

ثم يأتي "السيوطي" ليصنف في المجال ذاته ويقدم اجتهاده في هذه المسألة ويصفه قائلا: «...وأكثره من نتائج فكري، وولاد نظري. لقلّة من تكلم في ذلك. أو خاض في هذه المسالك»<sup>(2)</sup>. ثم يؤكد ذلك في ختام ذكره مناسبة السور بعضها ببعض: «هذا... ما من الله به على من استخراج مناسبات ترتيب السور، وكله من مستنبطاتي، ولم أعتز فيه على شيء لغيري إلا النزر اليسير الذي صرحت بعزوي له»<sup>(3)</sup>.

والمبحث في هذا المقام سيفيدنا بما أطلعنا عليه هذا النوع من التصنيف كما سيأتي:

(1) البرهان في ترتيب سور القرآن، ص 181.

(2) اسرار ترتيب القرآن، ص 67.

(3) المصدر السابق، ص 162.

## أولاً: تلخيص مجمل لاجتهاد "ابن الزبير" و"السيوطي":

المطلع على "البرهان في تناسب سور القرآن" و"تناسق الدرر في تناسب السور": يجد صاحبيهما قد اتفقا في بعض التخریجات لأنواع المناسبة بين سور القرآن الكريم؛ وقبل ذكر نماذج تكشف النقاب عن هذا الاجتهاد من الكتابين. تأتي الآن كلمة عما اتفقا عليه:

مما اشترك ابن الزبير والسيوطي فيه أثناء محاولتيهما لبيان وجه الربط بين سور القرآن الكريم ما يأتي:

- أ- قد تكون السورة اللاحقة مفصلة لإجمال سابقتها<sup>(1)</sup>. وفي هذه الحالة تحدث "السيوطي" قائلاً: «إن القاعدة التي استقر بها القرآن: أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها. وشرح له. وإطاب لإيجازه. وقد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن. طويلها وقصيرها»<sup>(2)</sup>.
- ب- قد تكون كالتتمة لسابقتها والمكملة لما جاءت به<sup>(3)</sup>.
- ج- قد تكون السورتان متلاحميتين ومتحدتين<sup>(4)</sup>. وعن هذا النوع قال "السيوطي": «أمر آخر استقرأته. وهو: أنه إذا وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد. فإن السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدلالة على الاتحاد»<sup>(5)</sup>.
- د- قد تكون بداية السورة: اللاحقة مناسبة لنهاية السورة السابقة<sup>(6)</sup>.
- هـ- قد تكون المناسبة لتشابه بدايات السور: سواء المصدرة منها بحروف الهجاء كآل (حم) أو بغيرها من الفواتح كالسور المفتوحة بالحمد<sup>(7)</sup>.

ولما كان المقال لا يتضح إلا بالمثال؛ سيما في مسائل مهمة وصعبة كهذه ننقل أمثلة من الكتابين

للتوضيح:

(1) أنظر مثلاً: البرهان في تناسب سور القرآن، ص 257. وأسرار ترتيب القرآن، ص 108.

(2) المصدر السابق، ص 78.

(3) أنظر مثلاً: البرهان في تناسب سور القرآن، ص 210. وأسرار ترتيب القرآن، ص 121.

(4) أنظر مثلاً: البرهان في تناسب سور القرآن، ص 242. وأسرار ترتيب القرآن، ص 111.

(5) المصدر السابق، ص 87.

(6) أنظر مثلاً: البرهان في تناسب سور القرآن، ص 254. وأسرار ترتيب القرآن، ص 108.

(7) أنظر مثلاً: البرهان في ترتيب سور القرآن، ص 350. وأسرار ترتيب القرآن، ص 127.

هذا وقد تكون لتشابه النهايات، أو لتشابه مطعني ومقطعي السورتين، وقد تكون من باب التضاد أو حسن التناسب في القسمة أو الإشتراك في زمن القول وغير ذلك، أنظر مثلاً: أسرار ترتيب القرآن، ص 129-132، 133، 138، 139.

## ثانيا: نماذج للتوضيح:

## أ- نموذج من اجتهاد "ابن الزبير":

## المثال 1:

قال "ابن الزبير" عن مناسبة سورة الرعد: «هذه السورة تفصيل لمجمل قوله سبحانه في خاتمة سورة يوسف عليه السلام ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (آية: 105) ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (آية: 106) ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (آية: 107) ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آية: 108).

فبيان آي السماوات في (قوله) ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (آية: 2) وبيان آي الأرض في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُجُومًا ثَمِينًا﴾ (آية: 3). فهذه آي السماوات والأرض وقد زيدت بيانا في مواضع...<sup>(1)</sup>

وبعد ذكره لأمثلة أخرى توضح نوع المناسبة التي أشار إليها سابقا بين السورتين ختم البيان قائلا: «والسورة بجملتها غير حادثة عن تلك الأغراض المجملة في الآيات الأربع المذكرات من آخر سورة يوسف، ومعظم السورة وغالب آيها في التنبيه وبسط الدلالات والتذكير بعظيم ما أودعت من الآيات»<sup>(2)</sup>.

فهذا المثال إذن يبين لنا كيفية تفصيل السورة اللاحقة لمجمل ما ذكرته السورة السابقة.

(1) المصدر السابق، ص 231-232.

(2) المصدر السابق، ص 235.

## المثال 2:

وعن مناسبة سورة التكوير قال: لما قال سبحانه: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ﴾ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُودُهُ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ (40) تَرَهَقُهَا قَتْرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ (عبس). «كان مظنة لاستفهام السائل عن الوقوع ومتى يكون فقال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: 1) ووقوع تكوير الشمس وانكدار النجوم وتسيير الجبال وتعطيل العشار كل ذلك متقدم على فرار المرء من أخيه وأمه وأبيه إلى ما ذكر إلى آخر السورة لاتصال ما ذكر في مطلع سورة التكوير بقيام الساعة فيصح أن يكون أمانة للأول وعلمنا عليه<sup>(1)</sup>. فهذا المثال يدل على نوع من أنواع المناسبة بين السور: وهو كيف تكمل السورة اللاحقة لما جاءت به السورة السابقة وتتمه. هذا فيما يخص وجهة نظر "ابن الزبير الغرناطي": فماذا ذكر "السيوطي" مثلا في هذا المجال:

ب- نموذج من اجتهاد "السيوطي":

## المثال 1:

قال "السيوطي" عن مناسبة سورة يوسف: «وجه وضعها بعد سورة هود زيادة على الأوجه الستة السابقة<sup>(2)</sup>: أن قوله في مطلعها: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (3) مناسبة لقوله في مقطع تلك: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (120). وأيضاً فلما وقع في سورة هود ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (71). وقوله

(1) المصدر السابق، ص 358.

(2) في معرض حديثه عن مناسبة التوبة بعد الأنفال والذي قال عنه: «أعلم أن وضع هذه السورة وبراءة هنا ليس بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة، كما هو الراجح في سائر السور، بل اجتهاد من عثمان رضي الله عنه، ثم يبين مذهبه قائلًا عن موضع سورة يونس: «الأولى بسورة يونس أن تولى بالسور الخمس التي بعدها، لما اشتركت فيه من الإشتغال على القصص، ومن الإفتتاح بالذكر، وبذكر الكتاب، ومن كونها مكيات، ومن تناسب ما عدا الحجر في المقدار، وبالتسمية بإسم بني، والرعد اسم ملك، وهو مناسب الأسماء الأنبياء. فهذه ستة وجوه في مناسبة الإتصال بين يونس وما بعده». أنظر: المصدر، ص 103-105.

فهذه هي الأوجه الستة التي ذكرها في المثال الذي نقلناه هنا والملاحظ أن ذلك لصالح وجهة نظر سعيد حوى -كما سيأتي بيانه-.

﴿رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (73).

ذكر هنا حال يعقوب مع أولاده. وحال ولده الذي هو من أهل البيت مع إخوته. فكان كالشرح لإجمال ذلك.

وكذلك قال هنا: ﴿وَوَيْتُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّمَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ (6). فكان ذلك كالمقترن بقوله في هود: ﴿رَحِمْنَا اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (73). وقد روينا... في ترتيب النزول: أن يونس نزلت. ثم هود. ثم يوسف. وهذا وجه آخر من وجود المناسبة في ترتيب هذه السور الثلاث. لترتيبها في النزول هكذا<sup>(1)</sup>.

فمن أنواع المناسبة كما يبينه هذا المثال على رأي "السيوطي": مناسبة المقطع للمطلع. وشرح إجمال السورة السابقة وإتمامه. وكذلك قد يكون ترتيب النزول<sup>(2)</sup> وجها من أوجه التناسب بين السور.

## المثال 2:

وعن مناسبة سورة الحجرات قال: «لا يخفى تأخي هاتين السورتين [الفتح والحجرات] مع ما قبلهما. لكونهما مدنيتين. ومشمئلتين على أحكام. فتلك فيها قتال الكفار. وهذه فيها قتال البغاة. وتلك ختمت بالذين آمنوا. وهذه افتتحت بالذين آمنوا. وتلك تضمنت تشريفا له ﷺ، خصوصا مطلعها، وهذه أيضا في مطلعها أنواع من التشريف له ﷺ<sup>(3)</sup>».

أما الجديد الذي يفيدنا به هذا المثال فهو: الاشتراك في مكان النزول وفي المواضيع وتشابه مطلع السور كل ذلك من أنواع المناسبة أيضا.

وعلى كل فالرأي في مثل هذه المسائل لا يعدو أن يكون وجهة نظر مبنية على التأمل والتفكير، يحاول صاحبها بيان الصلة بين أجزاء القرآن الكريم. فإذا كانت الأمثلة السابقة تختص ببيان نوع المناسبة بين السور، فالأمثلة الآتية تبين لنا كيفية اتصال الآيات بعضها ببعض داخل السورة الواحدة:

(1) المصدر السابق، ص 109.

(2) قال السيوطي: «مراعاة التناسب بالأسماء والفواتح وترتيب النزول، إنما يكون حيث لا يعارضها ما هو أقوى وأكد في المناسبة». ويؤكد ذلك ما أورده بعد ذكر مناسبة سورة المسد لسابقتها قائلا: «فتأمل في هذه للعجالة الحافلة بين هذه السور، مع أن سورة النصر من أواخر ما نزل بالمدنية والكافرون من أوائل ما نزل بمكة، ليعلم أن ترتيب هذه السور من الله، وبأمره». أنظر المصدر السابق، ص: 151-160.

(3) المصدر السابق ص 132.



## المطلب الثاني: طريقة التصنيف غير المفرد:

من أكثر المعنيين ببيان المناسبة بين الآيات: "الرازي" و"محمد عبده". فهذان المفسران تحدثا عن هذه المسألة في تفسيريهما المشهورين: "التفسير الكبير" و"النار". فاجتهادهما كما هو واضح جاء متضمن في مصنفيهما. ونحن هنا سنقدم بعض الأمثلة لتوضيح المسألة كما فعلنا سابقا:

## أولا: نموذج من تفسير "الرازي":

## المثال 1:

تحدث "الرازي" في معرض تفسيره للآيات الأولى من سورة يونس عن المناسبة بين هذه الآيات. فقال بعد ذكره للثلاث آيات الأولى: «لما حكى عن الكفار أنهم تعجبوا من الوحي والبعثة والرسالة. ثم إنه تعالى أزال ذلك التعجب بأنه لا يستبعد البتة في أن يبعث خالق الخلق إليهم رسولا يبشرهم على الأعمال الصالحة بالثواب. وعلى الأعمال الباطلة الفاسدة بالعقاب. كان هذا الجواب إنما يتم ويكمل بإثبات أمرين.

أحدهما: إثبات أن لهذا العالم إلها قاهرا قادرا نافذ الحكم بالأمر والنهي والتكليف.

والثاني: إثبات الحشر والنشر والبعث والقيامة. حتى يحصل الثواب والعقاب للذان أخبر الأنبياء

عن حصولهما، فلا جرم أنه سبحانه ذكر في هذا الموضع ما يدل على تحقيق هذين المطلوبين»<sup>(1)</sup>.

وعن مناسبة الآية الرابعة قال: «لما ذكر الدلائل الدالة على إثبات المبدأ، أردفه بما يدل على صحة

القول بالمعاد»<sup>(2)</sup>.

أما عن مناسبة الآية السادسة فقد قال: «اعلم أنه تعالى استدل على التوحيد والإلهيات أولا:

بتخليق السماوات والأرض، وثانيا: بأحوال الشمس والقمر، وثالثا: في هذه الآية بالمنافع الحاصلة من

اختلاف الليل والنهار»<sup>(3)</sup>. وعلى هذه الوتيرة يكمل "الرازي" ذكر المناسبة بين آيات السورة؛ وهي سورة

(1) التفسير الكبير، 8/17.

(2) المصدر السابق، 16/17.

(3) المصدر السابق، 37/17.

طويلة كما نعلم. فإذا استطاع هذا المفسر أن يجلي المعنى الرابط والصلة بين نجوم مثل هذه السورة. فالأمر نخاله ميسورا عليه مع السور القصيرة، كما سيتضح في المثال الآتي:

## المثال 2:

عند تفسيره لسورة الانفطار، التي قسمها إلى أجزاء؛ عنى بذكر المعنى الرابط بين هذه الأجزاء: فقال عن الآيات (من 1 إلى 5): «في تفسير هذه الآيات مقامات» (المقام الثاني) في فائدة هذا الترتيب. واعلم أن المراد من هذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا. وانقطاع التكليف. والسماء كالسقف. والأرض كالبناء. ومن أراد تخريب دار. فإنه يبدأ أولا بتخريب السقف. وذلك هو قوله ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ثم يلزم من تخريب السماء انتشار الكواكب. وذلك هو قوله ﴿وَإِذَا الْكُوكَبُ انْتَشَرَتْ﴾ ثم إنه تعالى بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الأرض وهو قوله ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ ثم إنه تعالى يخرب آخر الأمر الأرض التي هي البناء. وذلك هو قوله ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ﴾...<sup>(1)</sup>

وقال عن الآيتين (6 و 7): «لما أخبر في الآية الأولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل عقلا على إمكانه أو على وقوعه...»<sup>(2)</sup>.

أما ما قاله عما تبقى من السورة (من 9 إلى الآية 19) فهو: «لما بين بالدلائل العقلية على صحة القول بالبعث والنشور على الجملة فرع عليها شرح تفاصيل الأحوال المتعلقة بذلك. وهو أنواع: (النوع الأول) أنه سبحانه زجرهم عن ذلك الإغترار بقوله (كلا)... (النوع الثاني) قوله تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ... مَا تَفْعَلُونَ﴾ والمعنى التعجب من حالهم كأنه سبحانه قال إنكم تكذبون بيوم الدين، وهو يوم الحساب والجزاء... (النوع الثالث) من تفاريع مسألة الحشر قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ... بِغَائِبِينَ﴾... لما وصف الكرام الكاتبين لأعمال العباد ذكر أحوال العاملين... (النوع الرابع) من تفاريع الحشر تعظيم يوم القيامة، وهو قوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ ... يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾...<sup>(3)</sup>

(1) التفسير الكبير، 77-76/31.

(2) المصدر السابق، 78/31.

(3) المصدر السابق، 84-83-82-81/31.

ففي هذا المثال يتضح لنا جلياً كيف يبين "الرازي" المعنى الرابط بين أجزاء سورة الانفطار بطريقة توصل متتبعه إلى الإيقان عملياً بالوحدة الموضوعية للسورة وتلاحم آياتها بعضها ببعض. ولو أردنا ضرب المثال لوجهة نظر أخرى لمفسر آخر عنى كثيراً بهذه المسألة: بهدف المزيد من البيان والتوضيح: لوجدنا ذلك وربما بطريقة أبسط من طريقة "الرازي" والدليل ما سيأتي ذكره:

ثانياً: نموذج من تفسير "محمد عبده":

صرح "محمد عبده" في تفسيره عن مراعاة التناسب في ترتيب آيات وسور القرآن الكريم قائلاً: «إنما روعي الطول في ترتيب سور القرآن في الجملة لا في كل الأفراد. وروعي التناسب في ترتيب ذلك. ويراد القارئ في محله من كل منها»<sup>(1)</sup>: فالتناسب إذن موجود بين أجزاء القرآن الكريم كله آيه وسوره وإن خفي على البعض بيانه كما يفهم من قول "محمد عبده". ولعل المطلع على تفسيره يجد ذلك فعلاً: محاولة إخراج وجه الصلة والمعنى الرابط بين الآيات والسور. ومن الأمثلة ما يأتي:

#### المثال 1:

تحدث "محمد عبده" عن مناسبة الآيتين (6 و 7) من سورة البقرة قائلاً:

«هذا بيان لحال القسم الثاني من أقسام الناس اتجاه هداية القرآن، وقد قطعه وفصله مما قبله. فلم يعطفه عليه للإشارة إلى ما بينهما من طول شقة الانفصال وعدم المشاركة في شيء. بخلاف القسم الثالث الآتي، فإن لهم حظاً منه في الدنيا ولن يتوب منهم حظاً في الآخرة أيضاً»<sup>(2)</sup>.

وأما عن مناسبة الآيات (240، 242) من السورة نفسها فقد قال:

«... وقد خطر لي وجه آخر هو الذي يطرد في أسلوب القرآن الخاص في مزج مقاصد القرآن بعضها ببعض من عقائد وحكم ومواعظ وأحكام تعبدية ومدنية وغيرها، وهو نفي السامة عن القارئ والسامع من طول النوع الواحد، وتجديد نشاطهما وفهمها واعتبارها في الصلاة وغيره»<sup>(3)</sup>.

(1) تفسير المنار، 105/1

(2) المصدر السابق، 139/1.

(3) المصدر السابق، 445/1.

فالمتأمل في الجزء الأول من هذا المثال يجد المناسبة في هذه الحالة عبارة عن قرينة معنوية أطلق عليها مصطلح المضادة كما جاء بسط ذلك في المدخل<sup>(1)</sup>. أما الجزء الثاني منه فيذكره بـ"الانتقال من حديث لآخر" وهو نوع من أنواع المناسبة بين الآيات<sup>(2)</sup>.

## المثال 2:

نقل صاحب المنار عن "الرازي" مناسبة قوله تعالى (من 104 إلى 105) من سورة المائدة بما سبقه من ثلاثة وجوه ثم قال: «ان مناسبة هاتين الآيتين لتبليغ الرسول للرسالة مناسبة خاصة قريبة. ولهما موقع من مجموع السورة ينبغي تذكره والتأمل فيه. ذلك أن هذه السورة آخر ما نزل من السور. وقد صرح الله تعالى في أوائلها بإكمال الدين. وإتمام النعمة به على العالمين. فناسب أن يصرح في أواخرها بأن الرسول قد أدى ما عليه من وظيفة البلاغ. وأنه ينبغي أن لا يكثروا عليه من السؤال. لئلا يكون ذلك سببا لكثرة التكاليف التي يشق على الأمة احتمالها. فتكون العاقبة أن يسرع إليها الفسوق عن أمر ربها»<sup>(3)</sup>.

وعن مناسبة الآيات من (95 إلى 99) من سورة الأنعام قال: «هذه طائفة من آيات التنزيل. مبيّنة لطائفة من آيات التكوين. تدل أوضح الدلالة على وحدانية الله تعالى وقدرته. وعلمه وحكمته ولطفه ورحمته، جاءت تالية لطائفة من الآيات في أصول الإيمان الثلاثة: التوحيد والبعث والرسالة. فهي مزيد تأكيد في إثباتها. وكمال بيان في معرفة الله تعالى بما فيها من بيان سننه وحكمه في الإحياء والإماتة والأحياء والأموات، وتقديره وتدبيره لأمر السيارات في السموات. وأنواع حججه ودلائله في أنواع النبات»<sup>(4)</sup>.

من خلال هذا المثال يتضح لنا جليا أن طالب المناسبة بين آيات السورة الواحدة عليه الأخذ بعين الاعتبار المقصد العام للسورة، ولعل زمن نزولها يساعده في ذلك. وكذا مناسبة المطلع للمقطع، هذا من الجزء الأول منه، أما الجزء الثاني فيذكرنا بنوع من أنواع المناسبة بين الآيات وهو التأكيد والبيان.

(1) أنظر البحث، ص14

(2) أنظر البحث، ص15

(3) تفسير المنار، 124/7-125

(4) المصدر السابق، 629/7-630

وإذا نظرنا إلى هذه الأمثلة التي تمثل نوعية اعتناء العلماء بعلم المناسبة ظهر لنا أكثر فأكثر أن المسألة اجتهادية. وأن هذا الاجتهاد سواء من خلال نماذج الطريقة الأولى أو الطريقة الثانية لم يكن على أساس تخريج شامل لسر ترتيب القرآن الكريم آياته وسوره كما هو الآن. تخريج يرقى إلى نظرية كما يقول "سعيداً حوى". لذلك نذهب إلى القول: بأن ما صرح به المؤلف سابقاً صادقاً. وإذا قيل هذا قول ليس مبنياً على الاستقراء؛ كانت الإجابة: من المستبعد جداً أن يُقدّم علم من العلماء أو مجتهد من المجتهدين جديداً في مسألة من المسائل المهمة كهذه وجهة نظر جديدة ولا يشير إليها أولاً يصرح بها!

ولعل سائلاً آخر يقول: إن اجتهاد "سعيد حوى" هذا سبقه إليه "البقاعي" في نظم الدرر؛ كما سبق الإشارة إلى ذلك؛ إذ جعل المناسبة أساس تفسيره. فالقول السابق ينظر فيه؟ والجواب إنه فعلاً "البقاعي" كان له السبق عندما حاول بيان مناسبة آيات وسور القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس. إلا أنه لم يصرح بأن وجهة نظره ترقى إلى نظرية كما قال "سعيد حوى"؛ نظرية أو رأي يبين سر هذا الترتيب وأنه مبني على أدلة معينة. لذا نحتفظ بالقول السابق الذكر!

ومع ذلك تبقى الإجابة على هذا الطرح بصفة موضوعية رهن دراسة علمية لاجتهاد "البقاعي" ثم مقارنته باجتهاد "سعيد حوى"؛ أما في هذا المقام فليس لنا إلا أن نقول إن احتمال اتفاق المجتهدين في هذه المسألة نسبته كبيرة؛ تماماً كما كانت نسبة اتفاق "ابن الزبير الغرناطي" و"السيوطي". وللتوضيح أكثر ننتقل إلى المطلب الموالي وهو المطلب المهم الذي أشرنا إليه في بداية هذا المبحث:

## المطلب الثالث: كلمة عن اجتهاد "البقاعي":

المطلع على "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" يلمس صدق مذهب صاحبه قائلاً: جعلت المناسبة أساس تفسيري. وفي هذه الكلمة سنتحدث عموماً عن طريقة المؤلف في بيان المناسبة بين آيات السورة القرآنية وبين السور بعضها ببعض؛ وذلك من خلال العنصرين المواليين:

## أولاً: التعريف العام بطريقته في بيان المناسبة:

يتبع "البقاعي" في تفسير السورة القرآنية الطريقة التالية:

- أ- يحدد مقصد السورة العام من خلال الآيات الأولى منها أو قل مقدمتها؛ مستدلاً على صحة ذلك التحديد من اسم السورة ذاتها.
- ب- يبين وجه مناسبتها للسورة السابقة لها خاصة. وأحياناً للسورة التي من قبل أيضاً.
- ج- يشرع في بيان ترابط أجزاء السورة بعضها ببعض وفق التجزئ الذي اعتمده لها.
- د- يبين مناسبة مقطع السورة بمطلعها.

وهو يستعين أثناء ذلك بمن سبقه في هذا الميدان "كابن الزبير الغرناطي" و"ولي الدين الملوي". وقبل ذكر أمثلة توضح ما سبق ذكره، ننقل مقاله المفسر بعد ذكره لمقدمة سورة لقمان: أي الآيات الأربع الأولى: لأنه قول ملفت للانتباه. قال "البقاعي": «مقصودها إثبات الحكمة للكتاب اللازم منه حكمة منزله سبحانه في أقواله وأفعاله، وقصة لقمان المسمى به السورة دليل واضح على ذلك كأنه سبحانه لما أكمل ما أراد من أول القرآن إلى آخره براءة التي هي سورة غزو الروم، وكان سبحانه قد ابتدأ القرآن بعد أم القرآن بنفي الريب عن هذا الكتاب، وأنه هدى للمتقين، واستدل على ذلك فيما تبعها من السور، ثم ابتدأ سورة يونس بعد سورة غزو الروم بإثبات حكمته، واتبع ذلك دليله إلى أن ختم سورة الروم، ابتدأ دوراً جديداً على وجه أضخم من الأول، فوضعه في أول هذه التالية للروم بما وصفه في يونس التالية لغزو الروم، وذلك الوصف هو الحكمة وزاد أنه هدى وهداية للمحسنين، فهؤلاء أصحاب النهايات، والمتقون أصحاب البدايات»<sup>(1)</sup>.

(1) نظم الدرر، طبعة بيروت، 3/6.

- فالتأمل لهذا النص يستنتج أن المعاني في القرآن الكريم تعرض بترتيب خاص ووفق نظام معين:
- وعلى رأي "البقاعي" في هذا المقام نخلص إلى مايلي:
- إن القرآن الكريم قد أجملت معانيه في سورة الفاتحة.
  - وجاءت سورة البقرة لتنفي الريب عن هذا الكتاب وتبين أنه هدى للمتقين.
  - وتوالت السور فيما بعدها لتقديم الدليل على ذلك إلى سورة التوبة.
  - ثم ابتدأت سورة يونس بإثبات حكمة هذا القرآن.
  - وتوالت السور فيما بعدها لتقديم الدليل على ذلك إلى سورة الروم
  - ثم «ابتدأ دورا جديدا على وجه أضخم من الأول. فوضعه في أول هذه التالية للروم بما وصفه في يونس التالية لغزو الروم. وذلك الوصف هو الحكمة وزاد أنه هدى وهداية للمحسنين...» كما جاء في النص سابقا.

هذه الإشارة لفتت انتباهنا بعد اطلاع على تفسير "البقاعي" فقط! ولو أننا تتبعنا هذا الاجتهاد ودرسناه لوجدنا أكثر من ذلك بيانا وتعليلاً لسر ترتيب القرآن على هذا الشكل وأنه يقوم على نظام معين؛ ومع ذلك احتمال اختلاف وجهة نظره مع وجهة نظر "سعيد حوى" يبقى قائما! سيما بعد تأمل تفسيره لسورة البقرة والتجزيع الذي اعتمده لها؛ فهو يختلف عما ذهب إليه "سعيد حوى" - كما سيأتي بيانه - فضلا عن عدم قوله بأن كل سورة من سور القرآن التالية لهذه السورة تفصل آية أو أقل أو أكثر منها وبترتيب خاص.

لذلك كله يبقى الراجح بعد هذا العرض الذي قدّمناه في المبحث تفرد "سعيد حوى" بوجهة نظره التي سماها "نظرية الوحدة القرآنية". ونأتي الآن إلى أمثلة من تفسير "البقاعي" توضح ما جاء في العنصر السابق:

ثانيا: أمثلة للتوضيح:

المثال 1:

عندما بدأ في تفسير سورة النساء قدم لذلك بقوله:

«مقصودها الاجتماع على التوحيد الذي هدت إليه آل عمران، والكتاب الذي حدثت عليه البقرة لأجل الدين الذي جمعته الفاتحة»<sup>(1)</sup>. ثم بين الأمر فقال: «ولما كان مقصودها الاجتماع على مادعت إليه السورتان قبلها من التوحيد. وكان السبب الأعظم في الاجتماع التواصل عادة الأرحام العاطفة التي مدارها النساء سميت النساء»<sup>(2)</sup>.

وبعد تفسيرها قال: «مناسبة آخر هذه السورة لأولها. لأن أولها مشير إلا أن الناس كلهم كشيء واحد. وذلك يقتضي عدم الفرق بينهم. إلا فيما شرعه الله. وآخرها مشير إلى ذلك بالتسوية بين النساء والرجال في مطلق التوريث بقرب الأرحام... فكأنه قيل: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة. وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. وسوى بينهم فيما أراد من الأحكام...»<sup>(3)</sup>.

## المثال 2:

ذكر "البقاعي" الآيتين الأوليين من سورة الأعراف ثم قال: «مقصودها إنذار من أعرض عما دعا إليه الكتاب في السورة الماضية من التوحيد والاجتماع على الخير والوفاء لما قام على وجوبه من الدليل في الأنعام، وتحذيره بقوارع الدارين. وهذا أحسن مما كان ظهري... وأدل ما فيها على هذا المقصد أمر الأعراف فإن اعتقاده يتضمن الإشراف على الجنة والنار والوقوف على حقيقة ما فيهما»<sup>(4)</sup>.

## المثال 3:

أما عن سورة الحجر فبعد ذكره للآيات السبع الأولى منها قال: «مقصودها وصف الكتاب بأنه في الذروة من الجمع للمعاني الموضحة للحق من غير اختلاف أصلا، وأشكل ما فيها من أمثلة في هذا المعنى قصة أصحاب الحجر، فإن وضوح آيتهم عندهم وعند كل من شاهدها أو سمع بها كوضوح ما دل عليه مقصود هذه السورة في أمر الكتاب عند جميع العرب لاسيما قريش، وأيضا آيتهم في غاية الإيضاح للحق

(1) طبعة القاهرة، 169/5.

(2) المصدر السابق، ص 170.

(3) المصدر السابق، ص 532-533.

(4) طبعة بيروت، 3/3.



والجمع لمعانيه الدائرة على التوحيد المقتضى للإجتماع على الداعي،<sup>(1)</sup>.

وعن مناسبتها لسابقتها قال: «لما ختم التي قبلها بعنوان الكتاب. ابتدأ هذه بشرح ذلك العنوان. وأوله وضمه بأنه جامع والخير كله في الجمع والشر كله في الفرقة»<sup>(2)</sup>.

وختم بعد تفسيرها قائلاً: «فقد انطبق آخر السورة - في الأمر باتخاذ القرآن بلاغا لكل خير والإعراض عن الكفار - على أولها أتم انطباق. واعتنق كل من الطرفين: الآخر والأول أي اعتناق»<sup>(3)</sup>. فمن خلال الأمثلة السابقة يتضح لنا جليا انخلاصة التي قدمناها في العنصر الذي أتى قبل هذا. كما يتضح لنا أيضا أن قضية تفصيل كل السور القرآنية في سورة البقرة لم يقل بها البقاعي وعلى الأقل مع هذه السور.

(1) المصدر السابق، 199/4.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق، ص 242.

المبحث الثاني:  
شبهة تفكك القرآن

جامعة الأمير  
عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعتبر شبهة تفكك سور القرآن الكريم بعضها عن بعض. وتفكك آيات السورة الواحدة. العامل الرئيس الثاني لما جاء به "سعيد حوى". لذا بات من الضروري الرد على هذه الشبهة بما لا يبقى لجاحد أو غافل مطمعا أو منفذا لشكوكه في كتاب الله الحكيم. وفي هذا الصدد قال المؤلف:

«لقد سئلت أكثر من مرة من بعض من عرضت عليه وجهة نظري<sup>(1)</sup> في فهمي للصلة بين الآيات والسور عن فائدة هذا الموضوع. وكنت أجيبه بمثل ماذكرته فيما مضى من هذه المقدمة. في أن الإجابة على هذا الموضوع تخدم رد شبهة أن هذا القرآن لا يجمع آياته في السورة الواحدة جامع ولا يجمع بين سورده رابط. وذلك لا يليق في كلام البشر. فكيف بكلام رب العالمين... لقد استطعت خلال هذا أن أرد السهم إلى كبد راميهِ من أعداء الله في هذه النقطة بالذات»<sup>(2)</sup>.

فهذا الكلام أكد ماسبق أن بسطه النصر لجملة أقوال "سعيد حوى" المتعلقة بأسباب ودوافع تقديمه لوجهة نظره. وهو في الوقت ذاته لايعني عدم قيام العلماء بواجبهم في دحض هذه الشبهة. أو قصور فعلهم وموقفهم من هؤلاء. بدليل ما سبق لنا بسطه في هذا الشأن وهو أن "سعيدا" قصد أن حاجة العصر هي التي تملي على العالم نوعية وطريقة الإجابة والرد لاغير. فقد نقل -كما سبق ذكره- عن "مناهل العرفان" مايقوم كمثال على تصدّي العلماء لهذه الشبهة وغيرها. لكن تبقى النية ظاهرة منه في أن موقفه يقترب من الاكتمال أكثر منهم وذلك من فضل الله على حدّ تعبيره. لقوله: «لقد استطعت بتوفيق من الله أن أبرهن على أن كمال القرآن في وحدة آياته في السورة الواحدة. وكماله في الوحدة الجامعة التي تجمع ما بين سورده وآياته على طريقة لم يعرف لها العالم مثيلا ولا يمكن أن تخطر على قلب بشر»<sup>(3)</sup>. وكما هو واضح فيه مبالغة قد يكون عذره الاهتداء إلى الطريق الموصل لبيان سر ترتيب القرآن كما هو.

والمطلوب الآن هو التعرف على هذه الشبهة من أفواه قائلها والأسباب الدافعة لذلك ثم موقف العلماء من هذا الصنيع؛ ولذلك نتطرق لهذه النقاط على الترتيب كمايلي:

(1) وإذن قد سمي اجتهاده "نظرية الوحدة القرآنية": وجهة نظر.

(2) التفسير، 27/1.

(3) المصدر السابق.

## المطلب الأول: القائلون بهذه الشبهة:

يمكن تصنيف أصحاب هذه الشبهة إلى صنفين:

- صنف قصد ما ذهب إليه: إما بنية العداة والتشكيك، وإما بسبب القصور العقلي الموصل لمثل هذا القول.
- وصنف آخر سُجِّل عنه اجتهد فيه لُبس يقرب من هذه الشبهة دون قصد منه بل هي وجهة نظر أيضا..

## الصنف الأول:

يمثل هذا الصنف -على الخصوص- بعض المستشرقين المعتنين بالقرآن وبالدراسات القرآنية: وخلاصة شبهتهم: إن القرآن الكريم موضوعات شتى وسور لا رابط بينها<sup>(1)</sup>، أو أنه خال من التبويب والتنسيق والترتيب كسائر الكتب<sup>(2)</sup>. هذه الخلاصة تتضح جيدا من خلال المثالين الآتي ذكرهما:

### أ- مقولة "غوستاف لوبون":

وصف المستشرق "غوستاف لوبون" القرآن الكريم قائلا: « هذا الكتاب المقدس قليل الارتباط مع أنه أنزل وحيا من الله على "محمد" - وأسلوب هذا الكتاب، وإن كان جديرا بالذكر أحيانا؛ خال من الترتيب فاقد السياق كثيرا. ويسهل تفسير هذا عند النظر إلى كيفية تأليفه، فهو قد كتب تبعا لمقتضيات الزمن بالحقيقة، فإذا ما اعترضت محمد معضلة أتاه جبريل بوحى جديد حالاً لها ودون ذلك في القرآن<sup>(3)</sup>. ولم يجمع القرآن نهائيا إلا بعد وفاة محمد، وبيان الأمر أن محمداً كان يتلقى في حياته عدّة نصوص عن الأمر الواحد، فلما انقضت عدّة سنين على وفاته حمل خليفته الرابع<sup>(4)</sup> على قبول نصق نهائي للقرآن مقابل

(1) أنظر مثلاً: أسرار التكرار في القرآن، ص 255.

(2) أنظر مثلاً: موسى إبراهيم الإبراهيم: تأملات قرآنية، بحث منهجي في علوم القرآن، الجزائر: شركة الشهاب، دار عمار، ص 113. ومحمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والحديث، ط 4، الكويت: مكتبة الفلاح، عام 1404هـ/1984م، ص 131.

(3) دراز له حديث ممتاز في هذه المسألة؛ أنظر: مدخل إلى القرآن الكريم، د. ط، ترجمة: محمد عبد العظيم علي، دار القلم، 1406هـ/1986م، ص 120، 123.

(4) المترجم يقول: الثالث وليس الرابع فقد أخطأ غوستاف.

## ماجمعه أصحاب الرسول» (1)

فالملاحظ من خلال هذا القول أمران:

الأول: وهو رأي "غوستاف لوبون" في القرآن الكريم من أنه قليل الارتباط فاقد السياق وغير مرتب وأن الموضوع الواحد ذكر مبعثراً فيه اتفاقاً كما يقول (2).

أما الثاني: فهو محاولته تقديم تبرير للصورة والشكل الذي جاء بها هذا الكتاب المقدس - في رأيه -.

## ب- مقولة "بلاشير":

هذا المستشرق (3) يرى أن ترتيب مصحف "عثمان" غير الترتيب التاريخي للنصوص المنزلة. إذ ما نزل ثانياً وضع فيه أولاً - المدني - وما نزل أولاً وضع فيه ثانياً - المكي -. ذلك ماجاء عنه في مقال "إعجاز التصميم القرآني": «يزعم بلاشير في كتابه حول القرآن أن التنظيم المعتمد في مصحف عثمان تسبب في إحداث خلل لا دواء له في الترتيب التاريخي للنصوص المنزلة على محمد ﷺ. لأن السور الطويلة موافقة للدعوة في المدينة بين سنة 622 و632. أما السور القصيرة والمتوسطة وهي نصوص من الفترة المكية على العموم فإنها ترد في نهاية المصحف. ولقد شذت عن ذلك السورة الأولى - الفاتحة - والتي تعد بضع آيات فقط، وهي مدانة بوضعها في مستهل المصحف في إقامة الصلوات. ويمكننا القول إننا نقرأ القرآن بتاريخ معكوس!...؟! (4)

(1) حضارة العرب، ط4، ترجمة عادل زعيتر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1384هـ/1964م، ص117. وقد ردّ عليه مثلاً: د. محمد حسين علي الصغير في كتابه المستشرقون والدراسات القرآنية، ط2. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، 1406هـ/1986م، ص87. ومحمد الصادق قمحاوي في كتابه شبهات مزعومة حول القرآن الكريم وردّها، ط1، 1389هـ/1978م، ص119. 149، وبالتفصيل وأحمد محمد جمال في كتابه: القرآن كتاب أحكمت آياته، ط2، 1404هـ/1984م، ص181.

(2) المصدر السابق، ص118.

(3) هو: بلاشير ريجي؛ ولد في باريس عام 1900م. وسافر إلى المغرب، من مؤلفاته: ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية "مع مقدمة طويلة وتفسير قصير، وقد رتب القرآن في هذه الترجمة وفقاً لما ظنه أنه ترتيب نزول السور الآيات. وفي طبعة أخرى عامة واسعة الانتشار (1957) عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف "توفى عام 1973م. د.عبد الرحمن بدوي- موسوعة المشرقين- ط4- بيروت. دار العلم للملايين - ص127.

(4) محمد بدر الدين [ابن حسن]، الأمة، قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، العدد45، 1404هـ/1984م، ص12 تحت عنوان صغير "تباينت المسالك الاستشراقية". ثم يردّ صاحب المقال على هذا الزعم معقياً بعثال على ذلك الردّ تطبيقات على سورة العلق، ص13. وقد أشار: د. صلاح الدين بيوني رسلان في كتابه: القرآن الحكيم، د.ط. القاهرة: نوضه الشرق، 1985م، ص124. وردّ عليها أيضاً.

وأما الملاحظ فيما ذهب إليه "بلاشير" فهو الاعتراض على الترتيب الحالي للقرآن الكريم؛ والأولى في نظره أنه لو رتب تبعاً لتاريخ نزول النصوص على الرسول ﷺ. فهذا الرأي لا يختلف كثيراً عن الرأي السابق الذكر "لغوستاف لوبون"؛ وهو يدل دلالة بينة على الغموض التام للمعنى الرابط بين آيات السورة القرآنية الواحدة. والمعنى الرابط بين السور بعضها ببعض. بالنسبة لهم وهي علة فيهم لافي الكتاب كما يقولون.

فإذا كان صنف المستشرقين يقولون بهذا فماذا يقول غيرهم؟

### الصنف الثاني:

يمثل هذا الصنف بعض علماء المسلمين ذاتهم؛ فهم يقولون بعدم ضرورة إيجاد المعنى الرابط بين آيات وسور القرآن الكريم؛ بل الاجتهاد في هذه المسألة والبحث عن المناسبة تكلف من الباحثين؛ لأن كلام الله عز وجل لا يعيبه فقدان الصلة بين أجزائه. هذا هو ملخص رأيهم؛ ولمزيد من البيان والتوضيح نذكر مثالين في هذا المقام:

أ- مقولة "عز الدين بن عبد السلام":

قال "عز الدين"<sup>(1)</sup> وهو من القدماء: «المناسبة علم حسن. لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره؛ فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يسان عن مثله حسن الحديث؛ فضلا عن أحسنه؛ فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض»<sup>(2)</sup>.

والظاهر من هذا الكلام أن عملية إيجاد الصلة بين أجزاء القرآن الكريم متعذرة؛ والذي يحاول فعل ذلك متكلف في أمر لا يطيقه ولا يقدر عليه! نظرا لطريقة نزول وترتيب القرآن الكريم. هذا الرأي يشاطره القول الآتي ذكره:

(1) هو عبد العزيز عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن الهذب عز الدين شافعي، لقبه تلميذه ابن دقيق العيد بسلطان العلماء، أصله

مغربي من مصنفاته "المجاز"، ت660هـ، طبقات المفسرين، 308/1.

(2) الإشارة إلى الإيجاز فيما بعض أنواع المجاز، ط1، بيروت: دار البناشور للإعلامية، 1404هـ/1987م.

ص 221 (بتصرف).

## ب- مقولة "محمد رجب البيومي":

وهو من المعاصرين<sup>(1)</sup>؛ فقد ذكر في مقالة له تحت عنوان "الوحدة في السورة القرآنية". بعد وصفه لوحدها مايلي: «ولكن ما اهتدى إليه الرافعي من روح التركيب الجامع لروعة الذكر قد غاب عن سواد. حين رأى القرآن ينتقل في السورة الواحدة من غرض إلى غرض دون أن يقتصر على موضوع واحد. فأخذ يتلمس الوسائل البعيدة والقريبة في عقد الصلات بين المعاني المتجاورة. وقد يحالفه التوفيق في بعض ما يحاول من هذا الربط ولكن الطابع العام للسياق القرآني لا يأخذ بنا صره»<sup>(2)</sup>.

وهذا القول يوضحه أكثر ما جاء بعد ذلك في مقالة: «الذين رفضوا القول بعدم الوحدة الموضوعية من العلماء... شدّ أزرهم ما قرأوه لأمثال ابن العربي والنيسابوري والبقاعي في ذلك وذهبوا يدبجون المقالات والكتب في إثبات هذه الوحدة الموضوعية عن ذكاء يتلمس الفرص القريبة والبعيدة. ويتكلف للجزيئات دائرة كبرى تنتمي إليها. وهو جهد مشكور يدل على صبر مطمئن. وإن كنا لا نذهب مذهبه إذ ثبت لدينا كثير من التكلف في رصده وتثبيته...»<sup>(3)</sup>.

أما رأي "رجب البيومي" فيبدو أنه يدعو إلى غلق باب الاجتهاد في مجال الربط بين آي سور القرآن الكريم لما لاحظته من تكلف وتعسف على حدّ تعبيره في هذه المسألة<sup>(4)</sup>.

إلا إن هذا الرأي غير مقبول لثبوت ضرورة الاعتناء بهذا العلم سابقاً ولعلّ السبب الرئيس الذي جعل "عز الدين بن عبد السلام" و"محمد رجب البيومي" وغيرهما من علماء المسلمين<sup>(5)</sup> يقولون بتجنب

(1) دكتور وعميد كلية اللغة العربية بالمنصورة "برع في عرض أعمال المصلحين من أئمة المسلمين، رواد النهضة العربية في العصر الحديث" من

مؤلفاته؛ النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، وهذه الكلمة منه -طبعة، صيدا، بيروت: 1400هـ/ 1980م، 4.3/2.

(2) مجلة الأزهر: مشيخة الأزهر، 1390هـ/ 1970م، 572/6.

(3) المصدر السابق. ص 628.

(4) وذلك بعد مقارنته لاجتهاد "عبد الله دراز" و"عبد المتعال الصعيدي" وطريقة كل واحد في ربط أجزاء سورة البقرة بعضها مع بعض؛ فقد لاحظ

بعض الإتفاق مع كثرة الإختلاف إلا أن ذلك شيء بديهي لأن المسألة اجتهادية أصلاً.

(5) نذكر منهم:

مثل هذا الإجهاد: هو التخوف على النص القرآني تارة. وعدم ظهور المناسبة بين بعض أجزائه أخرى -أي لعمومها-<sup>(1)</sup>. أما غيرهم من الذين يمثلون الصنف الأول فتعتبر الأسباب الآتي ذكرها مجملا الدافع لما ذهبوا إليه:

- =
- ابن عاشور لقوله: «...أما انبحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض. فلا اراد حقا على المفسر». التحرير والتبويب، 8/1
- دروزة لقوله: «هناك من يتوهم أن آيات السور وقصونها مجموعة إلى بعضها بدون ارتباط وانسجام. في حين أن إمعاننا فيها جعلنا على يقين تام بأن أكثرها مترابط ومنسجم، بل كلها!! التفسير الحديث، 7/18
- د. صبحي الصالح لقوله: «... وما نظن احتفال المفسرين قليلا بهذا النوع لدقته وحسب. بل لقلته جدواه وكثرة التكلف فيه». مباحث في علوم القرآن، ط18. بيروت. دار العلم للملايين، 1990م، ص156. ونحن لانسلم بهذا الرأي؟.
- ومما ذكره حجازي في رسالته في هذا المقام: «وقد رأى قريبا من ذلك الأستاذ محمد فريد وجدي في مقدمة تفسيره حيث قال: إنه لاشيء في عدم مراعاة القرآن قاعدة الكتابة البشرية لأنه لو كان على مثال الكتب الوضعية في الترتيب والتبويب لكان كتابا وضعيا لإسماويا، فالترتيب يقتصر سلطانه على كلام البشر. ويجل عنه كلام الله». ص13-14: والذي يبدو أن رأي وجدي ليس من قبيل الراي السابق والله أعلم.
- (1) لذلك قال د. منير سلطان: «الفريدي المناسبة الطبيعية صادقة غير متكلفة. ولا مصطنعة، والنظم القرآني أجل من أن يقع فيه تكلف أو تصنع، أنظر: مناهج في تحليل النظم القرآني، د.ط. الإسكندرية: منشأة المعارف، ص157.
- وقال أحمد حسن في مقاله «آراء العلماء في المناسبات» «نستخلص من هذا أن الفرين عبد السلام متوسط في رأيه، فهو يقول بالمناسبة الظاهرة، دون الخفية، وذلك ليهرب أيضا من التكلف الذي رآه عند بعض من خاضوا هذا البحر، ولم يحسنوا فيه السباحة...». مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: الدار السعودية، العدد4، مايو عام 1972م، ص29، وفي ص19 رد على الشوكاني، لأنه ينكر المناسبة أيضا، وفي ص31، أكد موقف دراز والفراهي فيما ذهبوا إليه قائلا: «لاشك أن مذهبنا إليه... يبدو أنه أقرب إلى الصواب وأدنى من الحكمة، لما قدما من أدلة قوية مقنعة، ولما وضعاه من الأصول والمعالم التي تهدي إلى المناسبة المعقولة، والتي تبعد عن التكلف والتعسف...، وقد بلغ الأمر عند الفراهي مرتبة اليقين» ونحن نضيف قائلين ولو أطلع على اجتهاد سعيد حوى ماذا عساه يقول هل يشاطرنا الرأي؟



## المطلب الثاني: الأسباب الدافعة لذلك:

من الذين تصدّوا لهذا الداء بعد الكشف عن أسباب ظهوره: "أبو الأعلى المودودي" في كتابه "المبادئ الأساسية لفهم القرآن الكريم". فقد تحدّث عمّا يجده القارئ عادة في أي كتاب من ترتيب وتبويب وغير ذلك. إلاّ إنّ الأمر يختلف مع الكتاب العزيز. وفي هذه الحالة عبّر قائلا: «إنّ الدارس إذا وجد هذا وأمثاله على غير ما ألفه من أساليب الكتابة وأنماط البيان وعكس ما تعودته من مناهج التعبير تأخذه الدهشة ويبدأ يستشعر أنّ هذا الكتاب ينقصه الترتيب ويعوزه التنسيق ويشكل من أوله إلى آخره مجموعة من شذور متناثرة مبعثرة جمعت في عبارات مسلسلة وحلقات متماسكة.

أما الذي لم يؤمن بهذا الكتاب. ولا يريد من دراسته. إلاّ إثارة الشبهات فهو يجد في فقدان الترتيب والتنسيق متسعا لإثارة الاعتراضات المتنوعة حول الكتاب. وأما المؤمن به والخاضع له فتتجاز به المواقف والأطوار... ولكي تتحقق دراسة جديدة لكتاب من الكتب من الضروري جدا أن يكون الدارس قبل كل شيء على معرفة بموضوع الكتاب. وعلى علم بمقصوده وغايته المتوخاة والبحث الرئيسي فيه. وعلى اطلال بطرائق أسلوبه...»<sup>(1)</sup>.

فهذا الكلام يؤكد أنّ السبب الرئيس الدافع لمثل تلك الشبهات والشكوك. إمّا العداء والجهل وإما التخوف؛ هذا الأصل تندرج تحته أسباب فرعية منها:

أولا - الجهل بلغة القرآن الكريم: اللغة العربية، وعدم الأخذ بالقواعد اللازمة لفهمه<sup>(2)</sup>.

ثانيا - الجهل بأسلوب القرآن في التعبير، وطريقته في ذكر المواضيع المختلفة<sup>(3)</sup>.

ثالثا - بتر النص القرآني -آية أو أكثر- عما سبقه وعما سيأتي بعده وعن السورة التي ذكر فيها فيخفى بذلك المعنى الرباط<sup>(4)</sup>.

(1) المصدر، 1/ 1149

(2) المصدر السابق، ص 12

(3) المصدر السابق.

(4) أنظر مثلا: الشاطبي أبو اسحق ابراهيم موسى الخمي، المواقفات في أصول الشريعة وعليه شرح عبد الله دراز: ط2، 1395هـ/ 1975م، 413/3-414.

رابعاً- ترجمة القرآن التي وصلت للأوروبيين: فهي لاتعكس المعنى الأصلي له<sup>(1)</sup>. وبالرغم من امكانية تجنب هذه الأسباب المؤدية لمثل قولهم من بدؤ تفكك كلام الخالق عزوجل عندهم؛ وذلك بما يجب عمله ممّا بسطه العلماء في مصنفاتهم المختصة بعلوم القرآن الكريم: فقد سجل قلم العالم في هذا الميدان حضوراً مستمراً بدءاً بالبيان قبل طرح التساؤل. وإلى الإجابة عنه وقتما أعيد طرحه: فقد ظلّ رهن إشارته المرّة تلو الأخرى بدليل ما سيأتي التطرّق إليه:

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) أنظر مثلاً: المقال السابق لرجب البيومي، ص574.

## المطلب الثالث: موقف العلماء من شبهة تفكك القرآن:

يقول "ولي الدين الملوي" في هذا الصدد: «قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة. لأنها على حسب الوقائع المفرقة. وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا. وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا. فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ. مرتبة سورده كلها وآياته بالتوقيف. كما أنزل جملة إلى بيت العزة. ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر. والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة. ثم المستقلة. وما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ذلك علم جم. وهكذا في السور. يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقنت له»<sup>(1)</sup>.

فهذا القول يقطع الوهم الذي بني عليه رأي الصنف الثاني. ويشير ضمنا إلى العلة التي كانت من وراء رأي الصنف الأول. ولعل المدخل يكفي حجة وبيانا لموقف ورد فعل العلماء على مثل هذه الشبهة. فضلا عن المؤلفات الهائلة من تفاسير وكتب ومقالات وغيرها. ففيها الدواء الشافي<sup>(2)</sup>.

ومع ذلك يمكن ذكر بعض النقاط كإجابة على هذا الإشكال إضافة إلى ما سبق الإشارة إليه. وهي بصفة مجمل:

أولا- ضرورة الأخذ بالقواعد والأصول الواجب معرفتها لكل من يريد دراسة القرآن الكريم وفهمه. ثانيا- معرفة طريقة القرآن في معالجة أكثر من موضوع في السورة الواحدة. وفي ذكره لأجزاء الموضوع الواحد في مواضع متفرقة منه<sup>(3)</sup>.

ثالثا- الأخذ بعين الاعتبار عجز العقل البشري عن الإدراك الكامل والكلّي لسر هذا الترتيب؛ بل وحتى إدراكه المسجل يعتبر نسبيا. أما ما غمض عليه فلا يضر قيد أنملة عدم وضوحه؛ فشان الباحثين في هذا المجال كشأن سائر المجتهدين في مختلف التخصصات سيما العقلية البحتة - والتي تعتبر مفهومة بدهاء لدى المستشرقين بصفة خاصة في هذا العصر-

(1) الإنتقان -323/3. والبرهان -37/1.

(2) انظر مقاله الودودي في كتابه "تفهم القرآن" تحت عنوان شروط فهم معاني القرآن فهو يبين الطريقة التي يجب أن ننظر إليها إلى كتاب الله الفريد من نوعه ص 7-8-9. ود. فضل حسن عباس: قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، ط2، عمان: دار البشير، ص 74-80.

(3) أنظر مثلا: المدخل ص 118، والتعريف بالقرآن والحديث، ص 131، 133.

وهذه النقطة مهمة جدا بل هي الأصل: لأن مراد الله عزو جل من كلامه لا يعلمه إلا هو. وما هذه المحاولات إلا طاقة وفهوم بشرية!

وقد ضرب "عبد الله دراز" تشبيها دقيقا في هذا المقام قائلا: «ولكم وقف علم التشريح عن إدراك سر الخلق في بعض الأعضاء الباطنة لعدم الإهداء لوظيفتها. فهل وسع أحد من علماء التشريح إلهيين أو طبيعيين أن يحكموا بخلوها عن الحكمة والفائدة؟ كلا فإنهم لما بهرهم عجائب الصنعة في سائر أجزاء البدن لم يسعهم في التعليل الذي جهلوه إلا أن يعترفوا على الجملة بأصله بأن له البتة حكمة لم يكشفها العلم ثم لا يلبث أن يكشفها لمن أعانته همة البحث وأيده التوفيق»<sup>(1)</sup>. وهذا الكلام يلفت النظر إلى نقطة أهم وهي:

رابعاً- إن مثل هذا الاعتراض لم يسجل قطّ عن نزل عليهم هذا القرآن أولاً: وهم من هم: فلو كان فيه حرف واحد بل شبه حرف غير مناسب لموضعه لأقعدوا الدنيا على الداعي إليه: فهل يسمع -فضلاً عن قبوله- مثل ذلك من غير المختصين: بل الذين يشترطون ذات الوقت اختصاص الخائن في أي مجال؟! ألا إنه الجهل أو العدا أو القصور

لقد كان العلماء بالمرصاد ولا يزالون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأي محاولة تشكيك في هذا القرآن العظيم؛ الذي لا يزيده مرور الزمن عليه إلا برهانا على حجيته واستحالة النيل منه: وليس أدل على هذا القول من وجهة نظر "سعيد حوى" التي تعتبر رصيذا جديدا يضاف إلى رصيد العلماء في هذا المجال خاصة.

هذا الرصيد يتصف بصحة زعم صاحبه القائل: بعدم استيعاب المجتهدين القرآن الكريم كله ببيان الربط بين أجزائه على أساس وجهة نظر أو رؤية تقوم على أدلة؛ دورها تعليل سر هذا الترتيب وبيان وحدته الموضوعية، وبوجود شبهة تفكك هذا الذكر الحكيم؛ هذا في الوقت الذي ألححت الحاجة فيه على تقديمه، فكان جديدا لم يشاركه فيه أحد وقد سبق معرفة ذلك في مبحث المفهوم الإجمالي لهذه الرؤية. ويبقى الآن ضرورة الإجابة على تساؤل قد يرد إلى الذهن؛ وهذه الإجابة هي التي تعلل دور المبحث الآتي:

(1) النبا العظيم ص 163. وانظر أيضا في هذه النقطة؛ صلاح الدين بيوني رسلان: القرآن الحكيم، ص 124، وأمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ط 2، الجزائر، باتنة: 1408هـ / 1988م، ص 276.

المبحث الثالث:  
تقديم الجديد

سبق لنا تقديم الأسباب التي كانت من وراء هذا الاجتهاد؛ ومما ذكرناه هناك قول "سعيد حوى":  
 «فلقد دندن علماءنا حول هذا الموضوع ولم يستوعبوه، واستوعبته بفضل الله. وأشاروا إليه ولم يفصلوا فيه.  
 ولقد فصلت فيه تفصيلا استوعب الآيات في السورة الواحدة والسور في القرآن كله على ضوء نظرية  
 شاملة...»<sup>(1)</sup>.

والمفهوم من هذا الكلام أن سعيد حوى:

- اعتنى ببيان الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية كما فعل غيره من المجتهدين.
- واعتنى ببيان مناسبة السور بعضها ببعض كما فعل "ابن الزبير الغرناطي" و"السيوطي" مثلا.
- واعتنى أيضا ببيان وحدة الموضوع الذي يذكر مفرقا في القرآن الكريم. أو على الأقل أشار إلى ذلك كما فعل المعاصرون بصفة خاصة.

وكل ذلك يعتبر جزءا من وجهة نظره الشاملة والتي تفرّد بها؛ وفي هذه الحالة يتبادر إلى الذهن

السؤال التالي:

هل اعتنى "سعيد حوى" فعلا بذلك في تفسيره وزاد عليه؟ بمعنى آخر: هل نسبة اشتراكه مع غيره من المجتهدين في هذا المجال تسع كل هذا المجال وتزيد أولا تعد وأن تكون جزءا من مجال الدراسة السابق الذكر؟

الحقيقة التي يلمسها الدارس لوجهة نظر "سعيد حوى": تجعله يشاطر المجتهد رأيه؛ في كونه قد استوعب وفصل. وغطى اجتهاده مجال الدراسة؛ إلا إن الذي ينبغي إثباته هو إن تلك التغطية كانت مجملة في جزء منها؛ وغير محدّدة المعالم؛ هذا الجزء هو منهج التفسير الموضوعي. فبالرغم من توظيف "سعيد حوى" لمضمون هذا المصطلح -عموما- والتطرّق إليه؛ لم يصرّح قط في تفسيره ولا في أحد مؤلفاته بمعرفته لمنهج التفسير الموضوعي بهذا المصطلح ولا بالقاعدة المتبعة فيه لبيان وحدة الموضوع الذي ذكر مفرقا في القرآن الكريم.

(1) الأساس في التفسير، 1/ 231

ومع ذلك استعمله وطبقه -دون علمه بأنه منهج جديد للتفسير ولبیان وحدة الموضوع في القرآن - والدليل على ذلك آت في هذا البحث<sup>(1)</sup>.

فهذا التساؤل وهذه الإجابة: نرى من الضروري التعرّيج عليها؛ ذلك أنها تقوم كاللتمة للبرهان على صحة زعم "سعيد حوى" أو عدم صحته حينما ذهب إلى القول بأنه فعل ما فعله المجتهدون في هذا المجال وأكثر من ذلك.

لذلك نقدم هذا المبحث، وإذا كان عنوان الفصل "عوامل ظهور النظرية" وقد عرفنا المبحث الأول بالعامل الأول. وعرفنا المبحث الثاني بالعامل الثاني؛ فالمبحث الثالث يمكن القول أنه سيعرفنا بالعامل الثالث؛ وهو اشتراك "سعيد حوى" مع غيره من المجتهدين في مسألة سرّ ترتيب القرآن بهذا الشكل وتقديم الأكثر بل الجديد.

أما الاشتراك فسنذكر في هذا المبحث أمثلة توضّحه، وأما تقديم الأكثر والجديد فهو موضوع الدراسة أصلاً؛ فعرضه التفصيلي ودراسته سيعقب هذا الفصل ليستغرق الباب الثاني والثالث من حجم البحث والمطلوب الآن ذكر بعض الأمثلة في مسألة عناية "سعيد حوى" بمجال الدراسة كما يأتي:

(1) انظر ص ٢٩٥

## المطلب الأول: سعيد حوى وعلم المناسبة:

لقد اعتنى "سعيد حوى" ببيان المناسبة بين آيات السورة الواحدة. وبيان المناسبة بين سور القرآن الكريم. وكثيرا ما كان يقدم على ذلك البيان بما جاء به "سيد قطب" فيما يتعلق بالموضوع الأول. وبما جاء به "الألوسي" فيما يتعلق بالموضوع الثاني. والجدير بالذكر في هذا المقام: أن الأمثلة الآتي ذكرها لا تفرد خاصة الموضوع الأول حقه من البيان. ذلك أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث ودراسة مستقلة به عنوانها "الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية في تفسير سعيد حوى". أما في الوقت الحالي فهذه نماذج توضيحية عن عناية "سعيد حوى" ببيان المناسبة:

## أولا: مناسبة الآيات:

ذكر "السيوطي" في الإتقان آيات أشكلت مناسبتها لما قبلها<sup>(1)</sup>: ولقد اغتتمنا هذه الفرصة لنقدم وجهة نظر "سعيد حوى" عن مناسبتها وذلك من خلال الأمثلة الآتية:

## المثال 1:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(2)</sup> الآية. ماوجه اتصاله بما قبله وهو قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(3)</sup> الآية.

فبعد تفسير "سعيد حوى" لهاتين الآيتين واللتين تمثلان مجموعة واحدة في رأيه قال: «والمعنى إنكم إذا منعتم من مسجد فقد جعلت لكم الأرض مسجدا وطهورا فصلوا في أية بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فإن التولية ممكنة في كل مكان»<sup>(4)</sup>.

(1) 328/3 ، 330

(2) سورة البقرة، 115.

(3) سورة البقرة، 114

(4) 224/1



وتحت عنوان كلمة في السياق عقب تفسيرها قال:

«جاءت هذه الآيات بين مقولتين بين قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتُ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ﴾ وَقَالَتُ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿<sup>(1)</sup> وبين قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿<sup>(2)</sup>»

فهي بلا شك تعرض موقفا للكافرين وهو منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه. وتبين للمسلمين الموقف المكافئ لهذا الظلم العريض وفي الوقت نفسه تبين للمسلمين أنه إذا حيل بينكم وبين المسجد فالأرض كلها لكم مسجدا....<sup>(3)</sup> ثم يواصل بيان صلتها بفقرتها وفصلها والسياق العام كله. وهذا ليس هنا مقامه.

## المثال 2:

قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿<sup>(4)</sup> الآية. أي رابط بين أحكام الأهل وبين حكم إتيان البيوت؟

هذه الآية جعلها "سعيد حوى" فقرة مستقلة بذاتها. فقبل تفسيره الحر في لها ذكر أسباب نزولها وبعد التفسير وتحت عنوان "المعنى العام" لها قال: «في الآية موضوعان: موضوع الأهل. وموضوع دخول البيوت من أبوابها والصلة بينهما من وجهين رئيسيين: أولاً: لما سألوا عن الأهل كان الجواب كأنه مايلي: معلوم أن كل ما يفعله الله تعالى لا يكون إلا لحكمة. فدعوا السؤال عن السبب. وانظروا في الحكمة، ثم انظروا فيما هو أليق بكم كهذه الخصلة التي تفعلونها مما ليس من البر في شيء، وأنتم تحسبونها برا.

(1) سورة البقرة، 113.

(2) سورة البقرة، 116.

(3) 224/1.

(4) سورة البقرة، 189.

ثانياً: لقد سألتكم عن أسباب انتقال القمر من حال إلى حال. ولم ينزل الدين من أجل هذا، إذ سبيل هذا العلم بظواهر الكون من خلال التأمل والتجربة ومعرفة الأسباب. ففعلكم هذا يشبه إتيانكم البيوت من ظهورها. فكما أنكم أخطأتم هذا الموضوع بتصوركم. فقد أخطأتم في سؤالكم. وكما أن الصواب أن تأتوا البيوت من أبوابها. فكذلك الصواب في هذا الموضوع أن تأتوا الأمور من وجوهها فتتعرفوا على ظواهر هذا الكون.

فالتقوى في هذا الموضوع ذات شقين: أن تعرفوا حكمة الأشياء. وهذا سبيله الدين. وأن تعرفوا حقيقة الأشياء الحسية عن طريق ذلك. ووجهه وبابه الدراسة والتأمل والعلم الكوني<sup>(1)</sup>.

### المثال 3:

قال "السيوطي": «من الآيات ما أشكلت مناسبتها لما قبلها، من ذلك قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17)﴾. الآيات. فإن وجه مناسبتها لأول السورة وآخرها عسر جداً. فإن السورة كلها في أحوال القيامة...»<sup>(2)</sup>. ثم ذكر أقوالاً لبيان مناسبتها.

وفي الجزء الحادي عشرة من "الأساس في التفسير": تحدث "سعيد حوى" عن مناسبتها فقال: «... وبعد أن انتهت هذه المجموعة تأتي مجموعة ثانية، تبدأ بقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ أي: بالقرآن: هذا مع أنه لم يذكر القرآن قبل ذلك فما سر ذلك؟

1- لقد عرفنا في المجموعة الأولى أن السر الحقيقي في كفر الكافرين باليوم الآخر هو إرادة الإنسان في أن يفجر، وأن يستمر في فجوره، أي: في أن يبقى فاراً من التكليف، وكتاب التكليف هو القرآن، ومن ثم تأتي المجموعة الثانية لتبين لرسول الله ﷺ كيف ينبغي أن يكون تلقيه لهذا القرآن ولتبيين سنة الله عز وجل في القرآن.

2- إن القرآن هو الكتاب الذي جعل الله فيه علم الساعة كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾<sup>(3)</sup> فإن

(1) 437، 436/1

(2) الإتيان، 328/3.

(3) سورة الزخرف، 61

تأتي في ثنايا الكلام عن الساعة مجموعة عن القرآن تؤكد أن هذا القرآن من عند الله. فذلك نوع توكيد لمجيء الساعة، وردّ ضمنى على الكافرين في إنكارهم لها<sup>(1)</sup>.

ولولا خشية الإطالة لذكرنا أيضا وحدة أجزاء السورة بعضها ببعض كما جاء في هذا التفسير<sup>(2)</sup>: فيظهر من خلال ذلك صلة هذه الآيات أيضا بآخر السورة التي تتحدث عن يوم القيامة؛ ولعل ما سبق نقله كاف للتوضيح.

هذه أمثلة خاصة بمناسبة الآيات. وفيما يأتي مثالان خاصان بالنوع الثاني:

ثانيا: مناسبة السور:

من خلال ما سيأتي يتضح جليا أن "سعيد حوى" يشاطر رأي المجتهدين في هذه المسألة -كابن الزبير الغرناطي والسيوطي- حينما لا ينقل عن "الألوسي" كما جاء به في ذلك؛ وقد يعلق تارة أخرى وذلك حينما لا يكتفي بالنقل عن "الألوسي" فيما يخص مناسبة السورتين:

المثال 1:

نقل "سعيد حوى" عن "الألوسي" مناسبة سورة النساء لسورة آل عمران فقال:

«وجه مناسبتها لآل عمران أمور، منها أن آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى، وافتتحت هذه السورة به. وذلك من أكد وجوه المناسبات في ترتيب السور،... ومنها أن في آل عمران ذكر قصة أحد مستوفاة، وفي هذه السورة ذكر ذيلها،... ومنها أن في آل عمران ذكر الغزوة التي بعد أحدكما أشرنا إليه... وأشير إليها ههنا...! ومن أمعن نظره وجد كثيرا مما ذكر في هذه السورة مفصلا لما ذكر فيما قبلها فحينئذ يظهر مزيد الإرتباط وغاية الإحتباك»<sup>(3)</sup>.

فهذا نقل قد مرّ ما يشبهه في البحث سابقا؛ حينما عرضنا نماذج من اجتهاد "ابن الزبير الغرناطي" و"السيوطي"؛ و"سعيد حوى" بذكره له يقصد الاكتفاء بهذا إذا كان المطلوب وجه الصلة بين السورتين فقط، أما إذا طلب وجه الصلة بالسياق العام للقرآن فله وجهة نظره الخاصة، لذلك عقب النقل

(1) الأساس في التفسير، 6267/11.

(2) انظر إن شئت. 6273/11؛ تحت عنوان "السياق الخاص".

(3) الأساس في تفسير، 978/2.

له علق قائلا: «ما قاله الألويسي عن صلة آل عمران بسورة النساء نموذجاً لأقوال المفسرين حول الصلات بين السور. من محاولة ربط بين نهاية السور السابقة وبداية السور اللاحقة أو محاولة بحث عن وحدة موضوعية بين مواضع السور عامة، والشيء الذي نحاول التذليل عليه في هذا التفسير هو أن الصلة بين السور تنظمها قواعد أخرى وفيها أسرار أدق، ويتضح هذا من خلال التفسير»<sup>(1)</sup>. وهذا التعليق أكده غير مرة في كتابه<sup>(2)</sup>.

## المثال 2:

بعد عرض "سعيد حوى" لسورة الواقعة: عقد فصلاً عنوانه "كلمة أخيرة في سورة الواقعة"، ومما جاء فيه قوله: «نلاحظ أن سورة الواقعة منتهية بقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ وأن سورة الحديد مبدوءة بقوله تعالى: ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مما يذكرنا بالقاعدة<sup>(3)</sup> أن نهاية كل سورة من سور القرآن مرتبطة ببداية ما بعدها نوع ارتباط. أحياناً يكون واضحاً جداً. وأحياناً يحتاج إلى تأمل. فمسرور القرآن إذن من ابتدائها إلى انتهائها متعاقبة عناقاً عجيبياً.

لاحظ مثلاً أن نهاية سورة الفاتحة هي: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ... ﴾ وأن بداية سورة البقرة: ﴿ الْم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ... ﴾ لاحظ ذكر لفظة (الهداية) في نهاية الفاتحة، وبداية سورة البقرة.

لاحظ مثلاً نهاية سورة آل عمران ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ولاحظ بداية سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾ لاحظ وجود لفظ (اتقوا) في البداية والنهاية.

(1) المصدر السابق.

(2) مثلاً قبل تفسير سورة الأعراف؛ وتحت عنوان "تقول" قال: «ذكرنا من قبل أن الذين تكلموا عن الوحدة القرآنية بين السور إما أنهم تكلموا عن هذا الموضوع من خلال صلة أوائل السورة اللاحقة بأواخر السورة السابقة، أو من خلال الوحدة الموضوعية للقرآن بمعنى أن المعاني القرآنية تتكامل شيئاً فشيئاً في هذا القرآن، وكنموذج على الشيثين معاً سنذكر ما قاله السيوطي في المناسبة بين سورة الأعراف وسورة الأنعام...» وختم بعد ذلك قائلاً: «وكما ترى فإن هذه اللفظات معاني صحيحة فالوحدة القرآنية لها أكثر من مظهر». أنظر التفسير، 1837/4.

(3) هذا دليل على أن سعيد حوى مطلع على ما قاله المجتهدون في مسألة المناسبة أو التناسب في القرآن الكريم.

ولم نحاول فيما قبل المجموعات السابقة أن نقف إقفات طويلة عند هذا الموضوع. لأن تركيزنا الرئيسي منصبا على النسق الذي تمشي عليه أقسام القرآن. ومجموعاته. وهو نفس النسق الذي سارت عليه سورة البقرة.

غير أن ظهور الصلات بشكل واضح في السور الست التي مرت معنا فيما بين نهايات السورة السابقة وبدايات السورة اللاحقة. جعلنا نركز على هذا المعنى هنا. وهي ظاهرة تجدها في القرآن كله: أن السورة السابقة توصلك إلى السورة اللاحقة وتمهد لها.

لاحظ مثلا نهاية سورة يونس ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ وبداية سورة هود ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ...﴾ تجد الصلة.

لاحظ نهاية سورة هود ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ...﴾ ثم ادرس سورة يوسف بعدها. تجد سورة يوسف درسا في التوكل وهكذا.

إلا أنه كما قلنا: أحيانا تكون الصلة واضحة. وأحيانا تحتاج إلى تأمل. ومن هذا المعنى والمعاني الأخرى التي ذكرناها حول ترتيب القرآن نجد أن هذا الترتيب للقرآن فيه من أنواع الإعجاز مالا يحيط به البشر...<sup>(1)</sup>

فالملاحظ أن "سعيد حوى" لم يعتن بعلم المناسبة فقط بل نجده يبدي رأيه في الموضوع الذي ذكر مفرقا في القرآن الكريم، وهذا ما سنعرض له الآن:

(1) الأساس في التفسير، 2726-5725/10.

## المطلب الثاني: سعيد حوى والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم:

سننقل في هذا المطلب بعض ما صرح به "سعيد حوى" في تفسيره فيما يتعلق بالموضوع الذي يجده القارئ في أكثر من موضع من القرآن الكريم؛ والمتأمل في هذه النقول إلى جانب استفادته بأن المؤلف على علم بمضمون "منهج التفسير الموضوعي" -بصفة عامة- وأهميته؛ فإنه سيعرف شيئاً عن حكمة تجزيء بعض المواضيع لتذكر هنا وهناك في ثنايا الذكر الحكيم.

### أولاً: بعض أقواله عن ورود الموضوع الواحد مفرقا في القرآن:

أ- مما قاله سعيد حوى عن هذه القضية:

«أن القرآن لم يتحدث عن الموضوع الواحد في المكان الواحد...»<sup>(1)</sup>

ب- وفي موضع آخر قال:

«نلاحظ في السياق القرآني أن الموضوع الواحد قد يتكرر في القرآن مرات ومرات وأن الموضوع الواحد قد يوجد جزء منه في مكان، وجزء منه في مكان آخر. والحكمة في ذلك أن الموضوع يتكرر بحسب احتياجات تعميقه في النفس البشرية. وأن الموضوع يتجزأ بحسب احتياج السياق الوارد فيه للجزء الوارد منه. ويتجزأ ليذكره الإنسان أكثر من مرة.

فالقرآن كتاب تربية وتزكية وإعجاز، كما هو كتاب علم وحكمة. كما هو كتاب تشريع وتوجيه للبشر في كل شيء. وكتاب هذا شأنه تساق المواضيع فيه لا ككتب التشريع المجرد. ولا ككتب العلم المجرد، ولا ككتب الحكمة المجردة، ولا ككتب المعجزات المجردة. فهو على ما هو عليه يؤدي مجموعة أمور ويحقق مجموعة قضايا بآن واحد، وبسبب من كونه كذلك، فإن ملايين المواضيع تنبثق عنه بما يغطي احتياجات الزمان والمكان»<sup>(2)</sup>.

(1) الأساس في التفسير -1015/2 الفائدة رقم 6-

(2) المصدر السابق، 1019/2 - 1020 - في كلمة في السياق-

ج- وقال في موضع ثالث:

«ما الحكمة في كون المواضيع القرآنية موزعة مفرقة في القرآن كله؟...»

إن هناك معنى إذا وضع بجانب معنى آخر فإنه يكون أولى به، حتى من معنى يشببه. وهناك معنى يحتاج إلى عشر مقدمات. ومعنى يحتاج إلى مقدمتين. من أجل أن يعطي ثماره في القلب من أقرب طريق. ومن ثم يكون هذا في مكان. والثاني في مكان آخر. بعد أن يأخذ كل منهما المقدمات الضرورية له.

وفي عملية التكوين الشامل للنفس البشرية تحتاج هذه النفس إلى جرعات متفاوتة بحسب الاحتياج. والنفس البشرية ملوثة. ومن متعتها تغير المشاهد. وهي تحتاج إلى أن تأخذ بعض المواضيع متداخلة. وأحيانا متسلسلة. وأحيانا تحتاج إلى أن تأخذ المعنى الواحد ضمن إطار. ثم تأخذه ضمن إطار آخر. والتكليف فيه مشقة. فأن يجرأ التكليف. وأن يوضح كل جزء منه في الإطار الذي تقبله النفس دون تلكؤ. كل هذه المعاني وغيرها بعض حكم كون المواضيع القرآنية عرضت كما هي في القرآن. وبشكل لا يمكن أن يعلم حدوده وحقوقه إلا الله عز وجل. فالله عز وجل الذي خلق الكون والإنسان -وهو الأعم بالإنسان- جعل كتابه الهادي لهذا الإنسان. بما يتفق مع خلق هذا الإنسان. وتركيبه العقلي والنفسي والشعوري...»<sup>(1)</sup>

فلنتأمل لهذا الكلام يجده يرمي إلى بعد آخر وفلسفة أخرى تحاول بيان الحكمة من وجود الموضوع الواحد في أكثر من سورة قرآنية. ولعل المشتغل بالتفسير يكون أقرب الناس فهما لهذا البعد ولهاته الحكمة. وهذه الملاحظة يؤكد لها العنصر الموالي أيضا:

ثانيا: بعض أقواله عن ضرورة جمع أجزاء الموضوع الواحد:

أ- في الجزء الثامن من "الأساس في التفسير" قال:

«إن استخراج المواضيع ذات الصبغة الواحدة قد ترك للجهد البشري على مدى العصور. لأن المواضيع التي ينبغي أن تدرج بجانب بعضها تختلف باختلاف العصور، واحتياجات البشر فيها لا تتناهي، فإذا كان القرآن يحتوي كل المواضيع غير المتناهية التي تحتاجها البشرية، كما أن الكون يحوي كل الأشياء التي تحتاجها البشرية،...، فذلك دليل أنه من عند الله»<sup>(2)</sup>.

(1) الأساس في التفسير، 1019/2-1020، في كلمة في السياق.

(2) ص 3815، 3816 - في كلمة بين يدي المجموعة الثانية.

ب- وفي موضع ثان من الجزء نفسه قال:

«إن وحدة الموضوع عملية سهلة. ولكن أن توجد مثل هذه الوحدة في القرآن فذلك الذي يجعل عن الإمكان البشري. إن الله عزوجل جعل في هذا الكون وحدة عجيبة. وترك للجهد البشري أن يضم أجزاء إلى بعضها؛ ليشكل أنواعا من الوحدات بحسب احتياجاته، إلى مايتناهى. وهذا القرآن. إنك لتجد فيما بين آياته أنواعا من الوحدة. وفيما بين سوره أنواعا من الوحدة. وكل ذلك عجيب ومعجز، وترك للجهد البشري أن يضم أجزاء إلى بعضها بما يناسب احتياجات إنسان. أو احتياجات جيل. بما لا يتناهى. وهذا محل جهد العلماء. إن في الأخلاق. أو في العبادات. أو في المعاملات. أو في العقائد. أو في أصول الاستنباط. أو غير ذلك.

إن الإدراك الصحيح لهذا الموضوع يجعل الإنسان على مدارج الفهم الصحيح عن الله عزوجل في آياته في الكون. وفي الإنسان وفي القرآن»<sup>(1)</sup>.

فإذا كان هذان الثقلان يؤكدان أن ثمة وحدة موضوعية في القرآن الكريم؛ لمواضيع غير متناهية تسع الحاجة البشرية على مر الزمان؛ وأن استخراج ذلك مهمة العلماء؛ فإن تحديدًا لأحد الطرق التي يتم باتباعها بيان موضوع ما من المواضيع التي ذكرت أجزاءه في مواضع متفرقة من القرآن؛ قد ذكره في كتاب آخر وذلك عندما قال: «نحن نجد أثناء دراستنا لهذا القرآن. آيات كثيرة تحدثت عن صفات هذا القرآن وخصائصه. فلو أننا تتبعنا هذه الآيات وفهمناها نكون قد أدركنا خصائص القرآن بشكل أجود. وأكثر إحاطة. واقرب إلى السهولة»<sup>(2)</sup>.

ولربما إن في هذا القدر كفاية لنختم حديثنا في هذا الفصل عن العوامل التي كانت من وراء اجتهاد "سعيد حوى"، وتقديمه لوجهة نظر تجيب عن سر ترتيب القرآن الكريم وتجلّى وحدته الموضوعية بما يأتي:

(1) ص 4494، 4495.

(2) الرسول ﷺ - 14/2.



## استنتاج سابع :

من خلال العرض الذي قدمناه في هذا الفصل في مباحثه الثلاثة نستنتج مايلي :

- 1- صحة زعم سعيد حوى أنه لم يف أحد من المجتهدين في مسألة سر ترتيب القرآن بهذا الشكل حقه من الدراسة؛ وإن حدث فلم يكن على ضوء نظرية شاملة كما قال.
- 2- صحة زعمه بوجود شبهة تفكك القرآن الكريم وضرورة الرد عليها.

3- عنايته بما اعتنى به العلماء في مجال علم المناسبة. وموقفه من ضرورة جمع المواضيع ذات الصبغة الواحدة أو المتفرقة ذكرها في عدة مواضع من الكتاب العزيز كلما وجدت حاجة لذلك وهذا هو عين الرأي الذي ذهب إليه علماء العصر حينما قالوا بضرورة اتباع منهج التفسير الموضوعي.

وبناء على ذلك يمكن مشاطرة "سعيد حوى" في قوله بأن وجهة نظره جديدة لم يتطرق إليها أحد. وفضلا عما سبق معرفته في المدخل فإن مقولة أحد المعاصرين تؤكد هذه النتيجة. قال صاحب رسالة "التناسب في القرآن الكريم". بعد تصريحه بموقفه إزاء هذه المسألة والذي سبق نقله<sup>(1)</sup> -مفاده عدم العناية بها لحدّ اليوم- وبعد ذكره لما نشر مؤخرا في هذا المجال: «ويشهد لقلة العناية بهذا الموضوع. كذلك أن أحدا من الباحثين المحدثين لم يفرد له دراسة مستقلة وافية. هذا على الرغم من قيام سوق البحث على قدم وساق في عدد من المراكز والجامعات والمطلع على الدراسات القرآنية والتفاسير الحديثة لا يجد إلا إشارات ومقالات متفرقة تعرض بعض أسرار التناسب في النظم القرآني. ومع قلة هذه الفصول فإنها لا تخلو من نظرات قيمة جديدة في هذا الباب»<sup>(2)</sup>.

وختام النقل الذي استشهدنا به في هذا المقام قوله: «من خلال هذا العرض الموجز يتضح أن موضوع التناسب في النظم القرآني. على أهميته، لم ينل بعد حظه من البحث، ويتأكد أنه في حاجة إلى دراسة مستقلة تجمع ما تفرق من أطرافه، وتهتم بإبراز أوجهه المختلفة، وتعني بتحليلها وتوضيحها. وتقريبها من تناول الدراسين»<sup>(3)</sup>. ووجه الاستشهاد هنا أن أحد المعاصرين وهو "سعيد حوى" قد فعل ذلك وقدم وجهة نظر جديدة في هذا المجال؛ تحتاج إلى تحليل ودراسة كما هو آت مستقبلا.

(1) انظر البحث، ص6

(2) ص، 39-40.

(3) ص، 40.

جامعة الأمير  
الباب الثاني

تحليل نظرية الوحدة القرآنية

عند سعيد حوى

الاسلامية

## توطئة:

بعد اللوحة التاريخية لموضوع الدراسة، والتعريف بصاحب الموضوع، وبالموضوع ذاته إجمالاً. ثم بأسباب تقديمه. يأتي باب ثانٍ نعرض فيه "لنظرية الوحدة القرآنية" بالتفصيل؛ لنقف على عناصر هذه النظرية، ومن ثم يتسنى لنا تقديم دراسة نقدية في باب ثالث على ضوء التحليل الذي سيرد في هذا الباب.

إن نظرية سعيد حوى تقول:

- هناك نظام معين رتب وفقه سور القرآن الكريم وآياته.
- فقد أجملت سورة البقرة كل معاني القرآن.
- وتوالت المائة والإثنى عشرة سورة الباقية. منتظمة في أربع وعشرين مجموعة؛ لتفصل كل مجموعة سورة البقرة من بدايتها إلى معنى معين.
- والتحليل الذي سنقدمه لهذه النظرية؛ ينصب على أجزائها السابق ذكرها. حيث قسمنا هذا الباب إلى فصلين. وقبل الانتقال للفصل الأول نعرض لكلمة "التحليل":

تعريف كلمة "تحليل":

لغة:

التحليل مصدر من الفعل حلّ، يحلّ الشيء بمعنى فتحه. فإذا قلت حَلَلْتُ العُقْدَةَ معناه فتحتها. وإذا قلت حَلَلْتُ الجامد معني ذلك أذبتُه<sup>(1)</sup>.

اصطلاحاً:

ومعنى التحليل -بفتح التاء لا بكسرها- في الاصطلاح؛ يرجع إلى أصل تواضعه في اللغة؛ فهو

(1) أنظر: ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، جوهرة اللغة، ط1، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.

101/1 ومعجم مقاييس اللغة، 20/2 ولسان العرب، مادة حلّ، 976/2.

عملية تفكيك شيء معقد أو مركب إلى عناصره أو أجزائه البسيطة التي يتكوّن منها<sup>(1)</sup>. ومما جاء من تعريفات لهذا اللفظ ما يلي:

- التحليل: عملية تقسيم الكل إلى أجزائه وردّ الشيء إلى عناصره<sup>(2)</sup>.

- التحليل: عملية انتقال من المعقد إلى البسيط أو من المشروط إلى الشروط<sup>(3)</sup>.

فإذا كان هذا هو معنى التحليل. وكان الشيء الذي نريد تحليله في مقامنا هذا: وجهة نظر أطلق عليها صاحبها اسم "نظرية"، فما من شك أن تحليلنا لهذه النظرية، سينصب على أجزائها السابق ذكرها. ومن ثم سنقف على:

- عناصر قول "سعيد حوى" بالنظام الذي رتب وفقه القرآن الكريم.

- عناصر قوله بإجمال سورة البقرة لكل معاني القرآن.

فإن تحليل النظام الذي حدّده "سعيد حوى" لترتيب القرآن بالشكل المعروف الآن:

(1) انظر: قاموس المصطلحات، ص 112 والمعجم العربي، ص 346 والرائد، 1/586-587.

(2) انظر: المعجم العربي، ص 344.

(3) انظر: د. علي عبد المعطي محمد، د. محمد السرياقوس: أساليب البحث العلمي، ط 1، الكويت: مكتبة الفلاح، 1408هـ/1988م، ص 91

## الفصل الأول

عرض لبنية "نظرية الوحدة القرآنية"

## تمهيد

إنّ منهج البحث العلمي سيفرض على دارستنا طريقاً: ومنحى، يتمثل في استقلال هذا الفصل بعرض تفصيلي لبنية النظرية فتتضح لنا جلياً: معالمها وخطوطها العريضة. بينما تكون الإشارة إجمالية للقضية؛ ولعلّ عنوان الفصل يدلّ على هذا الغرض دون أدنى غموض.

فالمتتبع لهذا الفصل يمكنه معرفة الدليل أو الأدلة التي اعتمدها "سعيد حوى" في تعيينه للنظام الذي رتب وفقه القرآن بهذا الشكل. وذلك من خلال المباحث الثلاثة الآتي ذكرها:

المبحث الأول: وفيه بيان أدلة تعيين الأقسام الأربعة للقرآن الكريم.

المبحث الثاني: وفيه بيان دليل تعيين لكل سورة من سور القرآن الكريم -عدا سورة الفاتحة- محور من سورة البقرة لتفصل فيه.

المبحث الثالث: وفيه بيان أدلة تجزئى القسم إلى مجموعات.

فإلى المبحث الأول من مباحث الفصل:

جامعة الأمير

المبحث الأول

تعيين الأقسام الأربعة للقرآن الكريم

العلوم الإسلامية

مما لا شك فيه إن تقسيم القرآن الكريم إلى أربعة أقسام: قسم الطوال. وقسم المئين، وقسم المثاني. وقسم المفصل؛ معروف في علوم القرآن؛ فقد استمده العلماء من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه. واعتمادا على هذا الحديث؛ عيّن "سعيد حوى" بداية ونهاية كل قسم من هذه الأقسام. كما اعتمد أيضا على المعاني وعلى بعض العلامات -كما قال-. وهذا ما سيأتي بيانه.

جمعية الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية



## المطلب الأول: للقرآن أربعة أقسام:

أولاً: تقديم النص:

لقد تحدّث "سعيد جوى" عن تقسيم القرآن الكريم إلى أربعة أقسام بالشكل التالي:

أ- في أوّل موضع من "الأساس في التفسير"، وقبل أن يشرع في تفسير القرآن الكريم قال: «اعتماداً على حديث حسن سنراه اعتبرنا أن القرآن يتألف من أربعة أقسام: قسم الطوال. وقسم المثني. وقسم المثاني. وقسم المفصل. وبناء على معان سنراها اعتبرنا أن السبع الطوال تنتهي بانتهاء سورة (براءة). وأن قسم المثني ينتهي بانتهاء سورة (القصص). وأن قسم المثاني ينتهي بانتهاء سورة (ق). وأن قسم المفصل ينتهي بانتهاء القرآن»<sup>(1)</sup>.

ب- وفي موضع ثان يذكر متن الحديث:

«عن النبي ﷺ: «أعطيت السبع الطوال مكان التوراة. وأعطيت المثني مكان الإنجيل. وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل»<sup>(2)</sup> ثم يعقب على ذلك مباشرة بقوله: «قال الشيخ المحدث عبد الله الغماري في كتابه (جواهر البيان في تناسب سور القرآن) عن هذا الحديث: فهذا الحديث حسن»<sup>(3)</sup>. هذا الحديث ذكر أن القرآن أربعة أقسام... ونحن سنرى في هذا التفسير كيف أن واقع القرآن يصدق<sup>(4)</sup> هذا التقسيم من خلال المعاني، وكثير من الأمور التي سنراها»<sup>(5)</sup>.

ج- وفي موضع ثالث يذكر الحديث كاملاً -سنداً وامتناً-:

«قال ابن كثير: (قال أبو عبيد. حدثنا هشام بن إسماعيل الدمشقي عن أحمد ابن شعيب عن سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال: «...»). هذا حديث غريب

(1) الأساس في التفسير، 30/1.

(2) المصدر السابق، ص 53.

(3) بحثت عن هذا الكتاب ولم أجده.

(4) ربّما كان من الأفضل أن نقول مثلاً: يؤكد هذا التقسيم.

(5) المصدر السابق.

وسعيد بن ابي بشير فيه لين. وقد رواه أبو عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث عن سعيد بن أبي هلال قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال، فذكره، والله أعلم<sup>(1)</sup>. ثم يعقب على ذلك بما قاله "الغماري" عن الحديث، وبموافقة دراسته للقرآن الكريم لما جاء في الحديث.

د- وفي موضع آخر يؤكد ما اعتمد عليه في هذا التقسيم قائلاً: « لقد استأنسنا في تحديدنا لأقسام القرآن بنصوص وعلامات ثم بالمعاني »<sup>(2)</sup>.

### ثانياً: تحليله:

إن المتأمل للنص السابق يمكنه تحليله إلى النقاط الأساسية الآتية:

أ- نقطة انطلاق "سعيد حوى" في تعيين أربعة أقسام للقرآن الكريم كانت حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

ب- اعتمد على المعاني في تعيين بداية ونهاية كل قسم من هذه الأقسام.

ج- استأنس بتعليق أحد المعاصرين على حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ فضلاً على أن المعاني أيدت ماجاء في هذا الحديث بل وعلامات أخرى سيأتي التطرق إليها.

د- أكد استئناسه بذلك التعليق؛ بالرغم مما أشار إليه "ابن كثير" فيما يخص درجة الحديث؛ بسبب تأييد دراسته وتفسيره للقرآن الكريم لما جاء في هذا الحديث.

فإذا انطلق "سعيد حوى" من حديث شريف لتقسيم القرآن إلى أربعة أقسام، واعتمد على المعاني في ذلك، فكيف عيّن بداية ونهاية كل قسم من هذه الأقسام؟

(1) الأساس في التفسير، 5149/8 وتفسير القرآن العظيم، ط جديدة، بيروت: دار الأندلس، 37/1.

(2) الأساس في التفسير، 4151/8.

## المطلب الثاني: تعيين قسم الطوال:

أولاً: تقديم النص:

قال "سعيد حوى" في بداية عرضه لهذا القسم:

«هناك أكثر من أثر وخبر يذكر السبع [سور] الطويلة الأولى من القرآن ويخصها بالذكر. وقد عقد ابن كثير لذلك فصلاً تحت عنوان (ذكر ما ورد في فضل السبع الطوال)<sup>(1)</sup> وذكر بهذه المناسبة حديثاً له أكثر من سند هو. عن النبي ﷺ: «أعطيت السبع الطوال مكان التوراة... هذا الحديث ذكر أن... القسم الأول هو السبع الطوال... وذكر ابن كثير: أن أبا عبيد. والإمام أحمد كل منهما أخرج عن أبي هريرة وعن عائشة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حبر»<sup>(2)</sup>.

ليس هناك نص يحدد السبع الطوال. بل المتبادر أنها السور الأول الطويلة من القرآن. ورواية "عائشة" و"أبي هريرة" تذكر السبع الأول فالمفروض أن تكون: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف. والأنفال ومعها براءة. لأنهما بحكم السورة الواحدة ولذلك لم يفصل الصحابة بينهما بسم الله الرحمن الرحيم.

أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المثنين وقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر: «بسم الله الرحمن الرحيم»؟ ووضعتموها في السبع الطوال! وما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان (الطويل) وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها وحسبت أنها منها، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر: «بسم الله الرحمن

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، 37/1.

(2) مسند أحمد، 82/6.

الرحيم؛ فوضعتها في السبع الطوال»<sup>(1)</sup>.

فهذا نص في أن الأنفال وبراءة من السبع الطوال، وإذا كان ما قبلهما ست سور الأعراف فالأنعام فالمائدة فالنساء فال عمران فالبقرة، فذلك دليل على أن الأنفال وبراءة هما السورة الطويلة السابعة وأن براءة هي نهاية قسم الطوال.

قال الشيخ "الغماري" في كتابه (جواهر البيان): (السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة)، وإذن فبعد الفاتحة التي هي مقدمة القرآن يأتي القسم الأول من أقسام القرآن الذي يبدأ بسورة البقرة وينتهي بسورة براءة.

وقد ذكر ابن كثير اتجاهها في تفسير السبع الطوال بأن السورة السابعة بعد الأعراف هي يونس ولكن ذكره على أنه قول في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾<sup>(2)</sup>. فقد نقل عن مجاهد وغيره أن المراد بها السبع الطوال. وفسرها بأنها البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس<sup>(3)</sup>. وسنرى عند تفسير هذه الآية أن هذا القول ليس هو الأقوى في تفسيرها<sup>(4)</sup>. فمن باب أولى ألا يصلح تفسير السبع الطوال. خاصة وكثير من الأدلة تشير إلى أن سورة يونس من القسم الثاني من أقسام القرآن وليست من القسم الأول»<sup>(5)</sup>.

ثم يواصل "سعيد" البرهان على هذا التعيين قائلا:

«فسورة يونس مبدوءة ب(الر)، وكذلك سورة هود بعدها، وهذا يشير إلى أن هذه السور من زمرة واحدة ومجموعة واحدة، ثم إن سورة يونس آياتها (109). وسورة هود بعدها آياتها (123)، بينما سورة براءة وحدها (129) آية، فهي أطول من سورة هود التي هي أطول من سورة يونس، فإذا عرفنا أن سورة الأنفال خمس وسبعون آية، فإن مجموع آيات سورة الأنفال وبراءة يكون مئتين وأربع آيات، ثم هما

(1) سيأتي الكلام عن هذا الحديث ص 361 من البحث في الهامش

(2) سورة الحجر، 87.

(3) تفسير القرآن العظيم، 16/4.

(4) أنظر: الأساس في التفسير، 2896/6. مفاده أن معنى قوله تعالى: (ولقد آتينا سبعا من المثاني) أي سبع آيات وهي الفاتحة. وإلى هذا ذهب

مثلا صاحب النار: 95/1.

(5) الأساس في التفسير، 54-53/1.

عن الصحابة كما رأينا في رواية الترمذي من السبع الطوال، فلم يبق بعد هذا إلا أن نرد اتجاه مجاهد ومن وافقه من أن سورة يونس هي السابعة في قسم الطوال»<sup>(1)</sup>

### ثانياً: تحليله:

إذا تأملنا النص السابق وجدناه يتألف من عنصرين رئيسين بينهما فاصل:

أ- العنصر الأول ويبدأ من قوله: «هناك أكثر...» إلى قوله: «...وينتهي بسورة براءة»: هذا العنصر يمثل الدليل الأول الذي اعتمده "سعيد حوى" في تعيين القسم الأول من أقسام القرآن؛ إنه اعتمد على ما جاء من نصوص تخص بالذكر السبع الطوال، وبيان ذلك كمايلي:

1- جاء ذكر السبع الطوال في حديث وائلة وحديث أبي هريرة وعائشة -رضي الله عنهن جميعاً.

2- استنتج من ذلك أن سورتي الأنفال وبراءة مع السورة السابعة لهذا القسم.

3- أكد ذلك الاستنتاج: حديث ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(3)</sup> والذي يفيد بأن السورتين من القسم الأول.

4- استأنس برأي "الغماري": إذ جعل نهاية قسم الطوال سورة براءة.

ب- العنصر الثاني ويبدأ من قوله: «فسورة يونس مبدوءة...» إلى نهاية النص: هذا العنصر يمثل الدليل الثاني الذي اعتمده في هذا التعيين والذي يتمثل في النظام الذي لاحظته في ترتيب هذه السور، إذ يقوم على:

1- تشابه فاتحة سورة يونس بفاتحة السورة اللاحقة مباشرة -سورة هود-، فكلماتها بدايتها: (ألر)؛ وهذا يشير إلى أنهما من زمرة واحدة ومجموعة واحدة.

2- عدد آي سورة براءة، أكبر من عدد آي كلا من سورتي يونس وهود، هذا فضلاً عن أن مجموع عدد آي

سورتي الأنفال وبراءة واللذان تعتبران السورة السابعة من قسم الطوال بدليل حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛

(1) الأسس في التفسير، 54/1.

(2) قال ابن الجوزي أبو العزج عبد الرحمن، في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (ط: بيروت

دار الكتب العلمية، 1403 هـ / 1983 م) الإصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم، 1/111.

(3) الحديث فيه نظر، أنظر هذا البحث، ص 361 في الإهامش.

مما يشير إلى إلحاق سورة براءة بقسم الطوال، وإلحاق سورة يونس بقسم المنين؛ لاقتراب عدد آي كلا منهما بتسمية قسمها.

ج- أما الفاصل بين هذين العنصرين؛ فيتمثل في موقف المؤلف مما جاء في هذا المقام من المصدر الذي ينقل منه -وهو تفسير ابن كثير-؛ فقد ردّ الرأي القائل: بأن السورة السابعة هي سورة يونس؛ معتمداً على الدليلين السابقين الذكر، ومشيراً إلى ضعف الرأي الوارد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ<sup>(1)</sup> الآية؛ فاستنتج قائلاً: إنه من باب أولى لا يصلح اعتماده في هذا المقام.

وبناء على هذا التحليل: نخلص إلى أن تعيين القسم الأول من أقسام القرآن الكريم؛ لم يرد فيه نصراً صريحاً، أما الدليل الذي اعتمد عليه "سعيد حوى"؛ فلا يعدو أن يكون عملية بحث، وتأمل. واستنتاج. ونهاية هذا القسم هي سورة براءة<sup>(2)</sup>.

(1) سورة الحجر، 87.

(2) وفي المجلد الثاني من تفسيره أكد رأيه هذا، حينما قال: «إن قسم السبع الطوال ينتهي بنهاية سورة براءة، فهذا القسم في الحقيقة ثمانية سورة... ومعنا أن الأنفال وبراءة تشبهان أن تكونا سورة واحدة» ص 685. وذكر بصحة رأيه هذا عندما انتهى من عرض سورة هذا القسم. - لاسيما وأن مذهب النسفي في هذه المسألة أيده، فقد جاء في مدارك التنزيل: «وثانياً تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من الطوال»، ط بيروت، دار الكتاب العربي، 1982، 114/2 - ثم قال: «إن التذوق العميق لكتاب الله يرجح إلحاق سورة يونس بالقسم الثاني من أقسام القرآن». أنظر: الأساس في التفسير، 2384/4.

## المطلب الثالث: تعيين قسم المثين:

أولاً: تقديم النص:

عقد "سعيد حوى" فصلاً مستقلاً لتعيين قسم المثين، فقال:

مع أن تقسيم القرآن إلى أربعة أقسام: ... قد ورد في حديث حسن -كما رأينا- فإننا لا نعلم أن أحداً قد حدّد قسم المثين وقسم المثاني، إن هناك تحديداً لقسم الطوال، ولقسم المفصل، على خلاف في قسم المفصل. وواضح أن قسم المثاني ينتهي حيث ابتدأ قسم المفصل. كما أنه من الواضح أن قسم المثين يبدأ حيث انتهى قسم الطوال، وقسم الطوال ينتهي بسورة (براءة). وإن قسم المثين يبدأ بسورة يونس فأين ينتهي؟

إن هناك علامتين بارزتين تدلاننا على أنه ينتهي بسورة القصص:

العلامة الأولى:

أن سورة القصص وسورة النمل -قبلها- وسورة الشعراء -قبلهما- تكاد تشكل زمرة واحدة من قسم واحد؛ إذ الثلاثة مبدوءة بالطاء والسين، وسورة الشعراء مثنان وسبع وعشرون آية، وسورة النمل ثلاث وتسعون. وسورة القصص ثمان وثمانون آية، فهي قريبة من المئة التي أخذ قسم المثين اسمه منها، والسورة التي تأتي بعد سورة القصص هي سورة العنكبوت، وآياتها تسع وستون، فهي بداية قسم المثاني والله أعلم.

العلامة الثانية:

إنه منذ<sup>(1)</sup> سورة آل عمران لم نعد نرى الأحرف (الم) تتصدر سورة بشكل منفرد.

رأينا (المص) ورأينا (الم) ولأول مرة بعد آل عمران، ولآخر مرة تأتي (الم) بداية لأربع سور هي: العنكبوت، والروم، ولقمان والسجدة، مما يمكن أن يستأنس به بأن سورة العنكبوت بداية قسم جديد هو

(1) الأفضل لوقال "ابتداء من".

قسم المثاني. وبالتالي فإن سورة القصص هي نهاية قسم المثين. فقسم المثين يبدأ بسورة يونس. وينتهي بسورة القصص. والله أعلم<sup>(1)</sup>.

وفي موضع آخر قال:

«إنك عند ما تبدأ تتلو سورة يونس **تُحَسِّنُ** من خلال أوائل السورة أنك أمام قسم جديد، وعندما تنتهي من سورة القصص تجد نفسك أنك أمام قسم جديد يبدأ بـ(الم)»<sup>(2)</sup>.

ثانياً: تحليله:

بناء على ما قاله "سعيد حوى" في هذا النص نقول: لا أحد عيّن قسم المثين وقسم المثاني بالرغم من ورود ذلك في حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه. أما هو فقد طلب ذلك، وقدم رأيه في هذه المسألة فقال: إن قسم المثين يبتدئ حيث انتهى قسم الطوال. وينتهي بسورة القصص. والدليل الذي اعتمد عليه في تعيين نهاية هذا القسم يتمثل: في علامتين بارزتين -على حدّ تعبيره- يلاحظهما المتأمل للنظام الذي رتبت وفقه سور القرآن الكريم:

أ- العلامة الأولى: وتتمثل في تشابه فواتح بعض السور القرآنية: كيف ذلك؟

1- إن السور الثلاث: الشعراء والنمل والقصص ابتدأت بالأحرف: (طسم) و(طس)؛ وهذا يشير إلى أنها من زمرة واحدة.

2- وعقب سورة القصص مباشرة تأتي أربع سور أخرى؛ بداية كل واحدة (الم)<sup>(3)</sup>، وهذا يشير إلى أنها من زمرة واحدة هي الأخرى. بل تعتبر بداية قسم جديد نظراً أن هذه البداية ظهرت لأول مرة كفاتحة

(1) الأساس في التفسير، 2407/5.

(2) المصدر لسابق، 4149/8.

(3) قال الكرمانلي عن هذه الفاتحة: «هذه الآية تتكرر في أوائل ست سور، فهي من المتشابه لفظاً... والموجب لذكره أول البقرة من القسم وغيره، هو بعينه الموجب لذكره في أوائل سائر السور المبدوءة به». أنظر: أسرار التكرار في القرآن الكريم، ص 21. ونحن نقول أن هذا التعليل قد يكون لصالح الرأي الذي ذكره سعيد حوى في هذا المقام!



لسورة آل عمران، والتي كانت بداية قسمها، فكذلك هنا تعتبر بداية قسم جديد سيما لظهورها للمرة الثانية والأخيرة كبداية لسورة ما.

3- إن هذا التشابه في فواتح بعض السور، والذي جاء بطريقة معينة؛ يؤكد وجود نظام مقصود في ترتيب القرآن.

ب- العلامة الثانية: وتتمثل في عدد آي هذه السور المتشابهة في فواتحها. فهذه العلامة تؤكد ما أشارت إليه العلامة السابقة من أن:

1- عدد آي زمرة الطاسينات -كما سماها هو- (الشعراء، النمل، القصص) هي: (277، 93، 88) على

الترتيب. فهي قريبة من المائة التي أخذ قسم المئين اسمه منها.

2- عدد آي السورة الموالية مباشرة -سورة العنكبوت- (69)؛ فهو بعيد عن المائة؛ مقارنة بعدد آي السور السابقة.

3- فهتان الملاحظتان ترجحان تعيين زمرة الطاسينات نهاية لقسم المئين.

وبالإضافة إلى العلامتين السابقتين؛ يؤكد "سعيد حوى"؛ إن إحساس<sup>(1)</sup> قارئ القرآن الكريم، يقوم دليلاً آخر على صحة وسلامة رأيه هذا.

(1) يقول د. منير سلطان في مناهج في تحليل "النظم القرآني": «...أما النظم القرآني، فنحن نتذوقه مدركين أنه:

﴿... من لدن حكيم خبير﴾ وأنه ﴿لاتبدل لكلمات الله﴾ وأن ذوقنا هذا محكوم بقدراتنا الحسية والعقلية والثقافية،

وأن ثم من أوتي حساً أرق، وعقلاً أدق، وثقافة أعمق، وسيتذوق ما عجزنا عن تذوقه»، ص 13

## المطلب الرابع: تعيين قسم المثاني:

أولاً: تقديم النص:

تحدث "سعيد حوى" عند تعيينه لهذا القسم قائلاً:

«للعلماء خلاف حول المفصل من أين يبدأ. قال صاحب نيل الأوطار<sup>(1)</sup>: (قال في الضياء: هو من سورة محمد ﷺ إلى آخر القرآن... وذكر في القاموس أقوالاً عشرة: من الحجرات إلى آخره... أو من الجاثية. أو القتال. أو ق. أو الصافات. أو الصف. أو تبارك. أو الفتح. أو الأعلى. أو الضحى. ونسب بعض هذه الأقوال إلى من قال بها قال: وسمي مفصلاً لكثرة الفصول بين سورته أو لقلة المنسوخ).

وقال في مراقي الفلاح<sup>(2)</sup> -أحد كتب الحنفية-: المفصل هو السبع السابع، وقيل: أوله -عند الأكثرين- من سورة الحجرات، وقيل: من سورة محمد ﷺ. أو من الفتح. أو من ق. فالطوال (أي طوال المفصل) من مبدئه إلى البروج. وأواسطه منها إلى (لم يكن) وقصاره منها إلى آخره...<sup>(3)</sup>.

ومن الاختلاف الكثير في المفصل نعلم أنّ المسألة اجتهادية، وأكثر الأقوال أن المفصل من بعد الحجرات، وعلى هذا القول فإن (ق) تكون من المفصل إلا إننا نستبعد ذلك؛ لأننا نرى أن (ق) جزء مما قبلها؛ فهي امتداد للحواميم: بدليل أن سورة الشورى مبدوءة بـ(حم عسق) وسنبرهن على هذا الموضوع فيما بعد، ومن ثم فإننا نرى أن المفصل هو من بعد (ق) فهو إذن من سورة الذاريات فهو يشمل أربعة أجزاء ونيفاً، وذلك يعدل السبع إلا قليلاً من مجموع القرآن.

(1) هو الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فقيه ومجتهد، له 114 مؤلفاً منها: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفتح القدير. توفي عام 1250هـ/1834م. انظر: الأعلام، 6/298.

(2) كتاب "مراقى الفلاح لأمداد الفتح بشرح نور الأيضاح ونجاة الأرواح" من الفقه الحنفي، لصاحبه الشرنبلالي: أبو البركات حسن بن عمار بن علي أبو الأخلاص العنصرى، فقيه حنفي من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره، درس بجامع الأزهر، توفي عم نحو 75. معجم المطبوعات العربية والعربية. د. ط. ، لبنان ، 1988م ، 1/1117 - 1118.

(3) لم أعثر على هذا الكتاب لتوثيق هذا النقل.

ولاشك أن الأقوال القائلة بأن بداية المفضل من (الضحى) أو من (الأعلى) ليست صحيحة. لأنه من المتعارف عليه أن سورة الملك يطلق عليها اسم (تبارك المفضل). وقد ورد ذلك في بعض الأحاديث. وأن الأقوال القائلة بأن ابتداء المفضل من (إنا فتحنا)، أو من سورة محمد ﷺ مردودة؛ لأنها قبل (ق) وهذا موضوع ستراد فيما بعد مع أدلته، وكذلك القول بأن بداية المفضل من الجاثية مردود؛ لأن الجاثية من الحواميم. فهي جزء من مجموعة، بل هي آتية في وسط مجموعة وليست بداية لقسم.

إن المفضل في اجتهادنا يبدأ بسورة الذاريات. وسنبرهن على ذلك أكثر من مرة. وعلى هذا فالقسم الثالث من أقسام القرآن -والمسمى بالمثاني- يكون من سورة العنكبوت إلى نهاية سورة (ق)،<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: تحليله:

إذا تأملنا النص السابق خلصنا إلى أن سعيد حوى: قد اجتهد في تعيين بداية قسم المفضل، فجعله يبتدئ بسورة الذاريات؛ وسنده في ذلك كما صرح مايلي:

أ- هناك اختلاف بين العلماء في تعيين بداية المفضل؛ بدليل ما نقله عن "الشوكاني" مما جاء في هذا المقام من أقوال. (2)

ب- استنتج من هذا الاختلاف بأن المسألة اجتهادية، وأشار إلى أن أكثر الأقوال تشير إلى أن البداية من بعد سورة الحجرات.

ج- يرد هذا القول؛ لأنه يؤدي إلى جعل سورة (ق) من قسم المفضل؛ بينما هو يرى أن هذه السورة جزء مما قبلها، لا سيما وأن فاتحتها تشبه فاتحة سورة الشورى.

د- يعدنا بتقديم تفصيل لهذا الرأي لاحقاً.

هـ- ثم يصرح بموقفه من الأقوال السابق ذكرها؛ فيردّها؛ لأن جزءاً منها يتعارض ورأيه، والجزء الآخر قد أشارت بعض النصوص الحديثية -كما يرى- بأنها من قسم المفضل لا بداية له.

(1) الأساس في التفسير، 4149/8-4150.

(2) وقد بحثت عن قول الشوكاني هذا فيه فتح التفسير وفيه نيل الأوطار وفيه التفسير التي اعتمدها -أي سعيد حوى- لكني ما وجدته.

ولعلّ المتتبع لهذا التحليل الذي قدمناه للنص المذكور سابقا، ينتظر بشغف: البرهان الذي وعد به "سعيد حوى"، في جعله سورة (ق) نهاية قسم المثاني لا بداية للقسم الرابع. وفي الحين يأتيه البرهان:

### ثالثا: البرهان على أن سورة (ق) نهاية قسم المثاني:

لقد قدم "سعيد حوى" هذا البرهان تقريبا في أربع صفحات؛ وسنحاول عرض ذلك بإيجاز

وبالترتيب:

أ- يورد في البدء ترجيح "ابن كثير" لسورة (ق) كبداية لقسم المفصل. وهذا بعض ما نقله عنه:

«هذه السورة هي أول الحزب المفصل على الصحيح... والدليل على أن هذه السورة هي أول المفصل

مارواه أبو داود<sup>(1)</sup> في سننه (باب تحزيب القرآن) ثم قال: ... قال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ

كيف يحزبون القرآن فقالوا: ثلاث وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة. وحزب

المفصل وحده، ورواه الإمام أحمد<sup>(2)</sup>. إذا علم هذا فإذا عدت ثمانيا وأربعين سورة فالتى بعدها سورة

ق... كما قاله الصحابة رضي الله عنهم. فتعين أن أوله سورة (ق)»<sup>(3)</sup>.

ب- يذكر رأيه قائلا:

«الذي أذهب إليه في هذا الموضوع أن سورة الذاريات هي بداية قسم المفصل. وأن سورة (ق) ينتهي بها

قسم المثاني، والذي دعاني إلى هذا القول استقرائي لمعاني القرآن وأسلوبه»<sup>(4)</sup>، وملخص البيان الذي

قدمه وعلى الترتيب يتمثل فيما يأتي:

1- تشابه بداية سورة الذاريات ببداية سورة الصافات: "قسم مباشر"؛ وسورة الصافات كانت بداية

مجموعة، فكذاك سورة الذاريات تعتبر بداية مجموعة أو قسم أيضا.

2- تشابه بداية سورة (ق) ببداية سورة الشورى: (ق، حم عسق)، فسورة (ق) مشدودة إلى قسم المثاني.

(1) سليمان بن الأشعث السجستاني في السنن، (د.ط، مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر)، كتاب الصلاة، باب

تحزيب القرآن، حديث رقم 1393، 55/2/1-56.

(2) المسند، 343-9/4.

(3) الأساس في التفسير، 5445/9 وتفسير القرآن العظيم، 232-231/6.

(4) الأساس في التفسير، 5446-5445/9.

3- من المحتمل أن يكون سير المعاني في قسم المثاني قد انتهى عند سورة (ق)؛ حيث أشار هذا الحرف إلى ذلك؛ كما جاء في البيت المشهور عند العرب: "قلت لها قفي فقالت قاهة". فقد عبّر عن الكلمة بحرف، والوقوف يتضمن معنى نهاية السير و"سعيد حوى" يقول بهذا الصدد: «وهذا معنى آخر نستأنس به على أن سورة (ق) نهاية قسم»<sup>(1)</sup>. وخاصة أن "ابن كثير" ذكره على أنه أحد الأقوال الضعيفة في (ق)<sup>(2)</sup>. لذا أكد سعيد قوله السابق: «وقد استأنست استئناساً بأصل الفكرة»<sup>(3)</sup>.

4- «وأهم من كل ما ذكرته في الاستدلال على أن سورة (ق) هي نهاية قسم المثاني، وليست بداية قسم المفصل هو معناها ومحلها وصلتها بما قبلها، وتفصيلها لمحور يأتي في أعماق سورة البقرة بينما تفصل سورة الذاريات في مقدمة سورة البقرة بشكل واضح كما سنرى، مما يؤكد أن سورة الذاريات بداية قسم، وأن سورة (ق) نهاية قسم»<sup>(4)</sup>.

ج- بعد ذلك يعلق قائلاً: «وما ذهبنا إليه له وجهه»<sup>(5)</sup>؛ لأن المسألة اجتهادية. ثم يورد موقفه من الدليل الذي اعتمده ابن كثير فيقول: «أن الدليل الوحيد الذي ذكره ابن كثير يمكن أن يوجه لصالح ما ذهبنا إليه»<sup>(6)</sup>. ويعلل ذلك بقوله: إذا اعتبرنا سورتي الأنفال وبراءة سورة واحدة استناداً إلى حديث عثمان السابق مع اعتماد دليل ابن كثير؛ فالنتيجة توصل إلى أن (ق) هي النهاية والذاريات هي بداية المفصل، وخاصة أن تسمية السور<sup>(7)</sup> من فعل ابن كثير ولم يقل به الأثر. ثم يختم قائلاً:

(1) الأساس في التفسير، 5446/9.

(2) تفسير القرآن العظيم، 233/6. فقد قال: المراد قضي الأمر والله، وأن قوله جل ثناؤه ودلت على المحذوق من بقية الكلمة كقول الشاعر: قلت لها قفي فقالت ق.

(3) الأساس في التفسير، 5446/9.

(4) المصدر السابق.

(5) المصدر السابق.

(6) الأساس في التفسير، 5447/9.

(7) المصدر السابق.

فإذا أضفنا إلى هذه المعاني التي استأنسنا بها لقولنا فإن الراجح أن يكون قولنا هو الصحيح . والله أعلم .  
وهذا قول أضيفه إلى مجموعة أقوال في قضية خلافية . وفي ظني أن له وجهه الأقوى ، وليس هناك نص  
عن الصحابة أن بداية الفصل هو الحجرات أوقاف . وإنما المنقول عنهم هو ما ذكرناه ، ومحمّل<sup>(1)</sup> لما ذهبنا  
إليه . ولما ذهب إليه ابن كثير . وهو ليس نصا في الموضوع . وإلا لقطع الخلاف ، والخلاف لم ينقطع من  
قبل<sup>(2)</sup> .

د- يضيف علامة أخرى تعتبر توضيحا للنقطة الثانية من العنصر "ب" السالف الذكر؛ فيقول: إن سورة  
(ق) وهي خاتمة قسم المثاني تجد فيها من كل مجموعة من مجموعات قسم المثاني روحا ونفسا وأثرا  
وصلات وروابط وهذه أمثلة<sup>(3)</sup> نذكرها باختصار كمايلي:

سورة (ق)	مجموعات قسم المثاني
جاء فيها:	المجموعة الأولى فيها:
- ﴿ هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ﴾ <sup>(4)</sup>	- ﴿ إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ﴾ <sup>(5)</sup>
- ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ <sup>(6)</sup>	- ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب ﴾ <sup>(7)</sup>
وجاء فيها:	المجموعة الثانية فيها:
- ﴿ ق والقرآن المجيد (1) بل عجبوا أن جاءهم من لدن ربهم القرآن ﴾	- ﴿ ص والقرآن ذي الذكر (1) بل الذين كفروا في عزة وعجبوا أن جاءهم القرآن من لدن ربهم ﴾

(1) الأفضل لو قال: يحتمل.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق، 5448-5447/9

(4) الآيتان، 33-32

(5) سورة سبأ، 9

(6) سورة ق، 45

(7) سورة يس، 11

مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴿١﴾

وَشَقَاقٍ ﴿٢﴾

وجاء فيها:

- [وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ] ﴿٣﴾

- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ﴿٤﴾

- ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ

﴿٥﴾ ...

- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ

فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ...﴾ ﴿٦﴾

- ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ﴿٧﴾

وجاء فيها:

المجموعة الرابعة فيها:

- ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ

مُرِيبٍ﴾ ﴿٩﴾

- ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَنَاعٍ.....

لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾ ﴿٨﴾

وجاء فيها:

المجموعة الخامسة فيها:

- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

- ﴿أَفَعَبِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ

وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ

الْمَوْتَى...﴾ ﴿١١﴾

جَدِيدٍ﴾ ﴿١٠﴾

ويختتم هذه المقارنة بقوله:

(1) الآيتان 1-2.

(2) سورة ص، 1-2

(3) سورة ص، 4

(4) الآية 38

(5) سورة فصلت، 9

(6) سورة فصلت، 10

(7) سورة فصلت، 12

(8) الآيتان 24- 25

(9) سورة الشورى، 14

(10) الآية 15

(11) سورة الأحقاف، 33

«فسورة قاف التي هي خاتمة قسم المثاني ترتبط بقسمها رباطا وثيقا وتختمه بما تتكامل هي معه ويتكامل معها. ولذلك فقد اشتملت على أنواع من التذكير كان بسببها رسول الله ﷺ يخصها بالتلاوة في المجمع الكبار كالعيد والجمع»<sup>(1)</sup>.

#### رابعاً: تحليل البرهان:

لو تأملنا جيداً: البرهان الذي قدمه "سعيد حوى" على أن سورة (ق) تعتبر نهاية قسم المثاني: لخلصنا إلى إنه:

أ- اعتمد على المعاني كدليل رئيس في جعله سورة (ق) نهاية القسم الثالث. فالمعنى الرئيس لهذه السورة، وصلتها بالمعاني السابقة: يرجح -في رأيه- كونها خاتمة قسم وليست بداية قسم.  
ب- إضافة إلى الدليل الرئيس: هناك علامات استأنس بها في هذا التعيين. تتمثل هذه العلامات فيما يلي:

#### 1- نظام ترتيب بعض السور:

فتشابه بداية سورة الصافات ببداية سورة الذاريات -قسم مباشر-؛ جعله يستنتج: أن سورة الذاريات بداية مجموعة أو قسم كما كانت سورة الصافات بداية مجموعتها. وتشابه بداية سورة (ق) ببداية سورة الشورى (حم عسق)؛ يشير إلى إلحاق سورة (ق) بهذه المجموعة.

2- استفاد من أصل فكرة تضمنها قول مشهور للعرب؛ سيما وأن هذا القول قد ذكره "ابن كثير" كاتجاه ضعيف لتفسير فاتحة سورة (ق).

3- قدم بعض أنواع الصلة بين سورة (ق)، وبين سور قسم المثاني؛ لتعليل التشابه الذي تحدث عنه سابقاً؛ وذلك حينما عقد مقارنة بينها وبين ما جاء في بعض سور مجموعات هذا القسم.

4- أشار: إلى أن الدليل الذي اعتمده "ابن كثير" في ترجيحه سورة (ق) بداية قسم المفصل؛ يمكن توجيهه لصالح وجهة نظره: إذا جعل سورتي الأنفال وبراءة سورة واحدة؛ فالحديث الذي ذكره "ابن كثير" يحتمل المعنيين.



## المطلب الخامس: كلام سعيد حوى عن قسم المفصل

في هذا المطلب بسط وتأكيد لرأي "سعيد حوى" السابق الذكر؛ إذ جعل سورة (ق) نهاية قسم المثاني فكان الحاصل تعين بداية هذا القسم بسورة الذاريات. لذلك نجد المؤلف؛ لا يقحم الدليل كعادته على تعيينه لآخر قسم من أقسام القرآن الكريم؛ ففي الجزء العاشر من "الأساس في التفسير". وتحت عنوان: "كلمة في قسم المفصل" يدور كلامه الذي استغرق أكثر من صفحتين حول أمرين أساسين:

## الأمر الأول:

وفيه يذكر بعض النقول الخاصة بقسم المفصل وأجزائه الثلاثة - أطوال والأوساط والقصار- وبسبب تسميته بهذا الإسم. فقال مثلاً:

أ- روى البخاري<sup>(1)</sup> وأحمد<sup>(2)</sup> والنسائي<sup>(3)</sup>: «عن مزوان بن الحكم قال: قال لي زيد بن ثابت: مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل. وقد سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فيها بطول الطويلين»<sup>(4)</sup>.

ب- روى أحمد<sup>(5)</sup>: «عن أبي هريرة أنه قال: ما رأيت رجلاً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان لإمام كان في المدينة، قال سليمان: فصليت خلفه فكان يطيل الأوليين من الظهر ويخفف الآخريتين، ويخفف العصر، ويقرأ في الأوليين من المغرب بقصار المفصل، ويقرأ في الأوليين من العشاء من وسط المفصل. ويقرأ في الغداة بطوال المفصل»<sup>(6)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب، حديث رقم 2، 186/1/1.

(2) المسند، 187-179-88/5.

(3) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، (د.ط، بيروت: لبنان، دار الكتاب العربي)، كتاب الإفتتاح، باب القراءة في المغرب بقصار المفصل، 168-167/2/1.

(4) الأساس في التفسير، 5493/10.

(5) المسند، 300/2.

(6) الأساس في التفسير، 5493/10.

ج- «وسمي مفصلاً لكثرة الفصول بين سوره أو لقلّة المنسوخ»<sup>(1)</sup> وعقب ما ذكره من تقول نحو ما سبق التطرق إليه يأتي:

### الأمر الثاني:

ليقدم تعليقه على ما نقله فيقول:

- أ- «إن اسم المفصل للسبع السابع من القرآن متعارف عليه بين الصحابة وبين الفقهاء خلال العصور»<sup>(2)</sup>.
- ب- «تحديده قضية خلافية»<sup>(3)</sup> وقد رجحنا سابقاً بأنه يبتدئ من سورة الذاريات.
- ج- «أن هناك اتفاقاً بين المؤلفين على أنه سمي مفصلاً لأحد سببين: إما لكثرة فصوله. أو لقلّة المنسوخ فيه»<sup>(4)</sup>. وكثرة فصوله بكثرة الفصل بين سوره بالبسطة<sup>(5)</sup>.

ولعلّ الجديد الذي يقف عليه الدارس فيما يخص هذا الأمر. يتمثل: في رأي "سعيد حوى" عن التعليل الذي قدمه العلماء عن اسم القسم الرابع من أقسام القرآن. فقد قالوا بأن السبب راجع إلى كثرة فصوله؛ أما الذي ذكره المؤلف في هذا الشأن فهو قوله: «قد فسر السابقون الكلمة بكثرة الفصول لمعنى غامض أحسود في هذا القسم، هذا المعنى الغامض هو الذي تفسره هذه الطريقة التي اعتمدها في تقسيم القرآن إلى أقسام. وكل قسم يضم مجموعات، كل مجموعة تشكل فصلاً من فصول هذا القرآن، وسمي هذا القسم الرابع من القرآن (بالمفصل) لكثرة هذه المجموعات فيه،... فإن ما مرّ معنا قبل المفصل كان سورة البقرة وتسع مجموعات، بينما نجد أن المفصل وحده، كما سنرى خمس عشرة مجموعة»<sup>(6)</sup>.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق، ص 5494.

(3) المصدر السابق.

(4) الأساس في التفسير، 5494/10.

(5) المصدر السابق.

(6) المصدر السابق، ص 5495.

## استنتاج أول :

وبناء على التحليل الذي بسطناه سابقا نقول :

- 1- لقد انطلق "سعيد حوى" في تعيينه لأقسام القرآن الكريم الأربعة من حديث واثلة ﷺ.
- 2- بعد دراسته للقرآن، وتأمل وملاحظة طريقة ترتيبه خلص إلى تعيين بداية ونهاية كل قسم من تلك الأقسام:
- 3- معتمدا على المعاني كد عامة أساسية في ذلك التعيين.
- 4- ومستأنسا بنوع من النظام تمثل: في تشابه بعض فواتح السور -كبعض حروف الهجاء والقسم المباشر هنا-، وفي عدد آي بعض السور التي تكون قريبة من اسم القسم الذي يلحقه بها.

المبحث الثاني  
تعيين محور السورة القرآنية

ليس فيه أدنى مبالغة إذا قلنا: إن صحّة وجهة نظر سعيد حوى "نظرية الوحدة القرآنية". متوقفة على صحّة طريقته في تعيين لكل سورة قرآنية من المائة والإثنى عشرة سورة، محورا من سورة البقرة؛ تفصّله، أو قل يدور معناها حوله.

فتعيين محور السورة القرآنية. يعدّ دليلا بالنسبة لسعيد حوى على: بداية قسم أو نهايته. بداية مجموعة أو نهايتها، أو على كون السورة آتية وسط المجموعة لا بداية ولا نهاية لها. لكن ما مفهوم "سعيد حوى" للمحور؟.

يرى "سعيد حوى": أن كل سورة من سور القرآن الكريم -عدا أم الكتاب-؛ يدور موضوعها الرئيس حول معنى من المعاني الواردة في سورة البقرة- هذه السورة التي أجملت كل معاني القرآن كما سيأتي بيانه-. فقد يأتي هذا المعنى في آية واحدة أو في أكثر من آية أو في جزء منها. ويطلق المؤلف على هذا المعنى لفظ "المحور".

والملاحظ أن هذا المفهوم قريب من تعريف هذا اللفظ عند العلماء:

ففي اللّغة:

المحور من حور بمعنى الرجوع ودوران الشيء دورا، والمحور: الخشبة التي تدور فيها المحالة أو الحديدية التي تدور عليها البقرة<sup>(1)</sup>.

وفي الاصطلاح:

المحور هو في الأدب والفن وعلم النفس: منطلق نفسي يثير عواطف الأديب أو الفنان، باعثا فيه الأفكار والأخيلة، بحيث يبقى مشدودا إليه بصورة واعية أو غير واعية<sup>(2)</sup>.

(1) أنظر: معجم مقاييس اللغة، مادة حور، 115/2 والقاموس المحيط، مادة الحور، 15/2 والرائد، 1340/2.

(2) قاموس المصطلحات، ص348.

## المطلب الأول: طريقة سعيد حوى في تعيين محور السورة القرآنية:

التأمل لطريقة "سعيد حوى" في تعيين المحور الذي تفصله السورة القرآنية. من سورة البقرة يجدها تتلخص في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: يتحدث فيها إجمالاً عن المحور الذي ستفصله السورة القرآنية، وتكون قبل تفسيره السورة تحت عنوان "كلمة في السورة ومحورها".

المرحلة الثانية: يبرهن فيها بالتفصيل على صحة تعيينه للمحور. وتكون أثناء تفسير السورة. بل عقب تفسير كل جزء من أجزائها.

المرحلة الثالثة: وفيها يؤكد فقط على صحة تعيينه للمحور. وتكون بعد إنهاء تفسير السورة تحت عنوان: "كلمة أخيرة في السورة ومحورها".

والمثال الذي اخترناه. لبيان الهدف المراد يتمثل في سورة الجاثية، وطريقة المؤلف في تعيين محورها مرحلة مرحلة كما سيأتي بيانه:

### أولاً: المرحلة الأولى:

#### أ- تقديم النص:

قال سعيد حوى: «نلاحظ من خلال التأمل في سورة الجاثية أن محورها هو قوله تعالى ﴿الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ. أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(1)</sup>.

تبدأ سورة الجاثية بمقدمة هي: ﴿حم. تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>(2)</sup> ثم تأتي مجموعة

(1) الآيات، 1، 7

(2) الآيات 1-2

تستمر حتى نهاية الآية (11) إذ تستقر على قوله تعالى: ﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ .

ثم تأتي مجموعة ثانية تستمر حتى نهاية الآية (20) إذ تستقر على قوله تعالى: ﴿ هَذَا بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

ويمكن أن تعتبر هاتان المجموعتان هما المقطع الأول في السورة. ثم تسيّر السورة في المناقشة والعرض. وبيان مواقف الكافرين وآرائهم وأحوالهم وتفنيدها. والتذكير باليوم الآخر وما يكون فيه. ويستغرق ذلك مجموعتين... هاتان المجموعتان تشكلان المقطع الثاني في السورة...

ومن رؤيتنا للآيتين اللتين استقرت عليهما مجموعتا المقطع الأول. (هذا) أي: القرآن (هدى). (هذا) أي: القرآن (بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) ندرِك صلة السورة بالآية الأولى من مقدمة سورة البقرة... ﴿ أَلَمْ يَكُن لِّكُتُبٍ لَّآئِنًا لِّرَبِّكَ أَفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

ومن رؤيتنا لقوله تعالى في المقطع الثاني ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ... ﴾ الآية (23) ندرِك صلة السورة بقوله تعالى من مقدمة سورة البقرة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴿ وندرك سببا جديدا من أسباب الطبع على القلوب كما سنرى. ومن ثم قلنا إن سورة الجاثية محورها الآيات السبع الأولى من سورة البقرة<sup>(1)</sup> .

### ب- تحليله:

إذا تأملنا النص السابق الذكر، وجدناه ينقسم إلى عنصرين أساسيين هما:

- 1- تعيين محور سورة الجاثية، من خلال الملاحظة والتأمل.
- 2- تقديم البرهان على ذلك التعيين، فقد اعتمد المؤلف على:

(1) الأساس في التفسير، 5211/9-5213.

- المعنى العام للسورة، والذي يشير إليه من خلال مقدمتها، وكذلك على المعاني الرئيسة التي تعالجها. وذلك في مقطعيها بل وعلى المعاني الجزئية لمجموعتي كل مقطع.
- نوع من التشابه بين المحور، وبعض آيات السورة الكريمة.
- ففي أول مرحلة من مراحل تعيينه لمحور السورة القرآنية؛ يتحدث إجمالاً عن ذلك التعيين.

### المرحلة الثانية:

وفيهما يفصل ما أجمله في سابقتها كما سنرى:

أ- ماجاء من بيان لذلك:

1- بعد تفسير مقدمة السورة، المتمثلة في الآيتين (1-2) قال:

«هذه مقدمة السورة... وهي تشعرنا بموضوع السورة...، وإذا كانت السورة تفصل في الآيات السبع الأولى لسورة البقرة التي بدايتها ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(1)</sup> فإن بداية السورة يظهر فيها [من] البداية صلتها بهذا التفصيل»<sup>(2)</sup>.

2- وبعد تفسير المجموعة الأولى من المقطع الأول: الآيات (من 3 إلى 11) قال:

«لاحظ الصلة بين قوله تعالى: ﴿هَذَا هُدًى﴾<sup>(3)</sup> وبين قوله تعالى في المحور: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

وبين قوله تعالى في السورة: ﴿لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(5)</sup>، ﴿آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(6)</sup> وبين قوله تعالى في المحور: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ...﴾<sup>(7)</sup>.

(1) الآيتان، 2-1

(2) الأساس في التفسير، 5215/9.

(3) الآية، 11

(4) الآية، 2

(5) الآية، 3

(6) الآية، 4

(7) الآيتان 3-4



وبين قوله تعالى في السورة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾<sup>(1)</sup>. ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(2)</sup> وبين قوله تعالى في المحور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(3)</sup>.

فالصلة بين المجموعة وبين محور السورة واضحة. وتفضيل السورة للمحور واضح فالسورة فصلت في الأمراض التي تسبب ختم القلب، وفصلت في التدليل على أن هذا القرآن هدى. وفصلت في الطريق إلى الإهداء وشروطه<sup>(4)</sup>.

3- وبعد تفسير المجموعة الثانية منه: الآيات (من 12 إلى 20) قال:

«في محور السورة من سورة البقرة نجد قوله تعالى: ﴿الْمَ ذَلِكُ الْكِتَابُ لَأَرْبَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(5)</sup> وها هنا نجد قوله تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(6)</sup> فالصلة بين الآية التي استقر عليها سياق المجموعة الثانية من السورة وبين المحور واضحة، فالقرآن بصيرة وهدى ورحمة لمن اتصف باليقين في أمر الآخرة، وغيرها من أركان الإيمان<sup>(7)</sup>.

4- بعد ذلك مباشرة أكد على تفصيل هذا المقطع للمحور قائلا:

«وهكذا نجد المقطع في مجموعتيه عمق موضوع كون القرآن هدى، وذكر صفات من يهتدي به، وشروط هذه الهداية، وبين طبيعة الذين لا يهتدون. إنها طبيعة آثمة كاذبة مستكبرة باغية جاهلة متبعة الهوى، أما الطبيعة المهتدية فمن خصائصها الإيمان، والعقل، والفكر، واليقين، والإتباع، والصدق، والطاعة، والإنصاف والعلم. ومن ثم يأتي المقطع الثاني مبتدئا بموازنة بين أهل الإيمان والعمل الصالح، وبين أهل الإثم<sup>(8)</sup>.

(1) الآية، 7

(2) الآية، 8

(3) الآيتان، 6-7.

(4) الأساس في التفسير، 5216/9.

(5) الآيات، 1، 4.

(6) الآية، 20

(7) الأساس في التفسير، 5223/9.

(8) الأساس في التفسير، 5224/9.

5- وبعد تفسير الآيات (من 21 إلى 23) من المقطع الثاني قال:

«رأينا قبل أن محور السورة هو الآيات السبع الأولى من سورة البقرة والتي فيها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»<sup>(1)</sup> وقد رأينا في الآية التي مرّت معنا أن سبب هذا الختم هو اتباع الهوى، وقد رأينا كذلك في السورة من قبل سبب الضلال. من إفك. وإثم واستكبار، فالسورة إذن تفصل في أسباب عقوبة الله للكافرين، إذ يختم على قلوبهم، وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم، وتحدّد للمؤمنين موقفهم منهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾<sup>(2)</sup> وتبين عدم استواء هؤلاء وهؤلاء في الدنيا والآخرة»<sup>(3)</sup>.

6- وختام ما جاء في هذه المرحلة: عقب تفسير الآيات الباقية؛ قال:

«نلاحظ أن المقطع الثاني بنى على المقطع الأول. فالمقطع الأول ذكر خصائص القرآن، واقام الدليل عليها. وجاء المقطع الثاني ليبين نتائج الإيمان. ونتائج الكفر، وأسباب مواقف الكفر، وبعضها من هذه المواقف وردّ عليها، وصلّة ذلك بالمحور صلة واضحة»<sup>(4)</sup>.

#### ب- تحليله:

الملاحظ: أن سعيد حوى، كلما فسر جزءاً من أجزاء السورة الكريمة، أعقبه ببيان لوجه الصلة بين معنى هذا الجزء، وبين المحور الذي عينه للسورة، وكما هو واضح أن هذه الصلة تتمثل في:

1- الاشتراك في المعنى بين المحور، والسورة بكلّ أجزائها سواء الأجزاء الكبرى منها أو الأجزاء الصغرى

-إن صحّ هذا التعبير-، وفي مثالنا المذكور رأينا وبالترتيب مايلي:

\* تأكيداً للاشتراك السورة والمحور في المعنى المعالج وذلك من خلال مقدّماتها.

\* تفصيلاً لبيان ذلك الاشتراك بين مجموعتي كلّ مقطع وبين المحور.

2- التشابه بين بعض آيات السورة وبين المحور.

(1) الآيتان، 6-7.

(2) الآية، 18.

(3) الأساس في التفسير، 5227/9.

(4) المصدر السابق، 5230/9.

ويعقب هذه المرحلة تأكيد لما جاء فيه ولما أجمل قبل ذلك :

### المرحلة الثالثة:

أ- عندما ينتهي "سعيد حوى" من تفسير أجزاء السورة القرآنية، وبيان وجه الصلة بينها وبين محورها، يختم بتأكيد لما ذكره، تحت عنوان "كلمة أخيرة في السورة ومحورها". فقد قال فيما يخص هذا المثال :

1- فصلت السورة في الآيات السبع الأولى من سورة البقرة، أي: في موضوع المتقين والكافرين، فعرفنا كثيرا مما أجمل في أول سورة البقرة. وعرفنا كثيرا عن بعض الأمور التي ذكرت هناك بشكل تقريبي....

4- رأينا أن محور السورة هو الآيات السبع من أول سورة البقرة، وقد رأينا أن التفصيل انصب على قضية الاهتداء بالقرآن والكفر به، أكثر مما انصب على أي شيء آخر. ومن ثم فإن السورة بدأت بقوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾<sup>(1)</sup> ثم ختمت المجموعة الأولى منها بقوله تعالى: ﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ﴾<sup>(2)</sup> ثم ختمت المجموعة الثانية بقوله تعالى: ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾<sup>(3)</sup> ورأينا في المجموعة الأولى: ﴿ وَيَلُكُلْ أَعْيُنَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذُوا هُزُؤًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾<sup>(4)</sup>.

ورأينا في المقطع الثاني: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاَسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾<sup>(5)</sup> ورأينا كذلك في المقطع الثاني ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنْكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا... ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) الآية، 2.

(2) الآية، 11.

(3) الآية، 20.

(4) الآيات، 7-9.

(5) الآية، 31.

(6) الآية، 35.

5- مع أن السورة فصلت في محورها كما رأينا. إلا أن سياقها الخاص ووحدتها كانا على غاية من التسلسل والوحدة. فبعد أن أوصلتنا المجموعة الأولى إلى حقيقة من خصائص القرآن، ثم أوصلتنا المجموعة الثانية إلى خصائص أخرى، وعرفتنا المجموعتان على المواقف الكافرة من هذا القرآن. انصب الكلام في المقطع الثاني على بيان عدم المساواة بين أهل الإيمان وأهل الكفر، وهكذا أدت السورة دورها في السياق العام للقرآن الكريم، كما أدت دورها في محلها من مجموعتها وكل ذلك ضمن سياقها الخاص بها»<sup>(1)</sup>.

### ب- تحليل:

التأمل لما قاله المؤلف في هذه المرحلة يخلص إلى:

- 1- يمكن اعتبار المعنى الذي جاء في المحور أصلاً والمعنى الذي أتت به السورة فرعاً من فروعه، بتعبير آخر ذكر هذا المعنى في المحور كان بشكل تقريبي بينما ذكره في السورة المفصلة له كان بشكل تفصيلي.
- 2- تعيين وتحديد المعنى الذي تفصل فيه السورة القرآنية من محورها، دليله هو المعنى الرئيسي لهذه السورة، والمعاني الجزئية له، وكذا بعض التشابه بين آياتها وبين المحور.
- 3- كل سورة قرآنية تؤدي ثلاثة أدوار: فلها وحدتها الموضوعية وسياقها الخاص بها، وتكمل ماجاءت به مجموعتها، وترتبط بالسياق العام للقرآن الكريم وذلك من خلال تفصيلها لمحور في سورة البقرة. ولعل طريقة "سعيد حوى" في تعيينه للمحور الذي تفصله السورة القرآنية من سورة البقرة أصبحت واضحة، وذلك من خلال المثال السابق، فهذا هو الصنيع مع المائة والإحدى عشرة سورة الباقية. إلا إن الهدف المراد من بحثنا عامة ومن هذا الفصل بصفة خاصة: بيان النظام الذي رتب وفقه سور القرآن الكريم في رأي "سعيد حوى"، وللتذكير نقول: يرى "سعيد حوى"، إن المائة والإثنى عشرة سورة، تنتظم في أربع وعشرين مجموعة قرآنية، كل مجموعة تتألف من سورتين فأكثر، فهي تمثل وحدة موضوعية. وهذا الذي سنبينه في المطلب الآتي:

(1) الأساس في التفسير، 5236/9.

## المطلب الثاني: محاور السور الباقية من المجموعة المختارة:

يعتبر المثال الذي ذكرناه في المطلب الأول: "محور سورة الجاثية" بداية المجموعة الخامسة من قسم المثاني؛ ولقد وقع اختيارنا على هذه المجموعة لأسباب. منها: أن السورة الخاتمة لها تفصل في نهاية سورة البقرة؛ فهي المجموعة التي تغطي -على حدّ تعبير المؤلف- حجماً أكبر من معاني السورة بالتفصيل. ومن جهة أخرى سورها لبالطويلة التي لا يسع حجم البحث ذكرها على سبيل المثال. ولبالقصيرة المخلة بذلك أيضاً. ومن جهة ثالثة ينطبق التحليل الملاحظ لطريقة المؤلف في تعيين محاور سور هذه المجموعة على باقي المجموعات.

ونحن في مطلبنا هذا، سنذكر الجديد عند تعيين "سعيد حوى" لمحور كل سورة من باقي سور هذه المجموعة. لا غير. وقبل الانتقال إلى ذلك، نعرض لمحاور سور هذه المجموعة:

- السورة الأولى: الجاثية ومحورها من سورة البقرة هي الآيات: من 1 إلى 7
- السورة الثانية: الأحقاف ومحورها من سورة البقرة هي الآيات: من 21 إلى 26.
- السورة الثالثة: محمد ومحورها من سورة البقرة الآيتان: 26 و 27
- السورة الرابعة: الفتح ومحورها من سورة البقرة الآيتان: 213 و 214
- السورة الخامسة: الحجرات ومحورها من سورة البقرة هي الآيات: من 216 إلى 218
- السورة السادسة: (ق) ومحورها من سورة البقرة هي الآية: 284.

أولاً: محور سورة الأحقاف:

أ- ذكر الجديد:

في المرحلة الأولى من مراحل تعيين المحور الذي تفصله سورة الأحقاف من سورة البقرة قال "سعيد حوى":

1- «يلاحظ أن هناك شبهة بين سورة الأحقاف وسورتي فصلت وهود»<sup>(1)</sup> وملخص هذه الملاحظة يكمن فيما ذكره من أوجه تشابه بين آيات سورة الأحقاف، وآيات السورتين الأخرتين كما هو موضح فيما يأتي:

(1) الأساس في التفسير، 5239/9.

## الأحقاف

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا  
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

- ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ

بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ  
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ...﴾<sup>(3)</sup>.

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ

بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ  
وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾<sup>(5)</sup>.

## فصلت

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ  
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ...﴾<sup>(2)</sup>.

- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ  
عَادٍ وَثَمُودَ • إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ  
وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾<sup>(4)</sup>.

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ  
مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾<sup>(6)</sup>.

## هود

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ  
مُفْتَرِيَاتٍ﴾<sup>(8)</sup>.

- ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ  
وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ  
بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَلْعَفُ  
فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(10)</sup>.

## الأحقاف

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا  
تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾<sup>(7)</sup>.

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ

بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ  
وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • وَقَالَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ  
وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ • وَمِنْ  
قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ  
لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(9)</sup>.

(1) الآية، 13.

(2) الآية، 30.

(3) الآية، 21.

(4) الآيتان، 13-14.

(5) الآية، 10.

(6) الآية، 52.

(7) الآية، 8.

(8) الآية، 13.

(9) الآيات، 10، 12.

(10) الآية، 17.

2- وقبل مقارنته بين سورة الأحقاف وسورة هود، افتتح ملاحظته قائلاً: «في سورة هود يرد قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (الآية. 112) وترد فيها قصص مجموعة رسل منهم هود كلهم دعوا لعبادة الله وحده، وذلك يشبه ماورد في سورة الأحقاف»<sup>(1)</sup>.

3- ثم يختم هذا الملاحظة بقوله: «وهذا كله يستأنس به على أن محور سورة الأحقاف هو نفسه محور سورتى هود وفصلت، ولقد رأينا أن محور سورتى هود وفصلت هو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(2)</sup> وههنا نجد قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِنَّتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾<sup>(3)</sup>،<sup>(4)</sup>.

#### ب- تحليله:

بتأملنا للجديد السابق الذكر نخلص إلى:

- 1- هناك تشابه بين سورة الأحقاف وسورتى هود وفصلت، سواء في بعض الآيات -وهذا الذي وضعنا تحته خطأ- أو في المعاني.
- 2- هذا التشابه الذي يلاحظه المؤلف؛ يساعده في تعيين المحور الذي تفصله السورة القرآنية؛
- 3- إنه المحور ذاته الذي تفصله هاتان السورتان؛
- 4- لا سيما وأن المعنى العام للسورة يؤكد هذا الاستئناس؛ إذ ثبت معه أنه يفصل المعنى الذي ذكره ذلك المحور.
- 5- يلفت انتباه المتتبع: للنظام الذي حدثنا عنه سابقاً؛ قائلاً: أن المحور الذي عيناه للسورة الثانية من المجموعة، معتمدين على معنى السورة بصفة أساسية، وعلى بعض التشابه بصفة ثانوية، قد جاء بعد محور السورة الأولى من هذه المجموعة، أي الآيات (21 إلى 26) من سورة البقرة.

(1) الأساس في التفسير، 5240/9

(2) الآية، 21

(3) الآيتان، 4-5

(4) الأساس في التفسير، 5239/9.

## ثانيا: محور سورة محمد:

أ- ذكر الجديد:

الظاهر أن الجديد عند تعيين سعيد حوى لمحور سورة محمد جاء في المراحل الثلاثة:

1- ففي المرحلة الأولى قال سعيد حوى:

«إذا صحَّ أن هذه الآية هي محور سورة القتال. فإن سورة القتال إذن تفصل في محور سورة المائدة، ومن ثم نجد تشابها بين آيات في سورة المائدة وآيات في سورة القتال»<sup>(1)</sup>.

2- وفي المرحلة الثانية قال:

«من نظرة شاملة نلقيها على مجموع السور التي فصلت محور سورة القتال، كالمائدة والرعد والأحزاب نجد أن هذه السور وإن فصلت محورا واحدا -فإن كلا منها فصلته بشكل جديد»<sup>(2)</sup>.

3- وفي المرحلة الثالثة قال:

«... لقد تحدثت سورة الأحزاب وسورة القتال عن القتال وهما تفصلان في محور واحد، وكلاهما أشار إلى قتال المنافقين مع الكافرين، ومن خلال ذلك نجد مظهرا من مظاهر التكامل بين مجموعات قسم المثاني، ومظهرا من مظاهر الوحدة القرآنية»<sup>(3)</sup>.

ب- تحليله:

بتأملنا لهذا الجديد نستخلص الآتي:

1- إذا ثبت أن سورة ما، لها نفس محور سورة أخرى فاحتمال التشابه بين السورتين قائم.

2- تفصيل سورتين قرآنتين أو أكثر للمحور نفسه لا يعني تكرارا للمعنى نفسه، بل كل سورة تفصل ذلك

(1) الأساس في التفسير، 5296/9.

(2) المصدر السابق، 5319/9، رقم 5.

(3) الأساس في التفسير، 5332/9، رقم 2.



المحور بشكل جديد.

3- اشتراك أكثر من سورة في تفصيل المحور ذاته يعني اشتراكها في معالجة نفس المواضيع، وهذا مظهر من مظاهر التكامل بين المجموعات القرآنية، ومظهر من مظاهر وحدة موضوع القرآن الكريم.

ثالثاً: محور سورة الفتح:

أ- ذكر الجديد:

في المرحلة الأولى من مراحل تعيين محور سورة الفتح. تحدث سعيد حوى قائلاً:

«لو أنك مضيت في سورة البقرة تبحث عن محور لسورة الفتح فإنك ستجده في أوائل القسم الثالث من أقسام سورة البقرة. وبالتحديد في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>.

ب- تحليله:

إن هذا الجديد يؤكد لنا مايلي:

- 1- إن كل سورة قرآنية من سور القرآن الكريم تفصل أو يدور معناها على معنى من معاني سورة البقرة.
- 2- لذلك يبحث المؤلف في سورة البقرة عن محور السورة القرآنية الذي ستفصل فيه.

رابعاً: محور سورة الحجرات:

أ- ذكر الجديد

مما قاله سعيد حوى في المرحلة الأولى:

(1) الآيتان، 213-214.

(2) الأساس في التفسير، 5338/9.

«...ولأن سورة الحجرات مع سورة الفتح في مجموعة واحدة فإن محورها من سورة البقرة يأتي بعد محورها عادة. أو يكون المحور متحدا»<sup>(1)</sup>.

### ب- تحليله:

هذا القول: يؤكد بصفة عملية هدف "سعيد حوى" من ضرورة إيجاد تعليل لنظام ترتيب سور القرآن الكريم. والذي هو نظام مقصود: فمحور السورة اللاحقة في مجموعة قرآنية ما، يجب أن يكون عقب أو مع محور السورة السابقة ولا يكون أبدا قبله.

### خامسا: محور سورة (ق):

ليس في مقامنا هذا جديد نذكره. بل نفضل تأكيد الملاحظة السابقة الذكر. وذلك من خلال ما قاله "سعيد حوى". في المرحلة الأولى من مراحل تعيين محور سورة (ق): قال: «عندما تفتش عن محور لسورة قاف يأتي بعد محور سورة الحجرات من سورة البقرة فإنك تجده في آخر آية من القسم الثالث من سورة البقرة وهي: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الآية: 284)<sup>(2)</sup>.

ومن هنا تتضح طريقة "سعيد حوى" في تعيين محاور سور المجموعة القرآنية الواحدة. وذلك هو صنيع المؤلف مع باقي المجموعات. وحتى تكتمل صورة النظام الذي تحدث عنه "سعيد حوى"، وهو انتظام المائة والإثنى عشرة سورة في أربع وعشرين مجموعة قرآنية، كل مجموعة تفصل سورة البقرة من بدايتها إلى معنى معين، نختم هذا المبحث: بمطلب نلخص فيه ذلك المعنى، كي يتسنى لنا فهم الاستنتاج الذي يعقبه.

(1) المصدر السابق، 5397/9.

(2) الأساس في التفسير، 5449/9. وكذلك مع سور أخرى؛ انظر مثلا تعيينه لمحاور هذه السور: النور والسجدة والذمل والقصاص، 3685/7 - 3897.

## المطلب الثالث: محاور باقي سور القرآن الكريم:

إن محاور باقي سور القرآن الكريم يقوم على اعتبارين هما:

- اعتبار النظام الذي حدثنا عنه "سعيد حوى". نظام وجود أربع وعشرين مجموعة قرآنية.
- واعتبار محاور سورة البقرة ذاتها، وعدد السور التي تفصل كل محور من هذه المحاور.

## أولاً: محاور السور باعتبار المجموعات:

لقد قلنا: إن كل مجموعة قرآنية تتألف من سورتين قرآنيتين فما فوق. وكل مجموعة تبتدئ بسورة تفصل حتماً في مقدمة سورة البقرة أي في الآيات (من 1 إلى 20). تعقبها سورة لتفصل في المحور ذاته أو في محور يأتي بعده وتتوالى سور المجموعة لتفصل كل واحدة في محور سابقتها أو فيما بعده. كما رأينا في المثال السابق الذكر. إلى حين مجيء سورة تفصل في مقدمة سورة البقرة. وهذا يعني انتهاء المجموعة السابقة. وابتداء مجموعة لاحقة. وهذا ما سنلاحظه من خلال الجدول الآتي:

المحور	السورة	المجموعة	المحور	السورة	المجموعة
257<—258	إبراهيم	3	1<—5	آل عمران	1
1<—7	الحجر		21<—25	النساء	
210	النحل		26<—27	المائدة	
211	الإسراء		28<—29	الأنعام	
212	الكهف	4	38<—39	الأعراف	2
1<—5	طه		216<—218	الأنفال	
6<—7	الأنبياء		216<—218	التوبة	
21	الحج		1<—5	يونس	
25<—29	المؤمنون	23	21	هود	2
208<—209	النور		23	يوسف	
213	الفرقان		26<—27	الرعد	

5<—1	الذاريات	10	252	الشعراء	
5<—1	الطور		252	النمل	
5<—1	النجم		252	القصص	
7<—6	القمر		5<—1	العنكبوت	5
22<—21	الرحمن		5<—1	الروم	
29<—28	الواقعة		5<—1	لقمان	
20<—1	الحديد	11	<—1	السجدة	
27<—26	المجادلة		27<—21	الأحزاب	
20<—1	الحشر	12	29<—28	سبا	
27<—26	المتحنة		29<—28	فاطر	
20<—1	الصف	13	252	يس	
20<—1	الجمعة		5<—1	الصفاء	6
20<—8	المنافقون		7<—6	ص	
20<—1	التغابن	14	5<—1	الزمر	7
25<—21	الطلاق		7<—1	غافر	
27<—26	التحریم		21	فصلت	
29<—28	الملك		5<—1	الشورى	8
39<—38	القلم		23	الزخرف	
5<—1	الحاقة	15	23	الدخان	
7<—6	المعارج		7<—1	الجاثية	9
7<—6	نوح		21	الأحقاف	
7<—6	الجن		27<—26	محمد	
25<—21	المزمل		214<—213	الفتح	
27<—26	المدثر		218<—216	الحجرات	
			284	ق	

20<—1	التين ◦	22	20<—1	القيامة ◦	16
22<—1	العلق		25<—21	الإنسان	
23	القدر		5<—1	المرسلات ◦	17
25<—24	البينة		7<—6	النبا	
29<—28	الزلزلة		5<—1	النازعات ◦	18
20<—1	العاديات ◦	23	7<—6	عبس	
20<—1	القارعة		25<—21	التكوير	
22<—21	التكاثر		25<—21	الانفطار	
5<—1	العصر ◦	24	7<—1	المطففين ◦	19
7<—6	الهمزة		25<—21	الانشقاق	
7<—6	الفيل		7<—1	البروج ◦	20
7<—6	قريش		7<—1	الطارق	
10<—8	الماعون		22<—21	الأعلى	
25<—21	الكوثر		22<—21	الغاشية	
25<—21	الكافرون		20<—1	الفجر ◦	21
25<—21	النصر		20<—1	البلد	
29<—26	المسد		20<—1	الشمس	
29<—28	الإخلاص		20<—1	الليل	
39<—30	الفلق		20<—1	الضحى	
39<—30	الناس		21	الشرح	

## ثانياً: محاور السور باعتبار سورة البقرة:

يمكن تعيين ثلاثة محاور رئيسة من سورة البقرة. وثمانية وعشرين محورا مستقلا أو ثانويا، تفصل فيها المائة والإثنى عشرة سورة. وذلك بناء على تجزيئ "سعيد حوى" لسورة البقرة:

### أ- المحور الأول:

يتمثل هذا المحور في مقدمة سورة البقرة أي من 1—<20. والسور التي تفصله كله أو جزءا منه هي:

1- الآيات من 1 إلى 5 تفصلها السور:  
آل عمران ويونس وطه والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والصفات والذاريات والطور والنجم والحاقة والمرسلات والنازعات والعصر<sup>(1)</sup>.

2- الآيتان: 6 و7 تفصلهما السور:

الأنبياء وص والقمر والمعارج ونوح والجن والنبأ وعبس والهمزة والفيل وقريش<sup>(2)</sup>.

3- الآيات من 1 إلى 7 تفصلها السور:

الحجر وغافر والجاثية والمطففين والبروج والطارق<sup>(3)</sup>.

4- الآيات من 8 إلى 10 تفصلها سورة:

الماعون<sup>(4)</sup>.

(1) انظر الأساس في التفسير على الترتيب: 91/2 و 2413/3 و 5339/7 و 4163/8 و 4246 و 43064 و 351 و 4679 و 4845/9 و 5061 و 5507/10 و 5537/11 و 5568 و 6118 و 6314 و 6355 و 6668.

(2) المصدر السابق: 3423/7 و 4754/5 و 5601/10 و 6129/11 و 6333 و 6172 و 6371 و 6675 و 6681 و 6693.

(3) المصدر السابق: 2857/6 و 4924/9 و 5211 و 6420/11 و 6454 و 6467.

(4) المصدر السابق: 6700/11.

5- الآيات من 8 إلى 20 تفصلها سورة:

المنافقون<sup>(1)</sup>.

6- الآيات من 1 إلى 20 تفصلها السور:

الحديد والحشر والصف والتغابن والقيامة والفجر والبلد والشمس والليل والضحى والتين والعاديات والقارعة<sup>(2)</sup>.

ب- المحور الثاني:

يتمثل هذا المحور في المقطعين الأول والثاني من القسم الأول من السورة:

1- المقطع الأول

تفصل في هذا المقطع عدّة سور كما يأتي:

- الآية (21) تفصلها السور: هود والحج وفصلت والأحقاف والشرح<sup>(3)</sup>.
- الآيتان 21 و 22 تفصلهما السور: الرحمن والأعلى والغاشية والعلق والتكاثر<sup>(4)</sup>.
- الآية (23) تفصلها السور: يوسف والزخرف والدخان والقدر<sup>(5)</sup>.
- الآيات من 21 إلى 25 تفصلها السور: النساء والطلاق والمزمل والإنسان والتكوير والانفطار والانشقاق والكوثر والكافرون والنصر<sup>(6)</sup>.
- الآيتان 24 و25 تفصلهما سورة: البينة<sup>(7)</sup>.

(1) المصدر السابق: 5925/10

(2) أنظر الأساس في التفسير وعلى الترتيب، 5734/10- 5812- 5734- 5899- 5947- 6261/11- 6511- 6527 - 6542- 6553- 6564- 6589- 6644- 6651.

(3) المصدر السابق: 2525/5، 3520/7، 4998/9، 5240- 6577/11.

(4) المصدر السابق: 5642/10، 6479/11- 6496- 6605- 6658.

(5) المصدر السابق: 2625/5، 5118/9- 5182، 6613/11.

(6) المصدر السابق: 979/2، 9970/10، 6200/11- 6285- 6392- 6404- 6437- 6709- 6719- 6727.

(7) المصدر السابق: 6621/11.

- الآيتان 26 و 27 تفصلهما السور: المائدة والرعد ومحمد والمجادلة والممتحنة والتحريم والمدثر والمسد<sup>(1)</sup>.
- الآيات من 21 إلى 27 إلا الآية (25). تفصلها سورة: الأحزاب<sup>(2)</sup>.
- الآيتان 28 و 29 تفصلها السور: الأنعام وسبأ وفاطر والواقعة والملك والزلزلة والإخلاص<sup>(3)</sup>.
- الآيات من 25 إلى 29 تفصلها سورة المؤمنون<sup>(4)</sup>.

## ز - المقطع الثاني:

تفصل في هذا المقطع أربعة سور كما سيأتي ذكره:

- الآيات من 30 إلى 39. أي المقطع كله تفصله سورتا: الفلق والناس<sup>(5)</sup>.
- والآيتان 38 و 39 تفصلهما سورتا: الأعراف والقلم<sup>(6)</sup>.

## ج- المحور الثالث:

يتمثل هذا المحور في القسم الثالث من السورة بمقطعيه:

### 1- المقطع الأول:

يفصل في هذا المقطع عدة سور كما يأتي:

- الآيتان 208 و 209 تفصلهما سورة النور<sup>(7)</sup>.
- الآية 210 تفصلها سورة النحل<sup>(8)</sup>.

(1) المصدر السابق: 3/1295 و 5/2720 و 9/5299 و 10/5778-5842-5996-6226-6337.

(2) المصدر السابق: 8/4381 < 4383.

(3) المصدر السابق: 3/1557 و 8/4499-4559 و 10/5680-6022 و 11/6632-6747.

(4) المصدر السابق: 7/3612.

(5) أنظر الأساس في التفسير، 11/6759.

(6) المصدر السابق وعلى الترتيب: 4/1835 و 10/6047.

(7) المصدر السابق، 7/3681.

(8) المصدر السابق، 6/2911.



- الآية 211 تفصلها سورة الإسراء<sup>(1)</sup>.
- الآية 212 تفصلها سورة الكهف<sup>(2)</sup>.
- الآية 213 تفصلها سورتا: مريم والفرقان<sup>(3)</sup>.
- الآيتان 213 و214 تفصلهما سورة: الفتح<sup>(4)</sup>.
- الآيات من 216 إلى 218 تفصلها السور: الأنفال والتوبة والحجرات<sup>(5)</sup>.
- الآية 252 تفصلها السور: الشعراء والنمل والقصص ويس<sup>(6)</sup>.

## 2- المقطع الثاني:

تفصل في هذا المقطع سورتان فقط هما:

- سورة إبراهيم ومحورها الآيتين (257-258)<sup>(7)</sup>.
- سورة (ق) ومحورها الآية (284)<sup>(8)</sup>.

وبهذا التلخيص نصل إلى:

## استنتاج ثان :

نستطيع القول بناء على ما ذكرناه في المطالب السابقة:

- 1- يعتمد "سعيد حوى" في تعيين المحور الذي تفصله السورة القرآنية على المعنى الرئيس الذي تعالجه.
- 2- ويستأنس في ذلك؛ ببعض التشابه، الذي قد يكون بين المحور والسورة التي تفصله، سواء كان في الألفاظ أو في المعاني أو فيهما معا.
- 3- تفصيل أكثر من سورة في المحور نفسه، لايعني تكرارا للمعاني بل كل مرة هناك الجديد.

وبهذا الاستنتاج نصل إلى المبحث الثالث والأخير من الفصل:

(1) المصدر السابق، 3024/6.

(1) المصدر السابق، 3149/6.

(3) أنظر الأساس في التفسير، 3248/6 و3834/7.

(4) أنظر الأساس في التفسير: 5338/69.

(5) انظر الأساس في التفسير وعلى الترتيب، 2098/4، 2101، 5398/9.

(6) المصدر السابق، 3901/7 - 3978 - 4056؛ 4612/8.

(7) أنظر: الأساس في التفسير، 2774/5.

(8) المصدر السابق، 5449/9.

المبحث الثالث  
تجزئ القسإ إلى مجموعات

لقد جزأ "سعيد حوى": كل قسم من أقسام القرآن الكريم - عدا قسم الطوال والذي يتكوّن من مجموعة واحدة وسورة البقرة - إلى مجموعات: كل مجموعة تتألف من سورتين فما فوق. تجمعها وحدة موضوعية، إذ تفصل كل سورة من سورها محورا من سورة البقرة. وبالترتيب الواردة به في هذه السورة الكريمة. فإذا ظهرت سورة، وثبت أن محورها مقدمة سورة البقرة. كان ذلك علامة على انتهاء المجموعة السابقة. وابتداء مجموعة أخرى.

ومن خلال هذه الكلمة: ندرك سرّ ترتيب مباحث هذا الفصل بهذا الشكل. فالمبحث الثالث يعتمد على المبحث الثاني: إذ بتعيين محور السورة القرآنية تتعين بداية أو نهاية المجموعة القرآنية. بمعنى آخر تعتبر المعاني: الدليل الرئيس في تعيين كل المجموعات. وتساعد في ذلك أدلة ثانوية. تتمثل: في تشابه فواتح بعض السور القرآنية. والتي جاءت بنظام يلفت الإنتباه!

وتتمثل هذه الأدلة في: بعض حروف الهجاء والقسم المباشر و"إذا" الشرطية. وزمرة المسبحات. وبناء على عدد هذه الأدلة: قسمنا المبحث إلى خمسة مطالب. يأتي تقديمها. عقب جدول بياني لبداية ونهاية كل المجموعات القرآنية. والتي يبلغ عددها أربعاً وعشرين مجموعة. فقد جزأ سعيد حوى؛  
قسم المثني إلى ثلاث مجموعات.  
وقسم المثاني إلى خمس مجموعات.  
وقسم المفصل إلى خمس عشرة مجموعة.

فإلى الجدول البياني الذي يوضح لنا ذلك:

نهايتها		بدايتها		رقم المجموعة	اسم القسم
فاتحتها	اسم السورة	فاتحتها	اسم السورة		
	التوبة	ألم	آل عمران	1	الطوال
أر	إبراهيم	الر	يونس	1	المئين
كهيعص	مريم	الر	الحجر	2	
طسم	القصص	طه	طه	3	
يس	يس	ألم	العنكبوت	1	المثاني
ص	ص	قسم	الصفات	2	
حم	فصلت	حم	الزمر	3	
حم	الدخان	حمصق	الشورى	4	
ق	ق	قسم	الجاثية	5	
إذا	الواقعة	قسم	الذاريات	1	المفصل
	المجادلة	سبح	الحديد	2	
	المتحنة	سبح	الحشر	3	
إذا	المنافقون	سبح	الصف	4	
ن	القلم	يسبح	التغابن	5	
	المدثر		الحاقة	6	
	الإنسان	قسم	القيامة	7	
	النبأ	قسم	المرسلات	8	
إذا	الانفطار	قسم	النازعات	9	
إذا	الانشقاق		المطففين	10	
	الغاشية	قسم	البروج	11	
	الشرح	قسم	الفجر	12	
إذا	الزلزلة	قسم	التين	13	
	التكاثر	قسم	العاديات	14	
	الناس	قسم	العصر	15	

## المطلب الأوّل: تعيين المجموعات عن طريق المعاني:

لطالما صرّح "سعيد حوى". وفي غير موضع من تفسيره أنه يعتمد المعاني بصفة رئيسة في تعيين المجموعات القرآنية بداية ونهاية. المجموعات الأربع والعشرين. وإلى هذا يشير النص المختار:

أوّلاً: تقديم النص:

عند تعيين سعيد حوى للمجموعة السادسة من قسم المفصل قال:

«تردّدت كثيراً في تحديد حدود المجموعة السادسة بدايتها ونهايتها وعدد سورها، فمن القديم<sup>(1)</sup> كان مستقراً في حسيّ وقلبي أن سورة الحاقة بداية مجموعة. إلا أنني لاحظت أن سورة الحاقة تشبه سورة الواقعة شبيهاً عجيباً في مضمونها. وفي نهايتها: فسورة الواقعة تنتهي بقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾<sup>(2)</sup> وكذلك سورة الحاقة. ومضمون سورة الحاقة يشبه إلى حدّ بعيد مضمون سورة الواقعة. وقد رأينا أن سورة الواقعة كانت نهاية مجموعة. ولم تكن بداية مجموعة. وبعد التأمل الطويل رجّحت أن الحاقة بداية مجموعة، وأنها هي والسور الخمس بعدها مجموعة واحدة. ومن قبل قلنا إن المعاني وحدها هي التي لها الحكم النهائي، وقد رأيت أن المعاني توصل إلى هذه النتيجة. وإذن فمن خلال المعاني يتبين أن السور الست التي ذكرناها تشكل مجموعة واحدة»<sup>(3)</sup>.

ثانياً: تحليله:

يصرّح "سعيد حوى" في هذا النص وفي غيره أن المعاني هي الدليل الرئيس في تعيين بداية ونهاية المجموعات. فهذا النص خاص بمجموعة يعد المعنى هو الدليل في تعيين بدايتها ونهايتها وهي المجموعة الوحيدة التي يبرز فيها ذلك.

والتأمل للنص يخلص إلى:

(1) هذا التصريح يؤكد ما جاء في ص 62 من هذا البحث.

(2) الآية 96.

(3) الأساس في التفسير، 6102/11.

أ- المعاني هي الدليل الرئيس في تعيين بداية ونهاية كل مجموعة قرآنية. وسواء صرّح "سعيد حوّي" عند تعيينه لكل مجموعة أو لم يصرّح بذلك، فهذا هو الدليل الرئيس مثلاً:

1- عند تجزيئ "سعيد حوّي" لقسم المئين إلى ثلاث مجموعات قال:

«من خلال تتبع المعاني نجد أن قسم المئين يتألف من ثلاث مجموعات: ... وسنرى كيف ان المعاني هي التي حدّدت بداية المجموعات ونهايتها وهي التي عرفتنا على أن هذا القسم ينقسم إلى ثلاث مجموعات»<sup>(1)</sup>.

2- وأكد ذلك عند تجزيئه لقسم المشايخ إلى خمس مجموعات قائلاً:

«وسنرى كيف أن المعاني هي التي ستحدّد بدايات المجموعات ونهايتها»<sup>(2)</sup>.

3- فضلاً عن هذا وذاك: تعيين محور السورة القرآنية؛ يعني تعيين موضع السورة؛ أهي بداية للمجموعة؟ أم نهاية لها؟ أم جاء موضعها وسط المجموعة؛ وتعيين محور السورة؛ يعتمد على المعاني. أو قل يعتمد على تعيين الموضوع العام الذي تعالجه. كما سبق وأن رأينا في المبحث الثاني من هذا الفصل.

ب- التشابه بين فواتح السور. أو بين مضامينها. أو في بعض آياتها؛ دليل ثانوي في ذلك التعيين: فإذا وافق المعاني اعتمده. وإذا خالفها يستعين به. فهو علامة مطردة. وهذا الذي سيؤكده لنا المؤلف فيما سيأتي من مطالب.

ج- تعتبر الملاحظة والتأمل الطويل الطريق الذي سلكه المؤلف لإيجاد سرّ هذا الترتيب لسور القرآن الكريم.

د- وانطلاقاً من الجدول السابق، يشاطرنا المتتبع الرأي: بأن المعاني الدليل الرئيس في تعيين المجموعات؛ يظهر فقط:

1- عند نهاية المجموعة الأولى والوحيدة في قسم الطوال.

- عند نهاية المجموعات: الثانية والثالثة والسابعة والثامنة والحادية عشرة والثانية عشرة والرابعة عشرة من قسم المفصل.

(1) الأساس في التفسير، 2407/5 - 2408.

(2) المصدر السابق، 4151/8.

- 2- عند بداية المجموعة الثانية من قسم المثاني.
- عند بداية المجموعة العاشرة من قسم المفصل.
- 3- عند بداية ونهاية المجموعة السادسة من قسم المفصل

وجوابنا على هذا: أن عدم ظهور هذا الدليل في غير هذه المجموعات؛ يعني أن التشابه الذي حدثنا عنه "سعيد حوى" والذي اعتمده بصفة ثانوية. قد وافق المعاني، لذا كان: بداية ونهاية باقي المجموعات. أو البداية فقط، أو النهاية فقط؛ علامة من العلامات التي اعتمدها. وهذا الذي سيأتي بيانه في المطالب الآتية وأولها:

## المطلب الثاني: تعيين المجموعات عن طريق حروف الهجاء:

لقد افتتحت تسع وعشرون سورة من سور القرآن الكريم بحروف الهجاء، وجاء ترتيب هذه السور في المصحف الشريف بطريقة ملفتة للانتباه. وهذا الذي لاحظته "سعيد حوى". وحاول أن يوجد له تعليلاً وتفسيراً: مجمل هذا التفسير كما سبق الإشارة إليه: أن افتتاح هذه السور بحروف الهجاء: قد يعتبر دليلاً على بداية، أو نهاية مجموعة قرآنية. وتفصيل ذلك كما يأتي:

### أولاً: اعتبار هذه الحروف دليلاً على تعيين المجموعة:

لقد عدّ "سعيد حوى" بعض هذه الحروف: دليلاً على تعيين بداية أو نهاية مجموعة قرآنية.

أ- فكان تعيين بداية أربع مجموعات بهذه الحروف؛ وهذه المجموعات هي:

- المجموعتان الأوليان من قسمي المثين والمثاني. وقد سبق الحديث عنهما<sup>(1)</sup>.

- المجموعة الثالثة من قسم المثين.

- المجموعة الرابعة من قسم المثاني.

ونظراً لجدة - في رأينا - هذه الرؤية وفي هذه المسألة خاصة؛ فضلنا الخوض فيها من خلال النقلين الآتيين:

#### 1- تقديم النصين:

- قال "سعيد حوى" عند تعيين المجموعة الثالثة من قسم المثين:

«... ويلاحظ أن المجموعة تبتدئ بسورة مبدوءة بـ(طه) وتنتهي بثلاث سور مبدوءة على الترتيب بـ (طسم)

و(طس) و(طسم). إن وجود الحرف (ط) في بداية أول سورة من المجموعة، ووجوده في بدايات السور

الأخيرة منها، ثم عدم تكراره مرة أخرى في أوائل السور، يوحي بأن هذه السور مجموعة واحدة.

ووجود الحرف (ميم) بعد الطاء والسين في سورة الشعراء، والقصص، يوحي بالصلة بسورة البقرة المبدوءة

بـ(الم)، والابتداء بحرف (الطاء) بينما سورة يونس بدأت بالألف، وسورة البقرة بدأت بالألف، يوحي

(1) عند الكلام عن تعيين بداية قسم المثين وقسم المثاني. انظر البحث، ص 134-140



بأن هذه المجموعة ليست بداية قسم وإنما هي متأخرة عن بدايته. وقد رأينا من خلال المعاني أنها المجموعة الثالثة والأخيرة من القسم الثاني، ثم إنه بعد هذه المجموعة تأتي أربع سور كلها مبدوءة بـ(الم) نفس الأحرف التي بدأت بها سورة البقرة؛ مما يوحي بقوة أن ما بعد هذه المجموعة قسم جديد. فتكون هذه نهاية قسم.

وكما قلنا من قبل: فإنه ليس أمامنا في هذا النوع من الكلام إلا معالم يستأنس بها، وإلا انسجام المعاني مع ما ذكره دون تكلف<sup>(1)</sup>. ولعلّ هذا [وذاك] كافيان للتدليل على أن اتجاهنا في فهم الوحدة القرآنية، والسياق القرآني صحيح<sup>(2)</sup> «<sup>(3)</sup>».

- وعند تعيين المجموعة الرابعة من قسم الثاني قال:

«وعند الكلام عن (كهيعص) كنا ذكرنا أن كل حرف منها إذا جاء في أوائل سورة فإنه يكون علامة على بداية مجموعة. أو على نهايتها<sup>(4)</sup>. تلك قاعدة استخرجناها استقراء من خلال المعاني وقد كانت سورة طه ويسين وصاد منسجمة مع هذه القاعدة. فكذاك سورة الشورى التي ورد في أوائلها الحرف (ع)<sup>(5)</sup>. ولعلّ الذي يؤكد ملاحظته هاته ما ذكره بعد تفسيره للآيات الثلاث الأولى من السورة: مستفيدا مما قاله النسفي<sup>(6)</sup> في هذا المقام. متأثرا بذلك:

(1) المؤلف ينفي التكلف فيما يذهب إليه من تعليل لملاحظاته وتأملاته.

(2) بل ويصف وجهة نظره بالصحة والسلامة كما نرى.

(3) الأساس في التفسير، 3334/7 - 3335.

(4) نفضل نقل ما قاله المؤلف عن كهيعص. فقد قال عند تفسيرها: «هذه سورة مريم مبدوءة بها رأينا. وقد استفدنا من كون آخر حرف في بدايتها (ص) أنها نهاية مجموعة. ومما تلاحظه أنها مبدوءة بالحرف (ك) وهو الحرف نفسه اللبدوءة به الآية التي ذكرنا أنها محور سورة مريم من البقرة (كان الناس أمة واحدة). وتلاحظ ان الحرف (ها) آت في السورة بعدها (طه). ثم لا يرد مرة أخرى، فهل فيه إشارة إلى أن سؤيته بداية مجموعة لورود الهاء في (كهيعص) كأول حرف بعد الهاء. ثم نلاحظ أن الحرف (يا) يأتي مرة واحدة في سورة (يس) وأن الحرف (عين) يرد بعد ذلك مرة في الشورى (حم عسق) والملاحظ: أن ها، يا، عين، جاءت على هذا التسلسل كما أن طه، ويسين، وحم عسق، جاءت على نفس التسلسل إن (كهيعص) كبقية الأحرف من مفاتيح فهم الوحدة الكلية للقرآن». أنظر الأساس في التفسير، 3251/6، وقد اشار إلى ذلك من قبل، ص 3247.

(5) المصدر السابق، 5057/9.

(6) وهو «قال النسفي: يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور، وأوحاه إلى من قبلك يعني إلى رسله.

والمعنى: أن الله كرر هذه المعاني في القرآن، وفي جميع الكتب السماوية، لما فيها من التنبيه البليغ، واللفظ العظيم بعباده. عن ابن عباس رضي الله عنهما : ليس من بني صاحب كتاب إلا أوحى إليه بـ«حم عسق» أي بمعانيها، أنظر: الأساس في التفسير، 5065/9.

«ويحتمل أن يكون المعنى: أن المعاني التي تضمنتها كل سورة مبدوءة بـ(حم). وكل سورة في بدايتها حرف (عين). وكل سورة في بدايتها حرف (سين). وكل سورة في بدايتها حرف (قاف). أن كل سورة من هذا القبيل معانيها مشتركة بين الرسائل السماوية كلها. وهذا يفيد أنه إذا كان هناك معنى تنفرد به رسالة محمد ﷺ فإنه موجود في غير هذه السور. فإن من تأمل هذه السور: سورة مريم. والطاسينات. وسورة يس. وآل حم كلها. وسورة قاف. يجد أن معانيها ليست خاصة بهذه الرسالة. بل هي معاني مشتركة في رسائل الرسل.

وإذا صح فهمنا هذا فإن انفراد هذه السورة من بين سور آل (حم) بـ(عسق). يعطينا أكثر من مدلول. ويؤدي أكثر من خدمة. إن في الفهم. أو في السياق»<sup>(1)</sup>.

## 2- تحليل النصين السابقين:

إذا تأمل القارئ معنا النصر الأول خلص إلى:

- تعيين المجموعة القرآنية يعتمد على المعاني كدليل رئيس. وهذا الذي يدل عليه الكلام المحذوف من بداية النص -طريقة تعيين محاور هذه المجموعة وكيف تأتي متعاقبة- فضلا عما صرح به في الكلام المنقول ذاته.

- إن انسجام حروف الهجاء التي تأتي في بداية بعض السور مع المعاني؛ يكون علامة على بداية أو نهاية المجموعة القرآنية.

- وأما هذا الرأي فقد ذهب إليه "سعيد جوى"؛ انطلاقاً من الطريقة التي تلفت الانتباه في ظهور هذه الفواتح مرة، وخفائها أخرى، وفي تكرار بعضها وبعدها معين وعدم تكرار بعضها الآخر.

- فقد لاحظ المؤلف مايلي:

(1) المصدر السابق، ص5065-5066.

أيضا

• في بداية السورة الأولى من المجموعة (طه). لاحظ وجود الحرف "ط". وفي النهاية وعدم وجوده في مكان آخر. فاستنتج بأن هذه السور مجموعة واحدة.

• الحرف "م" موجود في هاتين السورتين (طسم). كما وجد من قبل في بداية سورة البقرة. وهذا يشير إلى صلة هاتين السورتين بسورة البقرة.

• إلا إن الابتداء بحرف "ط"؛ بينما سورتا البقرة ويونس ابتداءً بحرف "أ"، وهما بدايتا القسم الأول والقسم الثاني؛ يشير إلى أن هاتين السورتين ليستا بدايتي قسم.

• ولما كان بداية السورة الآتية بعد هذه (الم). نفس بداية قسم الطوال. تعين جعل الطاسينات نهاية المجموعة الأخيرة من قسم المثين؛ لا ابتداءً قسم جديد؛ قسم المثاني.

وإذا تأملنا النص الثاني استخلصنا ما يأتي:

• المعاني هي الدليل الرئيس في تعيين المجموعات.

• إن انسجام حروف الهجاء التي افتتحت بها بعض السور مع المعاني؛ كانت دليلاً ثانوياً في التعيين. ومن ثم ندرك سراً من أسرار ترتيب السور بهذا الشكل.

• إضافة إلى المعاني، والنظام الخاص لهذا الترتيب؛ يؤكد سعيد حوى: على سلامة رأيه هذا؛ مما يلمسه أحيانا من النقول التي يوردها. وهي نقول لعلماء لا نجهل وزنهم سيما في هذا المجال - التفسير -.

كان هذا الكلام: خاصاً بطريقة سعيد حوى، في اعتماده بعض حروف الهجاء علامة على بداية مجموعة قرآنية، يليه بسط للكلام الخاص بطريقته في اعتماده لهذه العلامة:

ب- تعييننا لنهاية خمس مجموعات؛ هي:

- المجموعة الثانية من قسم المثين
  - المجموعة الثالثة من قسم المثين. وقد سبق الحديث عنها<sup>(1)</sup>.
  - المجموعة الأولى من قسم المثاني
  - المجموعة الثانية من قسم المثاني
  - المجموعة الأخيرة من قسم المطايين. وقد سبق الحديث عنها<sup>(2)</sup>.
- وفي هذا المقام نكتفي بنقل نص واحد من إحدى النصوص الثلاثة<sup>(3)</sup>، فقد اتضحت طريقة المؤلف في الاستدلال والاعتماد على هذه الأحرف من خلال ما سبق بيانه. وعليه كان الهدف من النقل الآتي التأكيد على هذه الطريقة لاغير:

#### 1- تقديم النص:

عند تعيين سعيد حوى لنهاية المجموعة الأولى من قسم المثاني قال: «إنما اعتمدنا على الحرف (يا) علامة على نهاية مجموعة. وبالتالي فإن سورة (يس) نهاية المجموعة التي مرت معنا لأسباب كثيرة:

1- نلاحظ أن الحرف (س) ورد في بداية هذه السورة. كما ورد في الطاسينات، ونلاحظ أن خاتمة سورة (يس) هي نفس خاتمة (طسم) القصص التي هي خاتمة مجموعتها، فتلك انتهت بقوله تعالى: ﴿وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ﴾<sup>(4)</sup> وسورة (يس) انتهت بقوله تعالى: ﴿وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ﴾<sup>(5)</sup> مما يشير إلى وحدة المحور.

2- نلاحظ أن محور (الطاسينات) جميعا هو قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(6)</sup>. ونلاحظ أن بداية (يس) هي قوله تعالى: ﴿يَس. وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(7)</sup>. وهذا يؤكد أن محور (يس) هو محور الطاسينات. وكما أن الطاسينات نهاية مجموعتها

(1) انظر البحث، ص 178

(2) انظر البحث، ص 148

(3) أما ما قاله عند تعيينه لنهاية المجموعة الثانية من القسم الثاني ونهاية المجموعة الثانية من القسم الثالث فانظر: الأساس في التفسير،

3251/6 ، 8 / 4673 - 4674

(4) الآية 88

(5) الآية 83

(6) سورة البقرة، 252

(7) الآيات، 1-3

فسورة (يس) نهاية مجموعتها.

3- نلاحظ أن جرس الطاسينات موجود في (يس) فمثلا في سورة الشعراء تتكرر كلازمة ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(1)</sup> وتجد في أول سورة (يس) قوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾<sup>(2)</sup> وبالتالي فكما أن الطاسينات كانت نهاية مجموعة فإن سورة (يس) نهاية مجموعة.

4- نلاحظ أنه بعد سورة (يس) تأتي سورة (الصفات) المبدوءة (بقسم). وتلك علامة على بداية المجموعات -كما سنرى- مما يشير إلى أن سورة (يس) هي نهاية مجموعة سابقة.

5- إن هناك مجموعة دلائل تدل على أن سورة (يس) تفصل قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾<sup>(3)</sup>. ومن ثم فهي تفصل من سورة البقرة ما يأتي بعد محور سورة فاطر<sup>(4)</sup>. ولا نجد سورة بعدها تفصل ما بعد آية محورها، مما يدل كذلك على أنها نهاية مجموعتها<sup>(5)</sup>.

- وبعد برهانه على أن محورها هي الآية السابق ذكرها: ختم قائلا: «لهذا كله قلنا: إن سورة (يس) هي نهاية مجموعتها»<sup>(6)</sup>.

## 2- تحليله:

مما لا شك فيه: إن هذا النص يؤكد تأكيداً قاطعاً على أن "سعيد حوى" يعتمد في تعيينه المجموعة القرآنية. على المعاني بصفة رئيسة، وعلى بعض العلامات بصفة ثانوية؛ خاصة وأن هذه العلامات جاءت بنظام خاص؛ نظام يشاطر من يتبع تحليل المؤلف؛ رأيه المبني على ملاحظات مستمرة، ودقيقة لترتيب

(1) الآيات. 9-68-104-122-140-159-191.

(2) الآية 5.

(3) سورة البقرة، 252.

(4) سورة البقرة، 28-29، أو انظر الجدول ص 166 المجموعة الخامسة.

(5) الأساس في التفسير، 4611/8-4612.

(6) المصدر السابق، ص 4612.

آيات وسور القرآن الكريم. والذي نلمسه من النص أيضا: أن المؤلف يستنتج ممّا لاحظه سابقا وذلك من خلال النقاط الثلاث الأولى. وبناء على هذا التحليل نخلص إلى:

الراجع أن النص السابق يدور حول ثلاثة أمور:

- الأمر الأوّل: ويتمثل في التشابه الوارد بين سورة يس- وزمرة الطاسينات؛ سواء في بعض الآيات. أو في البدايات والنهايات. ولما كانت هذه الزمرة نهاية مجموعة. فكذلك سورة يس تعتبر نهاية مجموعة خاصة وأن محورهما هو نفس محور سور هذه الزمرة.
- الأمر الثاني: ويتمثل في ظهور علامة جديدة سيأتي الكلام عنها.
- الأمر الثالث: ويتمثل في القصد الظاهر والواضح بحتمية وجود نظام معيّن لترتيب القرآن الكريم -في رأي المؤلف-.

ثانيا: الإستئناس بهذه الحروف في تعيين المجموعات:

إذا كان افتتاح سبع سور بحروف الهجاء<sup>(1)</sup> علامة على بداية أو نهاية مجموعة قرآنية كما سبق وأن رأينا. فإن افتتاح سبعة سور أخرى بهذه الحروف إمّا استعان بها سعيد حوى في ذلك التعيين وإمّا ظهرت كبداية أو كنهاية لمجموعة قرآنية دون أي تعليق نسجله من في المؤلف:

- أ- فعند تعيين نهاية المجموعة الوحيدة من قسم الطوال<sup>(2)</sup>. وبداية المجموعة الثانية من قسم المثين<sup>(3)</sup>. ونهاية المجموعة الخامسة من قسم المفصل. أكد رأيه بأن هذه الحروف تعتبر علامة من علامات تعيين المجموعات. وهذا ما يشير إليه المثال الآتي:

تحدث سعيد حوى عن فاتحة سورة القلم (ن) قائلا:

«الملاحظ أن سورة (ن) وسورة (ق) وسورة (ص) كل منها مبدوء بحرف واحد، وتنتهي نهاية متشابهة.

(1) أي السور: يونس (ال)، مريم (كهيعص)، طه (طه)، القصص (طسم)، العنكبوت (الم)، يس (يس)، ص (ص)، الشورى (جمعسق)، ق (ق).

(2) الأساس في التفسير، 54/1.

(3) أنظر: المصدر السابق، 2853/6.

- فسورة (ص) تنتهي بقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾<sup>(1)</sup> .  
 وسورة (ق) تنتهي بقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٍ﴾<sup>(2)</sup> .  
 وسورة (ن) تنتهي بقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(3)</sup> .

ومن قبل رأينا أن سورة (ص) نهاية مجموعة، وسورة (ق) نهاية مجموعة، وهذا يجعلنا نستأنس بأن سورة (ن) نهاية مجموعة، وإن اختلفت محاور هذه السور الثلاث بحسب النهاية التي تستقر عليها المجموعة التي وردت فيها<sup>(4)</sup> .

ب- وأما ما بقي من مواضع ظهرت فيه هذه الحروف بداية أو نهاية للمجموعة القرآنية وعددها أربع كما هو موضح في الجدول. فلا نسجل فيه أي كلام لسعيد حوى عنها. وتتمثل هذه المواضع في:

- 1- بداية المجموعة الخامسة من قسم المثاني<sup>(5)</sup> .
- 2- نهاية المجموعة الأولى من قسم المثين<sup>(6)</sup> .
- 3- نهاية المجموعة الثالثة من قسم المثاني<sup>(7)</sup> .
- 4- نهاية المجموعة الرابعة من قسم المثاني<sup>(8)</sup> .

### ثالثا: تأكيد سعيد حوى لهذا الرأي في بعض المواضع الباقية:

لقد أكد سعيد حوى رأيه: أن حروف الهجاء الواردة في افتتاح بعض السور القرآنية؛ علامة من علامات تعيين المجموعات، وذلك عند حديثه عن فاتحة السور الثلاث: الأعراف (المص)<sup>(9)</sup> ويوسف (الر)<sup>(10)</sup> والرعد(الر).

(1) الآيتان، 87-88.

(2) الآية 45.

(3) الآية 52.

(4) الأساس في التفسير 6048/10.

(5) أنظر: الأساس في التفسير، 5215/9 وللغائبة تعيين بداية ونهاية هذه المجموعة جاء تلقائيا، أو نتيجة لتعيين نهاية السابقة وبداية اللاحقة، 5058/9، 5208.

(6) أنظر: المصدر السابق، 2776/5.

(7) أنظر: المصدر السابق، 4999/9.

(8) أنظر: المصدر السابق، 5184/9.

(9) الأساس في التفسير، 1837/4.

(10) المصدر السابق، 2628/5.

فمثلا بعد تفسيره لسورة الرعد وتحت عنوان "كلمة في محور سورة الرعد" قال:

«الإبتداء في سورة الرعد بـ(الم) يشبه الإبتداء في القسم الأول بـ(الم) من حيث الإحتواء على حرف زائد على (الم) وهو الراء هنا وهو الحرف المميز في هذا القسم وكما كان بعد (الم) في القسم الأول سورتا الأنفال وبراءة وهما تغطيان معنى في أعماق سورة البقرة. فإن ما بعد سورة الرعد سورة هي سورة إبراهيم تغطي معنى في أعماق سورة البقرة كما سنرى»<sup>(1)</sup>.

وتأكيد له لرأيه هذا في هاته المواضع. والتي لم تكن لأبداية ولا نهاية لمجموعة من المجموعات القرآنية. دليل آخر: على أن حروف الهجاء دعامة ثانوية من دعائم نظريته. فقد سكت فيما تبقى من مواضع وردت فيها هذه الحروف ولم يقل شيئا<sup>(2)</sup>.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) المصدر السابق، 2769/5.

(2) المصدر السابق، 2531/5 و 4933/9 - 5122-5241.



## المطلب الثالث: تعيين المجموعات عن طريق "القسم المباشر":

لقد افتتحت عدّة سور من سور القرآن الكريم بالقسم المباشر. وجاء ترتيب هذه السور في كتاب الله بنظام معين: هذا النظام حاول سعيد حوى أن يوجد له تعليلاً. ضمن وجهة نظره "نظرية الوحدة القرآنية". فذهب إلى أن هذه العلامة تساعد على تعيين بداية المجموعة القرآنية. وتفصيل ذلك كما سيأتي:

## أولاً: اعتبار القسم المباشر دليل على تعيين بداية مجموعة قرآنية:

إن المتتبع لطريقة سعيد حوى في تعيينه المجموعات القرآنية عن طريق القسم المباشر يميّز بادئ

الأمر:

## أ- ظهور هذه العلامة لأول مرة وتقديم النص:

ظهرت هذه العلامة عند تعيين سعيد حوى للمجموعة الثانية من قسم المثاني. وهذا الذي سنراه

بعد نقل تصريح المؤلف بذلك: قال سعيد حوى:

« هذه المجموعة تتألف من سورتين فقط. وإنما دلنا على أن هذه المجموعة تتألف من هاتين السورتين هو ابتداء سورة الصافات بالقسم المباشر. وهي علامة من الآن فصاعداً على بداية المجموعات كما سنرى...»

ومما يدلنا على أن سورة الصافات بداية مجموعة كون (يس) قبلها كانت نهاية مجموعة...،

فتعين أنّ الصافات. وصاد مجموعة واحدة في هذا القسم -قسم المثاني-<sup>(1)</sup>.

وقد أكد المؤلف اعتماده على هذه العلامة، والتي ظهرت لأول مرة كبداية لسورة الصافات، وذلك

عند تعيينه لمحور هذه السورة وكلامه عنها، فقال:

«أول مرة في السياق القرآني نجد سورة مبدوءة بقسم مباشر، فما قبل سورة الصافات نجد قسماً في بداية

السورة، ولكنه مسبوق بشيء مثل (يس) من سورة (يس) إذ مطلعها ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾. ومن الآن

(1) الأساس في التفسير، 4673/8.

فصاعدا سنجد سورا كثيرة مبدوءة بقسم مباشر، بل نجد في المجموعة الواحدة مجموعة سور كلها مبدوءة بقسم مباشر.

فمجموعة الذاريات فيها ثلاث سور متوالية مبدوءة بقسم مباشر هي: (والذاريات) (والطور) (والنجم) وفي مجموعة الفجر تجد خمس سور مبدوءة بقسم مباشر هي: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ ﴿ لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ ﴿ وَاللَّيْلِ ﴾ ﴿ وَالضُّحَى ﴾.

وكما كانت سورة الصافات المبدوءة بقسم مباشر بداية المجموعة، فسنجد أن القسم المباشر في بداية سورة علامة على أن مجموعة جديدة قد بدأت<sup>(1)</sup>.

### ب- تحليله:

إذا تأملنا النص السابق أمكننا القول:

- إن افتتاح السورة القرآنية بقسم مباشر دليل على ابتداء مجموعة قرآنية جديدة.
- فقد ظهرت هذه العلامة مع أول سورة في السياق القرآني افتتحت بالقسم المباشر، وهي سورة الصافات.
- وظهور هذه العلامة؛ ضمنا يفهم أنها انسجمت مع المعنى العام للسورة؛ التي تفصل في مقدمة سورة البقرة هذا من جهة،
- ومن جهة ثانية: انتهاء المجموعة السابقة بسورة يس كما برهن المؤلف، يشير إلى إبتداء مجموعة جديدة. بدايتها السورة اللاحقة مباشرة لسورة يس، وهي سورة تفتتح بقسم مباشر إنها سورة الصافات.
- فكانت هذه العلامة دليلا ثانويا على ابتداء مجموعة قرآنية،
- سيما وأن الملاحظة المستمرة لسعيد حوى حول هذه العلامة، والتي افتتحت بها بعض السور القرآنية، جاءت بترتيب خاص بل قل بنظام مقصود.
- هذا النظام يعلله سعيد حوى بالكيفية التي سبق الإشارة إليها.

ثانيا: المجموعات التي عينت بهذه العلامة:

إذا رجعنا إلى الجدول السابق، وجدنا أن عدد المجموعات التي بدايتها قسم مباشر يبلغ العشرة.

(1) الأساس في التفسير، 4680/8-4681.

الأولى وتتمثل في المجموعة الثانية من قسم المثاني والتسع الباقية تأتي في قسم المفصل.

وقد صرح "سعيد حوى" عند تعيين كل مجموعة من هذه المجموعات: أنه اعتمد على القسم

المباشر كعلامة على بداية بعض المجموعات القرآنية. وهذه أمثلة:

المثال 1: عند تعيينه للمجموعة الأولى من قسم المفصل قال:

«رأينا في سورة الصافات أنها كانت بداية لمجموعة، وهي مبدوءة بقسم مباشر (والصافات) فهي تشبه سورة (الذاريات) ومن ثم قلنا: إن سورة الذاريات بداية لمجموعة. وبداية قسم. وسنرى في المفصل بشكل واضح أنه حيث جاء القسم بشكل مباشر فذلك علامة على بداية مجموعة»<sup>(1)</sup>.

المثال 2: وعند تعيينه للمجموعة الثانية من القسم نفسه قال:

«دلنا على بداية هذه المجموعة ونهايتها أن سورة المرسلات مبدوءة بقسم كسورة الصافات والذاريات،... وبعد سورة النبأ تأتي سورة النازعات المبدوءة بقسم، مما يشير إلى أنها بداية مجموعة جديدة. فتعين أن سورتي المرسلات والنبأ مجموعة واحدة»<sup>(2)</sup>.

المثال 3: وعند تعيينه لآخر مجموعة من المجموعات قال:

«تتألف المجموعة الخامسة عشرة من المفصل من اثني عشرة سورة فهي أكثر مجموعات القرآن عدد سور، وقد دلنا على بدايتها أن السورة الأولى فيها -وهي سورة العصر- مبدوءة بقسم، وقد رأينا أن ذلك علامة مطردة على أن مجموعة جديدة قد اتت»<sup>(3)</sup>.

وهكذا يفعل مع المجموعات الباقية والتي بدايتها سور مفتوحة بقسم مباشر<sup>(4)</sup>. وأما العلامة الثالثة

التي يعتمدها المؤلف عند تعيينه المجموعات القرآنية فهي "إذا" الشرطية

(1) الأساس في التفسير، 5446/9، 5499/10.

(2) المصدر السابق، 6309/11.

(3) الأساس في التفسير، 6664/11.

(4) أنظر: المصدر السابق، 6255/11 - 6664 - 6416 - 6450 - 6506 - 6586.

## المطلب الرابع: تعيين المجموعات عن طريق "إذا الشرطية":

الملاحظ أن سبع سور من القرآن الكريم قد افتتحت كل واحدة منها بـ"إذا" الشرطية، وقد جاءت هذه السور في قسم المفصل، وبترتيب خاص. هذا الترتيب حاول سعيد حوى أن يوجد له تعليلاً: فذهب إلى أن هذه العلامة تعتبر دليلاً ثانوياً على نهاية مجموعة قرآنية.

### أولاً: ظهور هذه العلامة لأول مرة:

إن المجموعات القرآنية التي كانت نهاياتها سوراً مفتوحة بـ"إذا" عددها خمسا كما هو مبين في الجدول السابق. ولاشك أننا ندرك موضع ظهور هذه العلامة: كدليل ثانوي على انتهاء مجموعة قرآنية وهذا ما سيأتي بيانه:

#### أ- تقديم النص:

قال سعيد حوى عند حديثه عن سورة الواقعة ومحورها:

«الأول مرة في القرآن تأتي معنا سورة مبدوءة بقوله تعالى: (إذا) ثم تظهر السور التي تأتي في مقدمتها (إذا) بين الحين والحين، حتى نهاية القرآن، ومبدئياً نقول: حيثما جاءت (إذا) في بداية سورة فإنها تفصل في الآيات الآتية بعد مقدمة سورة البقرة. تدلنا على ذلك المعاني المشتركة الموجودة في كل سورة بدايتها (إذا). ومجيء هذه السور ضمن مجموعات كل سورة منها مسبوقاً بما يفصل في مقدمة سورة البقرة أو في المقدمة. وفيما بعدها مباشرة...»<sup>(1)</sup>

وفي "كلمة أخيرة عن السورة" ذاتها قال:

«بعد التأمل في محل هذه السور بالنسبة لما قبلها وما بعدها وبعد التأمل في مضامينها نلاحظ أن هذه السور لاتأتي في بداية مجموعات، وليس شرطاً أن تأتي في نهاية مجموعات كذلك، قد يكون وقد لا يكون، فسورة الواقعة نهاية مجموعة، وسورة المنافقون نهاية مجموعة، بينما سورة النصر ليست نهاية مجموعة مثلاً كما سنرى»<sup>(2)</sup>

(1) الأسس في التفسير، 5683/10.

(2) المصدر السابق، 5724/10.

## ب- تحليله:

إذا تأملنا القول السابق لسعيد حوى نستخلص مايلي:

- المؤلف يلفت انتباه القارئ للطريقة الخاصة التي أتت بها السور المفتحة بـ(إذا). طريقة تحتاج إلى تعليل.
- فقال: إن إشتراك هذه السور في المعاني يعني اشتراكها في المحور الذي ستفصله،
- والمحور الذي تفصله يأتي عقب مقدمة سورة البقرة،
- فهي إذا لا تأتي في بداية مجموعة قرآنية،
- بل قد تأتي نهاية لها كما تدل على ذلك المعاني.
- فهي علامة مطردة على نهاية مجموعة قرآنية.

## ثانيا: المجموعات التي عينت بهذه العلامة:

لقد عين سعيد حوى نهاية خمس مجموعات قرآنية اعتمادا على هذه العلامة "إذا" الشرطية، وتتمثل: في المجموعات الأولى والرابعة والتاسعة والعاشر والثالثة عشر وهذا الذي يبرز لنا من الجدول السابق<sup>(1)</sup>. وقبل ذكر مثال أو أكثر. يبين لنا ما قاله سعيد حوى عند تعيين هذه المجموعات. نذكر بأن هذه العلامة اعتبرها المؤلف علامة مطردة؛ ولعل الذي يؤكد هذا الرأي: الفارق بين عدد السور المفتحة بهذه العلامة، وعدد المجموعات التي عينت نهاياتها اعتمادا عليها.

## المثال 1: عند تعيينه للمجموعة العاشرة قال:

«إن سورة الانشقاق تتحدث في بدايتها عن اليوم الآخر، وهي مبدوءة بـ (إذا) وتلك علامة مطردة على نهاية مجموعة، ومن ثم تحددت سورة الانشقاق على أنها نهاية مجموعة وقبل سورة المطففين جاءت سورة الانفطار وفيها كلام عن اليوم الآخر، وهي مبدوءة بـ(إذا) فتحدد بذلك أن سورتي المطففين والانشقاق مجموعة واحدة»<sup>(2)</sup>.

## المثال 2: وعند تعيينه للمجموعة الثالثة عشرة قال:

«...والملاحظ أن سورة الزلزلة تتحدث عن الساعة، وهي مبدوءة بـ(إذا) وقد رأينا من قبل أن كل سورة بدأت بإذا كانت نهاية مجموعة، وهذا يجعلنا نستأنس أن سورة الزلزلة هي نهاية مجموعتها»<sup>(3)</sup>.

(1) انظر، ص 174

(2) الأساس في التفسير، 6416/11.

(3) المصدر السابق، 6586/11.

## المطلب الخامس: تعيين المجموعات عن طريق زمرة المسبحات:

نقصد بزمرة المسبحات: السور المفتحة بالفعل "سبح" أو "يسبح"، وعددها خمس. هذه السور جعلها سعيد حوى بداية لأربع مجموعات كما نرى ذلك في الجدول. والمعاني كما صرح المؤلف مرارا وتكرارا هي التي هدته إلى هذا الصنيع؛ إذ كل سورة افتتحت بهذا الفعل: محورها هو مقدمة سورة البقرة أو جزءا منها؛ فهي إذن علامة على بداية مجموعة؛ كما سيأتي تفصيله:

## أولا: تقديم النص:

تحدث سعيد حوى عند تعيينه للمجموعة الثانية من قسم الفصل قائلا:

«تبدأ سورة الحديد بقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثم تأتي بعدها سورة المجادلة، وهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ ثم تأتي بعدها سورة الحشر وهي تبدأ كسورة الحديد بقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ثم تأتي بعدها سورة المتحنة وهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ ثم تأتي سورة الصف... وهي تبدأ كما بدأت سورة الحديد بقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾. ثم تأتي سورة الجمعة وهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَسْبُحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾... ثم تأتي سورة التغابن وبدايتها شبيهة ببداية سورة الحديد ﴿يَسْبُحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾.

ومن استقراء المعاني نجد أننا أمام عدّة مجموعات كل مجموعة تبدأ بسورة فاتحتها كلمتا (سبح أو يسبح)، والمجموعة الثالثة منها تتألف من ثلاث سور هي: الصف، والجمعة، والمنافقون، وكل من سورتى الصف والجمعة تبدأ بـ(سبح، يسبح) مع أنهما في مجموعة واحدة، فنحن في زمرة المسبحات أمام أربع مجموعات، المجموعة الأولى منها هي مجموعة الحديد والمجادلة وهي المجموعة الثانية من قسم المفصل»<sup>(1)</sup>.

(1) الأساس في التفسير، 5730/10.

## ثانياً: تحليله:

إن من العلامات المعتمدة في تعيين المجموعات القرآنية: "سبح" أو "يسبح".  
ومما لاشك فيه: أن هذه العلامة. قد اعتمدها المؤلف في تعيين أربع مجموعات قرآنية؛ لأنها وافقت المعاني بتصريح منه كما جاء في النص. ومحاولته هذه جاءت بعد الملاحظة المستمرة لترتيب سور القرآن الكريم بهذا الشكل بصفة عامة. ولزمرة المسبّحات بصفة خاصة.

وهذا الكلام لا يعدو أن يكون تأكيداً لما سبق ذكره من نصوص، وتحليل لها. بل وما رأينا من أمثلة كهاته:

المثال 1: عند تعيين سعيد حوى للمجموعة الثالثة من قسم المفصل قال:

«ظاهر [المبتدأ] سورة الحديد أن السور البدوءة بصيغ (سبح يسبح) إذا جاءت بعد سور لا تظهر فيها هذه الصيغة. فهي تدل على أنها بدايات مجموعات تفصل في أوائل سورة البقرة. وهذا واضح جدا من خلال التأمل للمعاني. ولتسلسل السور وبداياتها»<sup>(1)</sup>.

المثال 2: بعد إشارة المؤلف لما اعتمده في تعيين المجموعة الرابعة من نفس القسم؛ أي إشارته للعلامة "سبح". التي افتتحت بها سورة التغاين، والتي هي بداية هذه المجموعة؛ أكد هذا الاعتماد عند حديثه عن هاته السورة ومحورها فقال: «إن وجود الفعل سبّح يسبّح بعد انتهاء مجموعة علامة على بداية مجموعة جديدة تفصل في أول سورة البقرة»<sup>(2)</sup>.

وبهذا المثال: يتضح لنا جلياً، ودون أدنى غموض أو لبس؛ الطريق الذي توخاه المؤلف، لمحاولته المتمثلة: في إيجاد تحليل للنظام الذي رتبته وفقه سور القرآن الكريم. كما رأينا في هذا المطلب وفيما سبقه. فإلى التذييل المعتاد:

(1) الأساس في التفسير، 5808/10.

(2) الأساس في التفسير، 5947/10.

## استنتاج ثالث :

مما سبق بسطه في هذا المبحث نقول :

إن سعيد حوى يعتمد في تعيينه للمجموعات القرآنية. والتي يبلغ عددها: أربعاً وعشرين مجموعة. على أمرين اثنين :

1- الأمر الأول: ويتمثل في الدليل الرئيس وهي المعاني. فإذا ثبت أن سورة ما تفصل في مقدمة سورة البقرة فمعنى ذلك ابتداء مجموعة جديدة.

2- والأمر الثاني: ويتمثل في تشابه فواتح بعض السور القرآنية والتي جاءت بترتيب وبنظام ملفت للانتباه. هاته الفواتح التي اعتمدها هي :

- بعض حروف الهجاء ك: (الم). (طسم). (طه)... وتعتبر علامة على بداية أو نهاية مجموعة قرآنية.
- القسم المباشر وهو علامة على بداية مجموعة جديدة.
- "إذا" الشرطية وهي علامة مطردة على نهاية مجموعة.
- "سبح" أو "يسبح" وهي علامة على بداية مجموعة.

وللتذكير هذه العلامات تعتبر دليلاً ثانوياً لا رئيساً في التعيين؛ ذلك أنها تقوم أساساً. وتبعا

للتعيين الذي يتم عن طريق المعاني كما قال المؤلف.



## الإستنتاج العام الأول:

الظاهر ممّا رأيناه من بداية هذا الفصل إلى نهايته: أن "نظرية الوحدة القرآنية" التي حدّثنا عنها "سعيد حوى" تتكون من:

1- سورة البقرة التي أجملت كل معاني القرآن الكريم. وتنظم المائة والإثنى عشرة سورة الباقية في أربعة وعشرين مجموعة. لتفصل كل مجموعة هذه السورة من بدايتها إلى نقطة معينة.

2- وهي قائمة على دعامتين أساسيتين: حديث "واثلة" والمعاني. وعلى أربع دعامات ثانوية: حروف الهجاء. القسم المباشر. "إذا" الشرطية. زمرة المسبحات.

3- أما الطريق الذي توخاه لمثل هاته النظرة أو الرؤية فهي الملاحظة المقصودة والمستمرّة للنظام الذي رتبت سور القرآن الكريم على أساسه.

جامعة الأمير  
الفصل الثاني:

سورة البقرة في اجتهاد سعيد حوى

القرآن للعلوم الإسلامية

## تمهيد

تعتبر سورة البقرة الشطر الأساسي لنظرية سعيد حوى: "نظرية الوحدة القرآنية". وليس لإجمال هذه السورة الكريمة كل أبواب الشريعة - كما قال العلماء مما سيأتي الإشارة إليه - فحسب؛ بل ولتفصيل باقي السور القرآنية لما جاء فيها وبنظام معين.

ولذلك كان لزاما علينا: أن نتعرض وبالتفصيل لرؤية المؤلف حول هذه السورة، لنقف على المعاني التي جاءت فيها وبنظام معين. كما يقول "سعيد حوى" في أول جزء من أجزاء "الأساس في التفسير".

فلقد تحدث "سعيد حوى" بادئ ذي بدئ عن هذه السورة، والموضوع العام أو الرئيس الذي تعالجه، ثم جزأها إلى مقدمة، وثلاثة أقسام وخاتمة. بعد ذلك شرع في تفسيرها بالتقسيم الذي عينه لها.

ومما لا شك فيه؛ أن المتتبع لا ينتظر تفسيراً للسورة؛ بل ينتظر طريقة المؤلف في تجزيته هذه السورة اعتماداً: على المعاني بصفة رئيسة. وعلى نوع من النظام وردت به، أو قل رتبته على أساسه. وذلك عين الغرض من هذا الفصل، والذي سيأتي بيانه في المبحثين الثاني والثالث منه. أما المبحث الأول؛ والذي قد يعتبر توطئة لهما فدوره: التعريف الإجمالي بهذه السورة وبموضوعها الرئيس كما يرى سعيد حوى.

فإلى أول مبحث من مباحث الفصل:

جامعة الأمير

المبحث الأول:  
العرض الإجمالي لسورة البقرة

عبدالقادر العظوم الإسلامية

قبل أن يشرع سعيد حوى في تفسيره للسورة القرآنية؛ يبدأ بتعريف لهذه السورة في صفحة مستقلة. تشمل كما جاء عند سورة البقرة مايلي:

«سورة البقرة. وهي السورة الثانية بحسب الرسم القرآني وهي السورة الأولى من قسم الطوال وآياتها مئتان وست وثمانون وهي مدنية»<sup>(1)</sup>.

وبعد ذلك؛ يعهد إلى تفسير السورة بحسب التجزيئ الذي يعينه لها؛ مشيراً إلى الموضوع الرئيس الذي تعالجه. بل والدليل الذي يعتمد، في تعيين ذلك الموضوع؛ كما سنرى بمناسبة هذه السورة الكريمة.

عبد القادر للعطوم الإسلامية

(1) الأساس في التفسير، 58/1.

## المطلب الأول: سورة البقرة في رأي سعيد حوى إجمالاً:

لقد قدّم سعيد حوى لهذه السورة بما يأتي:

أولاً: نصوص ونقول:

نختار ممّا جاء تحت هذا العنوان ماله صلة بالهدف المراد من هذه الدراسة، فممّا ذكر في السنة وغيرها عن سورة البقرة كما نقل سعيد حوى مايلي:

أ- «أخرج الإمام أحمد<sup>(1)</sup> والإمام مسلم<sup>(2)</sup> عن أبي أمامة<sup>(3)</sup> قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «... اقرءوا الزهراوين: البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان... اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة»<sup>(4)</sup>.

ب- «وأخرج الطبراني<sup>(5)</sup>... وابن حبان<sup>(6)</sup> في صحيحه... عن سهل بن سعد<sup>(7)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء سناماً»<sup>(8)</sup>. وإن سنام القرآن البقرة»<sup>(9)</sup>.

(1) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني الروزي ثم البغدادي شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره حافظ وحجة. ت241هـ. تذكّره الحفاظ. 431/2.

(2) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري حجة الإسلام. ت261هـ. تذكّره الحفاظ. 588/2.

(3) اسمه صدق بن عجلان ويقال له الباهلي حديثه عن الشاميين وهو آخر الصحابة موتاً بالشام. ت81هـ. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ط1، تحقيق عليّ محمد انبجوي. بيروت: دار الجيل، 1412هـ/1992م. 1602/4.

(4) ص59، وتفسير القرآن العظيم، 36/1 ومسند أحمد، 183/4 و249/5. 251 وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب صلاة المسافرين. باب 42، رقم الحديث 252، 553/1.

(5) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. حافظ علامة وحجة. ت360هـ. تذكّره الحفاظ، 912/3.

(6) أبو حاتم محمد بن جان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معيد بن سعيد حنظ وإمام علامة، ت354هـ. تذكّره الحفاظ 920/3.

(7) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة عمرو بن الخزرج الأنصاري يكنى أبا العباس. ت88هـ وقيل 91هـ. الاستيعاب. 664/2.

(8) سنام كل شيء أعلاه. أنظر: اللسان، 2120-2129/3.

(9) ص59، وتفسير القرآن العظيم، 35/1 والمعجم الكبير، (ط2)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، 1983م، حديث رقم 5864، 163/6 وصحيح ابن حبان (علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، الإسحان بترتيب صحيح ابن حبان، ط1، بيروت: دار الفکر ذكر تمثيل

النبي ﷺ سورة البقرة من القرآن بالسنام، حديث رقم 777، 78/2.

ج- «وأخرج الترمذي<sup>(1)</sup> عن أبي هريرة<sup>(2)</sup> رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وهم ذو وعدد فاستقرأهم. فاستقرأ كل واحد منهم ما معه من القرآن. فأتى على رجل من أحدثهم سنا فقال: ما معك يا فلان فقال: معي كذا وكذا وسورة البقرة. فقال: أمعك سورة البقرة؟ قال نعم قال: اذهب فأنت أميرهم...» وقال عنه: حديث حسن<sup>(3)</sup>.

د- «قالوا والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف وهي من أوائل ما نزل بالمدينة لكن قوله تعالى فيها: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(4)</sup>. آخر ما نزل من القرآن. وكذلك آيات الربا من آخر من نزل<sup>(5)</sup>. وكان خالد بن معدان<sup>(6)</sup> يسمي البقرة فسطاط القرآن<sup>(7)</sup>.

وبعد التعريف بالسورة من خلال السنة، يعقد المؤلف فصلا عنوانه "كلمة في سورة البقرة وسياقها". يذكر فيه بصفة مجملة التجزيئي الذي عينه للسورة والموضوع الرئيس الذي تعالجه:

### ثانيا: تجزيئ السورة:

أ- قال سعيد حوى:

«تتألف سورة البقرة - في اجتهادي - من مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة»<sup>(8)</sup>

(1) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذي، إمام حافظ، ت279هـ. تذكرة الحفاظ، 633/2.

(2) أبو هريرة النوسي. - فيه خلاف في اسمه - اسلم عام خيبر وهو من أحفظ الصحابة قال البخاري روى عنه أكثر من 800 رجل. ت59هـ الاستيعاب، 1768/8.

(3) ص60. وسنن الترمذي، (ط2، تحقيق عبد اللطيف، بيروت: دار الفكر، 1983م) أبواب فضائل القرآن، باب ماجاء في سورة البقرة وآية الكرسي، حديثا رقم 3041، 233/4-234.

(4) الآية 281

(5) انظر في هذا الشأن حديث ابن عباس في: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب واتقوا يوما. ترجعون إلى الله، 164/5/3.

(6) أبو عبد الله الكلاعي الحمصي عالم أهل بلده في زمانه وأحد الأثبات غير أنه يدللس ويرسل، حديثه في الكتب الستة. ت104هـ تذكرة الحفاظ، 93/1.

(7) ص60. وأنظر أيضا: سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان، (تحقيق السيد عبد الله هاشم يعاني المدني، باكستان: حديث أكاديمي، 1404هـ/1984م)، حديث رقم 3379، 321/2.

(8) ص61

أما المقدمة فتمتد من الآية "1" إلى الآية "20".

والقسم الأول يمتد من الآية "21" إلى الآية "167".

والقسم الثاني يمتد من الآية "168" إلى الآية "207".

و القسم الثالث يمتد من الآية "208" إلى الآية "284".

وأما الخاتمة فتتمثل في الآيتين "285. 286".

ب- بعد ذلك يتحدث عن معاني هذا التجزئى قائلا:

«تبدأ المقدمة بتقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام: متقين. وكافرين. ومنافقين. ثم يأتي القسم الأول مبتدئا بدعوة الناس لسلوك طريق العبادة والتوحيد كطريق موصل إلى التقوى. ثم يسير القسم ليناقدش الكفر. وليعمق قضية السير في التقوى. من خلال تأكيد طاعة الأمر واجتناب النهي. ومن خلال عرض الآثار الخطيرة لمخالفة الأمر. والوقوع في النهي. ومن خلال عرض نماذج الانحراف في قصة بني إسرائيل. ومن خلال عرض نماذج الإستقامة في قصة إبراهيم عليه السلام. ولا ينتهي القسم إلا وتأكدت قضية التقوى وقضية السير فيها وقضية العبادة والتوحيد ومظاهر ذلك.

ثم يأتي القسم الثاني: فيؤكد قضية التقوى. ويرسم طرائق التحقيق بها على مستوى الفرد وعلى مستوى الأمة. ويعمق مفهوم الشكر وطرائق الشكر. ولانكاد ننتهي من هذا القسم إلا وقد وضحت قضية التقوى وقضية العبادة وقضية الشكر. وقضية الصراط المستقيم وقضية الإنحراف عنه. واتجاهات المنحرفين، وخلال ذلك يتم الكلام عن أركان الإسلام: الإيمان والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فتصبح أرضية النفس والقلب والعقل جاهزة<sup>(1)</sup> للسير في الإسلام كله.

وههنا يأتي القسم الثالث: داعيا إلى الدخول في الإسلام كله فيعرض قضايا في الحرب والعلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة وغيرها ويعرض أمهات في قضايا السياسة والاقتصاد.

ثم تأتي خاتمة السورة رابطة كل شيء بقضايا الإيمان والتوجه إلى الله معلمة في ذلك مربية عليه مفصلة فيه. ...، وكل ذلك يجرى على تسلسل معين وعلى طريقة عجيبة لم يألفها البشر وليس الخبر

(1) تعبير المؤلف هكذا.



كالمعينة،<sup>(1)</sup>

فهذا الكلام يشير بوضوح؛ إلى أن الموضوع الرئيس الذي تعالجه سورة البقرة هو "التقوى"؛ فكل جزء من أجزاء السورة الخمسة يوصل إلى ذلك، ولعل العنصر الموالي يزيد هذا الرأي بيانا:

### ثالثا: موضوع السورة:

أ- مما ورد في تفسير "سعيد حوى" عن الموضوع الرئيس لسورة البقرة بصريح العبارة ما يأتي:

1- «إن سورة البقرة بأقسامها كلها. إنما تدل على الطريق ليكون الإنسان من الفئة الأولى. فئة الإيمان والتقوى»<sup>(2)</sup>

2- «... فالسياق إذن ماض على نسق واحد هو الدعوة إلى التقوى، بتبيانها. وتبيان طريقها. وتعميق مفاهيمها»<sup>(3)</sup>

3- «... وكل هذه الفقرات صلتها بالتقوى موجودة. إذ لازال الكلام عنها يشكل السياق الرئيسي في السورة»<sup>(4)</sup>

4- «إن السياق العام كله إما في شرح التقوى، أو في بيان الطرق المؤدية إليها. أو في تبيان آثارها»<sup>(5)</sup>

5- «لقد بدأت السورة في تصنيف الناس إلى متقين، وكافرين، ومنافقين، ثم دعت الناس جميعا للسير في طريق العبادة ليكونوا من المتقين وسار السياق موضحا، وقاصا، وواعظا، ولافتا النظر، ومناقشا للآخرين، ومؤكدا معاني، وذاكرا نماذج، وداعيا إلى تفصيلات حتى استقر السياق على آية البر التي

(1) ص 63-64. ويؤكد ذلك في غير هذا الموضوع؛ أنظر مثلا: ص 365، 673.

(2) ص 77.

(3) ص 402.

(4) ص 408.

(5) ص 438.

حددت المواصفات الرئيسية للمتقين...»<sup>(1)</sup>

ب- ومما يمكن اعتباره سندا لجعله موضوع التقوى: الموضوع الرئيس لهذه السورة: كثرة ورود هذه اللفظة فيها. وخاصة المواضع التي ذكرت فيها - في نهاية المقاطع أو الفقرات أو غيرها - كما سنرى تفصيلاً ذلك في مباحث هذا الفصل. وهذه الملاحظة تفهم من أقواله بين الفينة وأختها أثناء تفسير السورة. فمما قاله في هذا الصدد:

1- «لقد دلنا القسم الأول على الطريق إلى التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

وسنرى أن القسم الثاني يكمل الدلالة على التقوى.. ويفصل فيما يدخل فيها. ويبين لنا تفصيلات في طريق إقامتها والوصول إليها:

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

وجاءت في هذا القسم آية البر. وفيها تعريف مفصل للمتقين. ولذلك ختمت بقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(6)</sup>.

ثم جاء بعدها آيات القصاص كطريق مساعد لإقامة التقوى في المجتمع.

ثم جاءت آيات الوصية لتدل على حق على المتقين. ولذلك ختمت بقوله تعالى: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(7)</sup>.

ثم جاءت آيات الصيام لتدل على طريقين للتقوى.

ثم تأتي آية فيها المنع عن الرشوة. وذلك من التقوى.

ثم تأتي آية السؤال عن الأهلّة، ودخول البيوت من غير أبوابها؛ وفيها: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى... وَاتَّقُوا اللَّهَ...﴾<sup>(8)</sup>.

(1) ص 481.

(2) الآية 21.

(3) الآية 179.

(4) الآية 183.

(5) الآية 187.

(6) الآية 177.

(7) الآية 180.

(8) الآية 189.

تأتي

ثم آيات في القتال والإنفاق وفيها: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

ثم تأتي آيات في الحج والعمرة وفيها: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(2)</sup>. ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزْقِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(3)</sup>. ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِمَّ عَلَيْهِ لِمَنْ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(4)</sup>. ثم تأتي مجموعة الختام وفيها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾<sup>(5)</sup>.

وإن القسم الثاني يكمل القسم الأول. ويكمل مقدمة سورة البقرة في الدلالة على التقوى أركاناً وطريقاً واستقامة<sup>(6)</sup>.

2- وإذا كان النقل السابق كافٍ للدلالة على تصريح "سعيد حوى" بموضوع سورة البقرة؛ فهذا نقل آخر ذكره المؤلف قبل النقل الأول؛ أثناء تفسير الفصل الأول من المقطع الثالث من القسم الأول من السورة. فقال:

«ورد معنا في هذا الفصل قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(7)</sup> وفي ذلك ما يذكرنا بقوله تعالى في بداية سورة البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ فالقطع يعمق فيما يعمق التقوى والإلتزام بها<sup>(8)</sup>.

وبهذا النقل نصل إلى الآتي:

(1) الآية 194

(2) الآية 196

(3) الآية 197

(4) الآية 203

(5) الآية 206

(6) ص 364-365

(8) ص 163.

(7) الآية 66

## استنتاج أول:

مما جاء في هذا المطلب. نستنتج مايلي:

- 1- تحظى سورة البقرة بمكانة عليا كما تشير إلى ذلك الأحاديث. ولعلّ القول: إنها جامعة لمقاصد الدين كله، مبني أساسا على ما ذكرته من معانٍ. فضلا عن تأكيد ذلك بأن يؤمّر الرّجل على جماعته لأنه يحفظ هذه السورة الكريمة. وبتسميتها الفسطاط الذي هو المدينة الجامعة. والجدير بالذكر أن السورة مدنية. ومع ذلك رتبت عقب أم الكتاب مباشرة. لغزى لأظنه بقي غامضا علينا.
- 2- جزأ المؤلف هذه السورة إلى: مقدمة وخاتمة وثلاثة أقسام: اعتمادا على المعاني، فكلّ جزء من هاته الأجزاء يمثل في حدّ ذاته وحدة موضوعية. لكنه يكمل باقي الأجزاء في بيان الموضوع الرئيس وهو التقوى.
- 3- وصرّح بأن الموضوع هو التقوى في غير موضع أثناء تفسير السورة كما رأينا. وبطريقة غير مباشرة. يلفت انتباهنا إلى الدليل الذي اعتمده: إضافة إلى المعاني والذي يتمثل في ورود لفظ التقوى أو أحد مشتقاته في بداية ونهاية جل الأجزاء -الكبرى والصغرى- التي عينها للسورة. الأقسام والمقاطع والفقرات وغيرها.

## المطلب الثاني : مقدمة السورة:

أولاً: تعيينها:

تبدأ مقدمة سورة البقرة من الآية "1" إلى الآية "20"<sup>(1)</sup>.

ثانياً: موضوعها:

بينت المقدمة التقسيم الشرعي لأصناف الناس: فهم ثلاثة أصناف: متقون وكافرون ومنافقون<sup>(2)</sup>.

ثالثاً: تجزيئها:

أ- انطلاقاً من معانيها كما وضح ذلك في الموضوع: جعلها ثلاث فقرات:

1- الفقرة الأولى: من الآية "1" إلى الآية "5". وهي في وصف المتقين.

2- الفقرة الثانية: من الآية "6" إلى الآية "7". وهي في وصف الكافرين.

3- الفقرة الثالثة: من الآية "8" إلى الآية "20". وهي في وصف المنافقين،<sup>(3)</sup>

والفقرة الثالثة قسّمها إلى ثلاث مجموعات:

• المجموعة الأولى: من الآية "8" إلى الآية "10". وهي في تبيان حقيقة المنافقين.

• المجموعة الثانية: من الآية "11" إلى الآية "16". تذكر نماذج من أقوالهم ومواقفهم.

• المجموعة الثالثة: من الآية "17" إلى الآية "20". تذكر مثلين لتبيان شأنهم.<sup>(4)</sup>

ب- وقد أيد المعنى المعتمد في هذا التجزئي ما حكاه المؤلف قائلا:

(1) ص 64.

(2) ص 67.

(3) ص 64. وانظر الملاحق البياني، ص 389.

(4) ص 65. " " " " " "

«قال مجاهد: أربع آيات من أول سورة البقرة في نعت المؤمنين. وآيتان في نعت الكافرين. وثلاث عشرة في المنافقين»<sup>(1)</sup>.

ج- وبعد عرضه للمقدمة وفق هذا التجزئى أورد الحديث الآتى:

«عن أبي سعيد<sup>(2)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر. وقلب أغلف مربوط على غلافه. وقلب منكوس. وقلب مصفح. فأما القلب الأجرد، فقلب المؤمن فسراجه فيه نوره. وأما القلب الأغلف، فقلب الكافر. وأما القلب المنكوس فقلب المنافق الخالص عرّف ثم أنكر. وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق. ومثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيب. ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والدم فأى المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه» قال ابن كثير: رواه الإمام أحمد بإسناد جيد حسن.<sup>(3)</sup> والسبب في ذكره لهذا الحديث هنا قوله إنه «يكشف لنا مقدمة سورة البقرة كلّها»<sup>(4)</sup>.

وهذا فيما يتعلق بمقدمة السورة. وفيما يتعلق بخاتمتها ننتقل إلى:

(1) ص 64.

(2) اسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر، حافظ مكثر وعالم عاقل، ت 74هـ، الاستيعاب، 4/1671.

(3) ص 77. وانظر: مسند أحمد، 3/17.

(4) ص 77.

## المطلب الثالث: خاتمة السورة:

أولاً: تعيينها.

تتمثل خاتمة سورة البقرة في الآيتين "285" و"286"<sup>(1)</sup>.

ثانياً: أدلة التعيين:

لقد خصت هاتان الآيتان بالذكر في بعض النصوص الحديثية. فكان ذلك دليلاً كافياً على تعيينها. ومن هذه النصوص ما ذكره "سعيد حوى" في هذا المقام -لا على سبيل الحصر-:

أ- «أخرج مسلم. والنسائي<sup>(2)</sup> عن ابن عباس<sup>(3)</sup> -وهذا لفظ النسائي- قال: «بيننا رسول الله ﷺ وعند جبريل. إذ سمع نقيضاً فوقه. فرفع جبريل بصره إلى السماء. فقال: هذا باب قد فتح من السماء. ما فتح قط.»

قال: فنزل منه ملك، فأتى النبي ﷺ فقال له: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة. لن تقرأ حرفاً منهما إلا أوتيته<sup>(4)</sup>.

ب- «روى الإمام أحمد قال: قال رسول الله ﷺ «اقرأ الآيتين من سورة البقرة، فإني أعطيتهما من كنز تحت العرش»<sup>(5)</sup>.

(1) ص 669 وانظر الملحق البيان، ص 404

(2) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني القاضي، حافظ إمام وشيخ الإسلام. ت 303 هـ تذكرة الحفاظ، 698/2.

(3) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: «اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن»، ويدعى ترجمان القرآن، مات بالطائف سنة 68 هـ الاستيعاب، 933/3.

(4) ص 669 وانظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة. وخواتيم سورة البقرة، حديث رقم 1، 92-91/6/3. وسنن النائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، كتاب الافتتاح، باب فضل فاتحة الكتاب، حديث رقم 1، 138/2/1.

(5) ص 669، انظر المسند، 158-147/4 و 151/5-159-180-283.

ج- «وفي الصحيحين: قال رسول الله ﷺ «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة. كفتاده»<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً: موضوعها:

\* يتحدث "سعيد حوى" عن خاتمة سورة البقرة، رابطاً ما جاءت به بما سبق ذكره فيقول:

«تأتي الخاتمة التي يدخل فيها هذا كله. إذ مرجع هذا كله إلى الإيمان. والسمع والطاعة والتوبة من التصير. وهذا الذي عرضته الآية الأولى في الخاتمة. ومرجع ما مرّ كله يعود إلى التكليف المستطاع للإنسان. وأن هذا التكليف بسببه يكون الجزاء. والعقاب. وهذا الذي ذكرته الآية الثانية من الخاتمة. وهذا والذي قبله. لا يتأتى إلا بعبودية كاملة. وتوفيق من الله وهذا الذي علمتنا إياه الدعوات. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَنَا طَاقَةً لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

لقد جمعت هذه الدعوات الخاتمة. كل التطلعات التي يتطلع إليها المؤمنون. وكان ذلك ختام السورة»<sup>(2)</sup>.

\* وللبيان أكثر هذا ملخص للربط الذي ذكره بين بداية ونهاية السورة<sup>(3)</sup>:

في البداية	في النهاية
1- قوله تعالى:	1- قوله تعالى:
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ <sup>(4)</sup> .....	﴿كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ <sup>(5)</sup>
2- قوله تعالى:	2- قوله تعالى:
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ <sup>(6)</sup> .....	﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ <sup>(7)</sup>

(1) ص 670، انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل البقرة، حديث رقم 2، 104/6/3 وباب في كم يقرأ القرآن حديث رقم 1، 113/6/3، وصحيح مسلم، كتاب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، حيث رقم 3، 92/6/3، رواد ابن مسعود.

(2) ص 673-674

(3) ص 672

(4) الآية 3

(5) الآية 285

(6) الآية 4

(7) الآية 285



3- قوله تعالى:

3- قوله تعالى:

﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَأَرْيَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(1)</sup>..... ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾<sup>(2)</sup>4- في السورة كلها قوله تعالى: ﴿ لَأُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾<sup>(3)</sup> وفي الخاتمة دعوات بعد هذه التكاليفات<sup>(4)</sup>.

## إستنتاج ثان :

إذا تأملنا ماجاء في المطلبين الثاني والثالث استنتجنا مايلي :

- 1- إعتد سعيد حوى في تعيين كلا من مقدمة وخاتمة سورة البقرة على المعنى بصفة رئيسة. أما المقدمة فحديثها عن أصناف الناس الثلاثة وأما الخاتمة فدعاء.
- 2- فضلا عن المعنى. تعتبر الأحاديث الشريفة الواردة فيما يخص الخاتمة. وكذا الحديث الذي استفاد منه المؤلف عن المعنى الذي جاءت به المقدمة. دليلا آخر.
- 3- إضافة إلى ذلك. الأسلوب الذي عرض به المعنى سواء في المقدمة. والمتمثل في ظهور المناسبة بين المعاني الثلاث. أو في الخاتمة، والذي هو عبارة عن دعاء كما سبق وأن ذكرنا. يعتبر دليلا ثالثا على هذا التعيين.

(1) الآية 2

(2) الآية 285

(3) الآية 286

(4) ص 672

المبحث الثاني:

العرض التفصيلي للقسم الأول من السورة

أول ما نتطرق إليه في هذا المبحث: هو بيان طريقة سعيد حوى في تعيين القسم الأول من سورة البقرة. وذلك من خلال ما يأتي:

### تعيين القسم:

يبدأ هذا القسم كما ذكرنا من الآية "21" إلى الآية "167"<sup>(1)</sup>. وقد اعتمد المؤلف في تعيينه للقسم على أربع علامات:

### العلامة الأولى:

وتتمثل في ورود قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ مرتين فقط في سورة البقرة، مرة في بداية هذا القسم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>(2)</sup>. وثانية في بداية القسم الثاني: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾<sup>(3)</sup>.

### العلامة الثانية:

انتهاء هذا القسم بمعاني الابتداء نفسها. وقد بين المؤلف ذلك مستعملاً عبارة: "لاحظ صلة كذا بكذا" كعادته. وللفائدة نشير باختصار لهذه الصلة كمايلي:

وجاء في البداية	وجاء في النهاية
﴿اعبدوا ربكم﴾ <sup>(4)</sup> ..... يقابلها	﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ <sup>(5)</sup>
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ ... يقابلها	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ

(1) انظر الملحق البياني، ص 390 ، 398

(2) الآية 21 وانظر الملحق البياني، ص 390

(3) الآية 168 " " " " ص 398

(4) قال سعيد حوى: «قال ابن عباس في تفسيرها: وخذوا ربكم»، ص 91. وإلى هذا يشير الكرماني عند حديثه عن هذه الآية قائلا: «ليس في القرآن غيره. لأن العبادة في الآية: التوحيد. والتوحيد أول ما يلزم العبد من المعارف فكان هذا أول خطاب الله به الناس في القرآن، فخطابهم بما

الزمهم أولا، ثم ذكرنا سائر المعارف، وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات». أسرار التكرار في القرآن، ص 22.

(5) الآية 163.

وَالنُّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ  
النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ  
الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ<sup>(١)</sup>.

بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ  
الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ<sup>(٢)</sup>.

﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ... يقابلها  
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا  
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ  
رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ  
جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾<sup>(٤)</sup>

وبعد ذكره لهذه الملاحظة قال: «فهذه العلامة الثانية التي دلتنا على أن ههنا نهاية القسم الأول

من سورة البقرة»<sup>(٥)</sup>.

### العلامة الثالثة:

تتمثل في تشابه نهاية المقدمة بنهاية هذا القسم: قال: «لاحظنا أن مقدمة سورة البقرة وهي تشكل  
كلا بالنسبة للسورة انتهت بفقرة مبدوءة بقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾. ونلاحظ هنا أنه لأول مرة في سورة  
البقرة بعد المقدمة يأتي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ في الآيات التي مرت معنا ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا ﴾. فهذا كذلك مما دلنا على أن القسم الأول من سورة البقرة ينتهي هنا»<sup>(٦)</sup>.

### العلامة الرابعة:

قال: «والعلامة الرابعة التي دلتنا على القسم الأول بداية ونهاية هي المعاني: فهذا القسم كما

(1) الآية 22

(2) الآية 164

(3) الآية 22

(4) الآية 165

(5) ص 92

(6) ص 92. وانظر ما تضمنه خطا في الملحق البياني، ص 389 - 398

سنرى من خلال المعاني يتألف من ستة مقاطع كل مقطع مرتبط بما قبله وبما بعده بوشائج وصلات»<sup>(1)</sup>

#### موضوعه:

تحدّث "سعيد حوى" عقب ذكره لموضوع المقدمة عمّا جاء به هذا القسم فقال: «جاء القسم الأول فدعا الناس إلى سلوك الطريق الذي يتحرّرون به من الكفر والنفاق. ويكونون به من المتقين فعمّ وخصّ في الدعوة. وكان المضمون الرئيسي الذي بينه القسم الأول: أن التوحيد والعبادة والإيمان والعمل الصالح هي الطريق إلى التقوى. وأن نقض العهد وقطع ما أمر الله به أن يوصل. والإفساد في الأرض هو الطريق إلى الكفر...»<sup>(2)</sup>

#### تجزئته:

لقد جزأ "سعيد حوى" هذا القسم إلى ستة مقاطع؛ نحاول عرضها في مطلبين اثنين:

(1) ص 92

(2) ص 359

## المطلب الأول: عرض المقاطع الثلاثة الأولى:

## المقطع الأول:

## أ- تعيينه:

يبدأ هذا المقطع من الآية "21" إلى الآية "29"<sup>(1)</sup>.

## ب- موضوعه:

يبين طريق التقوى وطريق الضلال. فيدعو الناس كافة إلى عبادة الله وتوحيده دالا لهم على طريق الكون من المتقين مقيما عليهم الحجة. على أن كتابه لا ريب فيه. مبشرا المستجيبين له بما أعدّه لهم مبينا الأسباب الحقيقية لضلال الضالين من كافرين ومنافقين، ومناقشا الكافرين مقيما عليهم الحجة<sup>(2)</sup>.

## ج- تجزيته:

قسمه إلى ثلاث فقرات:

1- الفقرة الأولى: تبدأ من الآية "21" إلى الآية "25". ومضمونها: «الدعوة إلى عبادة الله

وتوحيده»<sup>(3)</sup>.

2- الفقرة الثانية: تبدأ من الآية "26" إلى الآية "27". وقد زادتنا تعريفا على الله<sup>(4)</sup>.

3- الفقرة الثالثة: تبدأ من الآية "28" إلى الآية "29"، وقد ناقشت الكافرين بالله<sup>(5)</sup>.

## المقطع الثاني:

## أ- تعيينه:

يبدأ هذا المقطع من الآية "30" إلى الآية "39"<sup>(6)</sup>.

(1) ص 93. وانظر الملحق البياني، ص 390

(2) ص 94

(3) ص 102. وانظر الملحق البياني، ص 390

(4) ص 102. وانظر الملحق البياني، ص 390

(5) ص 102. وانظر الملحق البياني، ص 390

(6) ص 113. وانظر الملحق البياني، ص 390. وقد تحدث الكرمانى عن الآية "34" قائلا: «ذكر هذه الخلال في هذه السورة مجملة ثم ذكرها في

سائر السور مفصلا، المصدر السابق، ص 25.

## ب- موضوعه:

يعرض علينا قصة آدم عليه السلام والحكمة من خلقه <sup>(1)</sup>.

## المقطع الثالث:

## أ- تعيينه:

يبدأ هذا المقطع من الآية "40" إلى الآية "123" <sup>(2)</sup>.

ويشير عند ذلك إلى تشابه بدايته بنهايته <sup>(3)</sup>:

أما البداية فهي قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي ﴾ <sup>(4)</sup>.

وأما النهاية فهي قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(5)</sup>.

## ب- موضوعه:

«يقص علينا... قصة أمة أنزل عليها هدى وكيف كان موقفها من هذا الهدى، وما هي الدروس التي

ينبغي أن تأخذها أمتنا من ذلك» <sup>(6)</sup>.

## ج- تجزيته:

قسمه إلى مدخل وفصلين:

(1) ص 114.

(2) ص 134.

(3) ص 134. وانظر ماتحته خطاً من الملحق البياني، ص 391، 395.

(4) الآية 40.

(5) الآية 122.

(6) ص 134.

## 1- المدخل:

يبدأ من الآية "40" إلى الآية "46"<sup>(1)</sup>.  
ويتضمن «خمس عشرة أمراً ونهياً. أو ما له حكم الأمر أو النهي وهي بمجموعها العلاج الكامل  
للنفسية الكتابية حتى يصلح أمرها على مقتضى دين الله»<sup>(2)</sup>.

## 2- الفصل الأول:

يبدأ من الآية "47" إلى الآية "74"<sup>(3)</sup>.  
وهو «بمثابة تعليل لهذه الأوامر والنواهي»<sup>(4)</sup>.  
ثم قسمه إلى:

## الفقرة الأولى:

تبدأ من الآية "47" إلى الآية "62"<sup>(5)</sup>.  
وهي «تقص علينا... نماذج من نعم الله على بني إسرائيل»<sup>(6)</sup>.  
وعن نهاية هذه الفقرة قال: «دلنا على نهاية هذه الفقرة أنها ختمت<sup>(7)</sup> بمثل القاعدة التي ختمت<sup>(8)</sup> بها  
قصة آدم. ودلنا على ذلك أيضاً: أن الفقرة كلها كانت في التذكير بالنعم. ثم ختمت بقاعدة ثم تأتي فقرة  
أخرى تذكر بالميثاق وبشيء آخر، وإذن ففي القرآن علامات للمتأملين على بدايات ونهايات الفقرات  
والمقاطع والأقسام»<sup>(9)</sup>.

(1) ص 135 . وانظر الملحق البياني، ص 391

(2) ص 140

(3) ص 141 . وانظر الملحق البياني، ص 391

(4) ص 141

(5) ص 142 . وانظر الملحق البياني، ص 391

(6) ص 144

(7) أنظر ما تحته خطا في الملحق البياني، ص 392 - 391

(8) أنظر ما تحته خطا في الملحق البياني، ص 391

(9) ص 155



## الفقرة الثانية:

تبدأ من الآية "63" إلى الآية "74"<sup>(1)</sup>.

وكلها في "التذكير بالعهد والتذكير بالخشية"<sup>(2)</sup>.

وجزءها إلى ثلاث جولات: كل جولة بدايتها [واذ]<sup>(3)</sup>.

## 3- الفصل الثاني:

يبدأ من الآية "75" إلى الآية "121"<sup>(4)</sup>.

وهو يواصل ما فعله الفصل الأول: تعليلا لأوامر ونواهي المدخل<sup>(5)</sup>.

ثم قسمه إلى:

## الفقرة الأولى:

تبدأ من الآية "75" إلى الآية "82"<sup>(6)</sup>.

وهي «تبين لنا... علة رئيسية من علل عدم إيمان اليهود وهي عقليتهم التحريفية»<sup>(7)</sup>.

وفي هذا المقام يقدم الملاحظة التالية:

- خاتمة قصة آدم قوله تعالى:

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

- وخاتمة الفقرة الأولى من الفصل الأول قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٩).

(1) ص 155 وانظر الملحق البياني، ص 398

(2) ص 155

(3) ص 164؛ وانظر ماتحته خط في الملحق البياني، ص 398

(4) ص 164. وانظر ما تحته خط في الملحق البياني، ص 393

(5) ص 174

(6) ص 164 وانظر الملحق البياني، ص 393

(7) ص 165

(8) الآية 62

- وخاتمة هذه الفقرة من الفصل الثاني قوله تعالى:

﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (81) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (82).

- وبعد الفقرة الأولى من الفصل الأول جاء قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾<sup>(1)</sup>.

- وبعد الفقرة الأولى من الفصل الثاني يأتي قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(2)</sup>.

ثم يعلق قائلا: «أن هذا كله يؤكد ان تقسيما ما موجود في سور هذا القرآن للمتتبع. كما أن مجيئ هذه الخاتمة لهذه الفقرة هنا تدلنا على صحة ما ذكرناه من قبل. من أن قصة بني إسرائيل بعد قصة آدم إنما تخدم في ذكر نموذج على أمة أنزل عليها هدى. وكيف كان موقفها من هذا الهدى. فهي توضيح عملي للقاعدة التي ختمت بها قصة آدم»<sup>(3)</sup>.

#### الفقرة الثانية:

تبدأ من الآية "83" إلى الآية "86"<sup>(4)</sup>.

وبدايتها تشبه بداية الفقرة الثانية من الفصل الأول<sup>(5)</sup>.

وهي «تعطينا... درسين من خلال موقفين لليهود لهما علاقة بالعهود الأخوذة عليهم»<sup>(6)</sup> كل

موقف بدايته ﴿وَإِذْ﴾<sup>(7)</sup>.

#### الفقرة الثالثة:

\* تبدأ من الآية "87" إلى الآية "103"<sup>(8)</sup>.

(1) الآية 63.

(2) الآية 83.

(3) ص 165.

(4) ص 172. وانظر الملحق البياني، ص 393.

(5) ص 173؛ وانظر ما تحته خطأ في الملحق البياني، ص 393 - 392.

(6) ص 175.

(7) انظر ما تحته خطأ في الملحق البياني، ص 393.

(8) ص 179. وانظر الملحق البياني، ص 393.

والذي ساعده على تعيينها قوله: «يلاحظ أن المعاني في الفقرة تتعاقب ومن ثم تتكرر بدايات بعينها.

فالآية الأولى في الفقرة مبدوءة بقوله تعالى ﴿ولقد﴾ وكذلك الآية (92) وكذلك الآية (99)

والآية (89) مبدوءة بكلمة ﴿ولما﴾ وكذلك الآية (101)

وفي الفقرة ورد قوله تعالى ﴿أفكلما﴾ وبعد اثنتي عشرة آية قوله تعالى ﴿أوكلما﴾ وهذا كله يعطينا مؤشرات على وحدة الفقرة»<sup>(1)</sup>.

- وعن موضوعها قال: «إنها تبين «كيف أنهم يتركون ما أمروا به. ويقتلون أو يكذبون من أمروا بمتابعته ويتابعون من أمروا بمحاربتة. ويعملون ما أمروا بتركه»<sup>(2)</sup>
- وجزأها إلى ثلاث مجموعات: كل مجموعة فيها دروس:

• المجموعة الأولى: تبدأ من الآية "87" إلى الآية "92"؛ وهي تبدأ بآية مبدوءة بقوله تعالى ﴿ولقد﴾. وتنتهي بآية مبدوءة بقوله تعالى ﴿ولقد﴾. كما أن في البداية قوله تعالى ﴿وفريقا تقتلون﴾ وفي النهاية قوله أيضا ﴿فلم تقتلون﴾<sup>(3)</sup>.

• المجموعة الثانية: تبدأ من الآية "93" إلى الآية "99". تبدأ ببداية جديدة؛ قوله تعالى ﴿واذ أخذنا ميثاقكم﴾. وتقدم ثلاث حجج. كل حجة بدايتها ﴿قل﴾<sup>(4)</sup>.

المجموعة الثالثة: تبدأ من الآية "100" إلى الآية "103". بدايتها ﴿أوكلما﴾<sup>(5)</sup>.

#### الفقرة الرابعة:

تبدأ من الآية "104" إلى الآية "121"<sup>(6)</sup>.

وقد قال سعيد حوى عنها: «إن هذه الفقرة مبدوءة بـ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ وهو الخطاب الأول بهذه

(1) ص 183. وانظر ما تحته خطا في الملحق البياني، ص 393 - 394

(2) ص 196

(3) ص 187. وانظر الملحق البياني، ص 393 - 394

(4) ص 194. وانظر الملحق البياني، ص 394

(5) ص 194. وانظر الملحق البياني، ص 394

(6) ص 199، وانظر الملحق البياني، ص 394

الصيغة في القرآن. فكان ما قبله إنما كان من أجل وجود الشخصية المؤمنة. حتى إذا وجدت الشخصية المؤمنة من خلال كل المعاني السابقة أصبحت مؤهلة للخطاب الخاص بها<sup>(1)</sup> وقد جاءت هذه الفقرة لتعطي للأمة الإسلامية دروس التعامل مع أهل الكتاب والكافرين. وترد على مقولاتهم الرئيسية<sup>(2)</sup>.

#### 4- الخاتمة:

تتمثل في الآيتين "122". "123". وعنها قال "سعيد حوى": «وبذلك ينتهي المقطع الثالث ولكنها نوع نهاية كما سنرى. وهاتان الآيتان... تأتيان هنا معلنتين انتهاء الخطاب التفصيلي لبني إسرائيل بما بدئ به هذا الخطاب. رابطتين آخر الكلام بأوله. وفيهما تكرار للأمر: زيادة في الحث. فلعله ينفذ التذكير اللاحق حيث لم ينفذ التذكير السابق»<sup>(3)</sup>.

إلا أن السؤال المطروح هو: لم أشار "سعيد حوى" بعدم انتهاء معاني هذا المقطع. مقطع بنو إسرائيل كما سعاد؟ يجيبنا هو ذاته قائلاً:

«نلاحظ أن المقطع قد انتهى ولم تغط فيه كل الأوامر والنواهي الواردة في المدخل وذلك لأن الحوار لازال مفتوحاً مع أهل الكتاب ومن ثم فإنه في مقاطع لاحقة سيرد معنا ما يغطي أوامر ونواهي المقطع. وهذا تفصيل ما ذكرنا:

الآية الأولى في المدخل هي قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي﴾<sup>(4)</sup>. وقد جاء الفصل الأول بفقرتيه يغطي أوامر هذه الآية. ثم جاء قوله تعالى في المدخل: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِي﴾<sup>(5)</sup> وجاءت الفقرة الأولى والثانية من الفصل الثاني تغطي هذه الأوامر

(1) ص 203.

(2) ص 232.

(3) ص 231.

(4) الآية 40.

(5) الآيات: 41، 43.

والنواهي. ثم عادت الفقرة الثالثة في الفصل الثاني إلى الحوار في مضمون قوله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّاي فَاتَّقُونِي﴾<sup>(1)</sup>. ثم جاءت الفقرة الرابعة في الفصل لتحاوّر الكافرين في مقولاتهم الرئيسية، وتدلل على موقفهم الظالمة. وتعطي الأمة الإسلامية دروس ذلك، ثم ختم المقطع.

وإذن ففي العودة إلى فتح الحوار في قضية الإيمان لم يتجاوز الحوار الآية الثانية في المدخل.

فبقيت من آيات المدخل: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(2)</sup> وسنرى أن كتمان الحق سيرد معنا مرة بعد مرة. في مقطع إبراهيم وفي مقطعين لاحقين.

وبقي من آيات المدخل بلا تغطية قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(3)</sup>. وسنرى ان كلاما عن البر سيأتي.

وبقيت من آيات المدخل بلا تغطية قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾<sup>(4)</sup> وسنرى أن هذا الأمر سيتوجه إلينا فيما بعد في السورة.

إنه إن قبل الكافرون الإيمان، فقد أصبحوا مخاطبين بما يخاطب به المسلمون، وإن رفضوه فلن يطبقوا ما يترتب عليهم، ولذلك فإن السياق سيترك الحوار المباشر مع هؤلاء في الغالب وإنما يذكر كثيرا من المعاني بشكل تقاريرات»<sup>(5)</sup>.

وبهذا النقل نصل إلى :

(1) الآية 41

(2) الآية 42.

(3) الآية 44.

(4) الآية 45

(5) ص 232-233.

## استنتاج ثالث:

نحاول أن نذكر فيه: جملة من الأمور التي نستنتجها: بناء على ما جاء بسطه في هذا المبحث. من بيان لطريقة سعيد حوى في تعيين القسم الأول من سورة البقرة، وأجزاء هذا القسم من مقاطع وفقرات ومجموعات.

فالظاهر أن هذا العرض يرجع إلى ثلاثة عناصر أساسية:

- 1- ملاحظته المستمرة: للكيفية التي رتب بها آيات هذا القسم. ثم تأمل ذلك الترتيب. ومحاولة إيجاد تعليل له: بل ضرورة تقديم ذلك التعليل. لأن هذا الترتيب جاء بنظام مقصود لا يخفى في كثير من الأحيان علينا.
- 2- فالمؤلف يعتمد فيما يقدمه من تعليل لما يجزئه سواء: القسم إلى مقاطع. أو المقطع إلى فقرات. أو الفقرة إلى مجموعات؛ على المعاني؛ إذ كل جزء من تلك الأجزاء. يمثل في حد ذاته وحدة أو معنى خاصاً. وقد يكون معنى ذلك الجزء الذي عينه واضحا نحو: قصة آدم عليه السلام والتي ذكرت في الآيات من "30 إلى 39"، ونحو المعنى الذي جاءت به الآيات السابقة لها. وقد يحتاج إلى تأمل وبحث نحو: تعيينه للمقطع الثالث وأين ينتهي. بالإضافة إلى هذا الدليل الرئيس المعتمد في التجزئ. يعتمد المؤلف على دليل ثانوي آخر:
- 3- يتمثل في: بعض العلامات الدالة على بداية ونهاية بعض تلك الأجزاء، حيث نلاحظ التشابه بينها وينظام ملفت للانتباه. وقد اعتمدها "سعيد حوى" في ذلك التجزئ؛ مؤكداً بصريح العبارة في غير موضع كما رأينا<sup>(1)</sup>؛ أن هذا التشابه هو الذي أكد ذلك التجزئ، بل هو الذي يشير إلى وجود تقسيم معين، في آيات السورة القرآنية بصفة عامة، وفي هذه السورة كما هو واضح بصفة خاصة في هاته المقاطع، وفي المقاطع الآتي الحديث عنها:

(1) انظر للبيان أكثر قوله: «إن الذي يقرأ هذا التفسير يلاحظ أننا نعتمد على علامات معينة في تحديد بدايات ونهايات المجموعات أو المقاطع أو الفقرات» 3514/7. وفي ثنايا البحث المزيد من البيان.

## المطلب الثاني: عرض المقاطع الثلاثة الباقية:

## أولاً: المقطع الرابع:

## أ- تعيينه:

يبدأ هذا المقطع من الآية "124" إلى الآية "141". فعند تعيينه قال سعيد حوى: «يبدأ المقطع بالكلام عن إبراهيم، وينتهي بالكلام عن إبراهيم»<sup>(1)</sup>.

## ب- موضوعه:

يعرض علينا النموذج الأعلى على التوحيد متمثلاً بإبراهيم عليه السلام وبنيه<sup>(2)</sup>.

## ج- تجزيته:

قال سعيد حوى: «ومن أدنى تأمل للمقطع نرى أن المقطع يتألف من ثلاث فقرات واضحة المعالم تضمها وحدة جامعة. والفقرتان الثانية والثالثة تنتهيان بآية واحدة هي قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(3)</sup>»<sup>(4)</sup>.

## 1- الفقرة الأولى:

تبدأ من الآية "124" إلى الآية "129"<sup>(5)</sup>.

ومضمونها توضيح موضوع الإسلام والبيت<sup>(6)</sup>.

والملاحظ أنه عند تفسيرها يجزئها إلى البدايات بقوله تعالى ﴿ وَإِذْ ﴾<sup>(7)</sup>.

(1) ص 260. وانظر الملحق البياني، ص 395

(2) ص 260

(3) الآيتان، 134 - 141 وانظر ما تحتها خطاف الملحق البياني، ص 396

(4) ص 260

(5) ص 260. وانظر الملحق البياني، ص 395

(6) ص 275

(7) انظر ما تحتها خطافي الملحق البياني، ص 395 - 396

## 2- الفقرة الثانية:

تبدأ من الآية "130" إلى الآية "134"<sup>(1)</sup>.

وهي تناقش الراغبين عن دين إبراهيم عليه السلام - أي الإسلام -<sup>(2)</sup>.

## 3- الفقرة الثالثة:

تبدأ من الآية "135" إلى الآية "141"<sup>(3)</sup>.

وهي تناقش الداعين إلى غير دين إبراهيم عليه السلام <sup>(4)</sup>.

وبعد تفسيره للآية الخاتمة لهذه الفقرة، والتي هي نفس خاتمة الفقرة السابقة - وقد سبق الإشارة إلى ذلك - قال:

«قال الألوسي: (هذا) تكرير لما تقدم. للمبالغة في التحذير. عما استحکم في الطباع. من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم... أو تأكيد وتقرير للوعيد...»<sup>(5)</sup>.

ثم يعلق بعد هذا النقل قائلاً: «أقول كررت الآية للتأكيد، وعلامة على نهاية الفقرة. فمما يستدل به على نهاية بعض الفقرات. أو بعض المقاطع. أو بعض الأقسام، القشابه. مع نهايات سابقة أو لاحقة. كما سنرى في هذا التفسير. والمعاني هي التي تحدّد»<sup>(6)</sup>.

## ثانياً: المقطع الخامس:

أ- تعيينه:

يبدأ هذا المقطع من الآية "142" إلى الآية "152"<sup>(7)</sup>.

(1) ص 261. وانظر الملحق البياني، ص 396

(2) ص 275

(3) ص 261. وانظر الملحق البياني، ص 396

(4) ص 275

(5) ص 286

(6) ص 286. ونلاحظ أن مثل هذا النقل، بطريق غير مباشر دليل ومثال على ملاحظات العلماء المجتهدين الذين دندنوا كما قال حول هذا

الموضوع، لكنهم لم ينتبهوا لما انتبه إليه لأنه طلبه وبحث عنه ولم يطلبوه.

(7) ص 296. وانظر الملحق البياني، ص 396



## ب- موضوعة:

تحت عنوان "كلمة في المقطع وسياقه" قال: «مر معنا في مقطع إبراهيم قصة بناء إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- الكعبة، ويأتي هذا المقطع ليكون الشيء الرئيسي فيه هو الكلام عن جعل الله هذه الكعبة هي قبلة المسلمين في صلاتهم»<sup>(1)</sup> لذا يسميه سعيد حوى مقطع القبلة.

## ج- تجزيته:

قسمه إلى ثلاث فقرات:

## 1- الفقرة الأولى:

تبدأ من الآية "142" إلى الآية "143"<sup>(2)</sup>.

وهي تعتبر بمثابة التعليل لتغيير القبلة الآتي الأمر به في الفقرة الثانية<sup>(3)</sup> والذي دله على تعيينها قوله:

«مما دلنا على أن الآيتين فقرة تميز الفقرتين اللاحقتين بما يدل على أنهما فقرتان ذواتا خصائص مشتركة. فكل من الفقرتين اللاحقتين تبدأ بآية مضمونها متشابه وخاتمتها واحدة»<sup>(4)</sup>. وبيان التشابه الذي تحدث عنه كمايلي:

\* أول آية في الفقرة الثانية قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾<sup>(5)</sup>. وخاتمة هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

\* وأول آية في الفقرة الثالثة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾<sup>(6)</sup>. وخاتمة هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

ثم يختم بيانه ذلك قائلا: «وهكذا يأتي مقطع القبلة من فقرات ثلاث واضحة المعالم»<sup>(7)</sup>.

(1) ص 297.

(2) ص 296. وانظر المحقق البيهقي، ص 396.

(3) ص 310.

(4) ص 310.

(5) الآية 144.

(6) الآية 149.

(7) ص 310.

## 2- الفقرة الثانية:

تبدأ من الآية "144" إلى الآية "148"<sup>(1)</sup>.

وفيها أمر بتغيير القبلة<sup>(2)</sup>.

## 3- الفقرة الثالثة:

تبدأ من الآية "149" إلى الآية "152"<sup>(3)</sup>.

وهي تؤكد ما أمرت به الفقرة السابقة<sup>(4)</sup>.

ثالثاً: المقطع السادس:

## أ- تعيينه:

يبدأ هذا المقطع من الآية "153" إلى الآية "167"<sup>(5)</sup>. ويحدثنا عنه سعيد حوى قائلاً: «يأتي هذا

المقطع خاتمة لقسم وفيه معان متعددة. وقد لا يلاحظ المتأمل لأول وهلة الصلات التي تربط بين معاني هذا

المقطع نفسه فضلاً عن الصلات بينه وبين ما سبق ولذلك فإننا نرجو أن يتابعنا القارئ بدقة ونحن نعرض

لمحل هذا المقطع في السياق ولسياقه الخاص به»<sup>(6)</sup>.

## ب- موضوعه:

يعالج هذا المقطع بعض جوانب موضوع الذكر والصبر والشكر وترك الكفران<sup>(7)</sup>.

## ج- تجزيته:

قسمه إلى فقرتين:

(1) ص 296. وانظر الملحق البياني، ص 397

(2) ص 310.

(3) ص 297. وانظر الملحق البياني، ص 397

(4) ص 310.

(5) ص 325. وانظر الملحق البياني، ص 397

(6) ص 327. فهذه إشارة إلى الغموض أو الخفاء في مناسبة بعض الآيات ببعض

(7) ص 325.

## 1- الفقرة الأولى:

تبدأ من الآية "153" إلى الآية "162"<sup>(1)</sup>.

تعرض ماهو ذكر وشكر، وتوضح قضايا من الكفر<sup>(2)</sup>.

ويجزئها إلى:

« مجموعة أولى: تبدأ من الآية "153" إلى الآية "157"<sup>(3)</sup>، وفيها نموذج على ذكر ونموذج على

نوع من الكفر<sup>(4)</sup>.

« مجموعة ثانية: تبدأ من الآية "158" إلى الآية "162"<sup>(5)</sup>، وفيها نوع من الشكر - وهو

السعي - ونوع من الكفر - هما الكتمان والموت على الكفر<sup>(6)</sup> وفي هذا المقام ذكر هذه الملاحظة:

«جاءت آية ﴿إن الصفا والمروة...﴾ بعد مجموعة الأمر بالإستعانة بالصبر والصلاة وهي مبدوءة بكلمة (إن).

وبعد ذلك يأتي معنيان. كل منهما قد جاء في آيتين. وكلاهما قد بدئت آيتاه بكلمة (أن). فهنا تقريرات

مؤكدة ثلاثة. فيها معنى الأمر والنهي.

الأمر الأول: طوفوا بين الصفا والمروة.

النهي الثاني: لا تكتموا ما أنزل الله.

النهي الثالث: لا تموتوا كفارا<sup>(7)</sup>.

## 2- الفقرة الثانية:

تبدأ من الآية "163" إلى الآية "167"<sup>(8)</sup>.

وهي تعرض ماهو ذكر وشكر وتوضح جوانب من الكفر<sup>(9)</sup>.

(1) ص 326. وانظر الملحق البياني، ص 397

(2) ص 329

(3) ص 329. وانظر الملحق البياني، ص 397

(4) ص 335

(5) ص 335. وانظر الملحق البياني، ص 397

(6) ص 340

(7) ص 340. وانظر ما تحته خطأ في الملحق البياني، ص 397 - 398

(8) ص 327. وانظر الملحق البياني، ص 398

(9) ص 329

وقد جرّأها إلى :

- مجموعة أولى: تتمثل في الآية "163"، وفيها إعلان للتوحيد والرحمة<sup>(1)</sup>.
- مجموعة ثانية: تتمثل في الآية "164"، وهي تدلّ على الإعلان السابق<sup>(2)</sup>.
- مجموعة ثالثة: تبدأ من الآية "165" إلى الآية "167"، وفيها ذكر للمنحرفين عن التوحيد<sup>(3)</sup>.

### استنتاج رابع:

نستنتج من هذا المطلب تأكيدا لما استنتجناه في المطلب السابق:

- 1- تعتبر المعاني دائما وأبدا الدليل الرئيس الذي يعتمد عليه المؤلف في التجزئ والتعيين لبداية ونهاية كل مقطع وكل فقرة وكل مجموعة.
  - 2- يستعين ببعض العلامات المتمثلة في تشابه بعض البدايات والنهايات والتي جاءت بطريقة ملفتة للإنتباه كما رأينا فيما نقلناه من تصريحات واضحة.
  - 3- والذي يسهل على المؤلف عملية التجزئ هاته؛ أسلوب القرآن الكريم في عرض المعاني كالخطاب والأمر والنهي وغيرها.
- وكل ذلك يقوم أساسا على طلب من المؤلف فهو يلاحظ ويتأمل ويحاول تقديم تعليل لما يقدم له كما رأينا. وكما سنرى في المبحث الآتي:

(1) ص 345، 347. وانظر الملحق البياني، ص 398

(2) ص 345، 347. وانظر الملحق البياني، ص 398

(3) ص 345، 351. وانظر الملحق البياني، ص 398

المبحث الثالث:

العرض التفصيلي للقسمين الباقيين من السورة:

من خلال هذا المبحث سنعرف العرض التفصيلي لما بقي من السورة في اجتهاد سعيد حوى: ويأتي ذلك في هاذين المطلبين:

### المطلب الأول: العرض التفصيلي للقسم الثاني من السورة:

كما فعلنا عند عرض القسم الأول من السورة بادئ الأمر سنعرف طريقة المؤلف في تعيين القسم الثاني من سورة البقرة كما يلي:

#### تعيين القسم:

يبدأ القسم الثاني من السورة من الآية "168" إلى الآية "207"<sup>(1)</sup>؛ والدليل على هذا التعيين العلامات الآتي ذكرها:

#### العلامة الأولى:

وتتمثل في تشابه بداية القسم الثاني ببداية القسم الأول؛ قال سعيد حوى: «وكما أن القسم الأول في سورة البقرة بدئ بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ...﴾ فإن هذا القسم بدئ بالنداء نفسه: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ...﴾. وهما النداءان الوحيدان اللذان وردا بهذه الصيغة في سورة البقرة»<sup>(2)</sup>.

#### العلامة الثانية:

قال: «وكما أن القسم الأول سبق بفقرة مبدوءة بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾. فهذا القسم مسبوق بمجموعة مبدوءة بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾»<sup>(3)</sup>.

#### العلامة الثالثة:

وتتمثل في تشابه نهاية هذا القسم بنهايتي المقدمة والقسم الأول، قال:

(1) ص 363. وانظر الملحق البياني، ص 398

(2) ص 363.

(3) ص 363.

«وكما ختمت مقدمة سورة البقرة بفقرة: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ... ﴾<sup>(1)</sup>. وختم القسم الأول بقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا... ﴾<sup>(2)</sup>. فإن هذا القسم يختم بمجموعة تتحدث عن صنفين من الناس: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾<sup>(3)</sup>. ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾<sup>(4)</sup> <sup>(5)</sup>. وعبر عن هذه العلامة في موضع ثان فقال: «وقد ختم القسم الثاني بمجموعة فيها حديث عن صنفين من الناس، وختم القسم الأول بحديث عن صنف من الناس، وختمت المقدمة بالحديث عن صنف من الناس. وكل ذلك باستعمال كلمتي ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ التي لا تأتي بعد ذلك في سورة البقرة مرة أخرى. وكأنه سبحانه وتعالى بذلك قد عرفنا أصناف الناس حقا وعدلا وحكما فصلا»<sup>(6)</sup>.

#### العلامة الرابعة:

تحدث عن هذه العلامة قائلا: «لقد رأينا أن القسم الأول في مقاطعه قد عرض لمعان. وههنا نلاحظ أن تلك المقاطع قد وطأت للمعاني التي سترد معنا في القسم الثاني. حتى لنكاد نرى توطئة على تسلسل معين لمعان على نفس التسلسل نجدها في القسم الثاني»<sup>(7)</sup>. ثم يقدم المثال الآتي اختصاره كإشارة مجملة لهذه الملاحظة<sup>(8)</sup>، منبها على ترك التفصيل في التفسير -لمن يريد مزيد بيان- والمثال هو:

(1) الآية 8

(2) الآية 165

(3) الآية 204

(4) الآية 207

(5) ص 363-364

(6) ص 366

(7) ص 364

(8) ص 364

في القسم الأول من السورة	في القسم الثاني من السورة
- نهاية المقطع الأول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾ <sup>(1)</sup>	- بداية المقطع الأول: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ <sup>(2)</sup>
- في المقطع الثاني: كلام على طريق الشيطان..... يقابلها	- بداية المقطع الأول: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ <sup>(3)</sup>
- في المقطع الثالث: كلام عن كتمان ما أنزل الله وعن البر..... يقابلها	- المقطع الأول فيه: كلام عن الكتمان وعن البر
- في المقطع الرابع: كلام عن المناسك..... يقابلها	بعد آية البر كلام عن القصاص
	- أواخر هذا القسم فيه: كلام عن الحج والعمرة.

## العلامة الخامسة

وتتمثل في تشابه الصيغة التي ابتدأ بها القسمان الأول والثاني؛ قال سعيد حوى: «والملاحظ أن

بداية القسم الأول كان فيها أمر ونهي:

﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ.... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا﴾<sup>(4)</sup>

وأن بداية القسم الثاني فيها أمر ونهي:

﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(5)</sup> <sup>(6)</sup>

## العلامة السادسة:

وتتمثل في طريقة ورود المعاني في سورة البقرة؛ قال: «ومن ورود كلمة: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ مرتين

فقط في سورة البقرة: ندرك أن الإسلام يخاطب الناس كل الناس بأوليات محددة. حتى إذا استجابوا

(1) الآية 29

(2) الآية 168

(3) الآية 168

(4) الآيتان 21-22

(5) الآية 168

(6) ص 365



خوطفوا بتفصيلات أخرى. من هذه الأوليات: العبادة، والتوحيد، وأكل الحلال. وعدم اتباع خطوات الشيطان»<sup>(1)</sup>.

### العلامة السابعة:

وتتمثل في تشابه بداية هذا القسم بنهايته؛ قال: «والملاحظ أن هذا القسم بدأ بقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا...﴾<sup>(2)</sup> وانتهى بمجموعة فيها: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ...﴾<sup>(3)</sup> فقد وردت كلمة ﴿الْأَرْضِ﴾ في البداية والنهاية. وسنرى صلة ذلك بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾<sup>(4)</sup>»<sup>(5)</sup>.

### موضوعه:

المضمون الرئيس لهذا القسم: هو إتمام معاني القسم الأول «في كونه دلالة على التقوى. وتفصيلا في شأنها. وتبيانا لأركانها. وشروطها. وما يدخل فيها. وموقف الناس منها. وغير ذلك من معان»<sup>(6)</sup>. ولمزيد بيان. هذا بعض ما قاله تحت عنوان «كلمة في القسم الثاني وما سبقه من السورة»: «لقد أكمل القسم الثاني معاني القسم الأول، ومعاني مقدمة سورة البقرة فتكاملت المعاني في المقدمة والتسمين لتوصلنا إلى القسم الثالث، ومن مظاهر هذا التكامل أنه بانتهاء القسم الثاني مرت معنا أركان الإسلام الخمسة وهي في العقائد والعبادات، وإذ كانت العبادات لا تقبل بلا أكل الحلال فقد مر معنا شيء عن أكل الحلال، وإذ كانت العقائد والعبادات هي أساس الاستقامة وإذ كان الشيطان بالمرصاد لسالك طريق الاستقامة؛ فقد جاء التعريف بخطوات الشيطان والنهي عنها...»<sup>(7)</sup>.

### تجزئته

قسم سعيد حوى هذا القسم إلى ثلاث مقاطع:

(1) ص 365

(2) الآية 168

(3) الآية 205

(4) الآية 29

(5) ص 366

(6) ص 673

(7) ص 480

## المقطع الأول:

أ- تعيينه:

يبدأ من الآية "168" إلى الآية "177"<sup>(1)</sup>

ب- موضوعه:

«يأمر بالأكل من الحلال الذي هو شرط قبول العبادة، وليحرر من السبب الأول في الانحراف عن أمر الله: وهو كتمان ما أنزل الله. وجاءت آية البر لتلخص مامر معنا من حقيقة التقوى»<sup>(2)</sup>

ج- تجزيته:

قسمه إلى فقرتين:

1- الفقرة الأولى: تبدأ من الآية "168" إلى الآية "173"<sup>(3)</sup>و«موضوعها الرئيسي أكل الحلال»<sup>(4)</sup>2- الفقرة الثانية: تبدأ من الآية "174" إلى الآية "177"<sup>(5)</sup>و«موضوعها كتمان ما أنزل الله، وتعريف البر»<sup>(6)</sup>

وعن دليل تعيينه لهذه الفقرة قال: «وإنما جعلنا آيات الكتمان وآية البر فقرة واحدة للصلة التي رأيناها بين ما ورد هنا وبين مقطع بني إسرائيل، حيث اجتمع هناك الكلام عن الكتمان مع الكلام عن البر. ولاحظنا ذكرناه من قبل، وهو أنه بعد الكلام عن أكل الحلال وتبيين المحرمات من الأطعمة يذكر الله عزوجل نموذجين من الناس. وبالتالي فإن الكلام عن النموذجين يشكل كلا متكاملًا ولذلك اعتبرنا الحديث عنهما فقرة واحدة»<sup>(7)</sup>

(1) ص 366. وانظر الملحق البياني، ص 398

(2) ص 392

(3) ص 366. وانظر الملحق البياني، ص 398

(4) ص 370

(5) ص 367. وانظر الملحق البياني، ص 398

(6) ص 370

(7) ص 370

## المقطع الثاني:

أ- تعيينه:

يبدأ من الآية "178" إلى الآية "182"<sup>(1)</sup>.

ب- موضوعه:

وهو «يأخذ في بناء التقوى على مستوى الفرد والأمة»<sup>(2)</sup>.

ج- تجزيته:

قسمه إلى فقرتين:

1- الفقرة الأولى: تبدأ من الآية "178" إلى الآية "179"<sup>(3)</sup>.وهي توضح «القصاص كطريق مساعد لتحقيق التقوى»<sup>(4)</sup>.2- الفقرة الثانية: تبدأ من الآية "180" إلى الآية "182"<sup>(5)</sup>.وهي تتحدث عن «الوصية كحق من الحقوق على المتقين»<sup>(6)</sup>.

## المقطع الثالث:

أ- تعيينه

يبدأ من الآية "183" إلى الآية "207"<sup>(7)</sup>.

(1) ص 395. وانظر الملحق البياني، ص 399

(2) ص 395

(3) ص 395. وانظر الملحق البياني، ص 399

(4) ص 395

(5) ص 395. وانظر الملحق البياني، ص 399

(6) ص 395

(7) ص 408. وانظر الملحق البياني، ص 399

## ب- موضوعة

قال سعيد حوى: «يتألف هذا المقطع من ست فقرات: فقرة حول الصوم كطريق إلى التقوى. وفقرة حول بعض الأحكام المالية. وفقرة حول تصحيح مفهوم خاطئ في شأن الدخول إلى البيوت. وفقرة حول القتال والإنفاق. وفقرة حول الحج والعمرة. وفقرة حول صنفين من الناس. وكل هذه الفقرات صلتها بالتقوى موجودة، إذ لازال الكلام عنها يشكل السياق الرئيسي في السورة. ففي هذا المقطع يوجد في شأن التقوى إما دلالة على طريق يوصل إليها، وإما تصحيح مفهوم حولها، أو تذكير بخلق من أخلاقها»<sup>(1)</sup>.

## ج- تجزيته:

سبق الإشارة إلى ذلك عند ذكر الموضوع. وهذه الفقرات هي:

## 1- الفقرة الأولى:

تبدأ من الآية "183" إلى الآية "187"<sup>(2)</sup>. وفي هذا الصدد يقول:

«يلاحظ أن الفقرة مبدوءة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾<sup>(3)</sup> وانتهت بقوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(4)</sup>. نلاحظ كلمة التقوى في الآية الأولى وفي الآية الأخيرة. فهذه الفقرة إذن تشرح طريقا جديدا من طرق التقوى»<sup>(5)</sup>.

## 2- الفقرة الثانية:

وتتمثل في الآية "188"<sup>(6)</sup> وهو «التكليف الأول الذي يأتي بعد آيات الصوم... تحريم أكل أموال الناس بالباطل، و... تحريم الرشوة...»<sup>(7)</sup>.

(1) ص 408

(2) ص 410. وأنظر الملحق البياني، ص 399

(3) الآية 183

(4) الآية 187

(5) ص 411

(6) ص 433. وأنظر الملحق البياني، ص 400

(7) ص 433

## 3- الفقرة الثالثة:

وتتمثل في الآية "189"<sup>(1)</sup>: ومضمونها إضافة إلى ما سبق ذكره، هو كما قال سعيد حوى: «رأينا أن السياق العام كله إما في شرح التقوى، أو في بيان الطرق المؤدية إليها، أو في تبيان آثارها. وهذه الآية تصحح مفهومي خاطئين، يمكن أن يقع فيهما الناس والتقوى خلافهما»<sup>(2)</sup>

## 4- الفقرة الرابعة:

تبدأ من الآية "190" إلى الآية "195"<sup>(3)</sup>. وهي تتحدث عن القتال<sup>(4)</sup>. والإنفاق. ومما ذكره عند حديثه عنها قوله: لاحظ الآن أن الأمر: ﴿وَقَاتِلُوا﴾<sup>(5)</sup>. وبعده الأمر: ﴿وَأَنْفِقُوا﴾<sup>(6)</sup>. وبعده الأمر ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾<sup>(7)</sup> ومن قبل ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾<sup>(8)</sup>. ومن قبل. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(9)</sup>. هذه الأوامر والنواهي جاءت بعد ثلاث مرات ذكرت فيها الكلمة: ﴿كُتِبَ﴾. ومن بعد ثلاث مرات ذكرت فيها قضية التقوى كهدف. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. مما يشير إلى أن الأوامر والنواهي في هذا السياق لها صلة ببناء التقوى. تقوى الفرد وتقوى الأمة<sup>(10)</sup>.

«والملاحظ أنه يأتي ههنا أمر بالقتال. وفي القسم الثالث فيما بعد ستذكر فريضة القتال. فما السر في ذلك؟ السر أن هذه آتية في سياق. وتلك في سياق. فتلك آتية في سياق إقامة الإسلام كله. فالإسلام لا يقوم بلاجهاد لتكون كلمة الله هي العليا... أما هذه فآتية في سياق بناء التقوى. فلا تقوى لأحد بلاجهاد وإنفاق...»<sup>(11)</sup>

(1) ص 435. وانظر الملحق البياني، ص 400

(2) ص 438

(3) ص 440. وانظر الملحق البياني، ص 400

(4) ص 38

(5) الآية 190

(6) الآية 195

(7) الآية 196

(8) الآية 189

(9) الآية 188

(10) ص 439

(11) ص 439

## 5- الفقرة الخامسة:

تبدأ من الآية "196" إلى الآية "203"<sup>(1)</sup>. وفيها «جاء الكلام عن الحج. وهو طريق من طرق الوصول إلى التقوى. وقد ختمت آياته بالأمر بالتقوى كما رأينا»<sup>(2)</sup>.

## 6- الفقرة السادسة:

تبدأ من الآية "204" إلى الآية "207"<sup>(3)</sup> ومضمونها «حول صنفين من الناس»<sup>(4)</sup>. ومما يدل على ذلك معناها: لذا قال في هذا الشأن: «هذه الآيات عامة في المنافقين كلهم. وفي المؤمنين كلهم. هذا قول قتادة<sup>(5)</sup>. ومجاهد<sup>(6)</sup>. وغير واحد. قال ابن كثير: وهو الصحيح»<sup>(7)</sup>.

## استنتاج خامس:

مما لاشك فيه أن المتتبع لهذا العرض أيضا يلاحظ التأكيد أثناء تعيين سعيد حوى لهذا القسم. القسم الثاني وتجزئته إلى مقاطع والمقطع إلى فقرات. والفقرة إلى مجموعات. لما سبق ذكره في الاستنتاجات الأولى. من أن:

- 1- المؤلف يعتمد على المعاني كدليل رئيس في التعيين.
- 2- وعلى بعض العلامات والمتمثلة في تشابه بعض البدايات والنهايات كدليل ثانوي على ذلك التعيين.
- 3- وهاته العلامات جاءت بنظام معين تخرجه الملاحظة المستمرة والمحاولة الدائمة لإيجاد تعليل لذلك النظام وذلك الترتيب.

ولا تظن عدم وضوح طريقة المؤلف لحد هذه الكلمات في التعيين لأجزاء السورة الكريمة. فإلى المطلب الثاني:

(1) ص 453. وانظر الملحق البياني، ص 400

(2) ص 476

(3) ص 477. وانظر الملحق البياني، ص 401

(4) ص 408

(5) هو قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري، الأئمة المفسر، ت118هـ، تذكرة الحفاظ، 1/122 وطبقات المفسرين، 2/43.

(6) مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي المكي مقرئ ومفسر حافظ، ت103هـ، تذكرة الحفاظ، 1/92 وطبقات المفسرين، 2/305.

(7) ص 477

## المطلب الثاني: العرض التفصيلي للقسم الثالث:

لقد عين سعيد حوى القسم الثالث من أقسام سورة البقرة على غرار صنيعه مع القسمين الأول والثاني - كما سنرى فيما يأتي:

### تعيين القسم:

يبدأ القسم الثالث من السورة من الآية "208" إلى الآية "284"<sup>(1)</sup>؛ ويعلّل سعيد حوى لهذا التعيين بقوله: «والذي دلنا على بداية القسم ونهايته. المعاني أولاً ثم بعض العلامات»<sup>(2)</sup>. ومن هذه العلامات ما يلي:

### العلامة الأولى:

قال: «فمثلاً سبق هذا القسم بفقرة مبدوءة بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ...﴾. كما سبق القسم الأول والثاني»<sup>(3)</sup>.

### العلامة الثانية:

ويواصل قائلاً: «ولقد ذكر في الآية الأولى منه: النهي الذي ورد في بداية القسم الثاني: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾»<sup>(4)</sup>.

### موضوعه:

تحدث سعيد حوى عن موضوع هذا القسم فقال:

«يبدأ القسم بآية هي مفتاح سياقه كله وهي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السُّلْمِ كَافَّةً...﴾»<sup>(5)</sup>. فهذه الآية دعوة إلى الدخول في الإسلام كله. والإسلام: عقائد، وعبادات، وشعائر، ومناهج حياة وغير ذلك. فإذا

(1) ص 485، وانظر الملحق البياني، ص 401 ~ 408

(2) ص 486

(3) ص 486

(4) ص 486

(5) الآية 208

صفت النفس وخلصت كما رأينا في السياق ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ... ﴾<sup>(1)</sup> فقد أصبح عندها استعداد لأن تلتزم نفسه بأحكام الإسلام كلها. وأن تفهم هذه الأحكام. وأن تستسلم لله فيها. فجاء هذا القسم دعوة للدخول في الإسلام كله، ونهيا عن خطوات الشيطان. وعرضا لكثير من أحكام الإسلام...<sup>(2)</sup>.

### تجزئته

قسم سعيد حوى هذا القسم إلى مقطعين فقال:

«دلنا على المقطع الأول. عرض المعاني فيه. فإنه لم يرد فيه ما يدل على فصل بين فقراته. ودلنا على المقطع الثاني فيه. أنه كله في شأن المال. أو فيما يخدم أمرا مرتببا بذلك»<sup>(3)</sup>. وسنعرض فيما يأتي هذين المقطعين كما فعل سعيد حوى:

### المقطع الأول:

أ- تعيينه:

يبدأ من الآية "208" إلى الآية "253"<sup>(4)</sup>. وفيه مواضيع متعددة، وفقرات كثيرة كما سيأتي بيانه من خلال التجزئ له.

ب- تجزيته:

قسمه إلى أربع فقرات هي:

1- الفقرة الأولى:

\* تبدأ من الآية "208" إلى الآية "220"<sup>(5)</sup>.

\* ومما دله على تحديد هذه الفقرة قوله:

(1) الآية 207

(2) ص 485.

(3) ص 486

(4) ص 486. وانظر الملحق البياني، ص 1 40

(5) ص 486. وانظر الملحق البياني، ص 1 40



لاحظ... أن آخر آية في المقطع الأول من هذا القسم فيها: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾<sup>(1)</sup>.

لاحظ هذه الآية. ولاحظ أن هذه الفقرة التي هي مقدمة المقطع. ومقدمة القسم فيها كلام عن البيئات. وعن الاختلاف. وعن القتال. ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾<sup>(2)</sup>. ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾<sup>(3)</sup>. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾<sup>(4)</sup>. وهذا يؤكد أن ما ذكرناه هو بمجموعه فقرة مترابطة. وأن تحديدنا لبداية المقطع ونهايته. كان صحيحاً،<sup>(5)</sup>.

\* وأما مضمونها: فجزء منه بمثابة المقدمة للقسم كله. والجزء الآخر فيه تكليف عليه طابع الفعل<sup>(6)</sup>. وللغائدة هذا ملخص لمضمونها:

الآيتان "208-209": فيهما أمر بالدخول في الإسلام ونهي عن اتباع خطوات الشيطان وذكر دواء الزلزل إن حدث.

والآية "210": تذكر بيوم القيامة وبعض ما يكون فيه.

والآية "211": تحذر من كفران نعمة الوحي.

والآية "212": تحذر من سلوك طريق الكافرين في أمر تزيين الدنيا.

والآية "213": تبين الحكمة من إرسال الرسل.

والآية "214": تصحح مفهوماً.

(1) الآية 253

(2) الآية 209

(3) الآية 213

(4) الآية 216

(5) ص 489

(6) ص 513

والآية "215": حول الإنفاق.

والآية "216": فيها فرض القتال.

والآية "217": تفصل في الجواب حول موضوع مرتبط بالقتال.

والآية "218": تعتبر قاعدة أو تصحح مفهوم الرجاء الذي يغلط فيه كثير من الخلق.

والآية "219": فيها أجوبة على أسئلة ثلاث حول: الخمر والميسر والإنفاق.

والآية "220": سؤال عن اليتامى المتخلفين من جرأء الحرب خاصة<sup>(1)</sup>.

## 2- الفقرة الثانية:

\* تبدأ من الآية "221" إلى الآية "225"<sup>(2)</sup>.

\* وهي تبين مجموعة من شرائع الإسلام في موضوع الحياة الزوجية والايمان. وتتميز هذه الفقرة بطابع النهي في ذلك التكليف<sup>(3)</sup>. وتفصيل ذلك كمايلي:

الآية "221": تنهى عن نكاح المشركين والمشركات.

وأما الآية "222": تنهى عن جماع الزوجة في الحيض.

والآية "223": تنهى عن إتيان الزوجة في الدبر.

والآيتان "224، 225": فيهما نهى أن تكون الأيمان حائلا دون البر والإصلاح<sup>(4)</sup>.

\*وبعد هذا البيان يذكر سعيد حوى ملاحظة مفيدة لذلك ننقلها فقد قال:

(1) انظر فيما يخص معنى الآيات: (208-209-210-211)، ص488. و انظر فيما يخص الباقي، ص489.

(2) ص 512. وأنظر الملحق البياني، ص 408.

(3) ص 513.

(4) ص 513.

«فإذا كانت الفقرة الأولى في أجواء: ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ﴾<sup>(1)</sup>. فهذه الفقرة في أجواء: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(2)</sup>. ولو أنك فتشت عن نهي يسبق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يمكن أن تربط به هذا النهي فإنك تجد أول نهي على نفس الوزن هو: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾. ولكن حتى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ جاء بعد الأمر بالدخول في شرائع الإسلام كلها. ولذلك، فإن هذه الفقرة تعرض علينا مجموعة من شرائع الإسلام في موضوع النكاح. والحياة الزوجية. والأيمان»<sup>(3)</sup>.

= وذكر المؤلف أيضا ملاحظة قبل هذه فقال:

«يلاحظ أنه في هذا المقطع قد ذكر القرآن ستة أسئلة وجهت لرسول الله ﷺ. وذكر السياق جوابها... ومجيء الأسئلة ضمن هذا السياق غير مستغرب، فمادامت بداية السياق لها علاقة في الدخول بكل شرائع الإسلام. وعدم اتباع خطوات الشيطان فشيء عادي أن يأتي في السياق أسئلة عن بعض شرائع الإسلام. والأجوبة عليها»<sup>(4)</sup>.

### 3- الفقرة الثالثة:

= تبدأ من الآية "226" إلى الآية "242"<sup>(5)</sup>. وكدليل على تحديدها قال:

«تبدأ الفقرة بقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ...﴾.

ثم بعد سياق طويل يأتي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ...﴾.

ثم بعد سياق طويل يأتي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ...﴾.

فكأن الآيتين معطوفتان على قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْكُمْ...﴾.

مما يشعر أن السياق واحد، وأن الحديث عن الطلاق والوفاة سياق واحد، و فقرته واحدة»<sup>(6)</sup>.

(1) الآية 208

(2) الآية 208

(3) ص 513

(4) ص 499

(5) ص 528

(6) ص 531

« وهي تكمل ماله علاقة بشؤون الأسرة من طلاق ووفاة وغيرها<sup>(1)</sup>.  
« والمتتبع لتفسيره هذه الفقرة يجده قد جزأها إلى :

– مجموعة أولى: تبدأ من الآية "226" إلى الآية "233"<sup>(2)</sup>.

أما الآيتان: "226. 227" فحديثهما عن "الإيلاء" كمقدمة لما يأتي بعدهما<sup>(3)</sup>.  
ومن الآية: "228" إلى الآية "233": كلام عن الطلاق وعدة المطلقة وغير ذلك<sup>(4)</sup>.

– ومجموعة ثانية: تبدأ من الآية "234" إلى الآية "242"<sup>(5)</sup>.

وفيها يستمر الحديث عن الطلاق وما يتعلق به. وأثناء ذلك يأتي الحديث عن الصلاة في السلم والحرب ليعود بعد ذلك في الآيات إلى موضوع الوفاة بالنسبة للزوجة<sup>(6)</sup>. وفي هذا السياق يسجل سعيد حوى دليلاً آخر على وحدة المقطع فيقول: «وفي ذكر صلاة القتال في هذا السياق تذكير بوحدة المقطع خاصة وأن فقرة جديدة لها صلة بالقتال ستأتي. فكأن الآية تشعرنا بأن الكلام الذي بدأ عن القتال في الفقرة الأولى لا زال مستمراً»<sup>(7)</sup>.

#### 4- الفقرة الرابعة:

« تبدأ من الآية "243" إلى الآية "253"<sup>(8)</sup>.

« وبدايتها مجموعة لها صلة بموضوع الإنفاق والقتال، ثم تأتي مجموعة أخرى وهي أيضا في القتال، ثم تأتي الآية الأخيرة وفيها كلام عن القتال أيضا. «وبهذا ينتهي المقطع، وتنتهي هذه الفقرة. فقد بدأ المقطع بعد المقدمة، والتمهيد بالقتال. وانتهى بالقتال»<sup>(9)</sup>.

(1) ص 531.

(2) ص 534 ضمنا يفهمها المتتبع. انظر الملحق البياني، ص 403

(3) ص 534. وانظر الملحق البياني. ص 403

(4) ص 534.

(5) ص 566.

(6) ص 562.

(7) ص 566.

(8) ص 566. وانظر الملحق البياني، ص 404

(9) ص 569

• أجزاء هذه الفقرة كما سبق الإشارة إليه هي:

- المجموعة الأولى: تبدأ من الآية "243" إلى الآية "245"<sup>(1)</sup>. وقد «بين الله جل جلاله فيها أن الحذر لا يغني عن القدر. وأن الموت والحياة بيد الله»<sup>(2)</sup> وأمر بالقتال أيضا والإنفاق في سبيله.

- المجموعة الثانية: تبدأ من الآية "246" إلى الآية "251"<sup>(3)</sup>. وهي «تبين أن الفئة القليلة المؤمنة تتغلب على الفئة الكثيرة الكافرة. وأنه لا بد من جهاد. وإلا لعم الفساد»<sup>(4)</sup>.

- الخاتمة: وتمثلها الآيتان "252" و"253"<sup>(5)</sup>. وعن هذه الخاتمة يقول سعيد حوى:

«إن الآية قبل الأخيرة جاءت تعليقا على المجموعتين الأوليين في الفقرة. فكلا المجموعتين السابقتين. كان فيها خطاب لرسول الله ﷺ «ألم تر» لتأتي هذه الآية مخاطبة رسول الله ﷺ مؤكدة أن ما أنزل عليه حق. ومؤكدة رسالته بمناسبة ذكر هاتين القصتين المجهولتين. إلا عند أهل الكتاب»<sup>(6)</sup>.

### المقطع الثاني:

أ- تعيينه:

يبدأ من الآية "254" إلى الآية "284"<sup>(7)</sup>.

ب- موضوعه:

«يتحدث ... عن ملامح النظام المالي في الإسلام»<sup>(8)</sup>.

(1) ص 569. وانظر الملحق البياني، ص 404

(2) ص 574

(3) ص 573. وانظر الملحق البياني ص 404

(4) ص 574

(5) ص 582، وانظر الملحق البياني، ص 405

(6) ص 583

(7) ص 587، وانظر الملحق البياني، ص 405

(8) ص 587

ج- تجزيئه:

قسم سعيد حوى هذا المقطع إلى:

1- الفقرة الأولى:

- \* تبدأ من الآية "254" إلى الآية "274"<sup>(1)</sup>.
- \* وحديثها عن الإنفاق<sup>(2)</sup> كما سيأتي بيانه:
- الآية "254": تتحدث عن الإنفاق في سبيل الله.
- والآية "255": آية الكرسي تتحدث عن مرتكزاته من إيمان بالله وباليوم الآخر.
- والآية "256": تتحدث عن النهي عن الإكراه لقيام الحجة على المدعويين.
- والآيات من "257" إلى "260": تتحدث عن الله عز وجل.
- والآيات من "261" إلى "263": عودة للحديث عن الإنفاق.
- والآيات من "264" إلى "266": تحرر المنفق من أن يكون دخن في صدقته.
- والآيات من "267" إلى "274": تتحدث عن نوعية ما تنفق والكيفية ثم بشارة خاتمة<sup>(3)</sup>.

2- الفقرة الثانية:

- \* تبدأ من الآية "275" إلى الآية "281"<sup>(4)</sup>، والمعنى هو الذي حددها.
- \* فموضوعها الربا<sup>(5)</sup>، قال سعيد حوى في هذا الصدد: «... فإذا حض الله على الإنفاق، كان من المناسب أن يحذر عما يقابله، ولذلك تلاحظ أنه لم يفصل بين نهاية الفقرة السابقة، وبداية الفقرة اللاحقة بفاصل من نداء، وغيره»<sup>(6)</sup>.
- \* وجزأها إلى:

(1) ص 587. وانظر الملحق انبيائي، ص 405

(2) ص 587.

(3) انظر فيما يخص الآيات من "254" إلى "263"، ص 591. وانظر فيما يخص الآيات الباقية، ص 691.

(4) ص 631. وانظر الملحق البياني، ص 407

(5) ص 630.

(6) ص 630-631.

- مجموعة أولى: تبدأ من الآية "275" إلى الآية "277". وهي تتحدث عن أكلة الربا وأموال الناس بالباطل وأنواع الشبهات<sup>(1)</sup>.

- مجموعة ثانية: تبدأ من الآية "278" إلى الآية "281". وهي تخاطب المؤمنين والصالحين لانتشال المرابي من صنيعه<sup>(2)</sup>.

### 3- الفقرة الثالثة:

\* تبدأ من الآية "282" إلى الآية "284"<sup>(3)</sup>.

\* وتأتي هذه الفقرة لتبين نموذجا آخر للتعامل المادي وهو "الدين" كبديل عن الربا<sup>(4)</sup>.

\* وهي تتألف من «آيتين في الدين وآية فيها إعلان المالكية لله والمحاسبة... وهي بمثابة درس الختام في المقطع. إذ إن المقطع بدأ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾<sup>(5)</sup>. فإن يختم المقطع بالتذكير بمالكية الله، فذلك هو المناسب. وهي بمثابة درس الختام في القسم الذي يدعو إلى الدخول في الإسلام كله. لتذكر بمالكية الله لنا وحسابه إيانا. فنقيم شرعه. ودينه كاملا<sup>(6)</sup>.

### استنتاج سادس:

من الواضح أن هذا المطلب قد أكد ما جاءت به المطالب السابقة:

- 1- اعتماد سعيد حوى في التعيين لأجزاء السورة على المعاني كدليل رئيس.
- 2- وعلى بعض العلامات المتمثلة في تشابه بعض البدايات والنهايات كدليل ثانوي.
- 3- وأن هذه العملية تقوم أساسا على الملاحظة المستمرة والتأمل والتفكير.

(1) ص 642. وانظر الملحق البياني، ص 407

(2) ص 632. وانظر الملحق البياني، ص 407

(3) ص 656. وانظر الملحق البياني، ص 407 - 408

(4) ص 655

(5) الآية 254

(6) ص 655

## الإستنتاج العام الثاني:

إذا تأملنا الإستنتاجات الستة السابقة، والواردة عقب بعض أجزاء الفصل يمكننا القول: إنها تدور

حول أمرين أساسيين:

الأول: ويتمثل في أن سورة البقرة قد أجملت كل معاني القرآن الكريم، وأن موضوعها الرئيس هو

التقوى، والدليل على هذا الرأي هو:

- 1- إشارة ما ذكر من السنة النبوية إلى ذلك نحو: اذهب فأنت أميرهم، هي سنام القرآن.
- 2- ما رأيناه من بسط للمعاني التي وردت فيها: على مستوى علاقة الإنسان بربه: إيمان وصلاة وزكاة وصيام وحج.... أو على مستوى علاقته بغيره من المخلوقين: ابتداء من الأسرة نحو: ذكرها للشؤون الخاصة بها كالزواج والطلاق.... إلى المجتمع الأكبر أو الإنسانية كافة نحو: ذكرها للتعامل المالي والأمور الخاصة بالقتال.... هذا فضلا عن القصص القرآني نحو: قصة آدم وبنو إسرائيل وإبراهيم.... وبطريقة خاصة- عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.
- 3- أما تصريحه بأن الموضوع الرئيس الذي تدور معاني السورة عليه هو التقوى: فلا يخفى علينا سند المؤلف لهذا الرأي كما رأينا.

الثاني: وتتمثل في المحاولة التي قدمها سعيد حوى: عند تجزيته السورة الكريمة إلى: مقدمة،

وخاتمة، وثلاثة أقسام أو قل إحدى عشرة مقطعا. محاولة تقوم على:

- 1- المعاني كدليل رئيس في ذلك التجزئ: كل التجزئ: الأقسام، والمقاطع، والفقرات، والمجموعات، كما رأينا في العرض.
- 2- نظام خاص ظاهر رتبت وفقه آيات السورة؛ وهي أطول سور القرآن الكريم. وقد تمثل هذا النظام في: تشابه بعض البدايات ببعض النهايات وتشابه بعض البدايات ببعض النهايات ببعض النهايات. وهذا التشابه -للإشارة- يسميه بعض العلماء التكرار في القرآن الكريم -لحكمة معينة- مما أكد للمؤلف كما صرح في كثير من الأحيان؛ بوجود نظام مقصود؛ تدل عليه هذه العلامات.
- 3- تحليل قدمه المؤلف منطلقا من ملاحظة دقيقة ومستمرة، للوصول إلى سر ذلك الترتيب.



وفي الختام نشير إلى تميز تعيين كلاً من مقدّمة السورة وخاتمتها عن باقي الأجزاء. وقد لاحظنا ذلك: بل يمكن القول أن ما لاحظناه ليس بالجديد علينا، فلطالما مرّ علينا أثناء قراءة تفاسير أخرى لهذه السورة. بأن الآيات العشرين الأولى منها تعتبر مقدّمة أو كالتمهيد لما يأتي عقبها من معاني. وأن الآيتين الأخيرتين هما الدعاء المعروف وقد خصتا بالذكر في غير حديث صحيح كما رأينا<sup>(1)</sup>.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) وكما سنرى في بحثنا هذا لاحقاً، ص 66

جامعة الأمير  
عبد  
السلام  
الإسلامية

الباب الثالث  
دراسة نقدية لنظرية  
الوحدة القرآنية

## توطئة:

مما لا شك فيه أن تقديم هذه الدراسة النقدية تقتضي مناً عملية مقارنة بين ما جاء به سعيد حوى وما جاء عن بعض العلماء البارزين في هذا المجال.

إلا أننا نفضل الإشارة إلى أمر قد يبدو غامضاً. يتمثل في ذكرنا لرأي "سعيد حوى" عند كل مقارنة.

لقد أطلق سعيد حوى على وجهة نظره اسم "النظرية"؛ والنظرية كما عرفنا في الباب الأول: عبارة عن قضية تثبت بأدلة. وكان الغرض من الباب الثاني: بيان هذه القضية، وبيان الأدلة التي تقوم عليها؛ فبدا لنا جلياً آنذاك:

- اعتماد سعيد حوى على: المعنى العام بل الرئيس للسورة القرآنية فيما ذهب إليه: من جعله سورة البقرة المركز الذي تدور عليه كل معاني القرآن الكريم. بل وصرح بأن موضوع هذه السورة هو "التقوى". وجعل باقي السور المائة والإثني عشرة تفصل ما جاء فيها.

- استثنائه بنوع من النظام رتب على أساسه القرآن الكريم: آياته وسوره. وقد لاحظنا ذلك في سورة البقرة، وبين فواتح بعض السور القرآنية. وقد تمثلت هاته الفواتح في: حروف الهجاء والقسم المباشر و"إذا" الشرطية و"سبح-يسبح".

نقول: بدا لنا ذلك على شكل تصريحات. بعد ملاحظات، وتأملات للمؤلف. إذن: مقالته سعيد حوى؛ كان مجملاً في أغلب الأحيان؛ لذلك وجب علينا تفصيل ما أجمله؛ ليتسنى لنا مقارنته بما قاله غيره، للوصول إلى الهدف المراد من هذا الباب، والذي عنوانه: "داسة نقدية للنظرية".

وقبل أن نعرّج إلى التعريف بلفظ "النقد"، نشير إلى أننا قسمنا هذا الباب، انطلاقاً مما سبق توضيحه إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول: يجيبنا عما إذا كانت سورة البقرة قد أجملت كل معاني الكريم. وأن موضوعها

التقوى.

الفصل الثاني: يبين لنا مدى صحة الدعامين الأساسيتين للنظرية.

الفصل الثالث: نقوم فيه "نظرية الوحدة القرآنية".

وإظهار: إننا سنلمس من خلال هاته الفصول. الصواب والخطأ فيما قاله سعيد حوى. بل ونميز بينهما. وهذا الذي يفهم من لفظ "النقد".

- ففي اللغة: يقصد بالنقد تمييز الدراهم. وإخراج الزيف منها.

تقول: نقدها ينتقدها نقداً. وانتقدها: إذا ميز جيدها من رديئها<sup>(1)</sup>.

- وفي الاصطلاح: يقصد به تحليل الأثر الأدبي إلى عناصره؛ لتمييز جيدته من رديئه. وصحيحه

من زيفه. بغية إصدار حكم عليه<sup>(2)</sup>.

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، 467/7، تاج العروس، 230/9.

(2) قاموس المصطلحات اللغوية، ص 391.

## الفصل الأول

دراسة إجمالية للجزء الأول من القضية  
"سورة البقرة في اجتهاد بعض العلماء"

## تمهيد:

في هذا الفصل سنعرض: دراسة مجملة للجزء الأول من القضية. دراسة مجملة من جهة: لما يتطلبه البحث في مثل هذا المقام، وكافية من جهة أخرى: للوصول إلى الهدف المراد منها. والمتمثل: في معرفة مدى صحة ما يقوله سعيد حوى في هذا الجزء.

لقد قال: إن سورة البقرة قد أجملت كل معاني القرآن الكريم: بدليل المعاني التي وردت فيها. بل وبنظام معين. وصرح أن الموضوع الرئيس الذي تعالجه التقوى.

وانطلاقاً من هذا القول قسمنا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: ودوره الإجابة عن السؤال التالي:

هل أجملت سورة البقرة فعلاً كل معاني القرآن الكريم وبنظام معين؟

المبحث الثاني: ودوره الإجابة عن السؤال الآخر:

إذا كان موضوعها الرئيس التقوى فهل كل معاني القرآن الكريم ترجع إلى هذا الموضوع؟

جامعة الأمير

المبحث الأول:

العرض الإجمالي لسورة البقرة

الاسلامية

مما لا يختلف فيه اثنان: أن الذي يريد معرفة مدى صحّة. وسلامة وجهة نظر ما. وفي مسألة من المسائل. سيلجأ للمقارنة برؤى وأقوال بعض المختصين في المسألة ذاتها لتحقيق مبتغاه.

ولما كان الكلام في هذا المقام عن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية. فقد تعيّن علينا الرجوع إلى التفسير الذي يعتني ببيان هذه المسألة. سواء في ذلك التفاسير الكبرى لسور القرآن كـه. أم المؤلفات الخاصة بسورة أو أكثر.

ومما لاشك فيه: أن التفسير المعاصر. هو التفسير الذي يجلي هذه المسألة بصفة خاصة. أكثر من التفسير القديم. فمن أبرز التفاسير التي تهتم بهذه المسألة: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور وتفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار والتحرير والتنوير....

وللإجابة عن السؤال السابق. قسمنا البحث إلى ثلاثة مطالب:



## المطلب الأول: سورة البقرة في رأي بعض العلماء إجمالاً:

تعدّ سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم. وقد تصدّرت المصحف الشريف بعد أمّ الكتاب - الفاتحة-. ولطالما وقفنا ونحن نقرأ التفاسير. والمؤلفات الخاصة بعلوم القرآن: على إشارات. وأقوال مجمّلة: تفيد بأن هذه السورة الكريمة قد جمعت قواعد الدين. هذا فضلاً عما خصت به من حديث النبي ﷺ. كسند لما تشير إليه هاته الأقوال. لذلك نقول: إن علاقة هاته السورة بالقرآن الكريم علاقة خاصة مقارنة بباقي السور.

## أولاً: موضوع السورة في رأي بعض العلماء:

مما قاله العلماء عن الموضوع الرئيس لسورة البقرة مايلي:

أ- مقاله "ابن تيمية"<sup>(1)</sup> (ت 728 هـ):

تحدث المفسر تحت عنوان: عرض مجمل لما تضمنته سورة البقرة من معانٍ قائلا: «قد ذكرت في مواضع ما اشتملت عليه "سورة البقرة" من تقرير أصول العلم وقواعد الدين»<sup>(2)</sup>.

ب- مقاله "الشاطبي"<sup>(3)</sup> (ت 790 هـ):

جاء في الموافقات قوله: «لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة كان من أول ما نزل عليه سورة البقرة. وهي التي قررت قواعد التقوى المبنية على قواعد سورة الأنعام»<sup>(4)</sup>.

(1) هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر ابن محمد تقي الدين، شيخ الإسلام، من آثاره "الفتاوي الكبرى".

ت 728 هـ، تذكره الحفاظ، 14/4. و"طبقات المفسرين" 1/45.

(2) تقي الدين، التفسير الكبير، د. ط، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الكتب العلمية، 5/3.

(3) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الفرناطي الشهير بالشاطبي أبو إسحاق، من أئمة فقهاء المالكية ومحدث ومفسر، من تصانيفه

ت 790 هـ، معجم المفسرين، 23/1.

(4) 407/3.

ج- مقاله "البقاعي" (ت 885هـ):

قبل الشروع في تفسيرها قال: «مقصودها إقامة الدليل على أن الكتاب [هدى] ليتبع في كل مقال»<sup>(1)</sup>. وفي موضع ثان قال: «وان شئت قلت: مقصود هذه السورة وصف الكتاب فقط وماعدا ذلك فتوابع ولوازم ولن يثبت أنه هدى إلا بإثبات أنه حق معنى ونظما...»<sup>(2)</sup>.

د- مقاله "السيوطي" (ت 911هـ):

مما ذكره "السيوطي" بهذا الصدد عن سورة البقرة:

- 1- «سورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة»<sup>(3)</sup>. وسورة الفاتحة كما هو متفق عليه عند العلماء جمعت كل معاني القرآن<sup>(4)</sup>.
- 2- «سورة البقرة تضمنت قواعد الدين»<sup>(5)</sup>.
- 3- «أبواب الشريعة كلها مذكورة في هذه السورة»<sup>(6)</sup>.

هـ- ما قاله "محمد عبده" (ت 1323هـ):

قبل ذكر المفسر لخلاصة هذه السورة. وما فيها من دعوة الإسلام. وأحكامه. وقواعده على حد تعبيره. قدم لذلك بقوله: «وقد رأينا أن نستدرك قبل الشروع في تفسيرها مافاتنا في آخره من تلخيص ما اشتملت عليه من الدعوة، وما فيها من العقائد والأحكام. وقواعد الدين واصلو التشريع»<sup>(7)</sup>.

١٨

و- مقاله "محمود شلتوت" (ت 1383هـ):

قدم شلتوت قبل تفسيره للسورة بقوله: «سورة البقرة من أجمع سور القرآن، فقد احتوت على

(1) نظم النثر، 24/1. (ط: بيروت).

(2) المصدر السابق، 32/1.

(3) أسرار ترتيب القرآن، ص 78.

(4) المصدر السابق، ص 73-75.

(5) المصدر السابق، ص 76.

(6) المصدر السابق، ص 80.

(7) المنار، 105/1.

١٨) منذ دعاة الإصلاح الديني والاجتماعي، منذ آثاره رسالة "القرآن والقتال"، ت 3 138 هـ

معجم المفسرين، 2/663، والإعلام، 7/173

أصول العقيدة. وعلى كثيرة من أدلة التوحيد»<sup>(1)</sup>. بعد ذلك: يحدّد لها غرضين أساسيين تدور حولهما: مبتدئاً بالحديث عن الغرض الأول. قائلاً: «توجيه الدعوة إلى بني إسرائيل ومناقشتهم فيما كانوا يثيرونه حول الرسالة المحمدية من تشكيكات وشبه... أما الغرض الثاني فهو التشريع الذي اقتضاه تكون المسلمين جماعة متميزة عن غيرها في عبادتها ومعاملاتها وعاداتها»<sup>(2)</sup>. وفي كتاب آخر له يؤكد ما ذكره عن السورة هنا قائلاً:

«اشتملت على بيان طوائف الناس بالنسبة للانتفاع بالقرآن وعدم الانتفاع به. وتوجيه الخطاب إلى الناس عامة بعناصر الدين والتنبيه إلى بعض التوحيد في النفس والآفاق»<sup>(3)</sup>.

ي- مقاله "ابن عاشور" (ت 1393هـ):

تحت عنوان "محتويات هذه السورة" قال المفسر: «هذه السورة مترامية أطرافها. وأساليبها ذات أفنان... ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس. وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعاتهم»<sup>(4)</sup>.

فهاهنا بعض الأمثلة مما قاله المفسرون عن سورة البقرة: من إجمالها لقواعد الدين وأصول التشريع. والذي نلاحظه -وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً-: إن السورة الكريمة لها علاقة خاصة بالقرآن الكريم. فإذا فهمنا ذلك ضمناً من خلال ما سبق ذكره. فإننا سنفهمه بصريح العبارة فيما يلي:

ثانياً: علاقة السورة بالقرآن:

مما لا شك فيه إننا نتطلع إلى الإجابة عن كيفية إجمال سورة البقرة لقواعد الدين، -الدين الإسلامي-. فبدأنا البيان كما يلي:

(1) تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى، ط 11، دار الشروق، 1408هـ/1988م، ص 50-51.

(2) المصدر السابق، ص 52.

(3) إلى القرآن الكريم، ص 48.

(4) التحرير والتنوير، 203/1.

## أ- تصريح "سعيد حوى":

1- في أحد المواضع من الأساس في التفسير تحدّث "سعيد حوى" بهذا الشأن قائلا:

«...فالملاحظ أن مقدمة سورة البقرة ذكرت من أركان الإسلام: الإيمان والصلاة والإنفاق: أي الشهادتين والصلاة والزكاة. وذكر القسم الثاني من أركان الإسلام: الصوم والحج. وكان الحج آخر ما ذكر في القسم الثاني من الأركان. وبعد ذلك يأتي القسم الثالث، الذي يأمر بالدخول في الإسلام كله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾<sup>(1)</sup> أي في الإسلام جميعاً»<sup>(2)</sup>.

2- وفي موضع آخر قال:

«من المعلوم أن الإسلام أركان وبناء.

فالأركان: الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والبناء أحكام الإسلام. وتفصيل ذلك في أول كتابنا (الإسلام).

وقد بدأت سورة البقرة بذكر أركان ثلاثة: الإيمان بالغيب، والصلاة، والإنفاق. وذكرت أن القرآن هو الهدى للمتقين. فذكرت من الأركان، وذكرت الأصل في البناء.

وسارت السورة لتعمق هذا وهذا. وذكرت الصوم في بداية هذا المقطع كطريق للتقوى. فزادت ركننا رابعاً. وبنيت عليه بعد ذلك قضايا في الأموال، والتصورات، والسلوك، والجهاد. ليأتي الركن الخامس في نفس القسم الذي ذكر فيه الصوم. ففي جولة من السورة، ذكرت ثلاثة أركان، وبناء. وفي جولة أخرى ذكر ركنان. وبناء. ليتضح الإسلام كله شيئاً فشيئاً، ولتتضح التقوى شيئاً فشيئاً بطريق مدهش متشابك لا يشبه طرق البشر في الشرح والعرض...»<sup>(3)</sup>.

ب- تصريح بعض العلماء:

مما قاله العلماء عن علاقة سورة البقرة بالقرآن مايلي:

(1) الآية 208.

(2) 365/1.

(3) 456-455/1.

## 1- تصريح "البقاعي":

في معرض تفسير البقاعي للآيات الأواخر من السورة وبيان الصلة بينها قال:  
«وهنا تم ما أراد سبحانه وتعالى من بيان قواعد الإسلام الخمس: الإيمان والصلاة والزكاة والصوم والحج. المشار إلى الثلاث الأول منها بقوله تعالى أول السورة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(1)</sup>... وذكر الحج لزيد الاعتناء به لاحقاً للصوم»<sup>(2)</sup>.

## 2- تصريح "دراز":

لما وصل "دراز" للحديث عن الآية "284" من سورة البقرة قال:  
«تناول البيان حتى الآن: -1- حقائق الإيمان -2- شرائع الإسلام... هل بقي في بنيان الدين شيء فوق هذه الأركان؟ نعم؛ لقد بقيت ذروته العليا... بعد الإيمان.. والإسلام.. بقي الاحسان؛ وهو كما فسره صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه. أن تراقب الله في كل شأنك...<sup>(3)</sup> وأن تستعد لمحاسبته لك... في هذه الآية الواحدة. التي توج بها هامة السورة: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(4)</sup>»<sup>(5)</sup>.

## استنتاج أول:

من خلال ما سبق عرضه في هذا المطلب نستنتج مايلي:

1- الإتفاق حاصل بين العلماء على أن سورة البقرة قد أجملت قواعد الدين. والدين يبينه لنا القرآن الكريم بسوره كلها؛ أو قل بكل المعاني الواردة فيها. وعليه نقول أن السورة قد أجملت كل معاني القرآن.

(1) الآية 3

(2) نظم الدرر، 383/1.

(4) الآية 284.

(5) النبا العظيم، ص 209.

(3) الحديث أخرجه مسلم في كتابه للإيمان، باب تعريف الإسلام والإيمان، 1/1، 156-157

2- مقاله الشاطبي يؤيد رأي سعيد حوى في جعل الموضوع الرئيس للسورة الكريمة التقوى.

3- عدم اختلاف سعيد حوى مع غيره في تحديد قواعد الدين؛ التي أجملتها سورة البقرة. من أنها قواعد. أو أركان الإسلام الخمسة. الواردة في الحديث الصحيح بني الإسلام على خمس. وذلك من خلال ذكرها في هذه السورة الكريمة. وبنفس الترتيب الواردة به في الحديث.

وبناء على ذلك نقول: أن مذهب إليه سعيد حوى ليس بالجديد؛ إلا من جهة البيان للنظام الخاص بين آيات السورة؛ بل ولجزء منه فقط.

## المطلب الثاني: نظام عقد المعاني الأساسية للسورة في رأي بعض العلماء:

لقد جزأ "سعيد حوى" سورة البقرة: إلى مقدمة. وثلاثة أقسام. وخاتمة. مشيراً إلى أن ذلك اجتهاد منه. وهاته الإشارة هي الحقيقة التي نحاول إثباتها في هذا المطلب. حقيقة مفادها: ان اتفاقاً كلياً بين مجتهدين. في مسألة تجزئ سورة البقرة بصفة خاصة -وغيرها من السور بصفة عامة- لن يكون. فكيف باتفاق مجموعة من المجتهدين؟! فليس من المنطق إذن البحث عن هذا الأمر أو محاولة إثباته. وأما الإتفاق الجزئي فكان لا محالة. بل حاصل. وثابت لا يتغير في بعض الأحيان كما سنرى.

ولقد رأينا أن الطريق الأمثل لبيان هذا الغرض. يكون بالسير مع نفس التجزئ. الذي اعتمده "سعيد حوى" لسورة البقرة. فقد استدل بالمعاني بصفة رئيسة. وبعض العلامات بصفة ثانوية. وقد بدا لنا أن غيره ممن سيأتي النقل عنهم قد استدلوا بالمعاني خاصة. بينما نوع النظام الذي رتب وفقه آيات السورة الكريمة. أشار البعض إليه لا غير. إشارة مجملّة. لا نلمس انطلاقاً من قصد. ونية. للتفصيل في هذا الجانب من الحديث.

وفيما سيأتي مزيد من البيان والتوضيح:

أولاً: الجزء المتفق عليه:

يتمثل الجزء المتفق عليه بين العلماء في: مقدمة وخاتمة السورة الكريمة. وممن ذهب إلى هذا: ابن تيمية، والبقاعي ومحمد عبده ودراز... وهاته أقوالهم عن كلا الجزأين:

أ- المقدمة:

1- قال "ابن تيمية": «إن الله تعالى افتتحها بذكر كتابه الهادي للمتقين، فوصف حال أهل الهدى ثم الكافرين، ثم المنافقين...»<sup>(1)</sup>

(1) تقي الدين، التفسير الكبير، 5/3.

2- قال "البقاعي": «...أول ما افتتح له كتابه أن عرفه معنى ما تضمنته (آلم) ثم فصل من ذلك ثلاثة أحوال المدعوين بهذا الكتاب»<sup>(1)</sup>.

3- قال "محمد عبده": «بدأ الله عزوجل سورة البقرة بدعوة القرآن. وكونه حقا لامجال فيه لشك ولا ارتياب وجعل الناس أتجاه هدايته ثلاثة أقسام: (1) المؤمنون... (2) الكافرون... (3) المنافقون.... (فهذه آياتها الأولى في 20 آية)»<sup>(2)</sup>.

4- قال "دراز": «اعلم أن هذه السورة على طولها تتألف وحدثها من: مقدمة. وأربعة مقاصد. وخاتمة. على هذا الترتيب: المقدمة في التعريف بشأن هذا القرآن...»<sup>(3)</sup>.

فلاحظ في هذه الحال أن شدة وضوح المعنى للآيات العشرين الأولى من السورة ووحدته: كان من وراء هذا الاتفاق في بيانه<sup>(4)</sup>.

#### ب- الخاتمة:

فضلا عما ورد من حديث فيما يخص الآيتين الآخريتين لسورة البقرة. كان المعنى المميز فيهما بعدما عرضته السورة من قبل السبب في الإتفاق بين المفسرين في جعلهما الخاتمة. فمما جاء عنها مايلي:

1- قال ابن تيمية: «...ثم ختمها بالدعاء العظيم المتقن وضع الآصار والأغلال والعفو والمغفرة والرحمة وطلب النصر على القوم الكافرين»<sup>(5)</sup>.

2- قال "البقاعي": «لما ابتدأ السورة بوصف المؤمنين بالكتاب الذي لا ريب فيه على الوجه الذي تقدم ختمها بذلك بعد تفصيل الإتفاق الذي وصفهم به أولها على وجه يتصل بما قبله من الأوامر والنواهي

(1) نظم الدرر، 54/1.

(2) المنار، 105/1.

(3) النبا العظيم، ص263.

(5) المصدر السابق، 11/3.

(4) وغير هؤلاء من المفسرين كثير ممن يحدون هذه المقدمة للسورة؛ أنظر مثلا: التحرير والتنوير، 323/1.



والإتصاف بأوصاف الكمال أشد اتصال. وجعل رأسهم الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام... فأخبر بإيمانهم بما أنزل إليه بخصوصه وبجميع الكتب وجميع الرسل...»<sup>(1)</sup>.

3- قال "محمد عبده": «إنه لما افتتحت هذه السورة بيان كون القرآن لا ريب فيه وكونه هدى للمتقين وذكر صفات هؤلاء المتقين وأصول الإيمان التي أخذوا بها وخبر سائر الناس... ناسب بعد هذا كله ختم السورة بالشهادة للمؤمنين مع النبي ﷺ بالإيمان وهم المهتدون تمام الاهتداء. ولقنهم من الدعاء ما ستعلم حكمته»<sup>(2)</sup>.

4- قال "درّاز": «... لم يبق بعد تمام الحديث إلا طي صحيفته وإعلان ختامه»<sup>(3)</sup>.

والملاحظ بعد تأمل هاته الأقوال أيضا: أن شدة وضوح المعنى للجزء الذي ختمت به السورة الكريمة: والمتمثل في الآيتين "285-286". وتميز أسلوبه: هو السبب في هذا الاتفاق، فضلا عما جاء في الحديث فيما يتعلق بهاتين الآيتين<sup>(4)</sup>.

فماذا عن الآيات الواردة بين هاذين الجزأين: المقدمة والخاتمة:

ثانيا: الجزء المختلف فيه:

يتمثل هذا الجزء: في الآيات من "21" إلى "284" من سورة البقرة، وسنرى في هذا المقام أمرين اثنين: الأول ويعتبر برهانا عمليا، عما قلناه في بداية المطلب؛ من أن الاتفاق الكلي في أي مسألة اجتهادية لن يكون وأما الأمر الثاني: فيكشف لنا عن مدى سلامة التجزيى الذي اعتمده "سعيد حوى"، لهاته الآيات. فإلى الأمر الأول:

(1) نظم الدرر، 553/1.

(2) المنار، 143/3.

(3) النبأ العظيم، ص209.

(4) أنظر أيضا: التحرير والتنوير، 131/3.

أ- أمثلة عن تجزيئ بعض العلماء للسورة إلى مقاصد رئيسة:

مما يمكن إirاده كمثال في هذا المقام مايلي:

المثال الأول:

جزأ "ابن تيمية" هذه الآيات إلى قسمين:

القسم الأول و يبدأ من الآية "21" إلى الآية "123".

القسم الثاني و يبدأ من الآية "124" إلى الآية "284".

وهذا ما نفهمه ضمناً؛ عند حديث المفسر عن معاني السورة الكريمة: «... وذكر ان النصرى وأن

الأمتين لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم. كل هذا في تقرير أصول الدين من الوحدانية والرسالة. ثم أخذ

سبحانه في بيان شرائع الإسلام التي على ملة إبراهيم. فذكر إبراهيم الذي هو أمام...»<sup>(1)</sup>. ويواصل البيان

المثال الثاني:

جزأ "محمد عبده" هذه الآيات إلى قسمين:

القسم الأول و يبدأ من الآية "21" إلى الآية "142".

القسم الثاني و يبدأ من الآية "143" إلى الآية "284".

وإلى هذا يشير بقوله بعد حديثه عن المقدمة: «...وقفى على هذا بدعوة الناس جميعاً إلى عبادة ربهم، وعدم

اتخاذ الأنداد له،... (أنظر الآيتين 21 و22)... ثم ثنى دعوة التوحيد بدعوة الوحي والرسالة...، وقفى

على هذا....، وبخلاصة النشأة الآدمية وعداوة الشيطان للإنسان. وتم ذلك بالآية 39. ثم خص بني

إسرائيل بالدعوة، تاليا عليهم ما لم يكن يعلمه محمد لولا وحيه تعالى له،...، ثم بالتذكير لهم وللعرب

بهدي جدهم إبراهيم الخليل، وبنائه لبيت الله الحرام مع ولده إسماعيل بدأ هذا السياق بالآية 40 من

السورة. وانتهى بالآية 142 منها... وما تقدم يناهز نصف السورة، وهو شطرها الخاص بأمة الدعوة،

(1) التفسير الكبير، 3/6-7

والشطر الثاني قد توجه لأمة الإجابة... إلى ما قبل ختم السورة كلها بالدعاء المعروف»<sup>(1)</sup>.

### المثال الثالث:

جزأ "درار" هذه الآيات إلى:

مقصد أول ويبدأ من الآية "21" إلى الآية "39".

ومقصد ثان ويبدأ من الآية "40" إلى الآية "162".

ومقصد ثالث ويبدأ من الآية "163" إلى الآية "283".

ومقصد رابع ويتمثل في الآية "284".

وعن هذا التجزئ يتحدث قائلا: «... (المقصد الأول) في دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام . (المقصد الثاني) في دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في هذا الدين الحق. (المقصد الثالث) في عرض شرائع هذا الدين تفصيلا. (المقصد الرابع) ذكر الوازع ... الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع ويعصم عن مخالفتها»<sup>(2)</sup>.

وقبل الانتقال إلى العنصر الثاني نفضل التعقيب على هذه الأمثلة باستنتاج:

### استنتاج ثان:

نستنتج من خلال الأمثلة السابق ذكرها: وجود اختلاف بين هؤلاء العلماء في تحديد الأجزاء الكبرى أو الواضحة -إن صح هذا التعبير- لمعاني هذه الآيات من السورة، وكذلك الحال مع تجزئ "سعيد حوى" لها إلى أقسام ثلاثة.

ولعل السبب في ذلك يعود وبصفة خاصة إلى:

1- سعة النص القرآني؛ الآية والآيتين فمن باب أولى العدد الهائل من الآيات كهاته. فكلما كان التجزئ معتمدا على المعاني فقط، كلما كان الاختلاف كبيرا والاتفاق ضئيلا لأن عالم المعاني واسع جدا

(1) المنار، 109/1.

(2) النبا العظيم، ص163.

ولاسيما عندما يتعلق الأمر بتفسير كلام الله تعالى.

2- اختلاف نقطة الانطلاق التي ينطلق منها كل مفسر عند التفسير وتأثره بثقافته وثقافة عصره.

ب- مدى صحة تجزيئى سعيد حوى السورة إلى ثلاثة أقسام:

إن المطلع على تفسير "البقاعي" لسورة البقرة؛ محاولا البحث عن اتفاق بينه. وبين "سعيد حوى" في تجزيئى هذه الآيات إلى ثلاثة أقسام. بل وإلى إحدى عشرة مقطع -كما سيأتي بيانه لاحقا-؛ بحجة أن المؤلفين لهما نفس نقطة الانطلاق في تفسيريهما ونفس الغرض. يسجل الملاحظات الآتية عند بداية. ونهاية كل قسم من الأقسام الثلاثة:

1- بالنسبة للقسم الأول المبتدئ من الآية "21" إلى الآية "167" نسجل الآتي:

« عن بدايته قوله:

«...وحيئنذ شرع في تلقينه الدعوة العامة للناس. فافتتح بعد ذلك الدعوة والنداء والدعوة إلى العبادة يعني بهذه الآية. وتولى الله سبحانه دعوة الخلق في هذه الدعوة العامة التي هي جامعة لكل دعوة في القرآن»<sup>(1)</sup> قال ذلك بعد تفسيره لمقدمة السورة أي عن الآية "21" ومايأتي بعدها.

« وعن نهايته:

«والمتمثلة في الآيات من "165" إلى "167" أي الفقرة الآخرة من القسم في رأي سعيد حوى. تحدث "البقاعي" عنها، وعن صلتها بما سبقها قائلا: «ولما نهضت الأدلة وسطعت البراهين وزاحت العلل والشكوك عاب من عبد سواه وفزع إلى غيره كما نهى عن الأنداد عقب الآية الأولى الداعية إلى العبادة...»<sup>(2)</sup>.

« وعن تشابه نهاية القسم بنهاية المقدمة:

(1) نظم الدرر، 54/1.

(2) المصدر السابق، 299/1.

والتي أشار إليها "سعيد حوى"، قد لفت "البقاعي" قبله الانتباه إلى ذلك. حينما قال بعد تفسيره لهذه الآيات: «ولعل الآية ناظرة إلى قوله أول السورة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(1)</sup>... يعني كما أن في أهل الكتاب منافقين ومصارحين فكذلك في العرب...»<sup>(2)</sup>. ويواصل البيان.

2- وبالنسبة للقسم الثاني المبتدئ من الآية "168" إلى الآية "207" نسجل الأتي:

• عن بدايته قوله:

«لما أقام سبحانه وتعالى الدليل على الوحدانية بما خلق من المنافع وصنف الناس صنفيين... أقبل على الصنفيين إقبال متلطف مترفق مستعطف مناديا لهم إلى تأييد نفعهم قائلا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾<sup>(3)</sup>...»<sup>(4)</sup> واصلاً هذا القسم بسابقه.

ولعل ما نقله عن "الحرالي"<sup>(5)</sup> أقرب إلى المراد كما سنرى:

«وقال "الحرالي": لما استوفى سبحانه وتعالى ذكر أمر الدين إلى أنه من رتبة دين الإسلام الذي رضيه وكان الدين هو غذاء القلوب وزكاة الأنفس نظم به ذكر غذاء الأبدان من الأقوات ليتم بذكر النماءين نماء الذوات ظاهرها البدني وباطنها الديني... فقال ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ فانتظم بخطاب قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ عبادة ربكم<sup>(6)</sup> لما بين العبادة والمأكل من الالتزام»<sup>(7)</sup>.

• وعن نهايته:

الآيات من "203" إلى "207": أي الفقرة الآخرة منه على رأي "سعيد حوى"، ذكر مناسبتها لما قبلها

(1) الآية 8.

(2) المصدر السابق، 304/1.

(3) الآية 168.

(4) المصدر السابق، 305/1.

(5) هو على بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم الحرالي النجيب، مسر وفقيه مغربي، من آثاره "مفتاح الباب المفتوح لفهم القرآن المنزل" 637 هـ، طبقات المفسرين، 386/1 وسدرات الذهب، 189/5.

(6) الآية 21.

(7) المصدر السابق.

ولما بعدها قائلاً:

«... هذا هو المنافق بدأ به بعد ذكر التقوى والحشر ليكون مصدوعاً بادئ بدء بذلك الأمر مقصوداً بالتهديد بالحشر وساقه بصيغة مافي أول السورة من ذكر المنافقين ليتذكر السامع تلك القصص ويستحضرها بتلك الأحوال وحسن ذلك طول الفصل وبعد العهد فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ﴾ ... . ولما أتم الخبر عن هذا القسم الذي هو شر الأقسام أتبعه خيرها ليكون ختاماً...»<sup>(1)</sup> ثم يواصل قائلاً:

ولما ختم هذين القسمين بالساعي في رضى الله عنه مشاكلةً للأولين حسن جداً تعقيباً بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(2)</sup> وهي بداية القسم الثالث الآتي الحديث عنه:

3- القسم الثالث المبتدئ من الآية "208" إلى الآية "284": عن هذا القسم نسجل مايلي:

« بالنسبة لبدايته وقد سبق الإشارة إليها قال:

«... حسن جداً تعقيباً بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليكون هذا النداء واقعا بادئ بدء في أذن هذا الواعي كما كان المنافق مصدوعاً بما سبقه من التقوى والحشر... فقال: ﴿فَادْخُلُوا فِي السَّلَامِ﴾ أي الإيمان الذي هو ملزم لسهولة الانقياد إلى كل خير... (كافة) ... (ولاتتبعوا)... (خطوات الشيطان)...»<sup>(4)</sup>

« وأما عن نهاية هذا القسم المتمثل في الآية "284" فقد قال: «قال الحرالي: ولما كان أول السورة إظهار كتاب التقدير في الذكر الأول كان ختمها إبداء أثر ذلك الكتاب الأول في الأعمال والجزاء التي هي الغاية في ابتداء أمر التقدير فوق الختم بأنه سلب الخلق مافي أيديهم مما أبدوه وما أخفوه من أهل السماوات والأرض،»<sup>(5)</sup>

وبهذا النقل نصل إلى

(1) المصدر السابق، 383/1، 385.

(2) الآية 208.

(3) المصدر السابق، 386/1.

(4) المصدر السابق، 386/1-387.

(5) المصدر السابق، 551/1.

## استنتاج ثالث :

فإذا تأملنا ما سبق ذكره. وقارناه بما قاله "سعيد حوى" عند تعيينه لبداية. ونهاية كل قسم من الأقسام الثلاثة؛ استنتجنا مايلي :

1- هناك اتفاق كلي بين "سعيد حوى". و"البقاعي" في تعيين القسم الأول: وذلك باعتمادهما على وحدة معناه. كدليل رئيس من جهة وعلى نوع النظام من جهة أخرى. فقد أشار "البقاعي" كما رأينا إلى :  
- تشابه بداية القسم بنهايته.

- تشابه نهاية القسم بنهاية المقدمة [ومن الناس]

2- هناك اتفاق بنسبة كبيرة بينهما: في تعيين القسم الثاني. إذ لا يصرح "البقاعي" في هذه الحالة على وحدة معنى القسم بل يلمح فقط. وفي الوقت ذاته. يشير إلى النظام الذي ورد به والمتمثل في :

- تشابه بداية القسم الأول ببداية هذا القسم: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾. فهناك ابتداء بذكر غذاء القلوب - العبادة-. وهنا بذكر غذاء الأبدان -كلوا...-

- تشابه نهاية هذا القسم بنهاية سابقه. وبنهاية المقدمة ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾.

3- أما القسم الثالث: فلا نسجل إلا إشارة منه على بدايته. بينما النهاية كما رأينا. ربطها ببداية السورة لابداية القسم.

وانطلاقاً من هاته الإستنتاجات نقول:

كلما كانت نقطة انطلاق المفسرين في تجزئ السورة الكريمة. آخذة بعين الاعتبار: المعاني كدليل رئيس، والنظام الذي جاءت به كدليل ثانوي؛ كلما كان الاتفاق بينهما كبيراً والاختلاف ضئيلاً. وقد لاحظنا نسبة الاتفاق بين "سعيد حوى"، و"البقاعي"؛ في تحليل ملاحظاه: من ترتيب ظاهر للأقسام الثلاثة لسورة البقرة؛ وفي الوقت ذاته: لمسنا اختلافاً بارزاً بينهما: في ذلك التعليل؛ حيث كان مصرحاً به من طرف "سعيد حوى"، بينما وقع ضمناً من طرف "البقاعي".

وإذ اتضح لنا جلياً: مدى سلامة وجهة نظر سعيد حوى؛ في مسألة التجزئ هذه، وهي اجتهد أصلاً؛ إذ لا يلزم للوصول إلى هذا القول؛ ماحاولناه من الإشارة إلى هذا الاتفاق، ننتقل الآن إلى التجزئ الثانوي للسورة -إن صح هذا التعبير-؛ إلى أحد عشر مقطع، ضمن الأقسام الثلاثة لها؛ لنرى مدى نسبة الاتفاق مع "البقاعي" في ذلك:

## المطلب الثالث: نظام عقد المعاني الثانوية للسورة في رأي "البقاعي":

ذكرنا في الباب الأول مفهوم المؤلف لكلمة "المقطع". وقلنا: بأنه يقصد به موضوعا رئيسا من مواضيع السورة. ورأينا طريقة تعيينه: فهو يعتمد في ذلك على المعنى بصفة خاصة. وعلى بعض العلامات بصفة عامة. وهذا الذي اتضح لنا جليا في الباب الثاني؛ حينما جزأ المؤلف سورة البقرة إلى إحدى عشرة مقطع؛ ضمن الأقسام الثلاثة. كل مقطع يمثل موضوعا رئيسا بارزا؛ من المواضيع الرئيسية التي تعالجها هذه السورة الكريمة.

فهل يرى "البقاعي" نفس الرأي الذي ذهب إليه "سعيد حوى" فيما يتعلق بهذا التجزئى أو قريبا

منه؟ :

أولا: المقاطع الثلاثة الأولى من القسم الأول:

أ- المقطع الأول المبتدئ من الآية "21" إلى الآية "29":

نسجل في هذا المقام قول البقاعي: «... ثم أنزل الخطاب إلى آية الدعوة من وراء حجاب الستر بسابق التقدير فعم الناس ونبههم على آيات ربوبيته...، ثم عطف على ذلك إعلاما لابتداء المفاوضة في خلق آدم عطا على ذلك...، فلذلك قال تعالى ﴿وَإِذَا﴾<sup>(1)</sup>.

ب- المقطع الثاني المبتدئ من الآية "30" إلى الآية "39":

الحديث عن بداية هذا المقطع؛ جاء ضمنا عند الحديث عن المقطع السابق؛ وفيما قاله المفسر عن نهايته دليلا على وحدته؛ فقد قال: «لما أعلموا بالعداوة اللازمة كان كأنه قيل: فما وجه الخلاص منها؟ فقيل: اتباع شرعنا المشروع للتوبة والرحمة فإننا ﴿قلنا﴾ كما تقدم ﴿اهبطوا﴾...»<sup>(2)</sup> ويواصل الكلام.

(1) المصدر السابق، 86/1.

(2) المصدر السابق، 108/1.



## ج- المقطع الثالث المبتدئ من الآية "40" إلى الآية "123":

1- مما قاله "البقاعي" عن بداية هذا المقطع:

«...وقال الحرالي: ثم أقبل الخطاب على بني إسرائيل منتظما بابتداء خطاب العرب من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾<sup>(1)</sup> وكذلك انتظام القرآن إنما ينتظم رأس الخطاب فيه برأس خطاب آخر يناسبه في جملة معناه وينتظم تفصيله بتفصيله. فكان أول وأولى من خوطب بعد العرب الذين هم ختام بنو إسرائيل الذين هم ابتداء بما هم أول من أنزل عليهم الكتاب الأول.... ثم قال: لما انتظم إقبال الخطاب على العرب التي لم يتقدم لها هدى بما تقدمه من الخطاب للنبي ﷺ انتظم بخطاب العرب خطاب بني إسرائيل بما تقدم لها من هدى في وقتها... حتى يهتدي بهم العرب ليكونوا أول مؤمن بما عندهم من علمه السابق»<sup>(2)</sup>.

2- وفيما يتعلق بنهاية هذا المقطع نسجل ما قاله عن الخاتمة والمتمثلة في الآيتين: "122-

123":

«ولما طال المدى في استقصاء تذكيرهم بالنعم ثم في بيان عوارهم وهتك أستارهم وختم ذلك بالترهيب بخسارهم لتضييع أديانهم بأعمالهم وأحوالهم وأقوالهم أعاد ما صدر به قصتهم من التذكير بالنعم والتحذير من حلول النقم يوم يجمع الأمم.... ليعلم أن ذلك فذلقة القصة والمقصود بالذات... قال الحرالي: فلبعده بالتقدم كرره تعالى إظهارا لمقصد التثام آخر الخطاب بأوله وليتخذ هذا الإفصاح والتعليم أصلا لما يمكن أن يرد من نحوه في سائر القرآن حتى كأن الخطاب إذا انتهى إلى غاية خاتمة يجب أن يلحظ القلب بداية تلك الغاية فيتلوها ليكون في تلاوته جامعا لطرفي البناء وفي تفهمه جامعا لمعاني طرفي المعنى»<sup>(3)</sup>.

(1) الآية 21.

(2) المصدر السابق، 1/114.

(3) المصدر السابق، 1/236. وبالنسبة قال محمد قطب: «إن السياق قد لخص في الآيات التالية [من 42 إلى 123] تاريخ بني إسرائيل الأسود

كنه. دراسات قرآنية. د. ط. بيروت، القاهرة: دار الشروق، 1415 هـ / 1995 م، ص 9 و 28

## ثانيا: باقي مقاطع القسم الأول:

### أ- المقطع الرابع المبتدئ من الآية "124" إلى الآية "141":

- 1- تحدث "البقاعي" عن بداية هذا المقطع وصلته بما سبق قائلا: «...وبهذه الغاية انصرف الخطاب عنهم على خصوص ما أوتوا من الكتاب... فنظم تعالى بذلك ذكر صاحب الملة التي يرضاها وافتتح بابتداء أمره في ابتلائه... فخص المحمدية بالدين والإبراهيمية بالملة لينتظم ابتداء الأبوة الإبراهيمية بطوائف أهل الكتاب سابقهم ولاحقهم بنبأ ابتداء الأبوة الآدمية في متقدم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(1)</sup> الآيات لينتظم رؤوس الخطابات بعضها ببعض وتفاصيلها بتفاصيلها»<sup>(2)</sup>.
- 2- ومما ورد فيما يتعلق بنهاية المقطع قوله: «﴿تلك أمة﴾ أي إبراهيم وآله...»<sup>(3)</sup> فهذا التفسير يشير بطريقة غير مباشرة أن الحديث عن إبراهيم عليه السلام يتواصل إلى هذه الآية.

### ب- المقطع الخامس المبتدئ من الآية "142" إلى الآية "152":

- لقد تحدث "البقاعي". بعد تفسيره لهاته الآيات: التي جعلها "سعيد حوى" مقطعا، رابطا بدايتها بنهايتها، قائلا: «... فكأنه قيل: لالتفتوا إلى طعن الطاعنين في أمر القبلة فيشغلكم ذلك عن ذكرى وشكري بل اصبروا وصلوا إلي متوجهين إلى القبلة التي أمرتكم بها...»<sup>(4)</sup>.

### ج- المقطع السادس المبتدئ من الآية "153" إلى الآية "167":

مما يمكن تسجيله عن "البقاعي" في هذا المقام؛ هو إشارته لانتهاه المعنى السابق، وابتداء معنى

(1) الآية 30

(2) نظم الدرر، 237/1

(3) المصدر السابق، 258/1

(4) المصدر السابق، 277/1

جديد؛ بهذه الآيات. فقد قال:

«... ولما علم من هذه الآيات إعضال ما بينهم وبين السفهاء وأمرهم بالدواء المنجح من الإعراض عنهم والإقبال على ذكره وشكره أتبع ذلك للإشارة إلى أن الأمر يصل إلى أشد مما توهموه فقال: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾<sup>(1)</sup> مخاطبا لهم على وجه يشمل الكامل ﷺ.....»<sup>(2)</sup>.

ثالثا: مقاطع القسم الثاني:

أ- المقطع الأول المبتدئ من الآية "168" إلى الآية "177":

أشرنا سابقا لما قاله "البقاعي" عن بداية هذا المقطع الذي هو بداية لقسمه. ومما يمكن تسجيله فيما يتعلق بنهايته. وصلة آياته بعضها ببعض. ووحدتها قوله:

«ولما بين سبحانه وتعالى كفر أهل الكتاب الطاعنين في نسخ القبلة بتكذيب الرسول ﷺ وكتمان الحق وغير ذلك إلى أن ختم بكفرهم بالاختلاف في الكتاب وكتمان ما فيه من مؤيدات الإسلام اتبعه الإشارة إلى أن أمر الفروع ليس أحق من أمر الأصول لأن الفروع ليست مقصودة لذاتها. والاستقبال الذي جعلوا من جملة شقاقهم أن كتموا ما عندهم من الدلالة على حقيقته وأكثروا الإفاضة في عيب المتقين به ليس مقصودا لذاته. وإنما المقصود بالذات الإيمان فإذا وقع تبعته جميع الطاعات من الصلاة المشترط فيها الاستقبال وغيرها فقال: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾<sup>(3)</sup>...»<sup>(4)</sup>.

ب- المقطع الثاني المبتدئ من الآية "178" إلى الآية "183":

نسجل بالنسبة لهذا المقطع؛ ما نقله "البقاعي" عن "الحرالي"، فيما يتعلق بنهاية الفقرة الأولى في رأي "سعيد حوى"، إذ قال:

(1) الآية 153

(2) نظم الدرر، 277/1

(3) الآية 177

(4) نظم الدرر، 322/1

«لما أظهر سبحانه وتعالى وجود التزكية في هذه المخاطبات وما ألزمه من الكتاب وعلمه من الحكمة وأظهر استناد ذلك كله إلى تقوى تكون وصفا ثابتا أو استجدادا معالجا حسب ما ختم به آية ﴿لَيْسَ الْبِرُّ مِنَ الْقَوْلِ: ﴿هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ وما ختم به آية القصاص في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup> رفع رتبة الخطاب إلى ما هو حق على المتقين حين كان الأول مكتوبا على المترجمين لأن يتقوا تربية وتزكية بخطاب يتوسل به إلى خطاب أعلى في التزكية لينتهي في الخطاب من رتبة إلى رتبة... ولما كان في الخطاب السابق ذكر القتل والقصاص الذي هو حال حضرة الموت انتظم به ذكر الوصية لأنه حال من حَضَرَهُ الموت»<sup>(٢)</sup>

### ج- المقطع الثالث المبتدئ من الآية "183" إلى الآية "207":

بعد حديث "البقاعي" عن الصلة بين بداية هذا المقطع. وماسبقه مباشرة قال: «...فخطب بما يتوجه بادئ بدء إلى أدنى الطبقات التي التزمت أمر الدين...»<sup>(٣)</sup> ثم يواصل تفسير هذه الآيات إلى نهاية المقطع التي هي نهاية للقسم كما رأينا سابقا.

رابعا: مقطعا القسم الثالث:

### أ- المقطع الأول المبتدئ من الآية "208" إلى الآية "253":

فيما يتعلق ببداية المقطع؛ سبق وأن رأينا ذلك عند الحديث عن بداية القسم -أي الثالث-. وأما ما يتعلق بنهايته فنسجل قول المفسر الآتي:

«ولما كان الاختلاف على الأنبياء سببا للجهاد الذي هو حظيرة الدين وكان عماد الجهاد النفقة أتبع ذلك قوله رجوعا إلى أول السورة من هنا إلى آخرها وإلى التأكيد بلفظ الأمر لما تقدم الحث عليه من أمر النفقة: ﴿يَأْتِيهَا الضُّرُّ بِئْسَ مَا أَصَابَ...﴾ ﴿أَنْفَقُوا...﴾ ﴿مِمَّا...﴾ ﴿رَزَقْنَاكُمْ...﴾، وفي الآية التفات شديد إلى أول السورة... وقال الحرالي: فانتظم هذا الانتهاء في الخطاب بما في ابتداء السورة...»<sup>(٤)</sup>

(١) الآية ١٦٩

(٢) نظم الدرر، 335/1

(٣) المصدر السابق، 337/1

(٤) المصدر السابق، 493-492/1

## ب- المقطع الثاني المبتدئ من الآية "254" إلى آخر القسم:

سجلنا إشارة المفسر فيما قاله -عند المقطع الأول- عن بداية المقطع الثاني، وأما فيما يتعلق بنهايته؛ فقد رأينا قوله عند التطرق لوجهة نظره المتعلقة بنهاية القسم -القسم الثالث-.

## استنتاج رابع:

انطلاقاً مما سبق عرضه. فيما يتعلّق بوحدة معنى كل مقطع من المقاطع الإحدى عشرة التي عيّننا "سعيد حوى" لسورة البقرة. في رأي مفسر سبقه بسنوات عديدة؛ توخى نفس الطريق الذي توخاه المؤلف في التفسير. نستنتج مايلي:

1- هناك اتفاق بين "سعيد حوى" و"البقاعي": في تعيين مقاطع القسم الأول من السورة؛ فكلاهما أشار إلى وحدة معنى كل مقطع من المقاطع الستة. وكلاهما أشار إلى ظهور بدايات ونهايات هاته المقاطع. بل أشار "البقاعي" أيضاً بصريح العبارة: إلى وجود نظام مقصود في ترتيب المعاني في السورة. يبرز للمتأمل. من خلال نوع البدايات والنهايات المتشابهة. ولعل ماقاله بالنسبة للمقطع الثالث من هذا القسم بصفة خاصة دليل قاطع على ذلك.

2- هناك اتفاق بينهما؛ فيما يتعلّق بوحدة معنى المقطعين الأولين من القسم الثاني.

3- أما المقاطع الباقية؛ فقد سجلنا إشارة المفسر لظهور بدايات جديدة؛ وانتهاء معاني سابقة فيما يتعلق بها. في الوقت الذي أشار فيه أيضاً، إلى وحدة نهاية أحدها ببداية السورة ككل معنى ومبنى.

وانطلاقاً من هاته الاستنتاجات نقول:

إن نسبة الاتفاق؛ التي لاحظناها بين "سعيد حوى" و"البقاعي"؛ فيما سميناها بالتجزئي الثانوي لسورة البقرة؛ إنما يعود أصلاً إلى: طلب منهما لبيان وحدة معاني السورة، بل ولسر الترتيب الذي ذكرت على أساسه. وأما غياب الإتفاق الكلي فيما يتعلّق بالتجزئي ذاته؛ فسببه إن المسألة اجتهادية -مسألة مناسبة آيات السورة بعضها ببعض- هذا من جهة، ومن جهة ثانية لمسنا أثناء العرض: تلميح "البقاعي" لما

يقوله. بينما "سعيد حوى" كان يصرح عند كل تعيين لمقطع من المقاطع؛ ذلك ان "سعيد حوى" قصد الوصول إلى هذا الغرض؛ والمتمثل في محاولة إيجاد قواعد تعلق سر ترتيب آيات السورة الواحدة. وسر ترتيب القرآن كله بهذا الشكل. بينما "البقاعي" اكتفى بغرض التعليل لمثل هذا الترتيب؛ دون محاولة إخضاع ذلك التعليل لقواعد معينة.

وبناء على هذا نقول: إن تجزيي "سعيد حوى" للسورة إلى مقاطع إحدى عشرة. سليم مادام الدليل الرئيس الذي اعتمده المعاني. وأمّا الدليل الثانوي فتابع ومشير للأول. وفيما سجلناه من اتفاق. وإن كان نسبياً؛ ما يؤيد مثل هذا القول. دون أن ننسى ما ذكرناه وما نذكر به بأن المسألة اجتهادية.

والخلاصة التي توصلنا إليها بنهاية هذا المبحث: إن سورة البقرة. قد أجملت فعلا كل معاني القرآن الكريم. وأن معانيها قد جاءت بترتيب أو بنظام معين. أمّا موضوعها الرئيس الذي تعالجه؛ والذي صرح "سعيد حوى" بأنه التقوى<sup>(1)</sup>. فقد سجلنا تأييدا واحدا من مجموع الأمثلة الواردة سابقا. وهو قول "الشاطبي": «سورة البقرة... هي التي قرّرت قواعد التقوى المبنية على قواعد سورة الأنعام». وتصريح من عالم مثل "الشاطبي" بذلك؛ يفتح بالضرورة المجال لفهم مثل هذا التصريح؛ لاسيما لمناسبة المقام لذلك. فإلى المبحث الثاني، الذي نحاول من خلاله الوصول إلى كلمة فيما يتعلق بهذا الموضوع. موضوع التقوى وعلاقته بالوحدة الموضوعية للقرآن الكريم:

(1) وقد اشار محمد قطب عند حديثه عن هذه السورة إلى ما يقرب من هذا الرأي في كتابه: دراسات قرآنية، ص 278-179. وذلك بقوله: ﴿الم(1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هكذا تفتتح أول سورة تحدد سمات الأمة الجديدة... التي كتب الله لها أن تكون «خير أمت أخرجت للناس»... السياق إن يقرر الحقيقة في هذه العبارة الموجزة ثم يمضي إلى تقرير سمات «المتقين» هؤلاء، الذين هم هذه الأمة الجديدة الآخذة في التكوين. وهو تقرير وتوجيه في ذات الوقت. تقرير لسمات هذه الأمة كما هي في علم الله وتقديره، وتوجيه للأمة كذلك أن تلتزم بهذه الصفات، لأنها هي الصفات المطلوبة في «المتقين». ويؤكد هذا الرأي عند حديثه عن خاتمة السورة المرتبطة ببدايتها وللخصة لما جاء في السورة كلها في ص 307 من المصدر السابق! ويؤكد هذه النتيجة محقق كتاب أسرار ترتيب القرآن الكريم، ص 16 - 38.

المبحث الثاني  
علاقة التقوى بالقرآن الكريم

لقد ذهب "سعيد حوى": إلى أن سورة البقرة قد أجملت كل معاني القرآن الكريم. وصرح قائلاً:  
بأن الموضوع الرئيس الذي تعالجه هو التقوى. فالنتيجة المتوصل إليها إذن: أن كل معاني القرآن الكريم  
ترجع إلى هذا الموضوع - أي التقوى - فهل ذلك الاستنتاج سليم؟<sup>(1)</sup>.

رأينا أن مقاله "سعيد حوى" قد ساقته معاني سورة البقرة إليه. وإن كان هذا دليلاً. خاصة وأن  
هذه السورة الكريمة قد أجملت كل معاني القرآن الكريم كما توصلنا إلى ذلك. إلا إنه غير كاف للإجابة  
على هذا السؤال. ذلك إن العلماء قد حدّدوا اليوم. قاعدة لمعرفة موضوع من المواضيع من خلال القرآن  
الكريم. إنه منهج التفسير الموضوعي.

وعليه نقول: إن وجهة نظر "سعيد حوى" في هذا المقام. تكون أقرب للصحة. في حالة اعتماده  
فيما قاله على هذا الدليل أيضاً. فهل فعل المؤلف ذلك؟ هذا ما سيأتي بيانه في ثلاثة مطالب. عقب  
المطلب الأول لهذا المبحث. مطلب بمثابة التمهيد لما نقوله بعد:

(1) لا نظن أحداً ينتظر من هذا المبحث المتواضع؛ وفي هذا المبحث بصفة خاصة؛ إجابة صريحة على هذا السؤال بنعم أو لا! لأنه يدرك مدى وعمورة ودقة  
المسلك لمثل هذه التساؤلات. فضلاً عن تعلق الأمر بكلام ليس كسائر الكلام، هذا من جهة، ومن جهة ثانية الإجابة على هذا السؤال:  
هل كل معاني القرآن الكريم ترجع إلى التقوى؟ هي موضوع الدراسة أصلاً: الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، وقد رأينا بعض ماجاء عن العلماء في هذه  
المسألة؛ في الباب الأول، ورأينا ما قاله سعيد حوى في الباب الثاني، وها نحن الآن نحاول تقديم كلمة، أو رأي عما قاله. خاصة وأن رأي الشاطبي  
السابق الذكر قد أيده بل جاء قبله.



## المطلب الأول: مفهوم التقوى:

قبل ذكر بعض المفاهيم للتقوى، لمعرفة مدى تقاربها ومفهوم "سعيد حوى" لها. نعرّج أولاً إلى التعريف اللغوي لها:

فقد جاء في لسان العرب: أن التقوى اسم مشتق من الفعل "وقى". تقول: «وقى. وقاه الله وقياً ووقاية وواقية: صانه». «وقد توقيت واتقيت الشيء وتقيته وأتقيه وتقى وتقية وتقاء: حذرته»<sup>(1)</sup>.

وجاء في المفردات: «التقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف» و«الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره»<sup>(2)</sup>. فالملاحظ: أن المقصود بالتقوى عند أهل اللغة الحذر والصيانة. وأما ما قاله بعض العلماء فسيأتي الإشارة إليه عقب مقالته المؤلف:

## أولاً: مفهوم "سعيد حوى" للتقوى:

لقد قدم "سعيد حوى" مفهومه للتقوى، في غير موضع من "الأساس في التفسير"، وفي كتابه "جند الله ثقافة وأخلاقاً". ومما يمكن ذكره في هذا المقام مايلي:

أ- عند تفسيره للآيات الخمس الأولى من سورة البقرة قال:

«في هذه الآيات قضيتان، أساس وبناء، الأساس هو: الإيمان والصلاة والإنفاق والبناء هو: اتباع الكتاب، ومجموع ذلك هو التقوى، ... وليفهم على ضوء ذلك كله حديث رسول الله ﷺ المتفق عليه «بني الإسلام على خمس...»<sup>(3)</sup> فهناك أساس فوقه بناء، والأساس وإن كان جزءاً من البناء لكنه ركنه، والبناء هو

(1) 4901/6، مادة "وقى".

(2) ص 530.

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، الباب 1، حديث رقم 1، 8/1/1 وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائه، حديث رقم 1، 178/1.

الأركان وما فوقها وذلك هو الإسلام»<sup>(1)</sup>.

ب- وفي كتابه "جند الله ثقافة وأخلاقاً" قال:

«الإسلام تطالب به البشرية كلها. أفرادها وجماعاتها. ولا شك أن هناك أحكاماً من الإسلام يطالب بتنفيذها أفراد دون أفراد. كإقامة القصاص والحدود. فبم يطالب كل فرد من هذا الإسلام الواسع؟ إن ما يطالب به كل مسلم من الإسلام أن يكون تقياً. فالتقوى إذن هي مطلب الله من الإنسان»<sup>(2)</sup>.

ج- وفي الموضوع ذاته من هذا الكتاب قال:

«التقوى ملكة ينبع عنها سلوك. يقول النبي ﷺ (التقوى ههنا)<sup>(3)</sup> وأشار إلى صدره»<sup>(4)</sup>.

والملاحظ: أن هاته الأقوال وعلى الترتيب ترمي: إلى أن التقوى هي الأصل. وهي وصف لكل إنسان. وهي شعور وإحساس ينبثق عنه السلوك. هاته الملاحظة سجلناها أيضاً في أقوال بعض العلماء عن مفهوم التقوى:

ثانياً: مفهوم بعض العلماء للتقوى:

انطلاقاً من الملاحظة التي أشرنا إليها سابقاً؛ ميّزنا ثلاثة مفاهيم أساسية للتقوى، تندرج تحتها أقوال بعض العلماء الآتي ذكرها:

أ- التقوى أصل:

من الأقوال التي يمكن ذكرها تحت هذا المفهوم ما يلي:

1- ما ذكره "الطبري" عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(5)</sup> قائلاً:

(1) الأساس في التفسير، 69/1.

(2) ص 263.

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظم المسلم وخذله واحتقره، حديث رقم 3، 120/16-121. ومسند أحمد، 277/2.

(4) ص 263.

(5) سورة البقرة، 2.

«وأولى التأويلات بقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين تأويل من وصف القوم بأنهم الذين اتقوا الله تبارك وتعالى في ركوب ما نهاهم عن ركوبه... واتقوه فيما أمرهم به... وذلك أن الله عز وجل إنما وصفهم بالتقوى فلم يحصر تقواهم إياه على بعضها من أهل منهم دون بعض...»<sup>(1)</sup>.

2- ما نقله "البقاعي" عن "الحرالي" عند تفسيره للآية نفسها:

«التقوى أصل يتقدم الهدى وكل عبادة. لأنها فطرة توقف تستحق الهدى وكل خير وهي وصية الله لأهل الكتاب»<sup>(2)</sup>.

3- ما أورده "ابن عاشور" بعد ذكره للمعنى اللغوي لهذه الكلمة:

«هي بالمعنى الشرعي الذي هو غاية المعنى اللغوي جماع الخيرات»<sup>(3)</sup> وفي موضع آخر قال: «التقوى هي الحذر مما يكره. وشاعت عند العرب والمتدينين في أسبابها. وهو حصول صفات الكمال التي يجمعها التدين»<sup>(4)</sup>.

### ب- التقوى وصف لكل إنسان:

من الأقوال التي يمكن ذكرها تحت هذا المفهوم:

1- مقاله "ابن الجوزي"<sup>(5)</sup>:

«التقوى: اعتماد المتقي ما يحصل به الحيلولة بينه وبين ما يكرهه، فالمتقي، هو المحترز مما اتقاه»<sup>(6)</sup>.

(1) جامع البيان في تفسير القرآن، 77/1.

(2) نظم الدرر، 34/1.

(3) التحرير والتنوير، 228/1.

(4) المصدر السابق، 230/1.

(5) هو محمد بن علي بن محمد بن وليد بن عبيد المعافري أبو بكر، فقيه مالكي ومفسر متكلم له "تفسير القرآن" لم يكمله، ت483هـ، طبقات المفسرين، 213/2.

(6) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، نزهة الأعين النواظو في علم الوجوه والنظائر، ط3، تحقيق ودراسة عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت: مؤسسة الرسالة مكتبة الأمير، ص220.

2- مقاله "الرازي":

«لو لم يكن للمتقي فضيلة إلا ما في قوله تعالى ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(1)</sup> كفاه. لأنه تعالى بين أن القرآن هدى للناس في قوله ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾<sup>(2)</sup> ثم قال هبنا في القرآن: إنه هدى للمتقين. فهذا يدل على أن المتقين هم كل الناس. فمن لا يكون متقيا كأنه ليس بإنسان»<sup>(3)</sup>.

3- مقاله "الشرباصي":

«التقوى في اصطلاح الشرع والعقل هي حفظ النفس عما يشينها ويعرضها للملام أو العذاب»<sup>(4)</sup>.

ج- التقوى ملكة:

مما يمكن ذكره تحت هذا المفهوم مايلي:

1- قال "البقاعي":

«المتقي... هو المتوقف عن الإقدام على كل أمر لشعوره بتقصيره عن الاستبداد وعلمه بأنه غير مستغن بنفسه فهو متق لوصفه وحسن فطرته»<sup>(5)</sup>.

2- قال أحد المعاصرين هي:

«الحذر والترقب والحس الديني المرهف. أو هو الضمير الإسلامي اليقظ الذي يسهر على حراسة صاحبه، ويحميه من أن يتورط في معصية»<sup>(6)</sup>.

3- وقال آخر:

«الحقيقة أن التقوى...، هي تلك الروحية المقدسة القوية التي تحمي الإنسان وتحفظه، فلا بد من المجاهدة حتى يبرز ذلك المعنى وتتضح تلك الحقيقة»<sup>(7)</sup>.

وبهذا القول نصل إلى أول استنتاج في هذا المبحث:

(1) سورة البقرة، 2.

(2) سورة البقرة، 185.

(3) التفسير الكبير، 21/1/1.

(4) د. أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، ط2، بيروت: دار الرائد العربي، 1407هـ/ 1987م، 22/1.

(5) نظم الدرر، 34/1.

(6) د. مصطفى زيد، سورة الأحزاب عرض وتفسير، دار الفكر العربي، ص16.

(7) عبد الله نعمة، التقوى ونيات الأعمال، مجلة الثقافة الإسلامية، دمشق: العدد18، رمضان، شوال، 1408هـ/ 1988م، ص107.

## استنتاج خامس :

إذا تأملنا ماجاء في هذا المطلب أمكننا أن نسجل أيضا مايلي :

1- لا يوجد اختلاف : بين مفهوم "سعيد حوى" للتقوى. ومفهوم غيره من العلماء؛ بل الملاحظ: أن الجميع متفق على أن مفهومها يندرج تحت احدى المفاهيم الأساسية. التي اشرنا إليها: فهي أصل. وهي وصف لأي إنسان. وهي ملكة أو شعور.

2- اعتمادا على ما رأيناه من مفاهيم للتقوى. يمكننا القول: إن سلامة وجهة نظر "سعيد حوى": في جعل هذا الموضوع الرئيس للقرآن الكريم نسبته كبيرة؛ بالرغم من عد ذلك مجرد إشارات عابرة. أو كلاما مجملا. لكنها كافية لنقول ذلك. فما من شك: أن هذا الاتفاق وإن بدا لنا مصادفة بين هؤلاء العلماء؛ إلا إنه صادر عن علم ومبني على أساس. وإذا تذكرنا: تصريح "الشاطبي" السابق فيما يتعلق بهذا الأمر: ازداد ارتياحنا واطمئناننا لمثل هذا الاستنتاج.

3- ولعل مايقوله "الرافعي" عن هذا الموضوع: يعضد استنتاجنا السابق الذكر. ويؤكد بطريق أو بآخر وجهة نظر "سعيد حوى". فقد قال:

«لما وصف النبي ﷺ لم يزد على قوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(1)</sup> فكان الأصل فيه لهذه الأخلاق هو (التقوى). وهي فضيلة أراد بها القرآن إحكام ما بين الإنسان والخلق. وإحكام ما بين الإنسان وخالقه ولذلك تدور هذه الكلمة ومشتقاتها في أكثر آياته القرآنية»<sup>(2)</sup> فوجه الاستدلال بهذا القول من زاويتين:

- الأولى: وتتمثل في الإشارة إلى أن الخلق العظيم الذي وصف به الرسول ﷺ يرجع إلى الأصل وهو التقوى: فإذا تذكرنا حديث عائشة<sup>(3)</sup> رضي الله عنها لما سئلت عن خلق النبي ﷺ، وإجابتها: «كان خلقه

(1) سورة القلم، 4.

(2) إعجاز القرآن، ص100-101.

(3) أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق وزوج النبي ﷺ تزوجها قبل الهجرة بستين وهي بنت 6 سنوات وتوفي عنها وهي بنت 18، ت57، الاستيعاب، 1881/4.

القرآن،<sup>(1)</sup>؛ تأكد لنا الاستنتاج السابق.

- وأما الزاوية الثانية: فتتمثل فيما يشير إليه الشطر الثاني من قول "الرافعي"؛ من أن التقوى هي الأصل الذي ينطلق منه الإنسان: سواء فيما يتعلق بشؤونه والخالق عزوجل. أو فيما يتعلق بشؤونه والمخلوقين<sup>(2)</sup>.

ولقد أشار "الرافعي" إلى جانب ذلك، عندما أراد تعريف هذه اللفظة قائلاً: «لا يمكن أن تفسر (التقوى) على التحديد أو التعيين في كلمة تستوعب كل معانيها وما يتصل بها إلا كلمة واحدة. هي "الخلق الثابت" ومهما أدرتها على غير هذه الكلمة من أسماء هذه الفضائل كلها لاتجد اسماً واحداً يلبسها لافاضلة عنه، ولامقصراعنها»<sup>(3)</sup>. فهذا القول يعضد بطريق غير مباشر ما سبق ذكره من مفاهيم للتقوى وفي الوقت ذاته يؤكد ما استنتجناه بناء على ذلك.

لقد قلنا: إن هذا المطلب يمهّد لما يأتي عقبه، والراجح أننا قد لمسنا بهذا الاستنتاج صحة قولنا، فالتقوى: وكما قال "سعيد حوى" -الموضوع الذي ترجع إليه كل معاني القرآن الكريم- وكما رأينا إلى ما استنتجناه: تحتاج فعلاً إلى دراسة، وبحث يفصل الإجمال الذي خلصنا إليه؛ دراسة يكون مصدرها القرآن والسنة كتفسير موضوعي: «التقوى في القرآن». ولما كان المقام: غايته الإجابة على مدى صحة وسلامة وجهة نظر المؤلف، وكان الطريق أو السبيل الأوضح الكفيل للوصول إلى المراد: هي القاعدة المحددة في منهج التفسير الموضوعي، كان الاستنتاج السابق ناقصاً. ولكي يكتمل بات من الضروري إلزام "سعيد حوى" بالإعتماد على هذه القاعدة لأنه لا يوجد سواها لتحقيق المراد.

والظاهر: إن المؤلف قد عمد إلى الطريق ذاته؛ إلى القاعدة المعروفة في منهج التفسير الموضوعي، دون علمه بهذا المنهج وبقاعدته؛ بالمصطلح المتداول بيننا الآن؛ بل سجلنا علمه به مضموناً؛ مع بعض الملاحظات، التي سنشير إليها في وقتها. فالباقي المطالب التي تكشف النقاب عن هذا الكلام:

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم 1، 25/6-26 وأحمد

في مسنده، 91/6 وهذا اللفظ لأحمد، أما لفظ مسلم فهو "فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن،

(2) وهذا الذي يؤكده الشرياضي عن الرافعي في موسوعة أخلاق القرآن، 202/1 وانظر أيضاً: دراسات قرآنية، ص 457

(3) إعجاز القرآن، ص 102.

## المطلب الثاني: مكانة التقوى في القرآن:

لقد ذكر موضوع التقوى - أو لفظ "التقوى" ومشتقاته في أكثر من (256) موضعا في القرآن الكريم<sup>(1)</sup>، وفي مختلف السور ولاسيما في سورة البقرة وهذا يدل على المكانة الهامة لهذا الموضوع في دين الله تعالى.

وقد تنوع المقصود من هذه اللفظة بما يمكن الإشارة إليه مجملا في ثنايا الذكر الحكيم كما يأتي:

- كانت شهادة "لا إله إلا الله" هي كلمة التقوى<sup>(2)</sup> المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَالرِّمَّةُ كَلِمَةُ التَّقْوَى﴾<sup>(3)</sup>.
- كل تأسيس على غير تقوى ينهار بصاحبه في نار جهنم لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾<sup>(4)</sup>.
- إن الهدف العام الذي بعث من أجله الرسل - وكانت من أجله التشريعات والأوامر والوصايا هو التقوى؛ لقوله عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(5)</sup>.
- إنها مقياس القرب والبعد عن الله تعالى لقوله: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾<sup>(6)</sup>. فقد جاءت مقرونة بجملة من الأخلاق أو معطوفة عليها هي: البر والإحسان والصبر والإيمان والعمل الصالح والإصلاح والعطاء. في الوقت الذي جعل خلقين قرييين منها هما: العدل والعفو.
- هاته الإشارة أحال إليها<sup>(7)</sup> "سعيد حوى" في كتابه "جند الله ثقافة وأخلاقا" بل وعيّن الطريق الذي يمكننا من معرفة هذا الموضوع حق المعرفة لقوله:

(1) قال ابن العربي: لم يتكرر لفظ في القرآن الكريم مثلما تكرر لفظ التقوى اهتماما بشأنها، التحرير والتنوير، 228/1.

(2) انظر: سعيد بن حجي الحنبلي النجدي. رسالة الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى لا إله إلا الله، د. ط، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا.

مصر: المنار، عام 1349هـ، ص 3. فقد قال: «قال الله تعالى ﴿وَالرِّمَّةُ كَلِمَةُ التَّقْوَى﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين: كلمة التقوى لا إله

إلا الله» وقال عطاء الخراساني: هي لا إله إلا الله محمد رسول الله، والترمذي محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم، نوازل الأصول

في أحاديث الرسول، ط 1، حقق أصوله وخرج أحاديثه: د. عبد الرحمن عمرة، بيروت- لبنان، دار الجيل، 1412هـ/ 1992م،

262-261/3.

(3) سورة الفتح، 26

(4) سورة التوبة، 109

(5) سورة النساء، 131، قال ابن الجوزي يقصد بها التوحيد، نزعة الأعين النواظر، ص 220.

(6) سورة الحجرات، 13.

(7) ص 263-264. والطريقة الواضحة التي ذكرها هي قاعدة منهج التفسير الموضوعي.

«موضوع التقوى متشابك الأصول والفروع، ومختلط السمات والمعالم للترابط الكامل ما بين أحوالها عامة. ولكننا نلجأ إلى طريقة واضحة تتكشف بها في النهاية التقوى بإذن الله. هذه الطريقة هي:

أ- استقصاء ما عرف الله المتقين من صفات مع شرح هذه التعاريف.

ب- استقصاء ما ذكره الله من طرق تتحقق بها التقوى.

وقد يكون ما هو من الطريق مذکور من جملة الصفات المذكورة في التعاريف، والتعريف يرتبط بعضها ببعض، ولكن التوسع في الموضوع، وذكر الجميع كل في محله يوصلنا إلى صورة واضحة للتقوى بشكل عام»<sup>(1)</sup>.

والمأمل لما ذكره "سعيد حوى" يمكنه القول: إن انطلاقة "سعيد حوى" سليمة، فيما يتعلق

بطريقة معرفة موضوع التقوى من خلال الذكر الحكيم. فقد عمد مبدئياً إلى نفس الطريق الذي حدده

العلماء. وأما تفصيل ما ذهب إليه في بيانه في المطلبين الموالين:



## المطلب الثالث: المقصود بالتقوى في القرآن الكريم:

لازلنا بصدد معرفة: مدى سلامة طريقة المؤلف في بيان المقصود بالتقوى، وهاته المرة من خلال القرآن الكريم.

ونحن في هذا المقام: سنذكر أولاً رأيه، ثم نعقب عليه برأينا المستمد أساساً من قاعدة التفسير الموضوعي. ونختم بمثال أو أكثر مما قاله العلماء عن ذلك:

أولاً: رأي سعيد حوى:

قال سعيد حوى:

«لقد عرف الله عزوجل المتقين وبين صفاتهم في مواطن من كتابه في مواطنين من البقرة، وفي مواطنين من آل عمران. وفي موطن من الأنبياء. وفي موطن من الذاريات، وهناك تعريفات أخرى داخلية ضمن تعريف من التعريفات السابقة»<sup>(1)</sup>.

فهذه إذن ستة تعاريف أشار إليها سعيد حوى. أما ملخص مقاله عنها فإليك بيانه:

التعريف الأول:

استمده من قوله تعالى: ﴿الم(1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(2)</sup>. فقد جاء في هذه الآيات أربع صفات للمتقين هي: الإيمان بالغيب والصلاة والإنفاق واتباع الكتاب.

(1) جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 264.

(2) سورة البقرة / 1، 5.

## التعريف الثاني:

استمده من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(1)</sup> حيث ذكرت صفات لانكون متقين إلا بها. وهذه الصفات هي: الإيمان بالغيب والإنفاق على من ذكر الله عزوجل بالرغم من محبة المال وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهد والصبر في البأساء والضراء وحين البأس.

وقد علق المؤلف على هذا التعريف بعد ذكره مباشرة. وقبل إشارته للصفات التي جاءت فيه قائلا: «هذا التعريف داخل ضمنا في التعريف الأول. فما لم يدخل في شطره الأول دخل في شطره الثاني. إلا أنه أبرز صفات أساسية ضرورية لا نكون التقوى إلا بها»<sup>(2)</sup>.

## التعريف الثالث:

استمده من قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوذِبْتُكُمْ بَخِيرٍ مِنْ ذِكْمٍ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(15)</sup> الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ<sup>(16)</sup> الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ<sup>(3)</sup>. أما الصفات التي جاءت في هذا التعريف للمتقين فهي: الإستغفار والخوف من النار والصدق مع الله والصدق باللسان وطاعة الله مع الخضوع أو القنوت والاستغفار في السحر.

وقد علق المؤلف على هذا التعريف أيضا بعد ذكره له فقال: «وهذا التعريف داخل فيما قبله إلا أنه كما قلنا في التعريف الثاني يظهر بعض السمات المهمة للمتقين بشكل خاص»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة البقرة/177.

(2) جند الله ثقافة وأخلاقا، ص 277.

(3) سورة آل عمران/15، 17.

(4) جند الله ثقافة وأخلاقا، ص 289.

## التعريف الرابع :

استمدده من قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾<sup>(1)</sup>.

في هذه الآيات وُصِفَ المتقون بـ: الإنفاق في كل حال في العسر واليسر. امسك الغضب والعفو عن الناس وعن الظالم والإحسان مع الله في العبادة ومع الناس في المعاملة وذكر الله واستغفاره عقب ارتكاب الذنب مباشرة وعدم الإصرار عليه.

## التعريف الخامس:

استمدده من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝ ﴾<sup>(2)</sup>. هذا التعريف ذكر صفتين للمتقين هما: الخوف من الله وحده والإشفاق من الساعة.

## التعريف السادس:

استمدده من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ ﴾<sup>(3)</sup>. فقد ذكر فيه: القيام في الليل، وضرورة اعطاء السائل والمحروم وتلك من صفات المتقين.

وبهذا التعريف: نصل إلى نهاية ماجاء في القرآن الكريم؛ من آيات تبين الصفات؛ التي لانكون متقين إلا بها كما يرى "سعيد حوى"<sup>(4)</sup> فهي إذن: «توضح لنا بعض مضامين التقوى»<sup>(5)</sup> على حد تعبيره.

(1) سورة آل عمران / 133-134

(2) سورة الأنبياء / 48-49

(3) سورة الثريات / 15، 19

(4) جند الله ثقافته و أخلاقه ص 299-300

(5) المصدر السابق، ص 265

وقبل الانتقال إلى العنصر الموالي: نشير إلى أن المؤلف قد اعتبر ما ورد في الذكر الحكيم، من صفات للمتقين غير ما سبق لنا عرضه داخلا في هذه التعاريف؛ لاقتصاره على ذكرها دون غيرها من جهة. ولقوله عقب عرضه لها: «بانتهاه استعراض معاني التعريف السابق. نكون قد استعرضنا ست تعريفات للمتقين. وهناك تعريفات ترد بشكل آخر، تؤثر أن نشير إلى واحد منها»<sup>(1)</sup> ويتمثل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

فما مدى سلامة هذا الرأي؟ ذلك ما سنعرفه لاحقا:

### ثانيا: مقارنة

في هذا العنصر سنجري مقارنة بين رأي "سعيد حوى"، وماتعلمناه في منهج التفسير الموضوعي. ثم نعقب بعد ذلك بمثال أو أكثر مما قاله العلماء عن هذا الأمر:

أ- لقد جاء تعريف المتقين في القرآن الكريم في احد عشر موضع:

- 1- المواضع الأربعة الأولى وتمثل التعريفات الأربعة الأولى التي ذكرها سعيد حوى.
- 2- الموضوع الخامس ويتمثل في الآية "201" من سورة الأعراف وقد أشار إليه المؤلف.
- 3- الموضوع السادس ويتمثل في التعريف الخامس الذي ذكره.
- 4- الموضوع السابع ويتمثل في الآية "33" من سورة الزمر. وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.
- 5- الموضوع الثامن ويتمثل في الآية "57" من السورة السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.
- 6- الموضوع التاسع ويتمثل في الآيات من "66" إلى "69" من سورة الزخرف وهي قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ \* يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

(1) المصدر السابق، ص 301

(2) سورة الأعراف / 201.

- 7- الموضع العاشر ويتمثل في التعريف السادس الذي ذكره المؤلف.
- 8- الموضع الحادي عشر ويتمثل في الآيتين "17.18" من سورة الليل وهي قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا النَّاتِقَ (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾.

والملاحظ: أن الجديد الذي أشارت إليه هاته المواضع . والتي يرى "سعيد حوى" أنها داخله فيما ذكره من تعريفات للمتقين: هي الصفات الآتي ذكرها:

- الموضع السابع يذكر صفة الصدق
- الموضع الثامن يذكر هداية الله للإنسان
- الموضع التاسع يذكر الإيمان والإسلام
- الموضع الحادي عشر يذكر إيتاء الزكاة. وإن كانت الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلا إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ولعل: ما أفادتنا به هاته المواضع من صفات للمتقين: قد أشارت إليه المواضع التي اقتصر "سعيد حوى" على ذكرها: معتبرا أنها تعريفات أساسية وكافية يدخل فيها غيرها. وعليه فلاكتفاء برأي المؤلف سليم<sup>(1)</sup> لا ينتقصه غير أمر واحد: هو أمر الترتيب الذي ذكره المؤلف لهذه التعريفات: فإذا كان على سبيل الذكر فلا ضير: وهذا هو الراجح. وأما إذا كان على سبيل الترتيب والإلزام: فقاعدة منهج التفسير الموضوعي تصحح ذلك: حيث نعيد ترتيبها وفق السبق الزمني لنزولها، والظاهر: أن هاته الآيات ليس لها أسباب نزول: لذا نرجع أمر الترتيب إلى السور التي وردت فيها. ولذلك يصبح ترتيب تلك التعاريف كمايلي:

- التعريف الأول هو ماجاء في سورة الذاريات- السورة السابعة والستون بمكة-.
- التعريف الثاني هو ما جاء في سورة الأنبياء - السورة الثالثة والسبعون بمكة-.
- التعريف الثالث ما جاء في سورة البقرة بموضعها -السورة الأولى بالمدينة-.
- التعريف الرابع هو ماجاء في سورة آل عمران بموضعها -السورة الثالثة بالمدينة-<sup>(2)</sup>.

(1) أنظر أيضا: أحمد محمد علي القاسمي، التقوى في القرآن الكريم، مجلة منار الإسلام، دولة الإمارات المتحدة، العدد8، 14 شعبان 1409هـ/9مارس1989م، ص9، 11. فهو يشير إلى هذه المواضع عند تعريفه للتقوى من خلال القرآن الكريم.

(2) انظر: الإتيان، 27/1 وعطية عبد الرحيم عطية، الدليل لمعرفة آي التنزيل، د.ط، القاهرة: دار المعارف، ص288

وانطلاقاً من هذه التعريفات للتقوى نخلص إلى القول الآتي: إن دائرة تعريف التقوى كبيرة. ولعل القسط الأدنى الذي يلزم المرء لأن يكون من المتقين؛ هو التحقق بهذه الصفات: الإيمان وإقامة الصلاة والإنفاق وجملة من الأخلاق الأساسية. ويبقى المجال مفتوحاً لمزيد من التقوى قدر الاستطاعة إلى أن يصل إلى درجة ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾<sup>(1)</sup>.

فهذا القول كان نتيجة لما سبق ذكره. فماذا جاء عن العلماء في هذا الشأن:

ب- مما جاء في هذا المقام المقصود بالتقوى من خلال القرآن الكريم هذان المثالان:

1- قال "ابن الجوزي": «ذكر أهل التفسير أن التقوى في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: التوحيد... والثاني: الإخلاص... والثالث: العبادة... والرابع: ترك المعصية... والخامس: الخشية...»<sup>(2)</sup>

2- قال "الرازي": «أعلم أن حقيقة التقوى وإن كانت هي التي ذكرناها إلا أنها قد جاءت في القرآن والغرض الأصلي منها الإيمان تارة، والتوبة أخرى، والطاعة ثالثة، وترك المعصية رابعة، والإخلاص خامساً»<sup>(3)</sup>

والتأمل لما جاء في المثالين السابقين الذكر. ولما سبق ذكره من تعريف للتقوى من المواضع المختلفة في القرآن الكريم؛ يلاحظ بوضوح: عدم مخالفة رأي "سعيد حوى"، لما ذكرناه، بما في ذلك قولاً "ابن الجوزي" و"الرازي"، في المقصود بالتقوى من خلال القرآن الكريم. وأما الطرق التي توصل إليها فبيانها في آخر مطالب المبحث:

(1) سورة الحجرات/13.

(2) نزعة الأعين النواظر، ص220.

(3) التفسير الكبير، 21/1/1.

## المطلب الرابع: الطرق الموصلة للتقوى:

نواصل السير مع المؤلف؛ وهذه المرة مع ما ذكره من طرق توصل إلى التقوى من خلال القرآن الكريم. فما الذي قاله فيما يتعلق بهذا الأمر:

أولاً- لقد ذكر "سعيد حوى": أربعة طرق يمكن باتباعها التحقق بالتقوى وخلاصة ذلك كما يأتي:

1- تلاوة كتاب الله عزوجل. وتدبر آياته. لقوله عز من قائل: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾<sup>(1)</sup>.

2- مجاهدة النفس للوصول إلى الهداية التي تورث التقوى. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(2)</sup> وقال أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾<sup>(3)</sup>.  
ويبين المؤلف أن المجاهدة تكون بالصلاة والصبر والذكر والطاعة<sup>(4)</sup>.

3- الصوم. لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

4- عبادة الله تعالى بما أمر؛ بعد معرفته حق المعرفة. لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(6)</sup>.

والملاحظ: أن المؤلف قد اقتصر على هذه المواضع، دون غيرها مما يمكن اعتبارها أيضاً من الطرق التي توصل إلى التقوى؛ مستفيدين بورود هذا الموضوع أو هذه الكلمة مقرونة بلفظ "لعل" الذي يفيد التحقق بالشيء<sup>(7)</sup> فإلى الجديد من المواضع التي أفادتنا بذلك:

(1) سورة طه /113، وجند الله ثقافة، ص 131

(2) سورة العنكبوت/ 69

(3) سورة محمد/17

(4) جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 317، 327.

(2) سورة البقرة/183، وجند الله ثقافة، ص 928.

(6) سورة البقرة / 21، والمصدر السابق، ص 332.

(7) انظر: الإلتقان. 232/2-233.

ثانياً: إذا تتبعنا المواضع التي ذكرت في القرآن الكريم، والتي مفادها بيان الطرق الموصلة للتقوى،

حصلنا على الآيات التالية:

- أ- قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١)
- ب- قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢)
- ج- قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٣)
- د- قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٤)
- هـ- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٥)
- و- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٦)
- ي- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٧)

فإضافة للطرق الأربعة التي ذكرها "سعيد حوى" نلاحظ: أن ماجاءت به هذه الآيات الكريمة من

طرق موصلة للتقوى مايلي:

بيان الآيات للناس والقصاص الذي تطالب به الأمة بمجموعها والإنذار والذكرى واتباع الصراط المستقيم والتذكر.

والسؤال المطروح الآن: ما وجه الصلة بين هذه الطرق، وبين ماقتصر سعيد حوى على ذكره؟

(١) سورة البقرة، 179

(٢) سورة البقرة، 187

(٣) سورة الأنعام، 51

(٤) سورة الأنعام، 69

(٥) سورة الأنعام، 153

(٦) سورة الأعراف، 164

(٧) سورة الزمر، 27-28



الظاهر: أن الطرق التي اقتصر "سعيد حوى" على ذكرها؛ توصل بصفة خاصة الفرد الواحد إلى تقوى الله تعالى؛ فمجاهدة النفس والاهتداء بكتاب الله تعالى. وتدبر آياته. وعبادته. وطاعته في كل أمر قدر المستطاع؛ بما في ذلك الصيام الذي يعتبر السبيل لكبح شهوة النفس عما حرم الخالق، كل ذلك بوسع كل واحد القيام به. بينما يخرج عن نطاق طاقته؛ فيما لو طلب منه: مثلاً أداء فريضة القصاص؛ فالقصاص من واجبات الأمة المسلمة. لا للفرد المسلم الواحد. وهذا الذي لم يذكره المؤلف فيما اختاره من طرق هذا من جهة، ومن جهة ثانية: تعتبر باقي المعاني التي أشارت إليها باقي المواضع؛ من الدائرة التي حددها المؤلف دائرة اتباع الكتاب وعبادة الخالق.

وانطلاقاً من هذه الإشارة المجملية نقول: إن ما حدده "سعيد حوى" من طرق تتحقق بها التقوى

سليم:

### استنتاج سادس:

يتعلق بالمطالب الثلاثة الآتية عقب المطلب الأول من المبحث؛ إذ تشكل هذه المطالب في مجموعها نظرة إجمالية؛ لموضوع التقوى من خلال القرآن الكريم. وفي الوقت ذاته: تكشف النقاب عن مدى مقاربة وجهة نظر "سعيد حوى" للصحة فنقول:

1- لقد رأينا من خلال تلك المقارنة السريعة: بين مذاهب إليه المؤلف، وماجادت به القريحة؛ فيما يتعلق بالمقصود بالتقوى؛ والطرق الموصلة إليها من خلال القرآن الكريم، عقب العجالة عن أهمية هذا الموضوع، وكثرة وروده في كتاب الله؛ رأينا سلامة وإصابة رأي المؤلف فيما ذكره وصرح به.

2- لذلك نقول: إن وجهة نظر "سعيد حوى"؛ في جعله التقوى الموضوع الذي ترجع إليه كل معاني القرآن الكريم؛ لها نصيبها من الصحة، وعلى الأقل لغياب ما يناقض هذا الرأي. فنحن نحفظ بهذا الاستنتاج، ريثما يثبت العكس في دراسة مستقبلية لهذا الموضوع؛ التقوى وعلاقتها بالقرآن الكريم، أما الآن فننتقل إلى الفصل الثاني:

جامعة الأمير عبد  
السلام العلوم الإسلامية

الفصل الثاني:  
دراسة الدعائم الأساسية للنظرية

## تمهيد :

انطلاقاً من العرض التفصيلي لبنية النظرية؛ والذي رأيناه في الباب الثاني من البحث، يمكننا تقسيم الدَعائم التي تقوم عليها نظرية الوحدة القرآنية إلى نوعين: دعائم أساسية، ودعائم ثانوية.

أما الدَعائم الأساسية فتتمثل في: حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، والمعاني أو قل المعنى الرئيس للسورة القرآنية كما سنرى. وأما الدَعائم الثانوية فتتمثل في بعض فواتح السور القرآنية.

وقبل التطرق للدعائمين الأساسيتين من خلال مبحثي الفصل الثاني من هذا الباب، نفضّل التعريف بلفظ: "الدَعامة"؛ كي نقف على السبب الذي جعلنا نختار هذا اللفظ في هذا المقام.

## - ففي اللغة:

الدَعائم جمع دَعامة بالكسر؛ من دَعَم. تقول: دَعَمَ الشيءَ يَدَعُمُهُ دعماً: مال فأقامه. والدَعامة شيء يكون قياماً لشيء ومساكاً له، والدَعامتان: خشبتا البكرة، والدَعائم الخشب المنصوبة للتعريش. ويطلق أيضاً على سيد القوم الدَعامة، كما يطلق هذا اللفظ أيضاً على عماد البيت الذي تقوم عليه<sup>(1)</sup>.

## - وفي الاصطلاح:

لا يختلف تعريفه عن أصل تواضعه اللغوي؛ لأن «الدَعامة»: ما يسند به الحائط إذا مال لمنعه من السقوط؛ كما جاء في التوقيف<sup>(2)</sup>.

فهذا التعريف ينبئ: على أن وجهة نظر "سعيد" حوى أو نظرية الوحدة القرآنية تقوم على أسس معينة سميناها دَعائم. فما هي هذه الدَعائم؟ وما مدى نسبة صحتها وسلامتها؟

(1) انظر: معجم مقياس اللغة، 282/2 واللسان، مادة "دعم"، 1384/2، والقاموس المحيط، 112/4 والرائد، 670/1.

(2) ص 166.

المبحث الأول:

دراسة الدعامة الأساسية الأولى

حديث واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه -

لقد انطلق "سعيد حوى" في تخريجه لـ: "نظرية الوحد القرآنية". من حديث "واثلة بن الأسقع" رضي عنه. فهو الدعامة الأساسية الأولى لهاته النظرية. سيما وأن درجته كما قال: "حسن صحيح" نقلا عن "الغماري".

إلا إن : الاعتماد على الغير في الحكم على الحديث. والمقام مقام بناء، وتخريج لوجهة نظر. غاية في الأهمية. بل ترتقي إلى نظرية كما قال المؤلف. لا يكفي ولا نسلم به فلا بد: من دراسة علمية لهذا الحديث. للتحقق مما رآه "الغماري". ولمعرفة: ما إذا كانت هذه النظرية، تقوم على أساس متين أو هش؟ وهذا هو الشرط الأول. من غرضنا في هذا المبحث. أما الشرط الثاني. والمتمم فيمقتل في: الإجابة عن السؤال التالي: هل فعلا: لا أحد قدم شرحا للحديث. كالذي قدمه "سعيد حوي" من تعيين لبداية ونهاية. كل قسم من الأقسام الأربعة. المذكورة فيه وبالأدلة؟ ذلك ماسنحاول بيانه، وبالترتيب في المطلبين الآتيين :

المطلب الأول: دراسة علمية لحديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

## أولاً: تحديد مدار الحديث:

حديث تقسيم القرآن الكريم إلى أربعة أقسام مشهور من رواية الصحابي واثلة بن الأسقع رضي الله عنه (1).

فقد أخرج:

أ- أبو داود الطيالسي (ت203هـ) بسنده قال:

«ثنا عمران عن قتادة عن أبي مليح عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت مكان

التوراة السبع الطوال ومكان الزبور المثني ومكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل» (2).

ب- وأبو عبيد (ت224هـ). من طريق سعيد بن بشير عن قتادة. وقد سبق ذكر هذه الرواية في البحث (3).

والملاحظ أن مدار الحديث هو "قتادة". وعنه يرويه عمران القطان وسعيد بن بشير. وقد أخرج

حديث عمران من طرق أخرى: أحمد (4) والطبري (5) والطحاوي (6) والطبراني (7) والبيهقي (8) كما أخرج

(1) قلنا ذلك لوجود روايات أخرى يرويها غير هذا الصحابي:

- واحدة موقوفة رواها عبد الله بن يزيد الخطمي. وقد أخرجها الدرامي في سننه، باب فضائل الأنعام والسور، حديث رقم 3403، 325/2-326.

- ثانية مقطوعة رواها سعيد بن أبي هلال الليثي. سبق ذكرها في البحث. ص 131.

- ثالثاً مقطوعة أيضاً رواها ابن مسعود أبو عبيدة بن عبد الله، أخرجها الطبري في تفسيره، 34/1.

- رابعة مرسله رواها أبو قلابة، أخرجها الطبري أيضاً في تفسيره، 34/1 فبالإضافة إلى انقطاع اسانيد هذه الروايات لاحظنا اختلاف متونها

واضطرابها، فضلاً عن مخالفتها للرواية المشهورة. لذلك رجحنا بأنها ضعيفة، فهي لاتصلح إلا للإعتبار. أنظر المخطط البياني، ص 308-309. وقد أورد البغوي في تفسيره معالم التنزيل طريقاً آخر كما هو واضح في المخطوط. 33-32/1.

(2) الساعاتي، منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، ط2، بيروت: المكتبة الإسلامية، 1400هـ، رقم الحديث 1918، 9/2.

(3) انظر: ص 131

(4) المسند، 107/4.

(5) جامع البيان في تفسير القرآن، 34/1 من طريق محمد بن بشار.

(6) مشكل الآثار، (ط1)، بيروت: دار صادر، 1333هـ، 154/2.

(7) المعجم الكبير، 75/22.

(8) شعب الإيمان، (ط1)، تحقيق أبوهاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م، باب ذكر السبع

الطوال، حديث رقم 2415، 466-465/2، وحديث رقم 2484، 487/2.

حديث سعيد بن بشير من طرق أخرى أيضا الطبري<sup>(1)</sup> والطبراني<sup>(2)</sup> والبيهقي<sup>(3)</sup>.

والملاحظ أيضا الاختلاف على قتادة في سياق نص الحديث. الأمر الذي يستوجب تقديم إجابة

عن السؤال الآتي: ما الذي حدث به قتادة تلميذه؟

هل حدث بـ: «المئين مكان الزبور والمثاني مكان الإنجيل»؟

أو حدث بـ: «المئين مكان الإنجيل والمثاني مكان الزبور»؟

أو حدث بالصيغ جميعا؟

ذلك ماسنحاول الإجابة عليه:

ثانيا: ما حدث به قتادة:

الذي يلوح بعد التأمل في نصوص الحديث وطرقه<sup>(4)</sup> أمور نوجزها فيمايلي:

أ- إن الصيغة الأولى للمتن تتوافق والسبق الزمني في إنزال الكتابين المقدسين -الزبور ثم الإنجيل- وتنسجم مع الترتيب التوقيفي لسور القرآن الكريم من حيث عدد الآي في العموم -المئين ثم المثاني-.

ب- من جهة ثانية القوة والوثاقة في الطريق التي تروى بها الصيغة الأولى خلافا للطريق التي رويت بها الصيغة الثانية؛ حيث كان الضعف فيها يبين وذلك كمايلي:

1- حديث عمران القطان وقد جاء من طريقين:

- من طريق أبي داود الطيالسي وقد اتفق تلاميذه فحدثوا بمثل ما حدث به في مسنده.

- ومن طريق عمرو بن مرزوق الذي حدث تلميذه الحسن بن سهل بمفرده مرة بالصيغة الأولى. بينما حدث مع يوسف القاضي مرة أخرى بالصيغة الثانية.

(1) جامع البيان، 34/1 - من طريق رواد بن الجراح.

(2) المعجم الكبير، 76/22.

(3) شعب الإيمان، حديث رقم 2485، 487/2.

(4) انظر للتوضيح، المخطط البياني، ص 308-309.

وهذه قرينة علمية أخرى على ترجيح مقاله الجمع عما قاله الواحد فضلا عن كون عمرو بن مرزوق أقل ضبط وعدالة من أبي داود الطيالسي. فالأول ثقة صالح<sup>(1)</sup> بينما الثاني حجة ثبتا<sup>(2)</sup>.

2- حديث "سعيد بن بشير"، يرويه عنه محمد بن شعيب -من طريق هشام بن عمار- ورواد بن الجراح و"محمد بن عثمان التنوخي" والثلاثة حدثوا بالصيغة الأولى. بينما انفرد هشام بن إسماعيل الدمشقي عن محمد بن شعيب إذ حدث بالصيغة الثانية. والقلب يطمئن لما يقوله الثلاثة عما يقوله الفرد. بغض النظر عن موافقتهم لما قاله الجمع السابق.

والذي يزيدنا اطمئنانا لهذا الأمر ما وصف به "ابن كثير" رواية "أبي عبيد"<sup>(3)</sup>. وكذلك مقاله "الزركشي"<sup>(4)</sup> عنها بأن الحديث غريب.

فالراجح إذن أن ما حدث به قتادة هي الصيغة الأولى والتي جاءت من خمسة طرق عن عمران وثلاثة عن "سعيد بن بشير"<sup>(5)</sup>. أما الحكم على درجة الحديث فيكون بالنظر إلى حال السند الذي اشتهر منه.

### ثالثا: درجة الحديث:

إذا نظرنا إلى سند الحديث سجلنا مايلي:

أ- صحة سماع كل راو عن روى عنه من مبتداه إلى منتهاه. وقد اشتهر هذا الحديث في البصرة في أواخر القرن الهجري الأول وبداية القرن الهجري الثاني<sup>(6)</sup>.

(1) انظر: ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ط1، بيروت: دار الفكر، 1404هـ/1984م، 87/8-88.

(2) المصدر السابق، 160/4.

(3) سبق الإشارة إلى ذلك في البحث، ص 131.

(4) البرهان، 244/1. وجاء في تقريب التهذيب، عن أبي عبيد بأنه فاضل لكن ليس له في الكتب حديثا مسندا. انظر: ابن حجر العسقلاني،

ط1، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب، 1413هـ/1993م، 19/2.

(5) ولولا ما في سند الطريق الذي أخرجه الطبري: ليث بن أبي سليم عن أبي بردة عن أبي المليلح من انقطاع -لأن الثابت عدم سماع أبي بردة من

أبي المليلح كما جاء في تهذيب التهذيب، 377/1-378- لقلنا لحديث قتادة متابعة تامة من طرف أبي بردة. ولعل الخلل يعود إلى ليث

لأنه ضعيف أو الفزاري لأنه ليس أحيل منه للتدليس.

(6) انظر: تهذيب التهذيب: 160/4، 115/8، 8/4، 315/8، 268/12 (في الكنى) و89/11 والمزي جمال الذين أبو الحجن،

تهذيب الكمال: في أسماء الرجال، ط2، تحقيق د. بشار عوآف معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1403هـ، 401/11، 328/34،

348/10، 504/23، 395/30.



ب- عدالة وضبط الرواة<sup>(1)</sup> عدا عمران القطان إذ اختلف فيه فقد جاء عنه: صالح الحديث. ليس بالقوي. يكتب حديثه. صدوق يهيم... لكنه كان أخص الناس بقتادة<sup>(2)</sup>. و"سعيد بن بشير" فيه لين وهو يروي عن قتادة مالا يتابع عليه<sup>(3)</sup>.

وبناء على هذا الكلام نصل إلى:

استنتاج سابع:

حديث "وائل بن الأسقع" رضي الله عنه حسن صحيح لغيره بمتابعة سعيد بن بشير لعمران القطان. واعتماد "سعيد حوى" عليه سليم. إلا إنه يؤخذ على النقل وهو في موطن البناء إذ وقع في الاعتماد على الرواية المرجوحة -رواية أبي عبيد- بينما الرواية الراجحة هي رواية أبي داود الطيالسي<sup>(4)</sup>.

أما وقد وصلنا إلى القول: بصحة الدعامة الأساسية الأولى لـ «نظرية الوحدة القرآنية» فما بقي لنا الآن إلا بيان نسبة صحة رأي "سعيد حوى". القائل بعدم وجود شرح للحديث. يشبه شرحه. أو يماثله

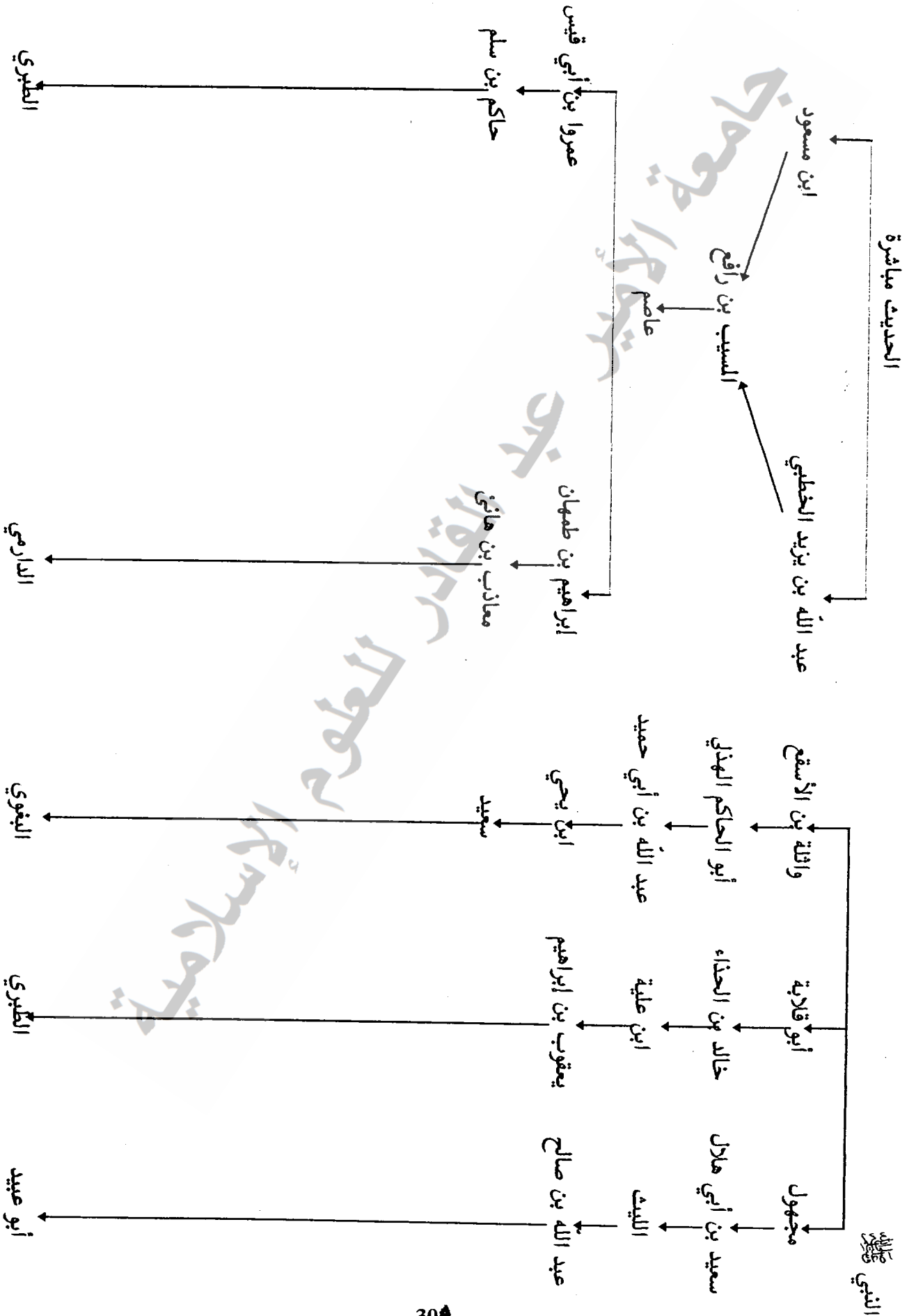
(1) انظر: تهذيب التهذيب: 316/8 و 268/12 وابن حبان، محمد بن أحمد أبوحاتم، الثقات، ط1، الهند: مؤسسة الكتب الثقافية، 1393هـ/1973م، 191-321/5.

(2) انظر البخاري أبو عبد الله بن إبراهيم، التاريخ الكبير، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية 425/2/3/6 وتهذيب التهذيب، 116/8 و الثقات، 243/7.

(3) انظر: التاريخ الكبير، 460/1/2/3 وتهذيب التهذيب، 9/4.

(4) والذي يؤكد هذا الاستنتاج مقاله الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" وشيء من فقهها وفوائدها: «فالحديث بمجموع طرقه صحيح والله أعلم»، انظر: طبعة الرياض: مكتبة المعارف للنشر، 1415هـ/1995م، 469/3 حديث رقم 1380.





## المطلب الثاني: فقه الحديث:

إن الغرض الرئيس من هذا المطلب هو إثبات أو نفي رأي "سعيد حوى" السابق الذكر. ولكي نحقق هذا الغرض، بات من الضروري الإجابة على مجموعة من التساؤلات وبالترتيب كما يلي:

- أين نجد شرحا لهذا الحديث؟
- ما نوع هذا الشرح؟
- هل من شرح مماثل، بل مقارب لشرح "سعيد حوى"؟ وما الحكم على ذلك؟

فإذا أستطعنا الإجابة على هاته التساؤلات، تمكننا من الوصول إلى الغرض المراد في الإستنتاج.

### أولا: المصادر التي ذكرت شرحا للحديث:

لانزعم أننا سنعرِّج على جل المصادر -فضلا عن كلها- التي تذكر شرحا لحديث واثلة بن الأسقع. بل بعض الشرح ولا يصلح إطلاقا أن يدور بخلد أي باحث مثل هذا الزعم! ذلك إن المواطن التي شملها اطلاعنا؛ كانت مقيدة بما تصوّرناه بداهة أن نجد مبتغانا فيه. سيما غير المصادر الحديثية. نحو: التفاسير، إذ الرّاجح أن المفسّر سيشير في المقدمة. قبل الشروع في التفسير. لغرضه من التفسير وسيطرّق لبعض قضايا علوم القرآن...

وإذا نظرنا إلى نوعية المصادر التي قد تذكر شرحا لهذا الحديث قسمناها إلى:

أ- مصادر أساسية: وتتمثل في مغان الحديث ذاته، والتي ذكرت شرحا أو بعض الشرح له، أو لحديث آخر يشبهه متنا؛ كحديث ابن عباس رضي الله عنهما (1).

ب- مصادر ثانوية: وتترأس هذه المصادر، تفاسير القرآن الكريم (2) تعقبها بعض مصنّفات علوم القرآن (3).

(1) أنظر مثلا: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السوطي وحاشية الإمام السدي، كتاب الإفتتاح، باب تأويل قوله الله عزوجل ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، 140/2 في الهامش والفتح الرباني، 7/18 في الهامش...  
 (2) أنظر مثلا: جامع البيان في تفسير القرآن، 35/1 والماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون، د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، 25/1 والتفسير الحديث، 174/7...  
 (3) أنظر مثلا: البرهان، 244/1. والإتقان، 186/1 ود. محمد أحمد يوسف القاسم ود.منع عبد الحليم، علوم القرآن الكريم، ط1، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1405هـ، ص136، والتعريف بالقرآن والحديث، ص108 في الهامش...  
 فهذه أمثلة فقط وقد ذكرت في قائمة المصادر والمراجع كتب أخرى استفدت من خلال اطلاعي عليها فيما يتعلق بهذا الشأن؛ هذا الاستنتاج. ولم أذكرها في هذا الهامش اختصارا فقط

فالمصادر اللغوية<sup>(1)</sup> أو مقالات<sup>(2)</sup> متعلقة بهذه المسألة.

وأما إذا نظرنا: إلى نوعية الشرح؛ الذي أطلعنا عليه لهذا الحديث. فلا نكون مبالغين: إذا جعلنا ما جاء في "الأساس في التفسير". فيما يتعلق بنظرية الوحدة القرآنية؛ المصدر الأساسي الأول لفقهِ بعد حديث "واثلة بن الأسقع"؛ لأننا نرى: تناوله من زاوية إثبات الوحدة الموضوعية في القرآن. بينما هناك زاوية أو أكثر أخرى كما سنشير إلى ذلك لاحقاً. والدليل على هذا القول ما سيأتي بيانه في العنصر الثاني:

### ثانياً: نوعية الشرح المذكور للحديث:

إننا في باب عنوانه "دراسة نقدية للنظرية"؛ والمقارنة: هي السبيل للنقد، وإصدار الحكم. وعليه قبل الانتقال إلى المضمون نبدأ بـ:

#### أ- التذكير بشرح سعيد حوى للحديث:

فقد رأينا في العرض التفصيلي للنظرية: إن سعيد حوى قدّم شرحاً عملياً لهذا الحديث: من زاوية أن كل قسم من الأقسام الأربعة التي ذكرها، يشكل في حد ذاته وحدة موضوعية. ونحن نشاطره هذه الفكرة، وهي سليمة؛ سواء بالنظر إلى الناحية اللغوية للفظ "قسم". أو بالنظر لمعنى "شيء مكان شيء آخر" كما جاء في الحديث.

ولعلّ المؤلف: قد أخذ أصل الفكرة من هذا الفقه للحديث. إلا إنه اعتمد أساساً؛ على المعنى الرئيس الذي تعالجه السورة القرآنية، بينما استأنس بالناحية اللغوية لما جاء في المتن: طوال ومئين ومثاني ومفصل. لذا رأينا سابقاً: استدلاله أيضاً، بعدد آي السور عند تعيين بداية ونهاية الأقسام؛ لكن بصفة ثانوية لاغير.

(1) اللسان، 2725/4-2726 وكشاف اصطلاحات الفنون، 164/3...

(2) نحو الآتي ذكره.

وأما الأمر الثاني الذي يجب التذكير به . فيتمثل في عدم تعيين قسمي المثين والمثاني من طرف العلماء إطلاقاً بينما سجلنا الاختلاف بينهم فيما يتعلق بقسمي الطوال والمفصل! فما الذي نعقب به في هذا المقام؟

ب- مجمل الشرح الذي قدّمه بعض العلماء:

سيأتي التعقيب الذي طلبناه سابقاً. عقب محاولتنا إجمال ما اطلعنا عليه من شرح فالظاهر: أن الشرح الذي قدمه العلماء. فيما يتعلق بحديث واثلة. بل قل بعض الشرح. لا يعدو أن يكون إشارة عابرة لجزء من المتن. دون الجزء الآخر! والسبب في ذلك لا يحتاج منا بياناً لأنه جليّ ظاهر. وأما الميزة التي يتميز بها هذا الشرح: هي الناحية اللغوية لاغير. فما ورد من أقوال. نعيّن هذه الأقسام: تعتمد على المعنى اللغوي لاسم كل قسم. وبالإضافة إلى ذلك: فهي لاتقرّر بأن بداية القسم الثاني مثلاً: هي سورة يونس لاغيرها. وحتى من الناحية اللغوية. فضلاً عن تقديم أدلة أخرى: نرجح عدم وجودها بالمرّة!!

وحتى لا يكون الكلام مجرد كلام. هذه خلاصة ما سجلناه فيما يتعلق بالأقسام الأربعة:

1- قسم الطوال:

المقصود بالسور الطوال أو الطول. السور الطويلة<sup>(1)</sup>.

ولقد أزال الحديث: بعض الإشكال في تعيين هذا القسم: بتحديد عددها أنها سبعة. ومع ذلك

هناك قولان:

- قول يرى: بأن آخرها براءة «لأنهم كانوا يعدّون الأنفال وبراءة سورة واحدة، ولذلك لم يفصلوا بينهما؛

لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله ﷺ. وسميت طولاً لطولها»<sup>(2)</sup>، وقد أضاف «السيوطي» بعد

ذكره لهذا الرأي «كذا قال جماعة»<sup>(3)</sup>.

- وقول يرى بأن آخرها يونس<sup>(4)</sup>.

(1) السان، 2726/4

(2) البرهان، 244/1

(3) الإتيان، 186/1

(4) المصدران السابقان

2- قسم المئين:

جاء في البرهان: إن المئين «ماولى السبع الطول، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها»<sup>(1)</sup>. وكما هو واضح الناحية اللغوية هي المنطلق في التعريف بهذا القسم. القسم الثاني من أقسام القرآن الكريم.

أما تعيين هذا القسم لاسيما نهايته. فلم نسجل - في حدود اطلاعنا كما سبق وأن أشرنا لذلك - لإمحاولتين اثنتين: تنطلق من المنطلق ذاته:

- محاولة النيسابوري. حيث قال في تفسيره: «وأما المئون فهن سبع أولها سورة بني إسرائيل وآخرها سورة المؤمنون لأن كل سورة منها نحو من مائة آية»<sup>(2)</sup>.

- ومحاولة «علي حسن البولاقى». إذ قال في مقاله: «المئون... هي السور التي تزيد كل منها على مائة آية...، وهي إحدى عشرة سورة: أولها يونس أو براءة ويليها هود ويوسف والنحل والإسراء والكهف وطه والأنبياء والمؤمنون والشعراء والصفاء»<sup>(3)</sup>.

3- قسم المثاني:

جاء في البرهان: أن المثاني «ماولى المئين» وقد تسمى سور القرآن كلها مثاني، ومنه قوله تعالى: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾<sup>(4)</sup>. وأضاف «السيوطى»: أن المثاني ثنت المئين: «أي كانت بعدها، فهي لها ثوان والمئون لها أوائل»<sup>(5)</sup>. وقال أيضا: «هي السورة التي آيها أقل من مائه، لأنها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون»<sup>(6)</sup>.

(1) 244/1

(2) غرائب القرآن ورجائب الفرقان، 28/1.

(3) حديث ترتيب براءة مع الأتقال، إيضاحه والدفاع عنه، مجلة الأزهر، سنة 50 (1978م سبتمبر) ص 1235

(4) سورة الزمر، 23

(5) الإتيان، 179/1.

(6) المصدر السابق.

وفيما يتعلق بتعيين هذا القسم أيضا نسجل مايلي :

- محاولة "النيسابوري" . لقوله : «وأما المثاني فسبع سور تتلو السبع الطوال أولها سورة يونس وآخرها سورة النحل . لأنها ثنت الطول أي تلتها واحدها مثنى مثل معنى ومعان وقد يكون المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها»<sup>(1)</sup> .

- ومحاولة "علي حسن البولاقى" لقوله : «هي تسع وعشرون سورة: الأنفال والرعد وإبراهيم والحجر ومريم والحج والنور والفرقان والنمل والقصر والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب وسبأ وفاطر وبنو ص والزمر وغافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجمانية والأحقاف ومحمد والفتح»<sup>(2)</sup> .

#### 4- قسم المفصل :

يشير "الزركشي" : إلى وجود أقوال عديدة، فيما يتعلق بتعيين بداية هذا القسم . لكن يختم بقوله : «والصحيح عند أهل الأثر أن أوله "ق"»<sup>(3)</sup> ويذكر بهذا الصدد حديث تحزيب القرآن الذي ذكره "أبو داود" في سننه . ويذهب إلى ما ذهب إليه "ابن كثير" : من أن بعد عدد ثمان واربعين سورة؛ تكون سورة "ق" هي البداية.

وقد ذكر "أحمد" في مسنده حديثا فيه «...وحزب المفصل من قاف حتى يختم»<sup>(4)</sup> . ويؤكد "الطحاوي" ، في مشكل الآثار: على ما جاء في هذا الحديث<sup>(5)</sup> . ونجد في فتح الباري الرأي نفسه «وفي المراد بالمفصل أقوال...أصحها أنه من أول "ق" إلى آخر القرآن»<sup>(6)</sup> .

فراجع : أن جلّ الأقوال تعين سورة "ق" بداية لقسم المفصل، وعليه فالتعارض فيما يتعلق بهذا

(1) المصدر السابق له .

(2) المصدر السابق له .

(3) البرهان، 244/1

(4) 343-9/4

(5) 148/2

(6) ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي : المصدر، (د.ط، بيروت: دار المعرفة) كتاب الأذان ، باب الجمع بين السورين في الركعة ، حديث رقم 775 ، 259 | 2



القسم إذن: قائما بين ما يراه "سعيد حوى"، وهذه الأقوال بل والحديث -كما يبدو-!!! إلا أن المتأمل: فيما جاء في الحديث يدرك أن التعيين لقسم المفصل، كان على أساس العدد الذي يقرأ الصحابة كل يوم من أحزاب القرآن. بينما كان تعيين سعيد حوى، على أساس آخر، يتمثل: في كون المعنى الرئيس لسورة "ق": مكمل لمعاني سور مجموعتها. وقسمها قسم المثاني. وهذا الرأي مرتبط. بوجهة نظره "نظرية الوحدة القرآنية". فالإشكال غير وارد إذن كما ظهر لنا في الأول! وبهذا التوضيح نصل إلى

### استنتاج ثامن:

الظاهر: عدم وجود شرح مماثل: لشرح "سعيد حوى" للحديث بل مقارب فقط. فموقف المؤلف سليم إذن في هذه الحالة: فلا أحد عين بداية، ونهاية كل قسم من الأقسام الأربعة للقرآن الكريم: بالدليل كما فعل هو. ليس لميزة خاصة فيه: بل لأنه طلب، وبحث وقصد. لوصول إلى ذلك الغرض. ولعل الحاجة: كانت من وراء صنيعه ذلك. وقد يأتي غيره بشرح آخر. وكما أن تفسير القرآن الكريم لا يستقل به إلا الدهر! فكذلك حاجة البشر إلى ما يفهم من النصوص النبوية الشريفة: الثابتة عنه ﷺ لأنه ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ۝۱﴾<sup>(1)</sup>.

وبهذا الاستنتاج، نختم المبحث بالقول: إن اعتماد "سعيد حوى" على حديث واثلة بن الأسقع في تخريجه لنظريته سليم وموقفه من غيره فيما يتعلق به أيضا سليم.

المبحث الثاني:

دراسة الدعامة الأساسية الثانية

"المعاني"

لقد جعل سعيد حوى: الدعامة الأساسية التي تقوم عليها وجهة نظره: "نظرية الوحدة القرآنية": هي المعاني.

ومقصود المؤلف من "المعاني": مايتوصل إليه هو. بعد تفسيره لمجموع آيات السورة القرآنية الواحدة: حيث يعين لها المعنى العام. أو الموضوع الرئيس. الذي تعالجه. ثم يعتمد على هذا المعنى: في تعيين المحور الذي تفصله هذه السورة من سورة البقرة. وبهذا التعيين: تتعين بداية، أو نهاية المجموعة القرآنية. أو القسم القرآني.

واعتمادا على هذا القول: فإن المقصود بهذه الدعامة الأساسية: الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية. ومما لاشك فيه: إنه لا يختلف معنا: إذا قلنا بأن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية. وطريقة بيانها: مسألة اجتهادية. وحديثة الظهور. في ثنايا المصنّفات المتعلقة بالقرآن وعلومه.

ولذلك: فنحن ندرك تماما: وعورة الدراسة لمثل هذه المسألة: لغياب القاعدة، التي يمكننا الحكم على هذه الدعامة من خلالها. هذا من جهة. ولاحتياج هذه الدعامة لدراسة مستقلة عنونها: «الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية في تفسير سعيد حوى» من جهة أخرى.

إلا إن الإحاطة بأهم الطرق: التي يبين "سعيد حوى" من خلالها الموضوع، أو المعنى الرئيس للسورة القرآنية - إذ لا تخرج سورة واحدة من هذه الدائرة - ثم مقارنة ذلك، بأبرز الطرق، المسجلة عن أبرز المجتهدين، في هذا المجال؛ كفيلة بتقديم كلمة عن هذه الدعامة. كلمة كافية لا ينقصها كما قلنا؛ إلا التفصيل؛ نظرا لتواجدها في مقام استدعى هذا الإجمال.

ولو تأملنا: السطور التي افتتحنا بها هذا المبحث؛ لأدركنا أننا سنقدمه في أربعة مطالب

متسلسلة:

## المطلب الأول: مفهوم الدّعامَة "المعاني":

ما مقصود سعيد حوى بلفظ "المعاني"؛ الذي جعله الدّعامَة الأساسية لنظريته؟ وما نسبة صحّة هذه التسمية في هذا المقام؟

المقصود باللفظة: كما أشرنا سابقا. وكما فصلنا في الباب الثاني من البحث: هو المعنى الرئيس للسورة القرآنية؛ وقد صرح المؤلف في تفسيره. بما يؤكد هذا الرأي فقال مثلا: «سنحاول في هذا التفسير. أن نبذل جهدا متوازنا. لإبراز الوحدة القرآنية والسياق العام. مع إبراز وحدة السورة وسياقها الخاص»<sup>(1)</sup>.

وأما الإجابة عن الشرط الثاني من السؤال فيقتضي منا التطرق لما يأتي:

أولا: تعريف هذا اللفظ "المعاني":

أ- لغة:

المعاني جمع المعنى. والمعنى إظهار ما تضمّنه اللفظ من قولهم عننت الأرض بالنبات أنبتته حسنا<sup>(2)</sup>.

ب- اصطلاحا:

جاء في التعريفات: «المعنى هو ما يقصد بشيء، والمعاني هي الصور الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ. والصور الحاصلة في العقل من حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى»<sup>(3)</sup>.

وكما نلاحظ: إن التعريف الاصطلاحي للفظ المعاني، أو المعنى؛ لا يختلف عن التعريف اللغوي له؛ فكلاهما يفيدنا: بأن المعنى «هو التعبير باللفظ عما يتصوره الذهن، أو الصورة الذهنية من حيث تقصد

(1) الأساس في التفسير، 687/2.

(2) المفردات، ص350.

(3) ص 248. انظر أيضا: كشف اصطلاحات الفنون، 24/1 وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ط6، بيروت: دار الكتب العلمية، ص39.

من اللفظ<sup>(1)</sup>.

ولما كان الغرض من ذكر تعريف لفظ "المعاني" في هذا المقام؛ بيان وجه الصلة؛ بينه وبين ما قصده "سعيد حوى" منه. فإنه يمكننا القول: إن المقصود بالمعاني هنا: هو بيان ما يقصد به من آيات وسور القرآن الكريم.

ومما لاشك فيه: أن المقصود من الآيات. والسور القرآنية؛ سبيله التفسير. فالعلاقة إذن بين التفسير. والمعاني وطيدة. وهذا الذي يؤكد لنا العنصر الآتي:

### ثانياً: علاقة التفسير بالمعاني:

لقد سبق لنا التطرق للتعريف بمصطلح "التفسير": ولا ضير أن نعيد الكرة هنا لاقتضاء الحاجة لذلك. فنذكر تعريفات أخرى:

أ- هو «علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد<sup>(2)</sup>، وبيان معانيه. واستخراج أحكامه وحكمه»<sup>(2)</sup>.

ب- هو «كشف معاني القرآن، وبيان المراد»<sup>(3)</sup>.

ج- هو «توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة»<sup>(4)</sup>.

د- هو «علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى. وبيان المراد»<sup>(5)</sup>.

فالملاحظ من هذه التعاريف؛ اتفاقها في كون التفسير؛ طريقاً للكشف عن معاني القرآن الكريم آياته

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص 39.

(2) البرهان، 13/1.

(3) الإتيان، 168/4.

(4) العلك عبد الرحمن، أصول التفسير ومواعده، ط 2، بيروت: دار النفائس، 1406هـ | 1986م، ص 30

(5) التفسير والمفسرون، 15/1.

وسوره. أو قُلْ: الغاية من التفسير: بيان المعاني. وكشف المقصود والمراد من هذا الذكر الحكيم<sup>(1)</sup>.

وبهاته الملاحظة: اتضحت لنا جلياً علاقة التفسير بالمعاني: وبذلك توصلنا للقول: إن إطلاق سعيد حوى على الدعامة الأساسية الثانية لنظريته لفظ "المعاني": سليم وصائب. وهذه هي الإجابة عن السطر الثاني من السؤال السابق.

ولما كان المعنى الرئيس للسورة القرآنية: يبيئه المؤلف بعد تفسيره لمجموع آياتها: كان الحكم على هذا المعنى: مرتبطاً بالحكم على طريقته في بيانه. فما الطريق الذي سلكه "سعيد حوى". في تعيين الموضوع أو المعنى الرئيس للسورة القرآنية؟

---

(1) ولذلك قال صاحب كشف الظنون عند الحديث عن علم التفسير: "... والغرض منه معرفة معاني النظم... وغايته التوصل إلى فهم معاني القرآن". المصدر، 427/1. وربما هذا هو الفرق الذي حدثنا عنه صاحب المفردات قائلا: والمعنى يقارن التفسير وإن كان بينهما فرق، المصدر، ص350.

## المطلب الثاني: طريقة سعيد حوى في تعيين المعنى الرئيس للسورة القرآنية:

لقد كان تركيزنا أثناء قراءة الأساس في التفسير. منصبا على موضوع الدراسة: "نظرية الوحدة القرآنية"، أما الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية. وطريقة المؤلف: في بيان المعنى الرئيس لكل سورة. فكان حظها من تركيزنا. أقل منه فيما يتعلق بالنظرية.

والراجع: إن سعيد حوى لا يتبع قاعدة ما. أو طريقة معينة. في تعيين المعنى الرئيس الذي تعالجه السورة القرآنية؛ بل إنه لا يصرح دائما. بأن الموضوع الرئيس. الذي تعالجه السورة هو كذا. كما يفهم المتتبع لما يقوله ضمنا أثناء التفسير.

وأهم الملاحظات التي يمكننا تسجيلها: بعد تتبع تفسير المؤلف تتمثل فيما يأتي ذكره إجمالا:

### أولا: تعيين المعنى الرئيس للسورة من خلال آياتها الأولى:

في أغلب الأحيان. يعين "سعيد حوى": المعنى الرئيس الذي تعالجه السورة القرآنية؛ من خلال آياتها الأولى، ويطلق على هاته الآيات اسم "المقدمة". ولعل هذا هو السبب فيما يلاحظه القارئ لتفسيره؛ من أن جلّ التجزئى الذي يعتمده للسورة القرآنية؛ قبل الشروع في تفسيرها، يتضمّن مقدمة لتلك السورة فالأقسام. أو المقاطع، أو الفقرات، أو المجموعات!

أما الموضع الذي يصرح فيه المؤلف بذلك؛ فلا نجده بالضرورة، بعد تفسير تلك الآيات، أو قبلها<sup>(1)</sup>. بل قد يذكره في موضع آخر وهذه أمثلة نقتطعها لتوضيح ذلك:

مثال "1": تحدّث المؤلف عن بداية سورة الأنعام قائلا: «هذه الآيات الثلاث هي مقدمة

السورة...، وبحكم أنها مقدمة السورة فهي تشير إلى مضمونها»<sup>(2)</sup>.

(1) كما سنرى في الأمثلة المذكورة

(2) الأساس في التفسير، 1576/3

مثال "2": عند تجزيته لسورة يونس قال: «...فالسورة تتألف من مقدمة هي آية واحدة تشعر بموضوع السورة كله. ثم يأتي جسم السورة وهو يتألف من ثلاثة أقسام»<sup>(1)</sup> وأكد ذلك في موضع آخر بقوله: «تبدأ السورة بآية تدل على مضمون السورة وهي: ﴿الرَّتْلُكُ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ فالآية الأولى في السورة تذكر حكمة الكتاب. وذلك يؤكد أنه لا ريب فيه، وأنه هدى يجب أن يهتدى الناس به. فهذه الآية التي هي مقدمة السورة تشير إلى مضمون السورة. كما أنها في محلها تحقق مايسمى في علم البلاغة (ببراعة الإستهلال)<sup>(2)</sup> على أعظمه وأروع»<sup>(3)</sup>.

مثال "3": بعد تفسيره لمقدمة سورة يوسف والتي تتمثل في الآيات الثلاث الأولى منها قال: «فالسورة إذن تعالج موضوع الريب والشك بشكل يختلف عما عالجه سورة أخرى»<sup>(4)</sup>.

مثال "4": عندما فسر المؤلف الآية الأولى من سورة الرعد قال: «وهكذا جاءت المقدمة مشيرة إلى موضوع السورة»<sup>(5)</sup> وقد أكد هذا القول عقب عرضه للمقطع الثالث من السورة<sup>(6)</sup> حينما قال: «بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿الرَّتْلُكُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فهذه البداية تقر أن القرآن آيات. فالمقدمة ترد من البداية على مقترحي الآيات بأن الآيات هي القرآن. وتقرر أن هذا القرآن حق، وأن أكثر الناس لا يؤمنون، ثم تتابع السورة أقوال الكافرين وتردها، وتعلل سبب عدم إيمان الناس»<sup>(7)</sup>.

مثال "5": بعد عرض المؤلف لسورة الإسراء كلها ختم قائلاً: «تبدأ السورة بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى.....الْبَصِيرُ﴾ هذه المقدمة سارية المعنى في السورة كلها»<sup>(8)</sup>.

(1) المصدر السابق، 2413/5

(2) سيأتي الكلام عنه في البحث، ص 341

(3) الأساس في التفسير، 2416/5.

(4) الأساس في التفسير، 2630/5

(5) المصدر السابق، 2723/5

(6) فهذا مثال على عدم التزام المؤلف بالموضوع العيني يذكر فيه المعنى الرئيس للسورة.

(7) المصدر السابق، 2762/5.

(8) المصدر السابق، 3139/6 وهذا مثال آخر على عدم الإلتزام السابق الذكر.



مثال "6": عن الآيات الأولى من سورة العنكبوت قال:

«تحدث المقدمة عن ابتلاء المؤمنين، وعقوبة الكافرين ثم تسيير على وتيرة واحدة، متحدثة عن أهل الإيمان وعن الكافرين إلى نهايتها»<sup>(1)</sup>.

مثال "7": وفيما يتعلق بالآيتين الأوليين من سورة الجاثية قال:

«هذه مقدمة السورة... وهي تشعرنا بموضوع السورة»<sup>(2)</sup>.

فهذه الأمثلة تبين لنا: أن سعيد حوى يرى بأن المعنى الرئيس الذي تعالجه كثيرا من سور القرآن الكريم. تشير إليه الآيات الأولى من السورة. بل قد تأتي هذه الإشارة في الآية الأولى فقط أو الآيتين الأوليين منها. وقد سمي هاته الآيات: بالمقدمة، وهي تسمية متداولة. ومعروفة في هذا المجال كما سنرى.

وأما فيما يتعلق بغير السور التي تنطبق عليها هذه الطريقة - في حدود اطلاعنا على الأساس في التفسير - فلا ريب من وجود طريقة أخرى: لتعيين المعنى الرئيس لكل منها. وهذا الذي سنتطرق إليه في العنصر الموالي:

ثانيا: تعيين المعنى الرئيس للسورة من خلال البداية والنهاية أو من خلال النهاية أو دون تصريح بالموضع:

رحم "الله عبد الله دراز" العلامة المعاصر؛ في مجال التفسير وعلوم القرآن؛ حينما قرّر: بأن تعيين المعنى الرئيس للسورة القرآنية؛ مناط التجربة العملية لذلك. وهو يقصد العملية التفسيرية، لكل سورة من سور القرآن الكريم على حدى؛ لبيان المراد. قبل إصدار حكم، أو قاعدة: البيان من خلال مقدمة السورة؛ والتي استنتجها بعد تفسيره لثلاث سور قرآنية. وسنرى كلام المفسر لاحقا.

(1) المصدر السابق، 4165/8

(2) المصدر السابق، 5215/9

إلا إن إشارتنا لهذا الأمر في هذا المقام: سببه التأكيد لما قدّمناه سابقاً، من أن البيان الكافي الشافي؛ لا تفي به، إلا دراسة مستقلة. ودقيقة لهذه المسألة. مسألة طريقة "سعيد حوى" في تعيين المعنى الرئيس للسورة القرآنية. هذا من جهة. ومن جهة ثانية: لتزليل اللبس؛ الذي يحتمل أن يقع فيه القارئ. فيما سنذكره على سبيل المثال تحت هذا العنصر. والذي يتمثل في وجود طريقة أخرى. تحدّث عنها "سعيد حوى": عند بيانه للموضوع الرئيس. الذي تعالجه بعض السور القرآنية. لكن في الوقت ذاته: لانستبعد احتمال الاعتماد على الطريقة الأولى. مع هذه السور أيضاً. وعليه ليس لنا من مخرج في مثل هذا الحال. إلا مشاطرة رأي "عبد الله درّاز": الذي سبق لنا الإشارة إليه. فأخذنا بعين الاعتبار؛ بهذا التقديم نذكر الأمثلة الآتية:

**مثال "1":** ممّا قاله "سعيد حوى" عند تجزيئه لسورة يونس: «...ثم تختم السورة بالتذكير والتلخيص لمضمونها كله»<sup>(1)</sup>. ولعلّ في أوّل مثال من هذا العنصر؛ الدليل على ماقدّمنا له به؛ فسورة يونس سبق وأن رأينا: بأن المؤلف صرّح. باحتواء مقدماتها -والتي تمثلت في الآية الأولى منها- على الموضوع الرئيس الذي تعالجه. وههنا أيضاً طريقة أخرى. على حدّ رأي "سعيد حوى" للتعيين والبيان. فهل هذه قاعدة؟ بل على الأقل نسأل: هل يمكن تطبيق ذلك مع سور أخرى -لانتقول جلّ السور-؟ إن الإجابة على هذا السؤال؛ كما ذكرنا سابقاً ونؤكد الآن: لاتقدّمها إلا دراسة مستقلة ودقيقة لهاته المسألة!

**مثال "2":** وفيما يتعلق بسورة هود تحدّث قائلاً:

«بدأت سورة هود <sup>العلية</sup> بتبيان أن الحكمة من إنزال القرآن على ما هو عليه من إحكام وتفصيل: أن يعبد الله وحده... وتختتم السورة بالأمر بالعبادة كما كان بدؤها بذلك»<sup>(2)</sup>. أي نعم! نلاحظ في هذا المثال: إمكانية تطبيق الطريق الأولى عليه؛ إلا إن الجديد ما أشار إليه "سعيد حوى": من أن الخاتمة تؤكد ماجاءت به المقدمة، فكلاهما إذن، أشار إلى الموضوع الرئيس الذي تعالجه السورة!

(1) الأساس في التفسير، 2413/5

(2) المصدر السابق، 2611/5

مثال "3": تحت عنوان "فائدة" تحدّث "سعيد حوى" عن قوله تعالى: ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذُكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾؛ وهي الآية الخاتمة لسورة إبراهيم عليه السلام فقال: «لخصت هذه الآية مقاصد السورة بأنها البلاغ. والإنذار، والعلم بوحداية الله. والتذكير. فهي بلاغ للناس بأن هذا القرآن وحده هو الذي يخرجهم من الظلمات إلى النور...»<sup>(1)</sup>.

مثال "4": بعد تفسيره لسورة مريم. وتحت عنوان "فوائد" كعادته، يقول في الفائدة رقم "8": «يلاحظ أن سورة مريم بدأت بقصة زكريا. التي هي مقدمة لقصة مريم. التي قرر الله تعالى فيها عبودية عيسى عليه السلام. وكونه خلق عيسى بن مريم بلا أب. وبعد سياق طويل. وقبيل ختم السورة. أنكر الله عزوجل أشد الإنكار على من نسب لله الولد فقال: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا ﴾<sup>(2)</sup>. الآيات وكأن هذا يفيد أن القضية الرئيسية في السورة هي هذه القضية<sup>(3)</sup> وهذا المثال: دليل آخر؛ على أن المرلف ذاته. لا يجزم دوماً بأن المعنى الرئيس للسورة هو كذا. وأنه مذكور في المقدمة والخاتمة نحو ما صرح هنا!

مثال "5": عند حديثه عن سورة الفرقان قال:

«تتألف السورة من مقدمة، ومقطعين. وكلها تدور حول كون محمد صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً. وأن الله قد أنزل عليه الكتاب. وكيف كان موقف الكافرين، وما هو الردّ عليه. وما هي أمهات القضايا التي كان فيها التبشير والإنذار، وما هو موقف الناس منها»<sup>(4)</sup> فالملحوظ من خلال هذا المثال: عدم التصريح بالموضع. الذي أشار فيه للمعنى الرئيس للسورة القرآنية.

مثال "6": وعن سورة الروم قال: «إن من عجائب القرآن ماورد في بداية سورة الروم، فإن فيها وعداً أن ينصر الله الروم على الفرس وهو وعد تحقق بعد نزول السورة بفترة، وقد دلّل الله عزوجل على وقوع وعده هذا بوقوع وعده في اليوم الآخر. ثم سار السياق للتدليل على اليوم الآخر، ومن ثم نجد في بداية

(1) المصدر السابق، 2824/5.

(2) الآية 88

(3) الأساس في التفسير، 3311/6

(4) المصدر السابق، 3835/7

السورة: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ لَأُخْلِفَ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۖ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾<sup>(1)</sup>. ونختم السورة بقوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾<sup>(2)</sup> ومن عرف هذه النقطة فقد أدرك السياق الرئيسي لسورة الروم<sup>(3)</sup> وإذا كان هذا القول: يشير أو يلح للموضع. الذي يمكن تعيين الموضوع الرئيس لسورة الروم منه وهو المقدمة والخاتمة. فإن قوله: «نلاحظ أن السياق الرئيسي لسورة الروم يكاد يكون منصبا على موضوع اليوم الآخر»<sup>(4)</sup> وقوله «وموضوعها الرئيسي هو اليوم الآخر»<sup>(5)</sup> كان تصريحاً بذلك الموضوع. في ثنايا تفسير السورة الكريمة. وكذلك شأنه في أغلب الأحيان مع سور القرآن الكريم.

مثال "7": وهو آخر الأمثلة التي نسوقها في هذا المطلب. وفي الوقت ذاته: يمثل نموذجاً لباقي السور. التي يتحدث "سعيد حوى" عن مضمونها، أو الموضوع الرئيس الذي تعالجه. دونما تعيين للموضوع الذي اعتمده في ذلك التحديد. فقد قال المؤلف، عند حديثه عن سورة العاديات. والمحور الذي تفضله: «تتحدث سورة العاديات عن طبيعة الإنسان. وأنه جحود. وأنه محب لمصلحته ومنفعته وهي تعالج هذا المعنى عند الإنسان. بتذكيره بالبعث والحساب. ومعرفة الله عزوجل»<sup>(6)</sup>. والذي يبدو: إن مثل هذا القول ينطبق بصفة خاصة على قصار المفصل.

ولعل في هذا القدر من الأمثلة: قد اتضحت لنا؛ طريقة "سعيد حوى"، في تعيين المعنى الرئيس للسورة القرآنية. والجدير بالذكر: إن المؤلف، لا يلتزم بطريقة واحدة مع كل السور القرآنية - كما سبق وأن أشرنا لذلك - فقد تجد أكثر من طريقة مع السورة القرآنية الواحدة: نحو المثال المتعلق بسورة يونس: هذا إضافة: إلى أن المتتبع لتفسيره، يجده لا يلتزم أيضاً بذكر ذلك الموضوع أو تلك الطريقة، في مكان معين: كأن تجده قبل. أو بعد تفسير السورة مثلاً؛ وهذا سبب آخر، من أسباب وعورة إصدار حكم موضوعي فيما

(1) الآيتان، 6-7

(2) الآية 60

(3) الأساس في التفسير، 4248/8-4249

(4) المصدر الثابت، 4247/8

(5) المصدر السابق، 4260/8

(6) المصدر السابق، 6644/11

يتعلق بهذه المسألة.

إلا إنه ثمة أمرا أهم من ذلك كله، أمرا يتمثل: في سهولة تعيين "سعيد حوى". لكل سورة من سور القرآن الكريم، معنى رئيسا تعالجه: فأما إذا قلنا بأن دليلنا؛ مالمسناه أثناء قراءتنا للأساس في التفسير، فللقارئ الحق، في عدم التسليم بهذا الدليل، إلى حين إطلاعه على هذا الكتاب. وأما إذا قلنا بأننا اعتمدنا على دليلين آخرين، فلا نزن أحدا يختلف معنا، بل سيقف موقفنا من ذلك.

ويتمثل هذان الدليلان فيما يأتي:

الدليل الأول: نستمدّه من طريقة المؤلف، في تجزيته للسورة القرآنية؛ إلى أقسام، أو مقاطع، أو فقرات، أو مجموعات، أو غير ذلك. ذلك أن هذا التجزيء؛ يستند إلى وضوح المعنى الرئيس، والمعاني الثانوية، للسورة القرآنية بالنسبة لسعيد حوى<sup>(1)</sup>.

أما الدليل الثاني: فنستمدّه من طريقته، في تعيين محور لكل سورة، من سورة البقرة تفصله، حيث إن هذا التعيين؛ يعتمد أساسا على وضوح المعنى الرئيس لتلك السورة.

وإذا حاولنا الإجابة عن السؤال الذي يطرح نفسه وهو:

مامدى نسبة صحة طريقة "سعيد حوى"، في تعيين المعنى الرئيس للسورة القرآنية؟ فلا نجد غير سبيل واحد؛ يعيننا للوصول إلى المراد؛ وهذا السبيل: هو المقارنة بطريقة غيره، من العلماء، أو المجتهدين المختصين في هذا المجال.

(1) انظر: مقاله باجورة؛ حينما تحدّث عن سورة الإسراء، إذ يشير بطريق غير مباشر؛ لوجود نظام مقصود في ترتيب آيات السورة القرآنية الواحدة. فهو يؤيد إذن مذهب سعيد حوى؛ ص 336 من هذا البحث. بل إن غير سعيد حوى من المفسرين المعاصرين يسول عليهم تجزيئ السورة وبيان المناسبة بين وحداتها.

## المطلب الثالث: طريقة بعض المجتهدين في تعيين المعنى الرئيس للسورة القرآنية:

مما لاشك فيه: أن بيان الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية؛ قد نال العناية الكبرى في وقتنا الحاضر، مقارنة مع زمن مضي. وليس أدلّ على هذا القول؛ من المنهج التفسيري، المتبع قديماً وحديثاً. ويبدو: أن اجتهادات المعاصرين؛ فيما يتعلق بهذه المسألة تنقسم إلى قسمين: من حيث مكان تواجدها:

- قسمٌ: تجده مبسوطاً ضمن تفسير القرآن الكريم كله.

- وآخر: تجده مبسوطاً في كتب. أو مصنّفات. أو حتى مقالات لسورة. أو أكثر من سور الذكر الحكيم.

والظاهر: أن الطريقة التي يعين بها المفسر. المعنى الرئيس للسورة القرآنية؛ إن في القسم الأول. أو في القسم الثاني بصفة خاصة، لاتعدو أن تتمثل؛ في أمر. أو أكثر، مما سيأتي التطرق إليه:

### أولاً: تعيين المعنى الرئيس للسورة من خلال آياتها الأولى:

مما وجدناه أثناء بحثنا؛ فيما يتعلق بطريقة الباحثين، في تعيين المعنى الرئيس للسورة، من خلال آياتها الأولى. هذه الأمثلة:

مثال "1": قال "عبد الله دراز":

«لقد قمنا في الماضي أثناء تدريسينا بجامعة الأزهر -بتطبيق هذه القاعدة<sup>(1)</sup> في دراسة لإحدى السور المدنية (هي سورة البقرة) ولسورتين مكيتين (هما سورتي يونس وهود) ولم يكن اختيارنا لهذه السور عن قصد،

(1) أي قاعدة: ضرورة الإنطلاق، من النظرة الكلية، والشمولية؛ عند تفسير السورة القرآنية؛ حتى يتسنى للمفسر، بيان الغرض العام، ووجه المناسبة بين الأغراض الثانوية. وإلى هذا يشير بقوله: «...فمنذما نريد أن نقدر جمال لوحة مرسومة لا ينبغي أن نحصر نظرنا في جزء ضيق منها حيث لانجد إلا ألواناً متنوعة تتجاور أو تتناثر أحياناً، بل يجب أن نرجع قليلاً إلى الوراء، ليشع مجال الرؤية وتحيط بالكل في نظرة شاملة، لتستطيع وجدها أن تلاحظ التناسق بين الأجزاء والتوافق في التركيب. فبمثل هذه النظرة ينبغي دراسة كل سورة من سور القرآن الكريم لتقدر أبعادها الحقيقية». أنظر: مدخل إلى القرآن الكريم، ص 119.

وإنما كانت كلها مقررة في البرنامج الدراسي. فالواقع أننا وجدنا أكثر ما كنا نتطلب من بحثنا. فقد كنا نبحث عما إذا كان هناك نوعا من الترابط في الأفكار التي تتناولها السورة الواحدة. ولقد وضح لنا بما أثار دهشتنا أن هناك تخطيطا حقيقيا واضحا ومحددا يتكون من ديباجة<sup>(1)</sup> وموضوع وخاتمة. فتوضح الآيات الافتتاحية الأولى من السورة الموضوع الذي ستعالجه في خطوطه الرئيسية ثم يتبع ذلك التدرج في عرض الموضوع بنظام لا يتداخل فيه جزء مع جزء آخر، وإنما يحتل كل جزء المكان المناسب له في جملة السورة، وأخيرا تأتي الخاتمة التي تقابل الديباجة<sup>(2)</sup>.

فإذا ثبت مع دراز: بأن المعنى الرئيس: لكل من سورة البقرة. ويونس. وهود: قد تضمنته الآيات الافتتاحية أو المقدمة كما جاء في المثال. ففيما يأتي سورتان أخريان تنطبق عليهما الطريقة نفسها:

### مثال "2":

1- تحدث "محمد قطب" عن افتتاحية سورة آل عمران قائلا:

«إن الآيات الأولى من السورة في الحقيقة. إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾<sup>(3)</sup> هي تلخيص واف للموضوع الرئيسي للسورة. فالمقدمة هنا تشير إلى ما ستتناوله السورة من موضوعات. وكل إشارة فيها متصلة بجزء من صلب الموضوع»<sup>(4)</sup>.

وأكد مقاله بعد ذكره للآيتين الأوليين من السورة بتعليقه عليهما: «فمجيئها في افتتاح السورة إشعار بأنها هي الموضوع الذي تتناوله السورة بالتفصيل»<sup>(5)</sup>.

وقال أيضا: «قطعا لأي لبس، وتأكيد الاشتغال مقدمة السورة على الموضوع الرئيس الذي ستعالجه: «أن الإشارة الواردة في افتتاح السورة هي إشارة دالة.. كأنه يذكر رؤوس الموضوعات كلها في مقدمة السورة لتناولها بالشرح والتفصيل فيما بعد»<sup>(6)</sup>.

(1) الديباجة: فاتحة الكتاب، أو ما يصنر به الحكم من ذكر المحكمة ومكانها وقضاؤها وتاريخ صدور الحكم... انظر: قاموس المصطلحات اللغوية، ص206.

(2) مدخل إلى القرآن الكريم، ص119.

(3) الآية 13.

(4) دراسات قرآنية، ص311.

(5) المصدر السابق.

(6) المصدر السابق.

2- ولقد ذهب "محمد قطب" إلى الرأي نفسه، فيما يتعلق بالآية الأولى من سورة النساء: فهو يرى بأنها مقدمة، قد ذكر فيها الموضوع الرئيس الذي ستعالجه<sup>(1)</sup>. وفي موضع ثان، أكد رأيه بقوله: «وإذا نظرنا إلى الآية الأولى على هذا النحو، فإنها في الواقع تكون تلخيصاً دقيقاً لكل موضوعات السورة... لأنها كلها شرح وتفصيل لتلك القضايا الأربع التي افتتحت بها السورة»<sup>(2)</sup>.

مثال "3": في هذا المثال، سنرى محاولة إضافية، ودراسة جادة، لسورة أخرى من سور الذكر الحكيم. تنطبق عليها نفس القاعدة -إن صحَّ هذا الإطلاق ولم لا!-. تتمثل هذه المحاولة: فيما يراه أحد المعاصرين. وهو "عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني": إذ قال بعد دراسته لسورة الرعد: «ما أشبه السورة القرآنية بشجرة متشابكة ذات فروع وأوراق وثمرات. فمباحث السورة ترتبط بأصل واحد. يمكن أن نسميه موضوع السورة. وموضوع سورة الرعد نجدد في الآية الأولى منها: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾»<sup>(3)</sup>. فإذا تذكرنا مقاله "سعيد حوى" عن السورة ذاتها، ولمسنا الاتفاق بين الرأيين، فلا يسعنا إلا التسليم المبدئي. والمشروط بالدراسة الدقيقة مستقبلاً لهاته المسألة!!

#### مثال "4":

بعد سورة الرعد تأتي سورتا الإسراء والفرقان؛ وكلتا السورتين تشملهما: قاعدة بيان الموضوع الرئيس للسورة، من الآيات الافتتاحية. بل المقدمة كما قال "دراز": ذلك أن معاصراً آخر، وهو "حسن محمد باجورة" قدم دراسة لأكثر من سورة قرآنية، صدرت تحت عنوان: "تأملات في سورة كذا" كان الغرض من ورائها؛ بيان الوحدة الموضوعية لتلك السور. ونحن في هذا المقام اخترنا رأيه فيما يتعلق بسورتي الإسراء والفرقان:

1- فعمّا قاله عن سورة الإسراء مايلي:

(1) المصدر السابق، ص 407

(2) المصدر السابق، ص 411.

(3) سورة الرعد، دراسة أدبية ولغوية وفكرية، ط2، الملكة العربية السعودية: شركة عطاء، عام 1403هـ/1983م ص292 أوقل ص294.



«ومع أنه يمكن القول أن أمثال هذه السورة الكريمة يتكون من مقدمة وموضوع وخاتمة فالمقدمة هنا آية الإسراء والخاتمة الآيات الأخيرة من السورة»<sup>(1)</sup>.

2- ومما قاله عن سورة الفرقان مايلي:

«فلو تأملنا. مثلا طريقة عرض سورة الفرقان لمعانيها. لراعنا أن موضوعاتها كلها تسير وفق الآية الأولى الكريمة»<sup>(2)</sup>.

مثال "5": وهذه سورة أخرى. قدّم لها "محمد أبو موسى": أحد المعاصرين والباحثين في هذه المسألة أيضا دراسة تحليلية. وحاول بيان الوحدة الموضوعية لها. ومما قاله أو صرح به في ثنايا تفسيره لها:

«السورة في أساسها تقيم اعوجاجا مخالفا لسنة الله التي لاتجد لها تبديلا. وكان هذا الجمع من المتناقضات الذي برزت نعمته في أول السورة وتميزت... كأن تلويحا بهذا الغرض العام ومفتحا خفيا لها. ثم أحاط بهذا الغرض جملة من توجيهات كثيرة تفرعت كلها عنه»<sup>(3)</sup>.

مثال "6": معاصر آخر. يؤكد نفس الرأي الذي. أشرنا إليه في الأمثلة السابقة. وهاته المرة مع سور ثلاث هي: النحل والأنبياء والقمر. والظاهر أنه لا يرى احتواء مقدمة كل سورة من هاته السور. على المعنى الرئيس الذي ستعالجه فقط، بل يصرح بالجديد الذي غاب فيما سقناه من أقوال سابقا. لقوله: «استعرضنا في مقالنا السابق، فواتح السور الثلاث، القمر، والأنبياء، والنحل، وبيننا أنها ثلاثتها، تدور حول معنى أصلي واحد، هو تهديد الكافرين بالساعة، ويوم البعث، وقرب مجيئه، واثيان أمر الله... واليوم وفي هذا المقال، نريد أن نبين التحام كل فاتحة من هذه الفواتح الثلاث، بما جاء بعدها في سورتها من الآيات والمعاني، حتى تكون الفاتحة: براعة استهلال للسورة كلها، وتكون السورة كلها، وحدة واحدة متكاملة، في معناها وفكرتها وهدفها»<sup>(4)</sup>.

(1) تأملات في سورة الإسراء، دار الإعتصام، عام 1395هـ، المقدمة ص7.

(2) تأملات في سورة الفرقان، مطبعة نهضة مصر: دار النور، عام 1396هـ/1976م، المقدمة ص3.

(3) من أسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، دار الفكر العربي، المقدمة، ص5.

(4) د. عبد الغني الراجحي، براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن، مجلة منبر الإسلام، 1976، مج 3، ص 27.

والجديد الذي أشرنا إليه يتمثل في قوله: «حتى تكون الفاتحة، براعة استهلال للسورة كلها» ولنا كلاما فيما يتعلق به لاحقا. أما هذا المقام فلذكر ماقاله هذا الباحث: «عبد الغني الراجحي» عن إحدى هاته السور وهي سورة القمر: فعقب تطرقه لما احتوته من معان متسلسلة اردف قائلا: «...فقد أثبتت السورة الكريمة وتكونت من ثلاثة أشياء: أولا. فاتحة في ذكر البعث والساعة، والتنديد بموقف كفر مكة وعنادهم وسخريتهم وافتراءاتهم من أول السورة إلى الآية 8، ثانيا. طائفة من قصص الأولين السابقين... وذلك من الآية 9 إلى الآية 42. ثالثا. خواتيم للسورة الكريمة في ذكر البعث مرة أخرى والتنديد بكفرة مكة...»<sup>(1)</sup>.

وبهذا المثال يتضح لنا جليا: أن تعيين الموضوع الرئيس للسورة القرآنية، قد يكون من خلال آياتها الإفتتاحية، والتي أطلق عليها هؤلاء الباحثين: مصطلح «مقدمة». وذلك يمكن تطبيقه مع مجموعة لأبأس بها من سور القرآن الكريم. أما باقي السور فقد وجهنا «عبد الله دراز» إلى دراستها أولا، لمعرفة ما إذا استطعنا إدراجها تحت هذه القاعدة أم لا. بينما يرى صاحب كتاب «دراسات حول القرآن الكريم»: حينما تحدث عن منهج «سيد قطب» في تفسيره: أن ذلك واقع. فقد قال عنه: إنه «يحدد في مقدمة السورة المحور الذي تدور حوله أهدافها ومقاصدها في رباط محكم بين أجزائها!»<sup>(2)</sup>.

إلا أن المسألة أدق. والحكم يبقى رهن الدراسة الجادة.

ثانيا: تعيين المعنى الرئيس للسورة من خلال البداية والنهاية أو من خلال النهاية أو

دون تصريح بالموضع:

فيما يتعلق بهذا العنصر، سنحاول ذكر ما تيسر لنا أثناء البحث؛ من أمثلة تكشف النقاب عن مضمونه. وكما هو واضح: إنه ينقسم إلى ثلاثة نقاط أساسية، يتم تعيين الموضوع الرئيس للسورة باعتبارها. إلا أننا نفضل ذكر الأمثلة على نفس المنوال الذي رأيناه مع طريقة «سعيد حوى»؛ مراعاة منا للتناسق في العرض:

(1) المصدر السابق، ص28

(2) إسماعيل أحمد الطحان، المصدر، ص1 | 2014

مثال "1": ونسجله فيما قاله "محمد قطب" عن خاتمة سورة آل عمران التي جاء فيها تقرير الحقيقة المذكورة في بداية السورة كما قال<sup>(1)</sup>.

مثال "2": قال "محمد أبو موسى" عن سورة الأحزاب: «واضح أن الحديث في آخر السورة ينعطف على أولها ليشير إشارة بينة إلى الغرض الأهم الذي درات حوله الأغراض فيها»<sup>(2)</sup>.

مثال "3": يضيف "عبد الغني الراجحي" لما قاله عن سورة القمَر: «وتكون السورة الكريمة قد عادت في ختامها إلى مثل ما بدأت به من المعاني والحقائق فيكون في ذلك رد للعجز على الصدر في المعاني والمناسبات»<sup>(3)</sup>.

مثال "4": وعن السورة نفسها: أي سورة الأحزاب يقول "محمد أبو موسى": «وينتهي الأسلوب في هذه السورة الكريمة بهذا التصوير الخصب وهذه الخاتمة التي تحيط بكل ماجاء في السورة»<sup>(4)</sup>. ويؤكد رأيه هذا قائلا: «إن الخاتمة تلخص السورة كلها»<sup>(5)</sup>.

مثال "5": وعن الآيات الخاتمة لسورة الرعد ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾<sup>(6)</sup> إلى نهاية السورة. قال "محمد قطب": «هذه هي الآيات الأخيرة في السورة ولها جو خاص ونعم خاص كذلك. إنها تلخص موضوع السورة كلها. بعد أن عرض تفصيلا من قبل... إنها أشبه شيء بقاض يقضي في قضية شرحت تفصيلاتها. وذكرت فيها الأقوال المطولة من قبل، وأن أوان تلخيص موضوع القضية لإصدار الحكم الأخير»<sup>(7)</sup>.

وفي موضع آخر يؤكد رأيه قائلا: «ثم ينتهي السياق بذكر القضية الرئيسية التي جاءت السورة كلها للرد عليها: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا...)»<sup>(8)</sup>.

(1) انظر: كتابه دراسات قرآنية، ص 403.

(2) من اسرار التعبير القرآني، ص 283.

(3) براعة الإستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن، ص 28.

(4) من اسرار التعبير القرآني، ص 286

(5) المصدر السابق.

(6) الآيات ، 38 ، 43

(7) دراسات قرآنية، ص 185

(8) المصدر السابق، ص 188

مثال "6": سنرى في هذا المثال: إشارة مجملّة من مفسرين آخرين، اعتنوا ببيان المواضيع الرئيسة التي تعالجها السور القرآنية: دونما تحديد للموضع الذي اعتمده في ذلك التعيين.

والظاهر: أن المصطلحات التي عبروا بها عن هذه المسألة؛ تنبئ عن قصد واضح. وجليّ من كل واحد منهم؛ يتمثل في إثبات الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وترايط آيات كل سورة. فهي كما يبدو: لا ترتقي إلى الغرض المراد الوصول إليه. في مبحثنا هذا عامّة. وفي هذا المطلب خاصة -بيان المعنى الرئيس للسورة القرآنية. والموضع الذي يفيد ويشير إلى ذلك-.

فإذا قيل: لم التطرّق إلى هذا الأمر إذن هنا؟ قلنا: لما كانت المقارنة، غرضها: معرفة مدى سلامة وجهة نظر "سعيد حوى" في هذه المسألة. وكان من الطرق التي وردت في تفسيره. عند تعيينه للمعنى الرئيس للسورة الكريمة: الإشارة إليه ضمناً. ودونما تحديد للموضع الذي اعتمده في ذلك. ومن جهة أخرى: لم يثبت لنا جزم بوجود قاعدة للبيان. تشمل كلّ السور. وعلى الأقل كما أكد "دراز" سابقاً؛ فضلاً عمّا سناه من تأكيد لاحق. كان التطرّق لهذا الأمر بطريق غير مباشر: يلمح إلى الرأي ذاته. فالمسألة اجتهادية ومسلكها لا يقدر عليه غير ذي فكر ثاقب!

لذلك نتم القول: إن هؤلاء المفسرين قد عبروا ب: مقاصد السورة. أو أهم الأغراض التي احتوتها. أو مجمل محتوياتها، أو أهم ماجاء فيها... حينما أرادوا إثبات: ما يسمى بالوحدة الموضوعية لكل سورة قرآنية. ومما جاء بهذا الصدد ما يأتي:

1- استفادة "البقاعي" من اسم السورة القرآنية، في تعيينه للموضوع الرئيس الذي تعالجه، وذلك بعد ذكره عادة لمقدمة السورة، ويعبر بلفظ المقصود منها عند ذلك<sup>(1)</sup>.

(1) وقد رأينا بعض الأمثلة في الباب الأوّل من البحث، ص 97. يقول أحمد حسن: «فالبقاعي -مثلاً- يستنتج موضوع السورة من اسمها، وفي ذلك يقول. وقد ظهر لي استعماله لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تلحظ المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدالّ اجمالاً على تفصيل مافيه»، ثم يورد موقف الفراهي من ذلك ومما جاء فيه: «... وهكذا فإن حصر موضوع السورة في اسمها ربما يؤدي إلى تكلف،...، ولاشك أن هذا الخلاف في تعيين موضوع السورة ينعكس على إدراك مناسبات آياتها، ومن ثم يكون اختلاف كبير في وجهات النظر؛ فالمسألة يقينا اجتهاد بعيد الإتياف الكلي بين رأيين!!! انظر: مقاله آراء العلماء في المناسبات، ص 30-31. على الترتيب.

2- مقاله "ابن عاشور" في مقدمة تفسيره: «ولم أغادر سورة إلا بيّنت ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته ومعاني جملة كأنها متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله»<sup>(1)</sup>.

3- ما صرح به مفسر معاصر. "وهبة الزحيلي" في مقدمة تفسيره:  
«وينحصر منهجي أو خطة بحثي فيما يأتي:

1- قسمة الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية بعناوين موضحة.

2- بيان ما اشتملت عليه كل سورة إجمالاً»<sup>(2)</sup>.

وإلى جانب هؤلاء نجد: "مصطفى المراغي"<sup>(3)</sup>. "محمد السيد طنطاوي"، "محمد عزة دروزة"<sup>(4)</sup>.

"الصابوني"... وكلا منهم يبيّن عند تفسيره لكل سورة قرآنية أهم محتوياتها.

وبهذا النزر اليسير، نصل إلى مطلب آخر. نحاول من خلاله تقديم كلمة عما جاء في سابقه:

---

(1) التحرير والتنوير، 8/1.  
(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط1، لبنان، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، عام 1411هـ/1991م، 9/1.  
(3) هو أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر وعالم، من آثاره "تفسير القرآن"، ت1371هـ، معجم المفسرين، 80/1 والأعلام، 258/1.  
(4) فقد قال في المقدمة: «وقد رأينا بالإضافة إلى هذا من المفيد وضع مقدمة أو تعريف موجز للسور قبل البدء في تفسيرها، يتضمن وصفها ومحتوياتها...». التفسير الحديث، 7/1.

## المطلب الرابع: مناقشة لرأي "سعيد حوى" ورأي غيره من العلماء:

أن الحقيقة التي لا مناص من التأكيد عليها. ولانقول ذكرها. فقد قررها باحثون؛ حينما حاولوا تعيين الموضوع أو المعنى الرئيس الذي تعالجه سورة، أو أكثر من السور القرآنية المختارة: تتمثل في وعورة هذا المسلك ودقته. فإذا استطاعوا ذلك مع بعض سور الذكر الحكيم؛ تصريحاً بالطريقة الموصلة للهدف المراد. فإننا نسجل تحفظهم. فيما يتعلق بالسور التي لم تدرس بعد، فضلاً عن التي شملتها الدراسة. من السور التي لا تنطبق عليها تلك الطريقة!

ونحن في هذا المطلب. عقب التطرق لدليل كل نقطة من النقطتين السابقتي الذكر. نقدم ملاحظة تعتبر كالتعلييل. أو كالسند الذي تقوم عليه تلك التصريحات. وفي ثنايا الكلام لا ننسى موقفنا، بل هدفنا الأساسي من هذه المناقشة:

### أولاً: دقة وصعوبة مسلك هذا الأمر:

إذا كان المطع على "الأساس في التفسير"؛ يلمس دقة مسلك بيان المعنى الرئيس للسورة القرآنية، فإن تصريحات غير باحث معاصر، بما فيهم "عبد الله دراز"؛ تنفي الشك عن هذا الرأي؛ لاسيما وأنها وردت، في مقام البحث، والدراسة الجادة لما اختاره كل واحد منهم من السور:

أ- فمما قرره هؤلاء الباحثون:

1- مقاله "عبد الله دراز" في كتابه "مدخل إلى القرآن الكريم":

«والواقع أنه قد يصعب في بعض السور التمييز بين الفكرة الرئيسية والأفكار الثانوية، أو اكتشاف العلاقة بين هذه الأفكار بعضها وبعض أو بينها وبين النواة المركزية للسورة»<sup>(1)</sup>.

2- ماسجلناه من اندهاش "محمد باجوره"؛ عند دراسته لسورة الإسراء حيث قال: «ومع أن مثل هذا

القول ينطلق من حقيقة الترابط المحكم بين أجزاء السورة وإن تباعدت هذه الأجزاء عن تلك. فإن مثل هذا القول لا ينطق إلا بشيء جد قليل من الحق فإن الترابط موجود بدرجة عجيبة بين موضوعات السورة، وآيات الموضوع الواحد، وأجزاء الآيات الواحدة»<sup>(1)</sup>.

3- وإذا كان "باجورة" قرّر: بأن التحام نجوم السورة القرآنية ثابت بشكل عجيب! يستبعد معه تحديد الباحث له وكما هو! فإن "محمد أبو موسى" يشاطر "دراز" رأيه بقوله:  
«يحاول بعض الباحثين أن يحدد لكل سورة من سور الذكر الحكيم موضوعا عاما تدور حوله آياتها. ثم بعد ذلك يجتهد في بيان مناسبات الآيات بعضها لبعض في ضوء هذا الغرض العام. وقد يهدى البحث في هذا إلى ما تطمئن إليه القلوب، وقد يكون غير ذلك. والقول في هذا الباب نذر يسير. وذلك لصعوبة خوضه ودقة مسلكه»<sup>(2)</sup>.

4- ولعلّ فيما قرره صاحب مقال "آراء العلماء في المناسبات"، تأكيد قاطع لما قاله غيره. فقد قال: «غير أن إدراك الوحدة الموضوعية الكلية ليس بالأمر اليسير. كما أنه ليس ملقى على قارعة الطريق. وإنما يحتاج إلى بحث ودراسة. وقد تختلف فيه أنظار الباحثين والدارسين ومن ثمّ تختلف المناسبات باختلافهم»<sup>(3)</sup>.

ب- فإذا حاولنا: إيجاد وجه المقارنة؛ بين ما قرره هؤلاء الباحثين، وبين ما سجلناه سابقا؛ من عدم وضوح طريقة معينة، يتبعها "سعيد حوى" في تعيين المعنى الرئيس لكل سورة قرآنية، والمكان الذي يذكر فيه ذلك، وهو في معرض البرهان على وجهة نظره الجديدة. قلنا: أن السبب يكمن دون شك، في دقة مسلك هذا الأمر وصعوبته ليس إلا! والمؤلف بصد البرهان على تلك النظرية!!!

إلا إنه وبالرغم من هذا الرأي، نظريا وعمليا آنيا؛ نجدهم قد قرروا إلى جانب ذلك: ضرورة البحث عن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وتعيين المعنى الرئيس الذي تعالجه لسببين أساسيين هما:

(1) تأملات في سورة الإسراء، ص 7

(2) من اسرار التعبير القرآني، ص د من المقدمة.

(3) ص 30

- تلبية حاجة العصر<sup>(1)</sup>.  
- وجود نظام معين. وتخطيط مقصود في ترتيب آيات كل سورة قرآنية وفيما يأتي مزيدا من البيان:

### ثانيا: ضرورة بيان الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية

أ- مما قاله الباحثون فيما يتعلق بهذا الأمر مايلي:

1- سبق ذكر تصريح "درّاز": عن وجود نظام مقصود: في ترتيب آيات كل سورة من السور الثلاث. التي كان مقررا دراستها عندهم في الجامعة كما قال. ولا بأس بالتذكير بذلك. فقد قال: «فقد كنا نبحث عما إذا كان هناك نوعا من الترابط في الأحكام التي تتناولها السورة الواحدة. ولقد وضح لنا بما أثار دهشتنا أن هناك تخطيطا حقيقيا واضحا محددًا يتكون من ديباجة وموضوع وخاتمة»<sup>(2)</sup>.

2- ما صرح به "باجورة" في معرض تفسيره لسورة الفرقان قائلا:

«مع أن لكل سورة طابعها الخاص في عرضها لموضوعاتها ومعالجتها لقضاياها. فإنها جميعها. تنتظمها طريقة القرآن الفريدة في الربط بين كليات المعاني وجزئياتها. بالعديد من الروابط الظاهرة والخفية»<sup>(3)</sup>. فكلامه هذا يشير إلى وجود تخطيط ضمني بين معاني آيات السورة القرآنية الواحدة!

ب- فإذا كان النقل السابق؛ يدل على وجود نظام مقصود رتبته على أساسه آيات السورة القرآنية الواحدة، اعتمادا على دراسة بعض السور. فإن "سعيد حوى" يؤكد ذلك بطريقة عملية؛ عند تفسيره للسورة القرآنية وفق التجزيئ الذي يعينه لها، والذي يعتمد فيه على هذا النظام -الذي تحدّث عنه صراحة درّاز- وبصفة رئيسة وأساسية<sup>(4)</sup>. هذا بغض النظر: عن مجموع النظام، للقرآن كله سورته وآياته، والذي قدّمه وبينه في صورة نظرية!

(1) سبق التطرق لها في الباب الأول من البحث، ص 17

(2) منخل إلى القرآن الكريم، ص 119

(3) تأملات في سورة الفرقان، ص 3 من المقدمة.

(4) وقد صرح سعيد حوى بذلك في غير موضع من تفسيره اظهر صلا : 915/2 - 2933/6 - 2954 - 7/3514



ولحدّ الآن: نسجل الاتفاق بين "سعيد حوى". وغيره من الباحثين المختصين في هذه المسألة. فهل الحال كذلك مع باقي عناصر المطلب؟:

ثالثا: الطريقة التي أشار إليها الباحثون:

إذا ثبت لدينا كما رأينا: ضرورة بيان الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، والمعنى الرئيس الذي تعالجه. اعتمادا على ما قرره بعض الباحثين في هذا المجال. فإنهم إلى جانب ذلك قد بينوا السبيل الذي يفني بهذا الغرض: إجمالا وتفصيلا:

أ- أما إجمالا:

1- فنحن ندرك ابتداءً. ومن السطور الأولى لبحثنا هذا:

أن السبيل الكفيل ببيان الغرض العام. لكل سورة قرآنية. ومن ثمّ الموضوع الرئيس الذي تعالجه. إنّما يكون بتطبيق القاعدة التي حددها العلماء. قاعدة علم المناسبة. وقد أشرنا تأكيدا لفحوى تلك القاعدة. هناك: إلى ما قاله "عبد الله دراز"، حينما أراد تفسير سورة البقرة: من ضرورة انطلاق المفسر لأي سورة قرآنية. من النظرة الكلية والشمولية لمجموع معاني آياتها.

2- والراجح أن "سعيد حوى": يتفق مع هؤلاء فيما ذهب إليه في تفسيره للسورة القرآنية. بل صرح بمثل ما صرح به "دراز"، في معرض تفسيره لسورة البقرة فقال: «إنه من خلال هذه النظرة الشاملة إلى السورة، التي رأينا من خلالها نموجا على ترابط معاني هذه السورة، نستطيع أن نسجل ملاحظة حول السياق القرآني.

هذه الملاحظة هي: إنه بدون نظرة شاملة إلى الآيات في السورة وإلى مجموع القرآن، فإن الإنسان قد لا يفتن للصلات بين الآيات والسور. فكما أن الوحدة الكلية لهذا الكون تحتاج إلى نظرة شاملة حتى تدرك. فكذلك الوحدة القرآنية، والسياق القرآني"<sup>(1)</sup>.

(1) الأساس في التفسير، 370/1

فنحن نلاحظ إذن: الاتفاق في نقطة الانطلاق؛ بين "سعيد حوى". وغيره. في هذه المسألة إجمالاً. كما رأينا أثناء العرض سابقاً:

ب- وأما تفصيلاً:

1- فباعتبار الطريقة الأولى: والمتمثلة في بيان المعنى الرئيس للسورة القرآنية، من الآيات الأولى أو كما سمّوها بالمقدمة: فالاتفاق بين المؤلف وغيره من الباحثين حاصل. وإذا سجلنا تصريحاً من "دراز": بأن هاته الطريقة ليست قاعدة لقوله: «واننا لا ندعي أن هذه المختارات تمثل نموذجاً مطابقاً لباقي سور القرآن. وإلا نكون قد فصلنا في أمر تجريبي بماء على حكم سابق»<sup>(1)</sup> وسجلنا قلة مثل هذه الدراسات. في حدود ما تيسر لنا الإطلاع عليه أثناء بحثنا. فإننا نسجل: بأن "سعيد حوى": يؤكد عملياً هذا الرأي: من خلال الطريقة التي اتبعها في تعيين الموضوع الرئيس لكل سورة قرآنية.

وكأنني بهذا الإتفاق المبدئي: والذي ظهر في عدد من السور القرآنية: يؤكد القول: إن هاته الطريقة. ليست قاعدة عامة. تطبق على جميع السور: بدليل ما رأينا في "الأساس في التفسير". بل قل على الأقل بالنسبة لقصار المفصل!

ولعلّ فيما يأتي الدليل على هذا القول أيضاً:

2- ذلك أن الطريقة الثانية؛ والتي رأينا أمثلة فيها، من كلا الطرفين من طرف "سعيد حوى". ومن طرف غيره؛ سيّما أولئك المفسرين، -لأن أمثلة غيرهم من الباحثين، الذين أشرنا إليهم؛ كانت نفس الأمثلة الواردة في الطريقة الأولى- قد ذكرنا فيها: سوراً لا تشملها الطريقة الأولى؛ إذا ما أردنا تعيين المعنى الرئيس لها.

وانطلاقاً من الاتفاق؛ الذي سجلناه: بين "سعيد حوى"، وغيره من الباحثين؛ فيما يتعلق بالطريقة التي تمكّن المفسر، من تعيين المعنى الرئيس للسورة القرآنية. نقول: إن المؤلف قد سلك الطريق السليم، وما قدمه يعتبر صائباً لحدّ ما.

(1) مدخل إلى القرآن الكريم، ص122.

إلا إن المتأمل لما بسطناه. فيما يتعلق بهذه المسألة، يمكنه مشاطرة ما سنذكره في ختام هذا  
المطلب:

رابعاً: تعقيب:

الظاهر: أن المحاولات التي قَدِّمها بعض الباحثين، عند بيانهم للوحدة الموضوعية للسورة  
القرآنية. لها ما تستند إليه، أو يكون كالتعليل لها. نحو:

أ- تعريف السورة القرآنية:

1- ففي اللغة: يقصد بالسورة: المنزلة. ومنه سورة القرآن. لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن  
الأخرى ودرجة إليها ولذلك سميت السورة من القرآن سورة. هذا إذا لم تهمز. ومن همزها: جعلها بمعنى  
بقية من القرآن. وقطعة منه؛ إلا أن أكثر القراء على ترك الهمزة فيها<sup>(1)</sup>.

2- وفي الاصطلاح: هي قرآن يشتمل على أي نوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات<sup>(2)</sup>.

فالملاحظ من التعريف اللغوي، والاصطلاحى للسورة القرآنية: إشارته ضمناً، إلى الوحدة الموضوعية  
للسورة القرآنية. وإذا كان هذا من حيث التسمية؛ فإن البحث والاجتهاد قد أثبت<sup>ع</sup>!

ب- براعة المطلع وبراعة المقطع:

يعرف في علم البلاغة شيء اسمه: "براعة المطلع وبراعة المقطع":

1- والمقصود ببراعة المطلع «أن يجعل أول الكلام رقيقاً سهلاً، واضح المعاني، مستقلاً عما بعده، مناسباً  
للمقام، بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء بكليته، لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يعرف ما عنده»<sup>(3)</sup>  
ويطلق على هذا المفهوم أيضاً: مصطلح "حسن الإفتتاح".

(1) اللسان، مادة سورة 2147/3

(2) البرهان، 263/1

(3) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، ص 341.

وبراعة المطلع «تزداد حسنا إذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة -وتسمى براعة استهلال- وهي أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدل على مقصوده منه بالإشارة وبالتصريح»<sup>(1)</sup>.

فالملاحظ: أن هذا المفهوم؛ يعتبر كالتعليل. لما قاله بعض الباحثين سابقا: من دلالة مقدمة بعض السور القرآنية. على الموضوع الرئيس الذي تعالجه. بالتفصيل عقب آياتها الافتتاحية. بل ذهب "السيوطي" صراحة إلى ذلك: حينما جعل «مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له. وذلك براعة الإستهلال»<sup>(2)</sup> النوع الرابع. الذي اشتمل عليه كتابه: "أسرار التنزيل". وقد أشار "سعيد حوى" إلى ذلك: حينما تحدث عن موضوع سورة يونس<sup>(3)</sup>.

وأكد صاحب مقال: "براعة الإستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن": النكتة ذاتها بعد دراسته لسورة القمر قائلا: «فوق ما رأيناه في السورة الكريمة من براعة الإستهلال. وروعة الأساليب. والوحدة الفكرية والموضوعية. وترابط المعاني والآيات...»<sup>(4)</sup> ويواصل الحديث.

2- أما المقصود ببراعة المقطع. أو حسن الإنتهاء فهو: «أن يجعل المتكلم آخر كلامه عذب اللفظ. حسن السبك، صحيح المعنى. مشعرا بالتمام... . إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع وربما حفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به»<sup>(5)</sup>.

فإذا كان مثل هذا المفهوم؛ يحدّد في حق تأليف البشر؛ فإنه لا يستبعد: الإستناد إليه؛ لتعليل ما سجلناه في الأمثلة السابقة: من انتهاء بعض السور القرآنية، بآية أو أكثر تلخص الموضوع الرئيس الذي عالجه، سواء فيما ذهب إليه "سعيد حوى"، أو ما قاله غيره كما رأينا.

(1) المصدر السابق، وانظر أيضا: قاموس المصطلحات اللغوية، ص94.

(2) أسرار ترتيب القرآن، ص66.

(3) انظر هذا المبحث من 382 المثال 2.

(4) ص28

(5) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص342-343.

## استنتاج تاسع :

هو الوحيد في هذا المبحث، والأكثر أهمية من غيره؛ بل والصعب أيضا! ذلك أنه يتعلق: بمسألة اجتهادية. كما ذكرنا مرارا وتكرارا! مسألة: لم يثبت عن علمائنا قديما وحديثا: أنهم حدّوا لها قاعدة. يمكن تطبيقها. مع سور القرآن الكريم كافة. لتعيين الموضوع الرئيس الذي تعالجه<sup>(1)</sup>. فإذا اعترض المتتبع قائلا: ومادور قاعدة علم المناسبة إذن؟ أجيبنا قائلين: أي نعم! ذلك: السبيل الأول. والضروري للبيان: إلا أنه ثمة محاولات. أثبتت بالتفصيل السبيل الواضح لهذا الأمر.

وخلاصة هذه المحاولات ما يأتي:

- بعض السور القرآنية. لها مقدمة. وموضوع. وخاتمة. فالمقدمة تشير. أو تذكر الموضوع الرئيس. الذي ستفصل فيه باقي آيات السورة.
- بعضها الآخر. نجد الموضوع الرئيس الذي تعالجه. في آياتها الخاتمة؛ ملخصا أو مؤكدا لما قالته آياتها الافتتاحية.

فما مصير ماتبقى من سور؟ إنها الدراسة الجادة لاغير! قبل إصدار الحكم السابق عليها!

والظاهر: إنه وحتى بعد هذه الدراسة. سنجد الجديد؛ بمعنى آخر: احتمال عدم اندراج هذه السور، ضمن طريقة من الطرق التي أثبتتها الباحثون قائما! ذلك أن المسألة تتعلق بكلام ليس كسائر الكلام. وكلام الله: لاحتكمه قواعد البشر؛ بل القواعد يستمدّها العلماء منه؛ وبحسب ما يؤتوهم الله من فهم.

وبهذا التقديم يمكننا أن نقول رأينا فيما يتعلق بالدعامة الأساسية، التي تقوم عليها "نظرية

الوحدة القرآنية" باعتبار (أوليين رئيسيين):

## الزوايا الأولى:

وهي أقرب الزوايا فيما عرضناه لحدّ هذه السطور من البحث؛ إنها المقارنة التي أجريناها، بين

(1) ولو ثبت لما طرح الإشكال أصلا؛ الإشكال المتمثل في شبهة تفكك السورة القرآنية والقرآن الكريم عامة!!

- طريقة "سعيد حوى"، وطريقة باحثين بارزين. بل ومختصين في هذه المسألة. قد لاحظنا:
- اتفاق الطرفين: فيما حدّاه من طرق موصلة للهدف المراد.
  - اتفاقهما: في التحفظ المسجل. مع سور أخرى من القرآن الكريم.
  - اتفاقهما: في القول بوعورة مسلك هذه المسألة ودقته؛ في الوقت الذي أبدى فيه كلاً منهما: أن تخطيطاً واضحاً، ونظاماً مقصوداً؛ قد رتبت على أساسه. آيات السورة القرآنية عموماً.

فهاهنا الملاحظات: إن دلت على شيء. إنما تدل: على سلامة هذه الدعامة؛ بنسبة لا بأس بها من الصحة! وأما إذا اعتمد: على بعض الاختلاف الذي قد يجده بين "سعيد حوى". وغيره مع المثال نفسه؛ نحو التناول المشترك لسورة الرعد بين المؤلف و"عبد الرحمان حسن حبنكة". وفي التعبير أثناء البيان؛ نقول التعبير؛ لأن الطريقة كانت واحدة؛ فالإجابة من البداهة بمكان!؛ الاختلاف وارد في الآية الواحدة. بل في جزء منها بين مجتهدين. فكيف بالسورة كاملة! <sup>(1)</sup>

### الزاوية الثانية:

تتمثل هذه الزاوية: في العلوم التي يجب على كل من يخوض مجال التفسير، معرفتها <sup>(2)</sup> و فيها أكثر من شق:

أما الشق الأول: فالكلام فيه: يحتاج إلى بحث مستقل، يبين "منهج المؤلف في تفسيره" فيحدثنا عن تلك العلوم: من لغة، وفقه، وعقيدة، وغيرها من العلوم الأربع عشرة الأولى <sup>(3)</sup>.

أما الشق الثاني: فيتمثل في العلم الخامس عشرة. وهو علم الموهبة. هذا العلم يورثه الله تعالى لمن عمل بها علم، وإليه الإشارة بحديث: «من عمل بها عمل ورثه الله علم ما لم يعلم» <sup>(4)</sup>. كما جاء في

(1) ومن اراد الدليل على هذا المذهب أيضا فما عليه إلا الرجوع إلى "مقدمة في اصول التفسير وقواعده" لإبن تيمية. فهو يتحدث فيه عن الاختلاف المسجل بين المفسرين منذ عهد الصحابة وبداهة ذلك الاختلاف الذي هو في الحقيقة تنوعا. وليس اختلاف تضادا. فويل يعقل الخروج من هذه الدائرة والبون شاسع بين عصر الصحابة -رضوان الله عليهم- وعصرنا. بغض النظر عن مستجدات الحياة التي أملت فهو ماجديدة لبعض النصوص القرآنية!

(2) انظر الإتقان، 187/4-188

(3) انظر: د. محمد الدراجي، فقد ناقش رسالة دكتوراه في جوان 1997 بمعهد أصول الدين بالخروبة -الجزائر العاصمة-. في هذا الامدد .

(4) رواه أبو نعيم عن أنس رضي عنه أنظر: العجلوني اسماعيل بن محمد الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس كما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، ط4، اشرف على ضبطه أحمد القلاس، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2542/2.

الإتقان<sup>(1)</sup>

ولنا رأي فيما يتعلق بهذا العلم هو:

- يعتبر الإجتهد الذي قدّمه "سعيد حوى" -بغض النظر عن صحته أو خطئه- توفيقاً إلهياً، في مثل هذا المجال، الذي سجلنا تصريحات العلماء عنه، بأنه صعب ودقيق جداً. والذي يقرأ تفسير "سعيد حوى" يقف على هذه الملاحظة، وربما أكثر! ذلك أن شدة وضوح المعاني الرئيسة، والثانوية لكل سورة من سور الذكر الحكيم، بالنسبة "لسعيد حوى". وسهولة التجزيى الذي يعتمد على كل واحدة، تؤكد للمتتبع هذا القول. هذا من جهة.

- ومن جهة أخرى: يبدو أن الظروف، التي خرج فيها المؤلف وجهة نظره هاته، كانت عاملاً مهماً فيما توصل إليه. فقد كان "سعيد حوى" سجيناً، عندما شرع في التفسير. ثم أتم عمله هذا في الغربة. بعيداً عن مغريات الحياة. فهل هناك أهم من مثل هاته الظروف؟ أهم من الإتصال الدائم بصاحب هذا الكلام؟ والعبادة المستمرة له؟ إن ذلك: سبيل صفاء النفس، وجلاء البصيرة، ولايستبعد في مثل هاته الأحوال: الإلهام بما لا يخطر على البال في غيرها من الأجواء والظروف! سيما إذا تعلق الأمر، بتفسير القرآن الكريم. ذلك إن: أصل الوقوف على معاني القرآن هو التدبر. لذا قال الزركشي:

«أصل الوقوف على معاني القرآن التدبر والتفكر. واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق بالإيمان، أو ضعيف التحقق،... وهذه كلها حجب وموانع، وبعضها أكد من بعض، إذا كان العبد مصغياً إلى كلام ربه، ملقى السمع وهو شهيد القلب لمعاني صفات مخاطبه»<sup>(2)</sup>.

أفليست ظروف المؤلف هي هاته، بلى!!!

(1) 188/4

(2) البرهان، 180/2-181.

وأما الشق الثالث: فيتمثل فيما أشار إليه "السيوطي" قبل ذكره لتلك العلوم قائلا: ويترأس هذه العلوم ما قاله الإمام أبو طالب «أعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا، ولزوم سنة الدين»<sup>(1)</sup>.

وهذا هو المنطلق الأصل الذي يأتي الباقي تبعاله؛ وبيانه في مقاما من ناحيتين:

الناحية الأولى: ونعتمد فيها على ماجاء في ترجمة سعيد حوى سابقا فنقول:

يعتبر "سعيد حوى": داعية بصفة خاصة؛ على بصيرة بالدين الإسلامي. أصوله وفروعه؛ سواء: بالنظر لكيفية نشأته، وطريقة تربيته، أو للتكوين العلمي النظامي الذي تلقاه على أيدي علماء، ودعاة بارزين في بلده؛ سيما في مرحلته الجامعية. أو للتكوين الخاص؛ الذي تلقاه على أيدي العديد من المشايخ والدعاة<sup>(2)</sup>. فضلا عن المطالعة المستمرة، والإنتهال من المسجد. فإذا أضفنا إلى ذلك كله: انتماء المؤلف لـ"حركة الإخوان المسلمين" وهي: حركة إسلامية نشيطة، ومشهورة؛ كان ولايزال لها الدور الكبير في الصحوة الإسلامية المعاصرة؛ فلا شك من التيقن بأن "سعيد حوى" داعية أولا. ولعل هذا الرأي يؤكد الأمر الآتي:

الناحية الثانية: ونعتمد فيما نقوله؛ على ما لسناه عند اطلاعنا السريع على مؤلفاته ومصنفاته:

ذلك ان نوعية التأليف الذي خلفه سعيد حوى: يتميز بميزتين أساسيتين: القلة والشمولية. أما القلة: لأن ما خلقه معدود من جهة. وليس بالضخم حجما من جهة أخرى -عدا التفسير!-. وأما الشمولية: فبدلنا عليها المضمون العام الذي فهمناه؛ من نظرة خاطفة لغير "الأساس في التفسير". فالقارئ يشعر عند الإطلاع على: كتابه "الإسلام" مثلا، أو "الرسول ﷺ"، أو "الله جل جلاله"، أو "جولات في الفقهاء الكبير والأكبر"... بأن المؤلف يقدم تخطيطا؛ لكل من يريد الإلتزام بالدين الإسلامي جملة وتفصيلا، وعلى كل المستويات: ابتداء من الفرد، إلى الأسرة، إلى الجماعة إلى الدولة، إلى العالم كافة. وأدل شيء على هذا الرأي: القالب التعبيري الذي يقدم فيه ذلك؛ فكثيرا ما يستعمل كلمة "ونظريتنا" فيما يتعلق بكذا وكذا... وغيرها من الكلمات؛ التي تطلق على مفاهيم كلية لاجزئية<sup>(3)</sup>.

(1) الإقتان، 174/4

(2) والبون شاسع بين مشيخة الكتاب ومشيخة الشيوخ!!

(3) وقد لمحنا لهذا الرأي في الباب الأول من البحث، بعض الإشارات فيما نقلناه عنه، ص 42-43-45-46-47.



وأما الشق الرابع والآخر: فيتمثل في أهم المآخذ<sup>(1)</sup>. التي أخذ منها "سعيد حوى" ما قدمه في "الأساس في التفسير":

فمن البديهي: عدم محاسبة المؤلف؛ على الإعتماد المباشر على تلك المآخذ. شأنه في ذلك شأن كل مفسر أتى بعد عصر التابعين. إلى يومنا الحاضر. غير أن المحاسبة: تكون على نوعية المصادر التي اعتمدها في تفسيره! ومما لا شك فيه: أن مصادر "الأساس في التفسير" لها وزنها. واعتبارها العلمي البارز. والمشهور في هذا المجال. وقد بسطنا القول فيما يتعلق بهذا الأمر سابقاً<sup>(2)</sup>.

فالمؤلف: اعتمد بناء على ذلك؛ على: التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول. إلا أننا نعد تفسيره. من النوع الجديد. والذي اصطلح عليه باسم "تفسير المدرسة الحركة". ذلك أن الهدف، والغرض الرئيس الذي أراده "سعيد حوى": من خلال هذا العمل الضخم: إنما يتمثل في التحقق بهداية القرآن. والعمل بما جاء فيه. وقد أخذ المؤلف بعين الاعتبار: الجديد الذي يعيشه المسلم المعاصر. ولم يغفله وهو يفسر القرآن كلما سنحت الفرصة لذلك.

بل لانكون مبالغين إذا قلنا: إن "سعيد حوى": وهو يتحدث: عن أسباب النزول، أو النسخ. أو العقيدة. أو القصص. أو غيرها من القضايا الكبرى: التي يجب على المفسر التطرق إليها: يخضعها للغرض الرئيس السابق الذكر: العمل بما يفسره لاغيراً! وأظهر دليل على ما نقول: عدم التزام المؤلف: طريقة واحدة. مع كل قضية من هاته القضايا؛ وإنما نشير إلى هذه النكتة؛ إنطلاقاً مما ثبت لدينا من قصدنا الأول: والمتمثل في "بيان منهج سعيد حوى في التفسير" ولكن مشيئة الله أرادت غيرها!

والظاهر أننا في غنى عن المزيد من الشرح، والبيان؛ للإجابة عما استهدفناه في هذا المبحث لذلك نختم بالقول: إن الدعامة الأساسية الثانية التي تقوم عليها "نظرية الوحدة القرآنية"؛ والتي قدمها "سعيد حوى"، صائبة بنسبة لا بأس بها ومقبولة. فعلى الأقل: المسألة اجتهادية، والمؤلف أضاف محاولة جديدة إلى جملة المحاولات؛ التي قدمها غيره من الباحثين في هذا المجال!

(1) انظر: الريهان، 1/156، 164، فهو يذكر أمهات مآخذ التفسير

(2) انظر: الباب الأول من البحث، ص 56 - 57 - 58 - 59

الفصل الثالث:

تقويم "نظرية الوحدة القرآنية"

## تمهيد :

إن الحقيقة التي لا مناص من الإشارة إليها : هي صعوبة الإجابة، عن الإشكالية التي حدّناها في المقدمة، هل ترقى وجهة نظر سعيد حوى إلى نظرية كما قال؟

ونحن لانخال أحدا يختلف معنا في ذلك؛ بل نحسبه يتفق معنا في تحديد وجه الصعوبة. إنه يكمن في وصف المؤلف وجهة نظره بـ « النظرية ». فلو كان الأمر متعلقا بالعلوم التجريبية -المادية- لما سجلنا مثل هذا الشعور. أما الأمر يتعلق بالعلوم الإنسانية. بل بالعلوم الشرعية. فلا مفرّ بداهة من مثل هذه المواقف. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى : يعتبر غياب ما يشبه مثل هذه الدراسات. بهذا المصطلح « نظرية ». في مجال علوم القرآن. تأكيدا آخر. ودليلا إضافيا لما قلناه. ففي حدود إطلاعنا. سجلنا إشارات مجملة لاغير. هذا بالرغم من كون أصل وبذور هذه النظرية -إن ثبت تسميتها كذلك- قد ظهر للوجود في القرن السابع الهجري.

إلا إن الطريق الذي سنسلكه لتقويم « نظرية الوحدة القرآنية ». سيوصلنا إلى الهدف المنشود. ولو بنسبة لا بأس بها؛ بل لا نبالغ إذا قلنا : إنه سيكون تقويما موضوعيا. ذلك أن البحث : ابتداء من المدخل؛ الذي حدّد مجال الدراسة. إلى التسليم المبدئي بتسمية وجهة نظر "سعيد حوى" "نظرية"؛ من خلال الباب الأوّل، إلى تفكيك وتحليل هذه النظرية؛ من خلال الباب الثاني، إلى محاولة إصدار حكم على المقصود منها وعلى الدعائم التي تقوم عليها؛ من خلال الباب الثالث، نقول : إن البحث قد سار في المنحى الذي سينطلق منه التقويم. كيف ذلك؟

إننا نتصور : إن التقويم<sup>(1)</sup>؛ يعني إعطاء رأي، أو إصدار حكم على رؤية معينة في مجال من المجالات. وذلك يتطلب من الباحث؛ الفهم الجيد لتلك الرؤية، ثم الرجوع إلى كلمة العلماء المتخصصين

(1) انظر: د. عدنان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحدائث، ط1، الرياض: دار التحوي، 1992م، ص19 -أسس التقويم ونهجه-.

في ذلك المجال. ونحن نعتقد : أننا قد عرضنا ذلك في البحث. وبالتسلسل؛ فما بقي لنا إذن : إلا الإجابة عن الإشكالية السابق ذكرها.

هذه الإجابة لاتكون واضحة؛ إلا بالتطرق لمسألتين متكاملتين :

المسألة الأولى : نعتبرها الجانب النظري لها. بمعنى آخر : "النظرية" لها مفهومها الخاص بها. والمحدد من طرف العلماء؛ فهل ينطبق ذلك على ما جاء به "سعيد حوى"؟

المسألة الثانية : نعتبرها الجانب التطبيقي لها. بمعنى آخر : دون هذا الجانب؛ تكون الإجابة ناقصة. إذ من خلال النموذج، الذي سنختم به هذا الفصل؛ نستطيع فهم الحكم الذي سنحكم به على أولو جهة نظر "سعيد حوى".  
فإلى الجانب الأول من الفصل :

المبحث الأول

الجانب النظري في التسمية

« نظرية الوحدة القرآنية »

الظاهر : إن الحديث عن نظرية ما، أو تسمية وجهة نظر معينة بأنها نظرية، يتطلب توفر أربعة شروط فيها. أو قل يصدق عليها مفهوم أمور أربعة :

### المطلب الأول : تعريف النظرية :

أولاً: ممّا جاء عن تعريف النظرية مايلي :

أ- «إن النظرية بأبسط صورها وأشكالها إنما هي الطريقة البسيطة التي تهيء لنا فهم المشكلة المبعثرة الأطراف والتي تبدو على السطح وكأنها خطب كبير لا يمكن الخلاص منه»<sup>(1)</sup>.

ب- «...فالنظرية...ماهي إلا طريق للوصول إلى الحقيقة»<sup>(2)</sup>.

ثانياً- لو حاولنا سحب هذه المفاهيم على مفهوم "سعيد حوى" لـ ، نظرية الوحدة القرآنية « خلصنا إلى مايلي :

أ- تعتبر وجهة نظر سعيد حوى : طريقة هيأت لنا فهم سرّ ترتيب القرآن الكريم، آياته وسوره -والذي هو توقيفي كلّه- كما نتلوه في المصحف الشريف. وهذه مسألة أشكل على الكثير فهمها بدليل ما قدّمناه في المدخل وفي عوامل ظهور النظرية.

إنها : نوع من أنواع التفسير. التي قدمها غيره في هذا المجال. فإذا كان "ابن الزبير" قد أعطى تفسيره لسر ترتيب السور بهذا الشكل. وكذلك فعل "السيوطي". وكان "البقاعي" قد أعطى تفسيره لسرّ ترتيب القرآن الكريم بهذا الشكل آياته وسوره؛ لكن لا على أساس إيجاد قواعد تعلّل ذلك الترتيب. فإن "سعيد حوى" قد فعل، وحاول إيجاد تلك القواعد -إن صحّ هذا التعبير-. فقدم بناء على ذلك. نظرية كما قال وكما رأينا تفصيلها في الباب الثاني من البحث<sup>(3)</sup>.

ب- إنها طريقة توصلنا إلى حقيقة هذا الترتيب. فإذا كان واضحاً عهد نزول القرآن الكريم، والنبى ﷺ يأمر كتبة الوحي بوضع الآية في المكان المعين بدليل عدم تسجيل السؤال عن ذلك، أو التشكيك فيه من طرف من يعتبرون متخصصين في هذا الأمر -البلاغة والبيان-.

فما جاء به : "ابن الزبير" خاصة، و"البقاعي"، و"السيوطي". وغيرهم، إلى زمن تخريج "سعيد حوى" لنظريته؛ ليس إلا برهاناً على وجود تلك الحقيقة، وكلاً حسب الحاجة المطلوبة.

(1) د. أحمد جمال ظاهر ومحمد أحمد زيادة، البحث العلمي الحديث، ط1، جدة : دار الشروق، 1399هـ/1979م، ص139.

(2) المصدر السابق، ص140.

(3) انظر: د. علي عبد الرزاق، الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، د.ط، اسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص25.

## المطلب الثاني : وظيفة النظرية :

أولاً- ممّا جاء عن وظيفة النظرية مايلي :

«يظهر دور النظرية في جمع المعلومات وجمع القوانين التي بواسطتها عرفت الحقيقة»<sup>(1)</sup>. وبمعنى آخر تقوم النظرية بـ :

- جمع الجزئيات جميعاً لتشكّل شيئاً ذا قيمة معينة.
- العناية بالكليات ولكن بعد جمع الجزئيات المتناثرة التي لا تشكّل شيئاً إذا بقيت منفردة وبغير اتصال مع بعضها البعض.
- المساعدة على توليد نظريات جديدة أخرى<sup>(2)</sup>.

ثانياً: فإذا انطلقنا من هذا المفهوم. وحاولنا : تحديد دور، ووظيفة « نظرية الوحدة القرآنية » أمكننا القول :

أ- إن نظرية الوحدة القرآنية: ساعدت على إيجاد نظام. ذكرت به معاني القرآن الكريم. كما هي مرتبة وحيا من الله تعالى في المصحف الشريف.

ب- وقد انطلق "سعيد حوى". من القرآن ذاته، لتحديد ذلك النظام. حيث قال :

1- إن سورة البقرة قد أجملت كل معاني القرآن الكريم. بل وبترتيب معين. وهذا الأمر تحدّث عنه العلماء؛ كما رأينا في الباب الثالث، مع بعض العناية المقصودة. من المؤلف مقارنة بما قالوه.

2- وباقي السور تفصل ما أجملته هذه السورة الكريمة وبنظام معين. وهذا الأمر أشار إليه غيره أيضاً؛ نحو

ما جاء في "الموافقات" عن سورة البقرة «فإنها بينت من أقسام أفعال المكلفين جملةً. وإن تبين في

غيرها تفاصيل لها. كالعبادات التي هي قواعد الإسلام، والعادات من أصل المأكول والمشروب

وغيرهما، والمعاملات من البيوع والأنكحة ومدار بها، والجنايات من أحكام الدماء وما يليها. وأيضاً فإن

حفظ الدين فيها، وحفظ النفس والعقل والنسل والمال مضمن فيها. وما خرج عن المقرر فيها فبحكم

(1) البحث العلمي الحديث، ص144.

(2) المصنر السابق، ص146.

التكميل. فغيرها من السور المدنية المتأخرة عنها مبني عليها. كما كان غير الأنعام من المكّي المتأخر عنها مبنيًا عليها»<sup>(1)</sup>.

ج- فهناك إذن معلومات؛ مصدرها القرآن نفسه. جمعها المؤلف. وحاول أن يكون بمجموعها نظرية كما قال. ولعلّ هذه المعلومات تتمثل بصفة خاصة فيما سميناه بالدعائم الثانوية للنظرية:

- مجموعة السور المفتوحة بحروف الهجاء.
- مجموعة السور المفتوحة بالقسم المباشر.
- مجموعة السورة المفتوحة بـ « إذا » الشرطية.
- مجموعة السور المفتوحة بالفعل «سَبَّحَ» . « يَسْبَحُ ».

4- وإذا كان العلماء قد توصلوا إلى أن مجموعة السور المكّية تدور حول محور واحد، ومجموعة السور المدنية تدور حول محور واحد؛ فإن سعيد حوى: قد أضاف عند تقديمه لنظريته هاتيه. اشتراك مجموعة السور ذات المطلع الواحد، في المحور المعالج أيضا. إضافة شارك فيها غيره من العلماء في هذا المجال؛ لكنّه وظّفها توظيفا آخر؛ توظيفا يخدم محاولة إيجاد النظام المقصود.



### المطلب الثالث : الطرق الموصلة للقول بنظرية ما في مجال ما :

أولاً-الظاهر أن الطريق الذي يجب على من يريد تقديم نظرية معينة، اتباعه يتمثل في : الملاحظة الدقيقة. والمنهجية. للظواهر المتعلقة بالمسألة المراد دراستها، ثم التحقق من الافتراض الذي تم وضعه. بعد تلك الملاحظة. بواسطة التجربة والفحص. لقولهم : «إن الذي يشكل المفاهيم الخاصة بالنظرية إنما هي الملاحظات. أي ملاحظة وجود مشكلة من المشاكل بحاجة إلى حل. وما يشكل قوانين النظرية إنما هي التعميمات المفحوصة علمياً»<sup>(1)</sup> وقد اشترطوا في الملاحظة والتجربة شروطاً معينة لقولهم :

#### أ- عن الملاحظة :

- «الملاحظة العلمية رؤية منظمة ممزوجة باهتمام بالظواهر الخاضعة لها. والتي نقصد ملاحظتها. والتي نهدف إلى تفسيرها...»

فهي إذن مشاهدة مقصودة ودقيقة ومنظمة أو موجهة وهادفة، وعميقة، تربط بين الظواهر... أو هي مشاهدة دقيقة وعميقة لظاهرة ما، مع الإستعانة بأساليب البحث والدراسة التي تتلاءم مع طبيعة هذه الظاهرة.

أو هي مشاهدة الوقائع والظواهر مشاهدة منهجية تعتمد على الحواس وما تستعين به من أدوات الرصد والقياس، كما تعتمد على العقل الذي يقوم باختيار بعض الوقائع وتحليل ما يلاحظه منها وتصنيف عناصرها، وترتيبها والموازنة بينها ليدرك الصلات التي تربط بينها وبذلك تختلف عن الملاحظة غير العلمية التي تتصف بأنها غير إرادية وغير واعية، وغير مقصودة،... ولا تهتم بالربط بين الوقائع»<sup>(2)</sup>.

- «ويفضل في الملاحظة أن يكون التسجيل فوراً،... حتى لا تتعرض المعلومات للنسيان»<sup>(3)</sup>.

- «كما يجب على الملاحظ أن يكون لديه معلومات مسبقة عن موضوع ملاحظته»<sup>(4)</sup>.

(1) البحث العلمي الحديث، ص 140-141.

(2) أساليب البحث العلمي، ص 439.

(3) المصدر السابق، ص 441.

(4) المصدر السابق، ص 442.

ب- وعن التجربة :

- «يشترط في التجارب أن تكون موضوعية غير متأثرة بذات الباحث وأهوائه ويقتضي هذا من القائم بالتجربة أن يتوخى الدقة في التعبير عن النتائج التي يحصل عليها، وأن يكون منزها عن الغرض حتى يرى الأشياء على حقيقتها لا كما يود هو أن يراها. وأن يكون أميناً في عرض النتائج حتى يستفيد بها غيره من الباحثين.

فليست حقائق العلم وفقاً على فرد دون فرد. أو شعباً دون آخر. وإنما هي تراث مشترك بين الإنسانية جمعاء»<sup>1</sup>.

ثانياً- إذا رجعنا للبحث عن الطريق الذي سلكه "سعيد حوى" فقال بـ"نظرية الوحدة القرآنية"؛ وجدناه نفس الطريق الذي سبق الإشارة إليه : الملاحظة المقصودة والعلمية. ثم التجربة لما وضعه من افتراض: يحل ما أشكل فهمه علينا، إذ غمضت وخفيت علينا المناسبة. بين آيات وسور القرآن الكريم. بالترتيب الذي نتلوه في المصحف الشريف. ولليبان أكثر نحاول التطرق لملاحظة وتجربة "سعيد حوى" بالشكل الآتي :

أ- فيما يتعلق بالملاحظة :

1- يمكننا وصف ملاحظة "سعيد حوى"؛ بأنها ملاحظة علمية دون تردد ! ودليلنا : ما بسطناه في الباب الثاني من البحث. سيما ما وضعنا تحته خطأ أو لونه للفت الانتباه لهذه الملاحظة. بل يعود اصل هذا الدليل؛ إلى النص الذي نقلناه عن "سعيد حوى" في الباب الأول من البحث<sup>2</sup>. حيث يحدثنا المؤلف نفسه عن هذه الملاحظة ابتداءً، وقبل تقديم الصورة كاملة عن وجهة نظره.

2- ولعل الظاهرة التي استدعى الاعتناء بها، وملاحظة الهدف من ورائها؛ التفسير والتعليل؛ هي ظاهرة التشابه في القرآن الكريم. وقد أطلق "سعيد حوى" هذا الاسم على هذه الظاهرة، وسيأتي الكلام عنها فيما بعد.

(1) د. أمين ساعاتي : تبسيط كتابه البحث العلمي من البكالوريوس... وحتى الدكتوراه، ط2، 1414هـ/1993م، ص38-39.

(2) انظر، ص62.

3- فقد كان المؤلف. يسجل ما يلاحظه من نظام ضمني. بل مقصود. في ترتيب القرآن الكريم آياته وسوره. معتمدا في ذلك على هذه الظاهرة المستمدة من القرآن ذاته. وكأنها إشارة غير مباشرة لذلك النظام ولم لا ! فنحن نشاطر إلى حد ما المؤلف في هذا الإستنتاج. لما سنراه عند الكلام عن التشابه فيما بعد.

4- إنها مشاهدة منهجية. والدليل الملموس أمامنا كمثال بسيط جداً في الملحق البياني. الذي عرضنا فيه سورة البقرة وفق التجزيئ الذي اعتمده المؤلف لها.

هذه المشاهدة اعتمدت الأسلوب الذي يتفق وطبيعتها : التدبر والتأمل : والمسلم مأمورا بذلك بنص القرآن الكريم. إن في الكتاب المقروء أو في الكتاب المنظور. ولظالما تحدث العلماء<sup>(1)</sup> : عن إعجاز القرآن الكريم بلاغة ونظما. ولا يزالون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وليس أدل على مثل ذلك. ما بلوره العلماء اليوم من إيجاد قاعدة يستطيعون من خلالها تفسير وتعليل ذكر الموضوع الواحد مفرقا في القرآن الكريم.

5- ولو كانت ملاحظة غير علمية. لما استطاع تقديم تلك النظرية. فإذا وصفنا ملاحظة غيره. ممن اعتنوا بهذه المسألة. مسألة سر ترتيب القرآن الكريم بأنها غير علمية. لانكون قد بالغنا في هذا الوصف. "فالبقاعي" مثلا. سجلنا بعض ملاحظاته لهذا النظام. وسجلنا الإتفاق الكبير بينه وبين "سعيد حوى" : سيما لأنطلاقيهما من القصد نفسه. لكننا لم نسجل توظيفه لتلك الملاحظات. لإيجاد قواعد. بل قل لتقديم نظرية. كما فعل "سعيد حوى". لسبب جلي ظاهر ليس إلا : يتمثل في طلب المؤلف لذلك وعدم طلبه من غيره !

ويبدو : إن "سعيد حوى" : قد سجل هذه الملاحظة : حينما وقعت في قلبه لأول مرة. وهو صغيرا في كتابه الرسول ﷺ<sup>(2)</sup>.

6- كما لا يخفى علينا أيضا : إن فصل عوامل ظهور النظرية ؛ قد أثبتنا فيه صحة زعم "سعيد حوى" : بعدم الإتيان بما جاء به هو قديما وحديثا<sup>(3)</sup> ؛ وهذا يعني : اطلاع المؤلف على معلومات مسبقة عن هذه المسألة. وقد أشار إلى ذلك إجمالا، في مقدمة تفسيره. بل غالبا ما اعتمد فيما يتعلق ببيان مناسبة كل سورة لاحقة بالسورة السابقة على ما قاله "الألوسي".

(1) انظر فيما يتعلق بهذه المسألة د. محمد غلاب : العروة عند مفكري المسلمين، د. ط. قصر اللؤلؤة : دار الجيل، 1966م، فهو يتحدث في الفصل السادس عن ستة طرق للمعرفة في القرآن الكريم، ص 124، 137.

(2) انظر : البحث، ص 3 6

(3) البحث : ص 3 8

## 2- وفيما يتعلق بالتجربة :

ونقصد بها : عملية تفسير السورة القرآنية. وتحديد وجه الصلة بينها. وبين معنى من المعاني التي ذكرتها سورة البقرة. وهذا الذي أطلق عليه "سعيد حوى" لفظ « التفصيل ». فقد افترض : من أول ملاحظة<sup>(1)</sup> لاحظها في ترتيب السور السبع الطوال. ومعانيها، ومجيئها على تسلسل؛ يوافق تسلسل ذكر المعاني في سورة البقرة؛ افترض أنها تفصل هذه السورة من بدايتها إلى معنى معين.

وتتابعت ملاحظته العلمية. والمقصود: ليجرب الافتراض ذاته فخلص للقول "بنظرية الوحدة القرآنية". إلا إن السؤال المطروح : هل ما جرّبه "سعيد حوى" كان موضوعياً؟ بمعنى آخر : هل تأثر بأهوائه، وتحمسه لهذه الفكرة. فتعسف. وتكلف فيما قاله؟

مما لاشك فيه : إن احتمال وقوع المؤلف في الخطأ وارد! ومن المستبعد إصابته جملة وتفصيلاً فيما قاله؛ ليس إلا أن الأمر متعلق بكلام ليس كسائر الكلام. بل وبمسألة اجتهادية. وصعبة، ودقيقة. بشهادة المتخصصين. كما رأينا في المدخل. وكما رأينا أيضاً عند دراسة الدعامة الأساسية الثانية للنظرية.

ولو حاولنا الإجابة على هذا السؤال. ومن ثم إعطاء رأينا عن وجهة نظر "سعيد حوى" من هذه الزاوية، قلنا :

1- يعتمد "سعيد حوى" في تفسيره السورة القرآنية على ما يقوله "ابن كثير" و"النسفي". لكنه في الوقت ذاته : يبيّن ويبرز الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وكيفية تفصيلها لمعنى من معاني سورة البقرة؛ أي لمحورها كما سماه هو. وكأنه بذلك : يقوم بعملية بلورة وتوظيف لذلك التفسير؛ رجاء الوصول للغاية المنشودة.

2- وبناء على هذا الاعتماد : نستبعد تكلف وتعسف المؤلف فيما يقوله. والذي يؤكد لنا هذا الحكم مثلاً :

• تباين نهايات المجموعات القرآنية وعدد سورها.

(1) انظر : البحث، ص 58

• صحة وسلامة الجزء الأول من القضية: إذ يلزم منه ضرورة: صحة وسلامة الجزء الثاني من القضية -التفصيل- أو هذه التجربة بصفة عامة.

• صحة وسلامة الدعامة الأساسية الثانية للنظرية

لكننا في الوقت نفسه: نثبت احتمال وقوع المؤلف في الخطأ كما قلنا؛ لدقة ووعورة المسلك. وسنرى بعض الإشارة في النموذج لاحقاً.

3- قد تكون ظروف تخريج هذه النظرية لصالح سلامتها -السجن والغربة- ذلك أن الشرط الرئيس الذي يساعد: من يقدم على مثل هذا العمل العظيم. تفسير القرآن الكريم متوفر. فقد كان المؤلف على اتصال دائم بصاحب هذا الكلام. وفي عبادة مستمرة: بعيداً عن الدنيا ومشاغلاًها.

4- تبقى مسألة الدقة في التعبير أثناء التخريج: فنحن نلمس بعض الشيء غياب هذا الأمر. في "الأساس في التفسير". ونسجل: طغيان طابع لغة الداعية المعاصر: تقول المعاصر لانعكاس ثقافة العصر فيما يقوله المؤلف. ولعل هذا هو السبب: الذي جعل "سعيد حوى". يحافظ على ما يقوله المفسران أثناء التفسير الحر في أجزاء السورة القرآنية. والذي يدل على ذلك خاصة ما نقلناه عنه في الباب الثاني من البحث.

وانطلاقاً من هذا الكلام يمكننا القول إن عملية تفسير "سعيد حوى" للسورة القرآنية. وربطها بمحورها، محاولة كغيرها من المحاولات في هذا المجال الاجتهادي، واحتمال وقوع المؤلف في الخطأ وارد. لكننا لا نقول إذا سجلنا ذلك الإخفاق: بأنه متعسف، ومتكلف سيما لما رأيناه في الباب الثالث من البحث! لذلك ننتقل الآن إلى آخر عنصر من المسألة الأولى من هذا الفصل:

## المطلب الرابع : علامات سلامة نظرية ما :

أولاً- ممّا سجلناه فيما يتعلق بالعلامات الدالة على سلامة نظرية من النظريات مايلي :

«من المؤكد أنه لا يمكن شرح وتفسير جميع الظواهر بطريقة مرضية. وعلى ذلك فنحن أحياناً نقوم بعمل تخمين معين...على أمل أن تكشف الدراسات المستقبلية عن شرح وتفسير أكثر صحة ودلالة... وقد تقوم النظرية أحياناً بشرح جزء من الأدلة. ولكنها تفشل في شرح الأجزاء [الأخرى] ومثل هذه النظرية يمكن اعتبارها غير مكتملة من غير شك.

وعلى العموم فلا يمكن اعتبار أي نظرية في أي مجال من مجالات المعرفة كنظرية نهائية وكافية وشاملة... إلا إذا كانت هذه النظرية قادرة على تفسير وشرح جميع البيانات والحقائق التي تمت ملاحظتها.

هذا ويمكن أن نضيف بأن النظرية التي تحتوي على أقل قدر من التعقيدات والفروض -أي النظرية الأبسط (Simpler theory)- هي النظرية المفضلة....

وقد عرفت هذه الفكرة فيما بعد في مجال البحوث العلمية بقانون الاقتصاد والتركيز في المعرفة. ويمكن أن تحظى النظرية بوزن أكبر إذا أثبتت صحة التنبؤات التي بنيت عليها... وأخيراً فالنظرية السليمة تؤدي إلى اقتراح مجالات أخرى من مجالات المعرفة التي يمكن إخضاعها للبحث والدراسة المستقبلية... أي أن النظرية السليمة تفتح أبواباً جديدة كانت مغلقة من قبل»<sup>(1)</sup>.

ثانياً- سنحاول سحب ما نفهمه من القول السابق على " نظرية الوحدة القرآنية " وبالترتيب كما

سيأتي :

أ- إن الظاهرة التي لاحظها "سعيد حوى"؛ ظاهرة التشابه بنظام معين، وفرضية التفصيل التي وضعها كتعليل لهاته الظاهرة؛ لا يمكن شرحها، وتفسيرها بطريقة مرضية. فذلك دور ملقى على كاهل دراسات مستقبلية.

(1) د. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط5، مصر: دار المعارف، 1989م، ص82.

ب- لقد رأينا : إن نظرية الوحدة القرآنية، تقوم أساسا على دعامتين : حديث "واثلة بن الأسقع" رضي الله عنه. والمعنى الرئيس للسورة القرآنية. فقد استطاع "سعيد حوى" : شرح وتفسير الدعاة الثانية، لأنها تمثل جزءا لا يتجزأ من تفسير القرآن الكريم، بينما اكتفى بالإشارة المجملّة للدعاة الأولى. واعتمد على غيره في ذلك. إلا إن هذا الفشل على حدّ التعبير الوارد في النص سابقا. بل الإكتفاء. قد يشفع له فيه : وقوع غيره من جهابذة العلماء في مثل ذلك. نحو اعتمادهم على حديث "ابن عباس" رضي الله عنه. وقولهم بأن ترتيب سور القرآن الكريم ليس توقيفيا كله. وقد أثبتت الدراسة عدم صحة هذا الحديث<sup>(1)</sup>.

ج- إن الحقيقة الوحيدة التي لا تقبل زيادة ولا نقصان هي الوحي. وكل ما عداها يحتمل ذلك. فإذا كان الباحث المبتدئ من أمثالنا. يلمس ذلك، وهو يبحث عن جزئية من الجزئيات. فمن باب أولى أن يثبتته من طال عهده بهذا المجال. وإذا كان هذا الحال، يصدق في مجال العلوم المادية التجريبية. فأولى أن يصدق في مجال العلوم الإنسانية، ولاسيما الشرعية منها.

فكل ما نتوصل إليه يبقى نسبيا. ولا نصفه بأنه مطلق. لذلك هذه النسبية لا تؤثر عليه سلبا فيرد ولا يقبل، بل مثل ذلك الحكم : يتطلب الدراسة الموضوعية.

ولذلك نقول : إن ما أتى به "سعيد حوى" ليس نهائيا. بمعنى آخر : ليس هو التفسير النهائي لسرّ ترتيب القرآن الكريم بهذا الشكل. فقد يأتي غيره بوجهة نظر أحسن مما أتى به وأدق. والعكس صحيحا. بل قد نسجل أكثر من خطأ، إذا أخضعنا المائة والإثني عشرة سورة، للدراسة، لنفي أو إثبات مقاله. فذلك احتمال وارد.

إلا إنه في الوقت نفسه : لا يقلل من قيمة ما أتى به، ولا يعني أنه مافعل شيئا، فمحاولته انطلقت من أساس، نخاله تفرد بلفت النظر إليه. وإذا رأى غيرنا غير هذا فليعلل ذلك.

(1) الحديث أخرجه أحمد (الفتح الرياني، 154/18-155)، وأبو داود (208/1-209)، والترمذي (التحفة 379/8، 381) وابن أبي داود (المصاحف)، ص 39-40 والطحاوي (مشكل الآثار، 151/2) والنيسابوري (المستدرک، 330/2) وابن حبان (الإحسان 125/1) والمزي (تهذيب الكمال، 288/32). كلهم من طريق عوف بن أبي جميلة عن يزيد الفارسي عن أبي عباس عن عثمان رضي الله عنه فقد تفرد يزيد الفارسي بروايته هذه وهو مجهول الحال ولم يسمع من أحد من الصحابة؛ إلا من البراء بن عازب وأبي إياس عامر بن عبيدة كما قال البخاري (التاريخ الكبير: 4/8 ق 367/2-368) والمزي (تهذيب الكمال 270/32-271، 287). فالحديث إذن مردود لانتقاء شرط قبول خبر الأحاد ولاسيما لو روده في شأن ترتيب القرآن الثابت بأنه توقيفي كله، ويؤخذ سعيد مرة أخرى إذ ينقل ذلك عن ابن كثير الذي قال ذاته في "مفاتيح القرآن" «فمثل هذا الرجل لا يصح أن تكون روايته التي انفرد بها مما يؤخذ به في ترتيب القرآن المتواتر». انظر تفسير القرآن العظيم ط1، الجزائر، دار الثقافة، 445/7.

فليبرهن على وجود فقرة لحديث واثلة بن الأسقع من الزاوية ذاتها التي انطلق منها "سعيد حوى".

والذي يؤكد ما قلناه : من إن ماجاء به "سعيد حوى" ليس تفسيراً نهائياً لهذه المسألة؛ ما رأيناه أثناء الدراسة الإجمالية للجزء الأول من القضية. فمع أن اتفاق أغلب العلماء من إن سورة البقرة قد أجملت قواعد الدين وأصوله. أو قل معاني القرآن الكريم؛ إلا أن تنوع محاولاتهم؛ فيما يتعلق بتعيين المعنى الرئيس، الذي تعالجه قد بدى واضحا ! وذلك شيء بديهي !

د- عندما تحدث "سعيد حوى" عن نظريته. أشار في غير موضع بأن السورة تفصل في محورها وفي امتداداته وارتباطاته<sup>(1)</sup> وقد تعمّدنا عند البيان لهذه النظرية. حذف الشطر الثاني من فرضيته؛ من جهة : لإبقاء صورة هذه الرؤية بسيطة ومفهومة للغير. ومن جهة أخرى : إذا استطعنا إثبات. أو نفي الشطر الذي اقتصرنا عليه؛ فذلك مكسب يأتي الحكم على الشطر الثاني منه تباعا !!  
فالنظرية المفضلة كما جاء في النص : هي النظرية البسيطة. والمفهومة. وغير المعقدة. ولعل نسبة وصف نظرية "سعيد حوى" بما اقتصرنا عليه أقرب للصحة.

هـ- لقد أكد "سعيد حوى" في غير موضع من تفسيره : من أن التفصيل الذي يقصده<sup>(2)</sup>. أي تفصيل

(1) انظر مثال : الأساس في التفسير : 833 / 2 - 891 / 9 و 4 / 1830 - 1831

(2) انظر مثلا ما كان في المواضع الآتية :

- بعد تفسيره لقوله تعالى [ثم فصلت] من سورة هود قال : «ومن مظاهر التفصيل ما رأيناه في هذا الكتاب، وكون كل قسم من القرآن يفصل نوع تفصيل لما أجمل في مكان آخر، وكل سورة تفصل ما أجمل في آية أو في مجموعة آيات. وهذا مظهر واحد من مظاهر التفصيل في القرآن. ومن مظاهر التفصيل البيان المفهوم لكل عربي على حسب طاقته. ووضح المعاني ووصولها إلى القلب السليم، 2531/5
- وفي موضع آخر قال : «قضية التفصيل في السياق القرآني العام ليست عملية تكرار بعبان، بل عملية تفصيل، وليس تفصيلا بالمعنى البشري للتفصيل، بل هو تفصيل عجيب هو أثر علم الله المحيط، 4164 / 8
- ولعل ماجاء عند «كلمة أخيرة في سورة سبأ» يوضح جيّدا مقصودة من اللفظة قال : «إن محاور السور في سياقها، وفي موضعها تؤدي دورها بشكل كامل، وهي في الوقت نفسه مفصلة تفصيلا كاملا. ثم تأتي السور فتفصل هذه المحاور تفصيلا بعد تفصيل، خذ مثلا قوله تعالى في سورة البقرة ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون هو الذي خلق لكم مائي الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم﴾

لقد أدت الآيتان دورهما الكامل في الإنكار على الكفر والتعجيب منه، وفي إقامة الحجة على أهله بشكل واضح، وبين ومفصل.

فعندما تأتي سورة الأنعام تفصل في الإنكار على الكفر والتعجيب منه، وفي إقامة الحجة على أهله بشكل واضح، وبين ومفصل.

فعندما تأتي سورة الأنعام تفصل في هذا المحور، أو تأتي سورة سبأ وفاطر، فتفصلان في هذا المحور، فإن معاني جديدة سترد، هي من ناحية تفصيل المحور، وهي من ناحية أخرى تؤدي أدوارا، وتكمل بناء، فأيتا سورة البقرة ذكرنا الرجوع إلى الله كمسلمة، ولكن هذه المسلمة ليست مسلمة =



السورة القرآنية في محور من محاور سورة البقرة ليس هو التفصيل المعروف اصطلاحاً<sup>(1)</sup>؛ بل هو تفصيل وبيان ليس كتفصيل البشر؛ إذ يظهر مرة بشكل التبيين، وأخرى بشكل التأكيد. وثالثه لا يعدو أن يكون مناسبة وصلة بذلك المحور لاغير... ونجده لتأكيد هذا الأمر يلجأ أحياناً إلى التشبيه، تشبيهه وحدة القرآن الكريم. ووحدة أجزائه؛ بوحدة هذا الكون. ووحدة أجزائه أيضاً. فكلاهما من المصدر نفسه؛ إذ القرآن كلام الله والكون من مخلوقاته.

بل نجده يؤكد: أن هذا التفصيل الذي افترضه؛ لا يستطيع الإيفاء ببيانه، مع أنه اقتصر على قراءة واحدة قراءة حفص. إذ معاني القرآن الكريم لانهاية لها! ولايحيط بها أحد! وكل ما نقوله يبقى مجرد محاولات واجتهادات.

ونحن نشاطر المؤلف هذا الرأي؛ ذلك أننا لمسنا أثناء القراءة والتتبع، عدم امكانية المهم؛ الإحاطة بالصلة بين أجزاء هذا القرآن؛ لشدة ارتباطها من جهة. ولخفاء ذلك أخرى. وقد أكد غيره هذا الرأي كما رأينا عند دراسة الدعامة الأساسية الثانية.

نقول كل ذلك؛ محاولة منا لجعل قول المؤلف بالتفصيل بهذا الشكل تنبؤاً. والتنبؤ كما أشار النص: وجوده ضرورة في أي نظرية<sup>(2)</sup>.

إنك لو أخذت عدة اجتهادات؛ في بيان المناسبة بين سورتين فقط! بل بين جزئين من السورة ذاتها!! فلن تصل إلى الإتفاق الكلي قط!!! هذه حقيقة ثابتة! ولعلّه من هذه الزاوية ينطلق من يحكم على وجهة نظر "سعيد حوى" بالتعسف والتكلف. أي نعم ذلك

== في منطق الكافرين، ومن ثمّ فعندما تأتي سورة سبأ تجدها تقيم الدليل على هذه المسألة، وتذكر موقف الكافرين منها، وترد عليهم بأساليب وطرق شتى، فليست سورة سبأ- بالنسبة لمحور السورة إذن- تفصيلاً حرفياً؛ بل الأمر أوسع من ذلك وأبعد؛ فالسورة تفتح آفاقاً جديدة وتذكر أشياء جديدة، وتبين معاني جديدة، ولكنها كلما تصب في خدمة محور السورة على طريقة في التفصيل ليست معهودة للبشر. إنك عندما تقرأ سورة سبأ مثلاً تجد فيها أن الرجوع إلى الله مسلمة وبيديهية وتجد أن الشكر لله مسلمة وبيديهية، وتجد أن كفران نعم الله مستنكر ومتجنب منه، كل هذا تخرج منه من خلال قراءة تلك للسورة، وكل هذه المعاني مستكنة في محور السورة من سورة البقرة، ولكن هل تجد أي تشابه بين هذا التفصيل في السورة، وبين أي نوع من التفصيل للمعاني المجملة التي عرفها البشر، أو يمكن أن يفكر فيها البشر، 4554/8.

(1) انظر البحث، ص 380 في الهامش

(2) يقول د. علي عبد الرزاق جليبي في الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع: «لا يمكن أن نستقي النظرية من الملاحظات والتعميمات عن طريق استخدام وسائل الاستقراء المضيوبة والدقيقة فقط. لأن بناء النظرية يعتبر عملاً خلاقاً، يحتاج إلى قفزة فيما وراء الأدلة وإحساس خفي خلاق لصياغتها، ص 25-26.

صعب ودقيق ! لكن بيانه ليس بالمستحيل . بل اجتهاد ومحاولة يختلف حجمه ودقته من مفسر لآخر . ومن زمن لآخر .

وليس معنى ذلك : الهروب . وحل مثل هذا التخوف على القرآن الكريم برمي اجتهادات . ومحاولات الباحثين بالتعسف والتكلف وغيرها ! . فأولى أو أفضل أن نصفها بعدم الدقة . بعدم الإصابة . بالخطأ... لا التعسف والتكلف !!!

فالقرآن الكريم هداية للناس كافة . ووجه هدايته لاتحددها قواعد حددها العلماء قديما أو حديثا! .

بل تحددها نوع حاجة الإنسان على مر العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها!

و- إن نظرية الوحدة القرآنية . بما جاءت به . قد فتحت المجال لدراسة مسائل عدة منها :

1- هناك نظام مقصود في ترتيب آيات السورة القرآنية الواحدة ، وفي ترتيب السور . يدلنا عليه القرآن ذاته . من خلال مسألة التشابه فيه والتي جاءت بطريقة معينة .

2- إن الموضوع الأصلي الذي تعود إليه كل معاني القرآن الكريم هو التقوى .

فهناك أصول معينة ذكرتها سورة البقرة : وتأتي كل سورة أو أكثر لتفصل في أصل من هذه الأصول .

3- حديث "واثلة ابن الأسقع" رضي عنه لايزال بحاجة إلى شرح وفقه من زوايا أخرى مثلا :

\* هل ماجاءت به السبع الطوال بمثابة ماجاءت به التوراة؟

\* هل ماجاءت به المثني بمثابة ما جاء به الزبور؟

\* هل ماجاءت به المثاني بمثابة ما جاء به الإنجيل؟

\* هل ما جاء به المفصل إضافة أو تفصيلا آخر غير ماجاءت به تلك الكتب السماوية؟

وبفلسفة أخرى نقول : إذا كانت هاته الكتب قد حرفها أهلها ، فإن القرآن الكريم الذي وصفه

عز من قائل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(1)</sup> : يبين لكل طالب حقّ ما حرقوه من خلال كل

قسم من أقسامه الثلاثة الأولى المذكورة في هذا الحديث .

(1) سورة الحجر ، 9 .

١٤ - الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية: بات من الضروري تحديد ولو شبه قاعدة. لبيان المعنى الرئيس الذي تعالجه. فالمحاولات لحد الساعة لاتجزم بشيء ينطبق على كل السور! والسؤال المطروح الآن: هل تلك المسائل كانت مغلقة من قبل؟ لاهناك إشارات مختلفة فيما يتعلق بها<sup>(1)</sup>: لكن ليس من نفس الزاوية التي صرح بها "سعيد حوى" وبينها: ليس من زاوية: -القرآن الكريم له موضوع أصلي واحد: هو التقوى ذكرته سورة البقرة، وذكرت الأصول التي تندرج تحته. - وباقي السور المائة والإثني عشرة سورة: تفصل هذه الأصول وتبينها: محافظة على ترتيبها كما هو في المصحف. وموافقة لترتيب ذكر هذه الأصول في السورة المركز. وذلك التفصيل يأتي في أربعة وعشرين دورة. أي بعدد المجموعات القرآنية.

ولعلنا بهذا القول وصلنا: إلى ضرورة التصريح برأينا. من خلال من رأيناه في البحث من نتائج. ومن خلال ما بسطناه في هذا الفصل: إن محاولة سعيد حوى سليمة نسبيا. وتحتاج إلى تحقيقات أخرى. نحتفظ بتسميتها بـ "نظرية الوحدة القرآنية": ريثما يثبت في بحث آخر، عكس ما ثبت معنا في بحثنا هذا<sup>(2)</sup>. أي عكس ما ثبت مع المؤلف أثناء بيان المعنى الرئيس للسورة القرآنية. والذي كان الدعامة الرئيسية في تحديد نظام الأقسام. فالمجموعات. ومن ثم التفصيل فيما أجملته سورة البقرة! وبذلك ننتقل إلى الجانب الثاني من هذا الفصل:

(1) أنظر مثلا: أسرار ترتيب القرآن، ص 42-43 إذ يذكر بعض المعاني وكيف جاءت مجملة في سورة البقرة ثم فصلت في غيرها من السور وقد حاول محقق هذا الكتاب أن يجيب عن سرّ تصدر السورة (51) في ترتيب النزول المصحف الشريف فيصل إلى أن "الهدى يبدأ من فطرة الإنسان، وما أودعه الله فيه من ملكة الفرق بين الحق والباطل إذا لم يعمل على إفساد فطرته بالتمرغ في حل الهوى وتلك هي التقوى،... وفي التقوى يندرج: الإيمان بالغيب، وأقسام الصلاة، وانحلال قبضة القلب والسيد عن المال وإنفاقه في سبيل الله، والإيمان بالرسول والكتب، واليقين بالبعث والحساب في الآخرة. أي هي: وصل الحياة الأخرى بالحياة الدنيا، انظر ص 38 وقد أشار من قبل إلى ذلك، ص 16.

(2) يقول د. علي عبد الرزاق في نظرية علم الاجتماع، ص 25-26: «غير أن النظرية مهما كان مصدرها لا بد وأن تخضع للتحقيق، وهي تعد صادقة ومحقة مبدئيا في حالة عدم وجود وقائع معروفة أو تعميم قائم يناقضها، وإذا كان هناك ما يناقضها، فالأمر يتطلب رفضها أو تعديلها على الأقل. ويعتبر هذا النوع الأخير من الاختبار مجرد تحقيق مبدئي، لأنه قد توجد هناك أحيانا نظريتان أو أكثر تقومان بتفسير الوقائع أو التعميمات المعروفة». وانظر أيضا د. عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، ص 11. ويقول بقرج: «فائدة الفرض ليست وقفا على مبتدعه فحسب، بل قد يحفز الآخرين على تطويره»، ص 79.

المبحث الثاني:

الجانب التطبيقي لـ "نظرية الوحدة القرآنية":

من خلال هذا الجانب سنحاول تقديم رأي حول أمرين؛ يعتبران الجانب التطبيقي لنظرية "سعيد حوى":

- الأمر الأول ويتمثل في موضوع التشابه
- والأمر الثاني ويتمثل في موضوع التفصيل

### المطلب الأول: التشابه دعامة ثانوية لنظرية الوحدة القرآنية:

لقد اعتمد "سعيد حوى" في تخريجه لنظرية الوحدة القرآنية: على موضوع التشابه في القرآن الكريم. كدعامة ثانوية يرجع الحكم لها أو عليها إلى الدعامة الرئيسة "المعاني". لكن هذه الدعامة في الوقت نفسه: يرجع الفضل إليها أولاً في ذلك التخريج؛ فقد كانت الإشارة الأولى. في لفت انتباه المؤلف إلى وجود نظام مقصود في القرآن الكريم. وهذا الذي سجلناه. طيلة مسيرة "سعيد حوى": محاولاً تحليل ذلك النظام. لذلك كنا نضع<sup>خطاً</sup> تحت ما يدل على هذا الأمر. عند نقل كلامه. وحديثه عن نظريته. ابتداءً من الباب الأول. إلى الباب الثاني من البحث. ونحن في هذا المقام سنقوم محاولة "سعيد حوى" في اعتماده على هذا التشابه بالترتيب كما يأتي:

#### أولاً- تحديد مفهوم "سعيد حوى" لهذه الدعامة:

أ- مما لا شك فيه: إن مفهوم "سعيد حوى" للتشابه؛ الذي اعتمده كثيراً في تخريجه لنظرية الوحدة القرآنية، يتمثل في تكرار بعض ألفاظ القرآن الكريم، بطريقة معينة ملفتة للانتباه! يجد المتأمل، والمتدبر؛ للكتاب العزيز، نفسه أمام ضرورة ملحة: لإعمال العقل، ومحاولة إيجاد تحليل لذلك النظام! ذلك ما يدلنا عليه المؤلف ذاته؛ كما رأينا سابقاً في البحث، وكما سنرى من خلال النص الذي نفضل نقله في هذا المقام. لأن "سعيد حوى" يبين فيه، دون غموض، ما قصده من إطلاقه هذا اللفظ "التشابه" بين الحين والآخر.

يقول سعيد حوى:

«نحب هنا أن نتوسع في ذكر ظاهرة تحدثنا عنها أكثر من مرة لها علاقة بالإتجاه الذي اتجهنا إليه في هذا التفسير.

نحن نلاحظ أن سورة الواقعة بدأت بقوله تعالى: (إذا) ثم بعد سور كثيرة تأتي سورة المنافقون مبدوءة بقوله تعالى: (إذا) ثم بعد سورة تأتي الإنشقاق مبدوءة بقوله تعالى: (إذا) ثم بعد سور كثيرة تأتي سورة الزلزلة مبدوءة بقوله تعالى: (إذا) ثم بعد سور تأتي سورة النصر مبدوءة بـ (إذا). ونلاحظ فيما يأتي معنا من السور أن سورة الدهر مبدوءة بقوله تعالى: ﴿هل أتى...﴾ ثم بعد سور كثيرة تأتي سورة الغاشية مبدوءة بقوله تعالى: ﴿هل أتاك...﴾

ونلاحظ فيما يأتي أن سورة المطفيين مبدوءة بقوله تعالى: ﴿ويل﴾ ثم بعد سور كثيرة تأتي سورة الهمزة مبدوءة بقوله تعالى: ﴿ويل﴾.

ونلاحظ من قبل أن سورتي البقرة وآل عمران بدأتا بـ ﴿الم﴾ ثم بعد سور كثيرة تأتي أربع سور متوالية مبدوءة بـ ﴿الم﴾ هي العنكبوت والروم ولقمان والم السجدة.

ونلاحظ أن سورة الصافات بدأت بقسم. وسور الذاريات والطور والنجم بدأت بقسم، ثم بعد سور كثيرة تأتي سورة القيامة مبدوءة بقسم، ثم بعد سورة تأتي سورة المرسلات مبدوءة بقسم، ثم بعد سورة تأتي سورة النازعات مبدوءة بقسم، ثم بعد سور تأتي سورتان مبدوءتان بقسم هما البروج والطارق، ثم بعد سورتين تأتي خمس سور مبدوءة بقسم، ثم بعد سورة تأتي سورة (التين) مبدوءة بقسم، ثم بعد سور تأتي سورة العاديات مبدوءة بقسم، ثم بعد سورتين تأتي سورة العصر مبدوءة بقسم،

هذه الملاحظات حول تشابه بدايات السور القرآنية ماتعليله وما تعليل أن تجد السورة الأولى في مجموعة تشبه بدايتها بداية السورة الأولى في مجموعة أخرى.

ما تعليل أن تأتي بعض البدايات مرة ثم تغيب لتظهر مرة أخرى. لاشك أن لذلك سرا. ولاشك أن له تعليلا.

ونحن في هذا التفسير حاولنا أن نكشف هذا السر. وأن نذكر ذلك التعليل فإذا أصبنا فمن الله. وإن أخطأنا فترجو أن يكون لنا أجر المجتهدين.

ولقد رأينا بدايات لسور متى وجدت كانت دليلا على أن السورة تفصل في مقام كذا من سورة البقرة. ورأينا بدايات متى وجدت تدلنا على أنها تفصل في مقام آخر من سورة البقرة. وهكذا وفي كل مرة كنا نقيم الدليل الواضح على ذلك. أليس في ذلك دليل على صحة السير فله الحمد والمنة<sup>(1)</sup>.

لقد قلنا من قبل: أن "سعيد حوى" قد اتبع طريق الملاحظة المقصودة، وهما هو الآن نص من النصوص يثبت ذلك. يثبت مسألة تتبع "سعيد حوى" لظاهرة التشابه. بين ثنايا الذكر الحكيم. ومحاولة تعليل تلك الظاهرة. فقد اعتمد على هذا التشابه في:

- تعيين محاور السور القرآنية: سواء إذا كان التشابه بين المحور والسورة. أو بين السورة والسورة.
- تعيين أقسام القرآن الكريم.
- تعيين مجموعاته.

ولما كان من المتعذر علينا. وعلى غيرنا: بيان هذا الموضوع بل وفي مثل هذا المقام؛ بشهادة العلماء التي سنشير إليها لاحقا، فضلا من أن ذلك لا يضر البحث قيد أنملة! فإننا: سنقتصر على جزئية من هذا الموضوع، وهي تشابه فواتح السور القرآنية؛ التي جعلها "سعيد حوى" دعامة ثانوية لنظريته، لأننا اعتبرناها جانبا تطبيقيا لهذه النظرية. وقبل الانتقال إلى هذه الجزئية، هذه كلمة عن نسبة سلامة مفهوم "سعيد حوى" لموضوع التشابه:

ب- تعتبر محاولة "سعيد حوى" سليمة؛ بل تحسب له حسنة. ذلك أن مفهومه؛ لم يخرج من دائرة تعريف العلماء لموضوع التشابه، بل وأشاروا إلى صعوبة ودقة هذه المسألة:

(1) الأساس في التفسير، 5682/10-5683.

1- أما عن تعريفه: فالتشابه يقصد به التماثل: تقول: أشبه الشيء الشيء: ماثلته. والمتشابهات: المتماثلات هذا في اللغة<sup>(1)</sup>. وفي الإصطلاح: هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة أو هو ما تتعدد مواضع مفرداته من القرآن<sup>(2)</sup>.

- وأما عن صعوبة ودقة هذا الموضوع. فنسجل مثلا:

• ماجاء في "الإتقان". عند ذكر هذا النوع من أنواع علوم القرآن: «وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات»<sup>(3)</sup>.

• وما جاء في "درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز": «تدعوني دواع قوية يبعثها نظر وروية، في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المنغقلة والمنحرفة. تطلبها لعلامات ترفع لبس إشكالها. وتخص الكلمة بآيتها»<sup>(4)</sup>.

• وما جاء في "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه اللفظ من آي التنزيل". حيث صرح المحقق في المقدمة قائلا: «فموضوعه في تفسير متشابه الكتاب. وهو فن قل فيه التصنيف عامة ونذر منه المطبوع خاصة. وذلك بشهادة الجلة من العلماء بل إن هذا الكتاب يعتبر من أوفى وابسط وأحسن ما ألف في مسائله ومباحثه»<sup>(5)</sup>.

وأكد مؤلفه ذاته -ابن الزبير الغرناطي- على ذلك قائلا:

«وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا عليهم السلام في خدمة علومه، وتدبير منظومه الجليل ومفهومه. توجيه ما تكرر من آياته لفظا أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير، فحسر إلا على الماهر حفظا، وظن الغافل عن التدبر، والمخلد إلى الراحة عن التفكير. أن تخصص كل آية من تلك الآيات (بالوارد فيها مما خالفت فيه نظيرتها ليس لسبب تقتضيه. وداع من المعنى (يطلبه) ويستدعيه»<sup>(6)</sup>.

(1) انظر: اللسان، 2189/4

(2) انظر: الإتقان، 339/3 والبرهان، 112/1

(3) 340/3

(4) للخطيب الإسكافي: ط3، رواية ابن أبي الفرج الإردسكاني، بيروت: دار الآفاق الجديدة، عام 1979م، ص8.

(5) لابن الزبير الغرناطي: تحقيق سعيد الفلاح، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1983م، 5/1. (رسالة دكتوراه بتقرير حسن جدا).

(6) المصدر السابق، ص144-145.



• ونختم بما قاله محقق كتاب "أسرار التكرار في القرآن الكريم": «لقد بلغت هذه المكررات قمة الإعجاز. بحيث يمكن اعتبارها من علامات التنبيه على الإعجاز الذي لا يدرك إلا بعمق الفهم والفقہ والتذكر في كل سورة من سور القرآن. حتى يدرك الإنسان المستوى الواجب من بقظة العقل والتدبر حين يقرأ القرآن. أما لاكتشاف آفاق أخرى من آفاق اعجازه التي لا تنتهي . وأما لإدراك ما أدركه الأولون واستعباه. حتى تؤتي القراءة ثمارها من ذلك الكتاب المبارك. وتلك هي الأهمية الأخرى للكتاب»<sup>(1)</sup>.

أوليست هذه الشهادات دلالة قاطعة على التوفيق الإلهي فيما ذهب إليه "سعيد حوى"! إذ وظف هذا التشابه توظيفاً آخر. وقدم له تعليلاً نصفه بالجدّة. ولم لا! إنه النظام في ترتيب القرآن الكريم الذي دلنا عليه في كثير من الأحيان ذلك التشابه. إن في تجزئتي السورة القرآنية الواحدة. أو في تعيين الأقسام والمجموعات القرآنية...

(2)

إن الحكمة ضالة المؤمن فأنى وجدها فهو أحقّ بها. وقد تعلمنا من المحدثين: ان تفرد الضعيف بالزيادة في الحديث؛ يقلل من درجة الحديث. لكن الحكم بقبوله أوردّه مشروطاً بالقرائن العلمية! ذلك أن الخطأ والنسيان من صفة الإنسان. كذلك الأمر في زيادة الثقة. لا تقبل مطلقاً! تقول هذا الكلام هنا: لتثبت ما نتوصل إليه من نتائج من خلال البحث؛ سواء كانت حسنة. أم سيئة. بغض النظر عن شخص مؤلفها!! ولعل ما سيأتي في العنصر الموالي تأكيد لما جاء في هذا العنصر:

ثانياً- تشابه فواتح السور القرآنية دعامة ثانوية للنظرية:

لقد جعل "سعيد حوى" كلاً من: حروف الهجاء والقسم المباشر وإذا الشرطية وسبح أو يسبح؛ دعامة ثانوية لنظريته. وهذا هو الجديد في محاولته هاته؛ إبراز النظام! ذلك أن العلماء قد تحدثوا عن فواتح السور القرآنية<sup>(2)</sup>؛ لكن ليس من الزاوية التي تحدث عنها "سعيد حوى". كيف ذلك؟

(1) اسرار التكرار في القرآن، ص14

(2) فملخص ما جاء في الإتيان مثلا أن هذه الفواتح بعشرة أنواع من الكلام وهي الثناء عليه تعالى في سور وحروف التهجي في 29 سورة والنداء في 10 سور والجملة الخبرية في 23 سورة والقسم في 15 سورة والشرط في 7 سور والأمر في 6 سور والاستفهام في 6 سور والدعاء في 3 سور والتعليل في سورة قريش 316/3-317:

• وقد أشار إلى ما يقرب من ملاحظة "سعيد حوى" دروزة في كتابه القرآن المجيد عن وجود بدايات ملفتة للانتباه عن فواتح السور ص102. =

(2) أحزب العجلوني في كشف الحفا 6 ، ص 1159 ، رقم 435/1

## أ- حروف الهجاء:

- لقد توصل "سعيد حوى" بعد ملاحظته. ونأمل للطريقة التي جاءت بها حروف الهجاء. فاتحة لبعض السور القرآنية إلى مايلي:
- إنها تدل على بداية قسم أو مجموعة قرآنية.
  - أو إنها تدل على نهاية قسم أو مجموعة قرآنية.
  - أو إنها تدل على بداية ونهاية مجموعة قرآنية.
  - أو إنها لاتدل على شيء.

وتفصيل ذلك رأيناه عند تحليل النظرية. وقد عبّر عن هذا الرأي بما فيه فواتح أخرى قائلًا: «أن فواتح السور تؤدي خدمات متعددة منها أنها تعتبر مفاتيح من مفاتيح الفهم للوحدة القرآنية»<sup>(1)</sup>. فإذا كان "سعيد حوى" قد أضاف بمحاولته هاته. رأيا جديدا إلى مجموع آراء العلماء فيما يتعلق بسرّ افتتاح تسعة وعشرين سورة قرآنية بحروف الهجاء. فإن تقويمنا لمحاولته هاته هو عدم ردها وقبولها مبدئيا؛ ريثما يثبت صحة أو عدم صحة الدعامة الرئيسية التي ترجع إليها أي "المعاني" هذا من جهة.

ومن جهة أخرى نقول إن الأساس الذي انطلقنا منه في هذا التقويم هو:

- جواز الإجتهدافي بيان المقصود بهذه الحروف. وهذا مذهب الجمهور من العلماء<sup>(2)</sup>. وقد تحدّث وبيّن "سعيد حوى" ذلك في غير موضع من الأساس في التفسير<sup>(3)</sup>.

= وقال شلتوت مثلا في "تفسير القرآن"، ص23 عن السور المفتحة بالحمد وهي خمس: «ما تجدر ملاحظته أن هذه السور الخمس قد دارت حول بيان ربوبية الله للعالم من ناحيتها: الخلقية والتشريعية. وأن سورة الفاتحة تختص من بينها بأنها أجملت هذه الربوبية من الجانبين وأن السور الأخرى جاءت كتفصل لهذا الإجمال»

(1) الأساس في التفسير، 1837/4. وقال أيضا: «... إحدى هذه الملاحظات وهي أن هذه الأحرف تعين على فهم الوحدة القرآنية العامة من خلال كونها تشير إلى بداية مجموعة أو نهايتها، أو تشير إلى محل سورة ضمن مجموعة أو إلى صلة سورة ضمن السياق الكلي، أو أمثال هذا». الأساس في التفسير، 3251/6.

(2) أنظر مثلا: ملك التأويل، 173/1 والإنتقان، 27/3 وابن القيم شمس الدين محمد بن ابي بكر، البيان في أقسام القرآن، د.ط، تصحيح وتعليق: طه يوسف شاهين، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1388هـ/1968م، ص128.

(3) أنظر: الأساس في التفسير، مثلا: 80-79/1 و700-699/2 و2422/5.

- تعتبر محاولته هاته محاولة معقولة من جهتين:

• من جهة الاعتماد على معاني هذه السور. وبذلك لا يخرج من الدائرة التي تحدث فيها غيره. وهذه أمثلة:

قال ابن القيم: « لم تذكر قط في أول سورة إلا وعقبها بذكر القرآن إما مقسما به، وإما مخبرا به. ما خلا سورتين " كهيعص. ون" <sup>(1)</sup> .

وقال الزركشي: « كل سورة افتتحت بهذه الأحرف فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه. مشتملة على خلق العالم وغايته. وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر <sup>(2)</sup> .

ومن جهة الإعتماد على النظام الذي وردت وفقه، والذي يبدو أن المعاصرين هم أكثر اعتمادا من القدامى بهذه الجهة مثلا:

قال مالك ابن نبي <sup>(3)</sup> بهذا الصدد: « ... نضيف ملاحظة عن تخصيص وضع هذه الرموز في فاتحة بعض السور دون بعضها الآخر. إذ في ذلك ما يدل على وجود تنظيم ضمني مقصود. هذه الملاحظة تنفي افتراض الصدفة <sup>(4)</sup> .

وقال صاحب " من أسرار القرآن" بهذا الصدد أيضا: « شهدنا أخيرا محاولة جريئة لاكتشاف المدلول العددي لهذه الحروف قام بها الأخ رشاد خليفة باستخدام العقل الإلكتروني وصل بها إلى نتائج مثيرة للاهتمام.. فقد وجد بالإحصاء أن استهلال سورة بحروف معينة يقابله دائما تفوق حسابي لمعدل توارد وتكرار هذه الحروف في نفس السورة <sup>(5)</sup> .

وبعد أن فصل فيما قاله علق: « فهل كل هذه مصادفات، وإذا سلمنا بمصادفة واحدة فكيف نفسر الباقي وقوانين الاحتمال ذاتها تنفي تكرار المصادفات بهذا التواتر إلا أن يكون الأمر ترتيبا مقصودا. ولا يمكن أن يبدأ مؤلف كتاب بأن يقول لنفسه سوف أكرر الحرف الفلاني كذا والحرف الفلاني كذا... <sup>(6)</sup> .

(1) البيان في أقسام القرآن، ص 126.

(2) البرهان، 1 / 168.

(3) كاتب ومفكر إسلامي جزائري ولد بمسنطينة عام 1905م. من تصانيفه كتيب صغير ممتاز وعظيم النفع "دور السلم ورسالة"، ت 1973م. الأعلام، 266/5.

(4) الظاهرة القرآنية، د. ط. ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، سورية: دار الفكر، ص 263.

(5) ل: مصطفى محمود، ط 4، القاهرة: دار المعارف، ص 61.

(6) المصدر السابق، ص 65-66.

- والسؤال المطروح الآن: هل نعتبر تلك المحاولات تفسيراً لهاته الحروف؟ بداهة الجواب بالنفي! نكن في الوقت نفسه: لا يجب أن يحول التخوف من التقول على الله عزوجل: دون التسليم بمثل هاته الملاحظات، والتي لا ترتقي قط إلى أن تكون تفسيراً!!!.

و"سعيد حوى" يشاطر غيره من العلماء ذلك الرأي: فقد صرح أكثر من مرة في تفسيره بذلك. فقال مثلاً: «إن مجموع ما ذكره المفسرون في شأن الحروف. لا يعدو أن يكون من باب تسجيل الملاحظات حولها دون أن يكون تفسيراً لها. ولم يزل المفسرون ولا يزالوا يسجلون ملاحظات»<sup>(1)</sup>.

وقال في موضع آخر: «وما من أحد يدعي أنه أصاب في شأنها مراد الله فيها. ولكن في كل ما قيل ويمكن أن يقال - مما يستطيع أصحابه أن يدللوا عليه - تظهر بعض أسرار هذه الحروف. ويظهر بذلك بعض أسرار الإعجاز»<sup>(2)</sup>. ليس إلا «إن هذه الأحرف ليس في تفسيرها نص»<sup>(3)</sup> كما عبر في موضع آخر...

فلا شك: إن هذه الأسس الثلاثة؛ كافية لوصف تقديمتنا. لما أتى به "سعيد حوى": بالإصابة والسلامة والجدة كما أسلفنا<sup>(4)</sup>.

فلنتقل الآن إلى الدعامة الثانوية الثانية للنظرية:

#### ب- القسم المباشر:

اعتمد "سعيد حوى" على: القسم المباشر الذي افتتحت به بعض سور القرآن الكريم؛ في تعيين بداية بعض المجموعات القرآنية. فكل سورة من هذه السور. تفصل في مقدمة سورة البقرة؛ بمعنى آخر: معاني هذه السور لا تخرج من دائرة المعاني، التي ذكرتها العشرون آية الأولى من سورة البقرة.

(1) الأساس في التفسير، 699/2

(2) المصدر السابق، 700/2.

(3) المصدر السابق، 1843/4.

(4) انظر إضافة إلى ما سبق:

- القرآن المجيد، ص 102 و 259، 265

- د. محمد عبد الله المهدي البديري، القرآن الكريم تاريخه وعلومه، ط1، دبي: دار القلم، 1404هـ/1984م، ص 127، 140.

- مصطفى محمود، من أسرار القرآن، ط4، القاهرة: دار المعارف، ص 61، 68.

- محمد صبيح، بحث جديد عن القرآن الكريم، ط8، بيروت: القاهرة: دار الشروق، 1403هـ/1983م، ص 107، 112.

- القرآن الحكيم: ص 279، 289.

- عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، فوائد في شكل القرآن، ط2، تحقيق د. سيد رضوان علي النحوي، دار الشروق، 1402هـ/1982م، ص 61، 63.

ورأيه هذا: يعتبر جزءاً لا يتجزأ من نظريته. يرجع الحكم عليه أو له بالحكم على الدعاة الرئيسية إلا إن الذي يمكننا قوله هنا:

- مشاطرة المؤلف فيما يتعلق بهذه الظاهرة: ظاهرة افتتاح بعض السور القرآنية بـ "القسم المباشر" بنظام معين!

- الإطمئنان لتعليقه هذا: لأنه ينطلق من تفسيرين لها وزنهما العلمي بل. ويجمعان بين التفسير بالمأثور. والتفسير بالمعقول.

- ولعل نسبة الإطمئنان لهذا التعليل. تزداد حينما نقرأ تصريح "ابن القيم". في الكتاب الذي أفرد لبيان "الأقسام في القرآن الكريم" وذلك اعتماداً على ذكره لموضوع كل سورة من السور التي افتتحت بهذا القسم قائلاً: «... فهو سبحانه يقسم على أصول الإيمان. التي يجب على الخلق معرفتها. تارة يقسم على التوحيد. وتارة يقسم على أن القرآن حق. وتارة على أن الرسول حق. وتارة على الجزاء والوعد والوعيد. وتارة على حال الإنسان»<sup>(1)</sup>.

والسبب في هذا الإطمئنان: إن المواضيع التي ذكرها "ابن القيم". مذكورة في مقدمة سورة البقرة. وهذا يعني صحة مقاله "سعيد حوى": من أن السور المفتتحة بالقسم المباشر تعالج هذه الموضوعات.

### ج- "إذا" الشرطية و"سبح، يسبح":

هاتان دعامتان أخريان؛ اعتمد "سعيد حوى" على الأولى؛ في تعيين نهاية بعض المجموعات القرآنية، واعتمد على الثانية؛ في تعيين بداية البعض الآخر. والرأي في هذا المقام؛ لا يختلف عما قلناه سابقاً:

- مشاطرة "سعيد حوى" فيما يتعلق بهاتين الظاهرتين أيضاً، ومدى إمكانية تعليل النظام الذي وردتا به!

- الإطمئنان لتعليقه هذا؛ لأنه يستند إلى التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول كما أشرنا سابقاً.

وبهذا القول ننتقل إلى الأمر الثاني من المسألة الثانية:

(1) المصدر السابق، ص4. وجاء في مجلة الإسلام العدد 8 السنة 21 شعبان 1383 هـ مج2، أساليب القسم في اللغة وفي القرآن. د. أحمد الحوفي

ص27 «فمن السهل أن نستنبط من القسم القرآني عدة نتائج:

أولها أن القسم بغير اللّخ يراد به الاستدلال على وجود الله ووجدانيته وقدرته ووقوع البعث وماشاكل هذا...

والثانية أن القسم بالله تعالى مقصود به التقديس...

هذا إلى جانب ماورد في مجلة البحوث الإسلامية تحت عنوان "كتب تصدر قريباً: أساليب القسم والشرط في القرآن. د. أحمد بن عبد العزيز

اللمب". رسالة نال بها درجة العالمية "الدكتوراه" إلى جانب ابن القيم.

## المطلب الثاني: نموذج تطبيقي عن التفصيل الذي قال به سعيد حوى:

يعتبر التفصيل الذي قال به "سعيد حوى": لكل سورة قرآنية في محور من سورة البقرة. الجديد الذي يبدو تفرده به، فيما يتعلق بالوحدة الموضوعية للقرآن الكريم. وقد اخترنا مثالا لبيان هذا التفصيل: أي تفصيل كل مجموعة قرآنية. في سورة البقرة من بدايتها إلى معنى. مثلاً يتواءم وحجم المقام. وفي الهدف المراد، نذكره ابتداءً ثم نعطي رأينا:

أولاً: يتمثل هذا المثال في كيفية تفصيل سور المجموعة الرابعة والعشرين، في سورة البقرة. من بدايتها إلى معنى معين. فسور هذه المجموعة لا تغيب آياتها عن ذهن مسلم! بل لا يغيب. ولا يصعب فهمها أيضاً! فلا يبقى مع هذا كله إلا عملية الربط بين ما يقوله المؤلف، ومعاني هذه السور: العصر والهمزة والفيل وقريش والماعون والكوثر والكافرون والمسد والإخلاص والفلق و الناس. ذلك ماسنراه فيما يأتي وعلى الترتيب:

### أ- سورة العصر:

1- إن المحور الذي تفصل فيه سورة العصر هو الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة. فقد رسمت هذه الآيات طريق الفلاح.

2- وجاءت سورة العصر لتذكر الجديد من صفات المفلحين ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(1)</sup>.

### ب- سورة الهمزة:

1- محور هذه السورة الآيتين السادسة والسابعة من سورة البقرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ... وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(1) الأساس في التفسير، 11/ 6668.

2- وقد ذكرت سورة الهمزة بعض صفات الكافرين: الهمز. واللمز. وجمع المال. وعدّه. وذكرت بل فصلت على حدّ تعبير المؤلف في موضوع العذاب العظيم الذي يستأهله الكافرون<sup>(1)</sup>.

### ج- سورة الفيل:

1- محور هذه السورة هو محور سابقتها.  
2- فقد ذكرت سورة الفيل: حادثة تقوم كالدليل على قدرة الله عزوجل على تعذيب الكافرين يوم القيامة. إنها حادثة أصحاب الفيل. وذلك يعتبر تفصيلاً لما قرره في المحور ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(2)</sup>.

### د- سورة قريش:

1- محور هذه السورة هو محور سابقتها.  
2- وفي السورة مناداتة. ومخاطبة لقريش: لعبادة الله عزوجل. فأهلها مظنة الخير. وكفّارها لم يصلوا إلى الدرّجة التي لاينفع معها الإنذار كما جاء في المحور<sup>(3)</sup>.

### هـ- سورة الماعون:

1- محور هذه السورة الآيات من "8" إلى "10" من سورة البقرة.  
2- وفي الجزء الأول من سورة الماعون: حديث عن آثار التكذيب بالجزاء والبعث في سلوك الإنسان: دفع اليتيم، وردّه. وعدم الحضّ على بذل الطعام للفقير. وهذا التكذيب خلقاً مشتركاً بين الكافر والمنافق. أمّا الجزء الثاني من السورة فقد انصب الحديث فيه؛ على بعض صفات المنافق: تهاون في الصلاة، ومراءات فيها، ومنع حتى مايتعاوره الناس عادة؛ مع أنه لا يضرّ صاحبه لأنه يرجع إليه. فالسورة أعطتنا تفصيلاً أوسع لقضية النفاق<sup>(4)</sup>.

(1) المصدر السابق، ص 6676.

(2) المصدر السابق، ص 6681.

(3) المصدر السابق، ص 6695.

(4) المصدر السابق، ص 6702.

## و- سورة الكوثر:

- 1- محور هذه السورة الآية "21" أي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾.
- 2- فإذا كان المحور قد أمر الناس جميعا بعبادة الله عزوجل؛ فإن في سورة الكوثر دعوة الرسول ﷺ إلى الإخلاص في الصلاة والنحر، وهما مظهرين من مظاهر العبادة التي أمر بها الناس كافة هناك. فكأنه قيل إذا لم يستجب الناس، فاستجب أنت بشكر الله ﷻ على نعمته عليك بالإخلاص فيهما<sup>(1)</sup>.

## ي- سورة الكافرون:

- 1- محور هذه السورة الآيات من "21" إلى "24" من سورة البقرة.
- 2- في المحور أمر للناس كافة بالعبادة ونهيهم عن الشرك. وفي سورة الكافرين بيان بأن الناس قسمان: قسم استجاب لتلك الدعوة؛ فوحد الله. وآخر لم يستجب؛ فأشرك به<sup>(2)</sup>.

## ت- سورة النصر:

- 1- محور هذه السورة هو محور السابقة.
- 2- وفي السورة أمر بالتسبيح بحمد الله. واستغفاره وذلك توحيد وعبادة لله عزوجل كما جاء في المحور<sup>(3)</sup>.

## ث- سورة المسد:

- 1- محور هذه السورة الآيتين "26" و "27".
- 2- من خلال سورة المسد؛ يعطينا الله عزوجل نموذجين رجالي، ونسائي، على الفاسقين الذين ينقضون عهد الله... فقد قرّر في المحور: أن الفاسقين هم الخاسرون؛ وما فعله عم الرسول ﷺ وزوجه؛ كان سببا في خسرانهما وهلاكهما<sup>(4)</sup>.

(1) المصدر السابق، ص 6711.

(2) المصدر السابق، ص 6719.

(3) المصدر السابق، ص 6728.

(4) المصدر السابق، ص 6738.



## ج- سورة الإخلاص:

- 1- محور هذه السورة الآيتين "28" و "29".
- 2- وقد عرفتنا سورة الإخلاص على الله عزوجل: الذي أنكرت وعجبت الآية الأولى من المحور من الكفر به، وبرهنت مع الآية الثانية بعد ذلك على وجوده<sup>(1)</sup>.

## ح- سورتا الفلق والناس:

- 1- محور هاتان السورتان: المقطع الثاني من القسم الأول من سورة البقرة؛ أي قصة آدم عليه السلام. الآيات من "30" إلى "39".
- 2- فسورة الفلق تأمر بالإستعاذة من أمور آخرها الحسد: وصلة ذلك بقصة آدم عليه السلام واضحة. فقد كان الحسد السبب فيما فعله إبليس- لعنة الله عليه- مع أبناء آدم.
- 3- وقد حذرنا الله عزوجل من إبليس- عليه اللعنة - وأرانا الآثار الفضيعة التي ترتبت على وسوسته لآدم عليه السلام. وفي سورة الناس أمرنا بالإستعاذة من الوسواس الخناس؛ سواء كان شيطاناً إنسياً أو جنياً - نعوذ بالله من الشيطان الرجيم -<sup>(2)</sup>.

## ثانياً- تعقيب:

مما لاشك فيه: إن المثال الذي اخترناه لبيان كيفية تفصيل المجموعة القرآنية، في سورة البقرة؛ واضحٌ وضوح الشمس في كبد السماء. والذي جاء به "سعيد حوى"؛ ليس بالجديد علينا إلا من زاوية واحدة: زاوية الربط بين الأصول التي قررتها سورة البقرة كما يرى جلّ العلماء، وبين معاني باقي السور القرآنية. بعد الملاحظة الدقيقة، والتأمل والبحث، ومحاولة التعليل لسر ترتيب الله عزوجل كلامه بهذا الشكل! وقد شاهدنا طريقة المؤلف: في ربط معنى كل سورة من سور هذه المجموعة بمحور من محاور سورة البقرة.

وسجلنا الملاحظات الآتية:

(1) المصدر السابق، ص 6747.

(2) المصدر السابق، ص 6760.

أ-المحاور التي فصلت فيها هذه السور . جاءت بنفس الترتيب الذي ذكرت به في المصحف الشريف: (1) — (5) . (6—>7) ، (8—>10) . "21" . (21—>24) . (26—>27) . (28—>29) . (30—>39) .

ب- التفصيل الذي حدثنا عنه ؛ بدأ بعيدا عن المفهوم الذي يتبادر إلى ذهن السامع مع هذه السور: قريش والكوثر والكافرون والنصر . وربما أيضا الفلق والناس .

فنحن نرى: إن ذلك الربط بين معاني هذه السور، وبين ما جعله محاور لها لا يعدو أن يكون نوع سنة . ومناسبة لاتفصيلا بمفهومه اللغوي والإصطلاحي<sup>(1)</sup> . لكن هذه الملاحظة في الوقت ذاته لانحكم بها على تخطيء المؤلف جملة وتفصيلا . مع احتمال تسجيلها مرة أخرى مع مجموعة أو أكثر من المجموعات الباقية . لأن نظام المجموعات سيبقى والصلة بين معاني سورة البقرة ومعاني باقي السور باقية .

ج- أما التفصيل الذي حدثنا عنه مع غيرها . فنحن نشاطره في ذلك سيما وأن المؤلف أثناء التفسير الحرفي لكل سورة من سور القرآن الكريم . يعتمد على مايقوله "ابن كثير" و"النسفي" وأحيانا "الأوسى" .

وما حظه من مجموع عملية التفسير؛ إلا التعبير عن المعنى العام أو الرئيس اعتمادا على مقاله هذان المفسران و هذين مسالين :

- 1- فسورة العصر قد حدّدت شروطا أو صفاتا لا يكون من اتصف بها من الخاسرين: الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر . فهي إذن تضيف الجديد . إلى الصفات التي قررتها سورة البقرة في المقدمة: ليكون الإنسان من المفلحين الناجحين لالخاسرين . فنحن نلاحظ بوضوح: اعتماد المؤلف على المعنى ، معنى وحدة من الوحدات لا المعنى التجزيئي . فهل من تكلف وتعسف فيما قاله هنا!؟
- 2- وسورة الهمزة بعدها: شديدة الصلة بالفقرة الثانية مباشرة من مقدمة سورة البقرة، أي بعد محور سابقتها فهل هذا الترتيب صدفة!؟

(1) كما جاء في اللسان، 5/ 3422 . وقد عرفه صاحب التعريفات قائلا: الإجمال: إيراد الكلام على وجه يحتمل أمورا متعددة، والتفصيل هو تعيين بعض تلك الاحتمالات أو كلها، ص 21 . والمجمل كما يقول السيوطي: « ما لم تتضح دلالاته، الإتيان، 3/ 53 . وقد ألف محمّد العيني كتابا قيما بعنوان "القرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر" يتحدث فيه عن أحكام القرآن وتفصيله لإحكام هو الوحدة والتفصيل هو التنوع ويتحدث أيضا عن التشابه إذ هو تفصيل كما يقول ص 186 ، (ط. الكويت: ذات السلاسل، 1406 هـ/ 1986 م) .

إن العلماء لم يقولوا بذلك. وكلاً قدم محاولته واجتهاده حسب الحاجة والثقافة. و"سعيد حوى" قدم محاولته أيضاً. وليس من الغريب قط: التوفيق الإلهي في مثل هذه الالتفاتة والنكتة الهامة: التي انتبه إليها المؤلف!!!

وليس من العدل. ولا من الموضوعية: الحكم على محاولته بالتعسف والتكلف! لما رأينا طيلة البحث، ولما نراه هنا في هذا الفصل أيضاً.

وكذلك الأمر بالنسبة لسورة: الماعون. والمسد. والإخلاص فهل من الصدفة أن نجد صلة هذه السور بترتيبها بمحاور أو معان من سورة البقرة بنفس هذا الترتيب!!

د- إن المتتبع لما يقوله هذا المؤلف في تفسيره: ليدهش في كثير من الأحيان للإحكام ودقة النظام للذكر الحكيم. سيما مع السور الطوال! لدرجة القول أنه لا يأتي بشيء من عنده بل الفضل يعود للنظم القرآني ذاته. وبمعنى آخر: انتهاء معنى وابتداء آخر. وأسلوب القرآن في عرض المعاني. وإشارته لذلك. هو ما يستند إليه المتدبر والمتأمل.

إلا إن شعور المتتبع ببعده عن ذلك التفسير مدة. ثم استحضاره لما قاله المؤلف. ينقص من درجة اندهائه. بل قد يحجم عن موقفه بالمشاطرة إلى نسبة أقل؟ فهل يعود ذلك إلى سرعة تغفلت القرآن الكريم من القلوب لقوله ﷺ: «تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تغلثاً من الإبل في عقلها»<sup>(1)</sup> كما كان سريع التذكر قبل؟ أم يعود لجدة الموضوع وحدثه؟ أم يعود لتحفظ المسلم من المصدر الذي يستقي منه ذلك؟ كل ذلك محتمل. لكن لا يقف حائلاً دون الحكم المشروط بالدراسة الموضوعية!!!

وخلاصة القول: إننا لانرد محاولة سعيد حوى كلها، ولانقبلها على الإطلاق؛ بل التحفظ في قبولها هو مانراه. سيما للغموض الذي سجلناه مع أكثر من سورة في هذا المثال! ولحتمية صحة قوله بتفصيل باقي السور لما جاءت به سورة البقرة استناداً لما قاله العلماء عن هذه السورة الكريمة<sup>(2)</sup>. وعلى كل فهي محاولة بشرية وجهد في مسألة اجتهادية! لها حظها من السلامة والصحة والله أعلى وأعلم.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن عن أبي موسى، 78/6/3.

(2) والذي يؤكد هذا الأمر ما يقوله محمد العفيفي في "القول الفصل" ص42: «لاستطيع أن نرى الارتباط الذي يجمع بين أي سورة، وبين سور القرآن جميعاً، فضلاً عن عجزنا أن نتذكرها بتمامها في ومضة من ومضات الفكر، لتتذكر معها سور القرآن في جملتها الواحدة!؟» ويضيف «أنا بحاجة إلى معرفة حدود قدرتنا البشرية على الرؤية وعلى التذكر، أي نعم! هذه حقيقة ومع ذلك سعيد حوى استطاع وقدم هذه المحاولة.

# خاتمة البحث

جامعة الأمير عبد القادر العظم الإسلامي

إن الخلاصة التي تجلت لدينا بعد هذه المسيرة العلمية في مجال التناسب في القرآن الكريم. كسبيل لبيان الوحدة الموضوعية له. قد تمحورت حول الحقيقة الآتية:

الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم. لها أكثر من شكل وتفسير. والتفسير الذي ثبت من خلال هذا البحث يستند إلى أمرين أساسيين:

1- دلالة نظام ترتيب القرآن الكريم آيه وسوره على هاته الوحدة. وهذا سبيله النظر والتأمل. أو قل الملاحظة العلمية المقصودة.

2- تأكيد طريقة ترتيب المعاني على ذلك النظام المقصود.

والجدير بالذكر: إن ما يحدد من شكل ليس على إطلاقه. بمعنى أن تجدد المعاني في النص القرآني. أمر يلتمسه الباحث. ويحس ويشعر به المتأمل. لكن لا يدرك كنهه غير قائله - **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا** - سورة الشورى آية 52 - .

وأما تفصيل الخلاصة التي توصلنا إليها. فإننا نفضل ذكره بنفس ترتيب فصول البحث. عدا ما يتعلق بشخصية المؤلف فسنختم به هذه النتائج:

1-1- تعتبر " نظرية الوحدة القرآنية " رؤية جديدة تضاف للرؤى المتعلقة بمسألة التناسب في القرآن الكريم. وهي مسألة اجتهادية. دقيقة المسلك ووعرة الفهم. يعود أصلها إلى القرن السابع الهجري تأليفاً.

ب-1- الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم أشمل من الوحدة الموضوعية فيه؛ وسبيل الأولى مسألة التناسب. أما سبيل الثانية فقاعدة التفسير الموضوعي.

2- نعتبر " نظرية الوحدة القرآنية " أكثر تفصيلاً وتدقيقاً للوحدة الموضوعية للقرآن الكريم. وإذا كان " محمد محمود حجازي " أول من صرح بمصطلح " النظرية " في هذا الشأن؛ فسهيد حوى كان أكثر جرأة منه في هذا الإطلاق والبرهان على مقاله!

3- إن السبيل الأوحى لاكتشاف سرّ صنع الخالق في مخلوقاته، وسرّه وحكمته فيما أوحاه إلى نبيه **ﷺ**؛ هو التأمل والتدبر والنظر في هذين الكتابين المنظور والمقروء. فماعلى طالب ذلك إلا القصد والإطلاق لإعمال العقل.

4- نظرية الوحدة القرآنية بلورة جديدة؛ لم يسبق إليها فيما يتعلق بمسألة موضوع القرآن الكريم.

- ج-1- يجب استنطاق النص النبوي دائما وأبدا لفهم كلام المولى عز وجل. ومن كل زواياه.
- 2- النظام المقصود في ترتيب آيات السورة القرآنية الواحدة. وفي ترتيب القرآن كله؛ ظاهرة أخرجتها الملاحظة العلمية المقصودة. فلا مفر من تعليلها وتفسيرها.
- 3- وليس أدل على ذلك من نموذج أطول سور القرآن الكريم وأجمعها لمقاصده. فمن باب أولى تيسر الأمر مع غيرها.
- د-1- قول " سعيد حوى " إن سورة البقرة هي التي تفصل معانيها له أصله. وقوله إن باقي السور تفصل ماجاء فيها تحصيل حاصل.
- 2- فقد أشار العلماء إلى ذلك إجمالاً قديماً وحديثاً. كابن " الزبير الغرناطي " و" السيوطي " و" محمد عبده " ...
- 3- فما أتى به " سعيد حوى " إذن ليس ابتداءً؛ بل بلورة لما هو موجود، وصياغة حسب المطلوب. بالتفصيل والبرهان.
- 4- والذي يزيد هذا الرأي متانة؛ ماتوصل إليه العلماء من إن السور المكية تدور حول محور واحد. وإن السور المدنية تدور حول محور واحد أيضاً.
- 5- قول " سعيد حوى " إن الموضوع الرئيس للقرآن الكريم هو التقوى؛ محاولة لها أدلتها المقبولة إلا إن ثبت ما يناقضها. والمجال مفتوحاً للمزيد من المحاولات والإجتهادات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
- 6- إن الاختلاف في التجزيء للسورة القرآنية عند تفسيرها، وبيان المناسبة بين أجزائها دليل عملي على عدم إمكانية إحاطة العقل البشري بمراد الخالق؛ فلا يشترط للقبول إلا صحة الإنطلاق لمثل هذا العمل العظيم.
- 7- لكن الملاحظ: إن هناك تجزيئاً لا يختلف فيه مفسران؛ نحو ما رأيناه مع مقدمة وخاتمة سورة البقرة، وبعض المعاني الظاهرة: كقصة آدم عليه السلام، وآية البر، وآيات القصص... بل إن الإنطلاق من القصد نفسه يوسع دائرة الإتفاق، وهذا الذي لمسناه بين " البقاعي " و " سعيد حوى ".
- 8- ومع ذلك تبقى حقيقة عدم وصول كل الإجتهد إلى النتيجة نفسها؛ دلالة قاطعة على أن كلام المولى عز وجل يسع كل ذلك. ويبقى الإجتهد يجول في دائرة حدود الطاقة البشرية؛ فذلك ما رأيناه مع سورة البقرة.

9- الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية حقيقة ثابتة. لكن بيانها يبقى اجتهادا. واحتمال الإتفاق والإختلاف بين محاولتين وارد. لكن الشرط الذي يجب توفره لبيان ذلك هو الإنطلاق من النظرة الكلية للسورة.

هـ-1- العهد الجديد عهد تنظير. ونحن في أسرّ الحاجة إلى أن يستمد كل متخصص نظرة الشرع لما أثبتته العلم في تخصصه؛ فذلك هو التفسير المنتظر لتحقيق هداية القرآن. ونظرية الوحدة القرآنية محاولة من هذا القبيل لايسعنا إلا تشجيعها.

2- فالذي انصبت عليه دارستنا هو نسبة صحة السبيل الذي سلكه " سعيد حوى " لتقديم هذه المحاولة؛ وليس البحث عمّا يؤيد وجهة نظره؛ فعبثا نحاول ذلك مع مسألة اجتهادية.

3- إن التعايش التدريجي مع الغريب سيما في مجال التفسير هو المطلوب من أجل حكم موضوعي، ولن يكون مفسر أحرص على هذا الذكر الحكيم من صاحبه؛ لقوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ -سورة الحجر "9"-

4- إننا لانستبعد تحفظ من لم يطلع على محاولة " سعيد حوى " - سيما للتسمية بـ " النظرية "؛ فكذلك أفادنا " محمد محمود حجازي " في مقدمة رسالته " نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم " وفي الوقت نفسه لانسلم إن قال بتعسفه وتكلفه لغياب الإطلاع؛ والفيصل في ذلك يرجع للدراسة العلمية الدقيقة.

5- ثم إن أي رأي من أي عالم- بل وإن صدر من هيئة- ليس حقيقة راهنة لاتقبل الجدل والمناقشة؛ وشرط القبول هو تعزيز ذلك الرأي بالأدلة والبراهين. وكل يؤخذ منه ويرد إلا سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

6- فكثيرا ماحاول " سعيد حوى " تقريب مفهوم نظريته؛ بتشبيه ذلك بوحدة هذا الكون في العديد من مواضع " الأساس في التفسير ". وكذلك فعل غيره؛ بل إن أحد الصحابة قال: لو ضاع مني عقل بعيرى لوجدته في القرآن، لذا لاننكر ذلك التشبيه سيما وأنه يتكلم بلغة العصر؛ بل الحق يقال: إن المتتبع لتفسيره يزداد مشاطرة لبرهانه بفضل ذلك التشبيه.

7- فقد عايشت هذه المحاولة قرابة العامين؛ ولن أصفها بالتعسف المطلق، ولابالصحة المطلقة؛ بل الدراسة المستقبلية لكل سورة قرآنية هي الكفيلة بتحديد الموقف النهائي.

8- وبناء على نسبية صحة دعائم هاته النظرية، نقول بنسبية صحتها إلى أن يثبت عكس ذلك.

- 9- والجديد الذي أضافه المؤلف يتمثل بصفة خاصة في تقديم بيان آخر: لمسألة التشابه في القرآن الكريم، ومسألة إن القرآن يفسر بعضه بعضا، وأنه لا يوجد تكرار في معاني وألفاظ هذا الذكر الحكيم بل هو التكامل والتفصيل والإجمال.
- و-1- يؤاخذ سعيد حوى على النقل وهو في موطن التأسيس والبناء.
- 2- لغته لغة داعية معاصر.
- 3- لانسلم له بقوله: إن كل سورة تفصل معنى من معاني سورة البقرة: لما ثبت معنا في النموذج التطبيقي؛ إذ ظهر أن ذلك التفصيل مع أكثر من سورة لا يعدو أن يكون وجه صلة بالمحور المحدد لها.
- 4- تحسب له هذه اللفتة: ملاحظة علمية مقصودة. فافتراض. فتجربة - عملية تفسيرية - للقول بالنظرية.
- 5- يحسب له إيجاد تعليل لنظام مقصود في ترتيب القرآن. لا يستطيع إنكاره أحد.
- 6- له حظ من الإلهام. ولا مجال للشك إن قال قائل: لعله لغف ونقل ماجاء به. بل هو توفيق إلهي يضاف إلى رصيد هذا الداعية. لاسيما وأن مدة هذا الصنيع لم تتجاوز السنتين. مقارنة بما صرح به " البقاعي " و" السيوطي " والباحثون المعاصرون.
- 7- ولعل أبرز ميزة امتاز بها هذا المؤلف: النظرة الشمولية والكلية فيما يقوله في مؤلفاته؛ بدليل اسم كل سلسلة كتب أنجزها.. فإن قيل هذا ليس من صنعه، قلنا: لسنا في مقام فتح مجال للرد. بل يكفيننا إضافة رصيد جديد نحتاجه. بغض النظر عن الشخص الذي قاله.
- 8- وأختم كباحثة قائلة: إن محاولة "سعيد حوى" فتحت مجال التنظير؛ في مسألة دقيقة وصعبة وهامة والعهد عهد تنظير. وكباحثة لهاته المحاولة أشاطر المؤلف الصنيع فيما قصده، وأشير إلى احتياج الدراسة لمزيد من البيان والتوضيح. والله أسأل السداد والتوفيق؛ فإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وإن أصبت فمن الله الواحد المنان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
- قال تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ - سورة الأنفال آية 17 -

اتتهى



# الملاحق البياني

جامعة الأمير عبد القادر العظم الإسلامي

## تمهيد:

سنعرض في هذا الملحق البياني، كتابة سورة البقرة كما جزأها "سعيد حوى": مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة.

ولعلَّ القارئ يتساءل عن الفائدة من وراء هذا العرض؛ الذي قد يستغني عنه بالرجوع إلى المصحف الشريف أو بحفظ هذه السورة؛ لكننا نؤكد له صعوبة فهم طريقة "سعيد حوى" في تجزيته لسورة البقرة؛ فهذه الطريقة اعتمدت أساساً على نوع من الترتيب لآيات هذه السورة الكريمة. لاحظته "سعيد حوى". ويلاحظه المتتبع لذلك. وعليه بات من الضروري اللجوء إلى هذا البيان.

وقد ذهب أحد العلماء المعاصرين إلى الرأي ذاته. حينما أراد بيان الوحدة الموضوعية لسورة البقرة. فقال: «رغبتنا إليك أيها القارئ الكريم حين تدرس معنا تفاصيل هذا التنسيق أن تستظهر بالمصحف بين يديك لتكون من الموقنين بصحة ما نشير إليه في كل خطوة»<sup>(1)</sup>.

ومن جهة أخرى تجزئ "سعيد حوى" لهذه السورة اجتهاد منه. قد يأتي غيره. بل قد أتى غيره بتجزئى آخر للسورة وبرهن على ذلك. فالسألة اجتهادية، والتفسير طاقة بشرية لا تبلغ كنه المولى قط من كلامه، وإنما الغرض من ذلك التحقق بما نزل من أجله. وهي هداية الإنسان لما فيه صلاحة في الدنيا والآخرة.

فإلى سورة البقرة بتجزئى سعيد حوى لها:

(1) التبا العظيم، ص164.

## المقدمة: 1—&lt;20

## الفق 1: 1—&lt;5

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم(1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(5)﴾

## الفق 2: 6—&lt;7

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(7)﴾

## الفق 3: 8—&lt;20

## المج 1: 8—&lt;10

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ(8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(9) فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ(10)﴾

## المج 2: 11—&lt;16

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ(11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ(12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ(13) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ(14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ(15) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ(16)﴾

## المج 3: 17—&lt;20

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ(17) صُمُّ بَكْمٌ عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ(18) أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ(19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا

أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20) ﴿٤﴾

### القسم الأول: 21—<167

المقطع الأول: 21—<29

الفق 1: 21—<25

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25) ﴾

الفق 2: 26—<27

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (27) ﴾

الفق 3: 28—<29

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29) ﴾

المقطع الثاني: 30—<39

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ(32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ(33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ  
أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ(34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا  
تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا  
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ(36) فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ  
هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(37) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ قَلًا  
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(39) ﴿

المقطع الثالث : 40—<123

المدخل : 40—46

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي(40) وَآمِنُوا  
بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِي(41) وَلَا  
تَتَّبِعُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ(42) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ  
الرَّاكِعِينَ(43) أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(44) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ  
وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ(45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ(46) ﴿

الفصل الأول : 47—<74

الفق 1 : 47—62

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ(47) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي  
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ(48) وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ  
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ(49) وَإِذْ  
فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ(50) وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ  
الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ(51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(52) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(53) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى  
بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(54) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى  
لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ(55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ(56) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ

كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57) وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59) وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلِهَا قَالَ آتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)

الفق 2: 63—74

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (64) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (66) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74)﴾

## الفصل الثاني : 75—&lt;121

## الفق 1 : 75—&lt;82

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (76) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (77) وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (78) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّاءَ قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (79) وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (82) ﴾ .

## الفق 2 : 83—&lt;86

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ (83) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (84) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَتَطَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُونُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (86) ﴾ .

## الفق 3 : 87—&lt;103

## المج 1 : 87—&lt;92

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (88) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ .

فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (90) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (91) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (92) ﴿

المع: 2: 93—< 99

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِنَسَمَا يَا مُرْكُمُ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (93) قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (94) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96) قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (99) ﴿

المع: 3: 100—< 103

﴿ أَوْكَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (100) دَلِمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101) وَاتَّبِعُوا مَا نَتَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِنَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (103) ﴿

الفرق: 4: 104—< 121.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104) مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (105) مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (107) أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِدْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً



السبيل (108) وَدُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (110) وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (111) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النُّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ قَالَ اللَّهُ يَقُومُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (113) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَمَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114) وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ (116) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (118) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (119) وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (121) .

خاتمة المقطع : 122—< 123

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (122) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (123) ﴾ .

المقطع الرابع : 124—< 141

الفق 1: 124—< 129

﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ

عَذَابِ النَّارِ وَبَشِّرِ الْمَصِيرِينَ (126) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَآرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129) ﴿

الفق2: 130—< 134

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَىٰ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134) ﴿

الفق3: 135—< 141

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (138) قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (139) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (140) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (141) ﴿

المقطع الخامس: 142—< 152

الفق1: 142—< 143

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (142) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ (143) ﴿

الفق 2: 144—&lt; 148

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (145) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (147) وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148) ﴾

الفق 3: 149—&lt; 152

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِنَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتِيَنَّكُمْ نِعْمَتِي وَعَلَائِكُمْ تَهْتَدُونَ (150) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151) فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِي (152) ﴾

المقطع السادس: 153—&lt; 167

الفق 1: 153—&lt; 162

المج 1: 153—&lt; 157

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (154) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157) ﴾

المج 2: 158—&lt; 162

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا

التَّوَابُ الرَّحِيمُ (160) لِيُنْزِلَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (162) ﴿

الفق 2: 163—167

﴿ وَإِلَيْكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163) ﴿  
 ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) ﴿  
 ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167) ﴿

القسم الثاني : 168—207

القطع الأول : 168—177

الفق 1: 168—173

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَعْضُكُمْ عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (171) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173) ﴿

الفق 2: 174—177

آيات الكتمان : 174—176

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ

بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (176).

آية البر: 177

﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177) ﴾.

المقطع الثاني: 178 — < 182

الفق: 178 — < 179

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179) ﴾.

الفق: 180 — < 182

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180) فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ سَمْعِهِ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181) فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (182) ﴾.

المقطع الثالث: 183 — < 207

الفق: 183 — < 187

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184) شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ

أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿187﴾

الفق 2: 188

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (188)

الفق 3: 189

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (189)

الفق 4: 190—195

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (190) وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿191﴾ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿192﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿193﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿194﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿195﴾

الفق 5: 196—203

﴿ وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (196) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿197﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ

الضالين(198) ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(199) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدُّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ(200) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(201) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ(202) وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ(203) ﴿

الفق6: 204—>207

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ(204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ(205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْإِمَّهَادُ(206) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ(207) ﴿

### القسم الثالث: 208—>284

المقطع الأول: 208—>253

الفق1: 208—>220

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ(208) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(209) ﴿

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ(210) ﴿

﴿ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(211) ﴿

﴿ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(212) ﴿

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(213) ﴿

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (214).

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (215).

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (216).

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْقِتَّةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمْتِمْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (217).

﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (218).

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (219).

﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (220).

الفق2: 221--<225

﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (221).

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (222).

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (223).



﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (224) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿ (225) .

الفق 3: 226—<242

﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ (227) .

﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (228) .

﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (229) .

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (230) .

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (231) .

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَمُ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (232) .

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (233) .

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (234) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذَكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا

مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ  
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ (235) ﴿

﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ  
الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ (236) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ  
فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237) ﴿

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238) فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالَ أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ  
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (239) ﴿

﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَا فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (240) وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى  
الْمُتَّقِينَ (241) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (242) ﴿

الفق4: 243--<253

المج1: 243—<245

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو  
فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ  
عَلِيمٌ (244) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ  
تُرْجَعُونَ (245) ﴿

المج2: 246—<251

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ  
دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ  
اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ  
الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ  
عَلِيمٌ (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ  
مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (248) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ

قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) .

الخاتمة: 252—<253

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (252) تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253) .

المقطع الثاني: 254—<284

الفق 1: 254—<274

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254) .

آية الكرسي

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255) .

آية الإكراه

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) .

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257) .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258) ﴾

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259) ﴾

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمِينُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمِئِنُّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260) ﴾

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (263) ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتهَا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُضِبِّهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265) أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاصْبَابُهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (266) ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (267) الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (268) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269) وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270) إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (271) لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (272) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَنُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (273) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (274) .

الفق 2: 275 --- < 281

المج 1: 275 --- < 277

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276) إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277) .

المج 2: 278 --- < 281

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281) .

الفق 3: 282 --- < 284

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا

جَنَاحُ أَلَا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282) وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (284) .

### الخاتمة: 285—<286

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286) ﴾

# الفهرسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## 1- فهرس الآيات - عدا سورة البقرة-

ص	رقهما	الآية	السورة
14	5	إياك نعبد...	الفاحة
118-12	7-6	اهدنا الصراط...	
329	13	إن في ذلك ...	آل عمران
292	17<-- 15	قل أؤنبئكم ...	
11	24<-- 23	ألم تر إلى ...	
77	32	فإن الله...	
77	63	فإن تولوا...	
77	64	قل يا أهل الكتاب...	
77	99	قل يا أهل الكتاب...	
77	100	يا أيها الذين ءامنوا...	
47	104	ولتكن منكم ...	
293	135<-- 133	وسارعوا إلى ...	
77	149	يا أيها الذين ءامنوا...	
118-62	200	يا أيها الذين ءامنوا...	
118-62	1	يا أيها الناس ...	النساء
289	131	ولقد وصينا ....	
62	1	يا أيها الذين ءامنوا...	المائدة
298	51	وأندر به...	الأنعام
298	69	وما على الذين ...	
298	153	وأن هذا صراطي...	
63	165	وهو الذي جعلكم...	



63	3	اتبعوا ما أنزل...	الأعراف
14	26	يا بني آدم ...	
298	164	وإذ قالت ...	
70	198	وتراهم ينظرون ...	
294	201	إن الذين اتقوا ...	
13	4	أولئك هم ...	الأنفال
13	5	كما أخرجك ..	
13	82	فليضحكوا قليلا ...	التوبة
289	109	أفمن أسس ..	
322	1	الر تلك ...	يونس
119	109	واتبع ما يوحى ...	
119	1	الر كتاب ...	هود
160	13	أم يقولون ...	
160	17	أفمن كان ...	
89	71	فبشرناها بإسحاق ...	
90	73	رحمت الله ...	
161	112	فاستقم كما ...	
89	120	وكلا نقص ...	
119	123	فاعبده وتوكل ...	
89	3	نحن نقص ...	يوسف
90	6	ويتم نعمته ...	
88	105	وكأين من آية ...	
88	106	وما يؤمن ...	

88	107	افأمنوا ....	
88	108	قل هذه ...	
330-322	1	أمر تلك...	الرعد
88	2	اللّه الذي ...	
88	3	وهو الذي...	
333	43-38	ولقد أرسلنا ...	
333	43	ويقول الذين ...	
325	52	هذا بلاغ...	إبراهيم
385-364	9	إنا نحن ...	الحجر
136-134	87	ولقد آتيناك ...	
ج	89	ونزلنا عليك ...	النحل
322	1	سبحان الذي ...	الإسراء
325	88	وقالوا اتخذ...	مريم
297	113	وكذلك أنزلناه ...	طه
293	48-49	ولقد آتينا ...	الأنبياء
16	33	ولا يأتونك بمثل...	الفرقان
183	9	وإن ربك...	الشعراء
14	87	ولا تخزني ...	
14	88	يوم لا ينفع...	
182	88	وإليه ترجعون ...	القصص
297	69	والذين جاهدوا...	العنكبوت
326	7-6	وعد الله....	الروم
326	60	فاصبر إن ...	
144	9	إن في ذلك ...	سبأ

187-182	3<—1	يس والقراءان ...	يس
183	5	تنزيل العزيز ...	
144	11	إنما تنذر ...	
182	83	واليه ترجعون ...	
189	1	والصافات ...	الصافات
70	89—88	فنظر نظرة...	
144	2—1	ص والقراءان ...	ص
145	4	وعجبوا أن جاءهم ...	
15	49	هذا ذكر ...	
15	55	هذا وإن ...	
185	88—87	إن هو إلا ...	
313	23	كتابا متشابهها ...	الزمر
298	28—27	ولقد ضربنا ...	
294	33	والذي جاء ...	
294	57	أو تقول ...	
11	39—38	وقال الذي ءامن...	غافر
145	9	قل أننكم...	فصلت
145	10	وجعل فيها ...	
145	12	فقضاهن ...	
160	14—13	فإن أعرضوا ...	
160	30	إن الذين ...	
160	52	قل رأيتم ...	
145	14	وإن الذين	الشورى

116	61	وانه لعلم ...	الزخرف
294	69-66	هل ينظرون ...	
152 - 157	2-1	حم تنزيل...	الجبائية
156	18	ولا تتبع ...	
154	3	لايات ...	
154	4	ءايات ...	
157-155	7	ويل لكل ....	
155	8	ثم يصر ...	
157-154-153	11	هذا هدى ...	
157-155-153	20	هذا بصائر ...	
153	23	أفرأيت ...	
157	31	وأما الذين ...	
157	35	ذ لكم بأنكم ...	
161	5-4	قل ارءيتم ...	أرحقاف
160	8	أم يقولون ...	
160	10	قل ارءيتم ...	
160	12<—10	قل ارءيتم ...	
160	13	إن الذين ...	
160	21	وأذكر أخوا ...	
145	33	أولم يروا ...	
297	17	والذين اهتدوا ...	محمّد
289	26	وألزمهم كلمة ...	الفتح
196-189	13	إن أكرمكم ...	الحجرات

145	2<—1	ق والقراءن ...	ق
145	15	أفعيينا بالخلق ...	
145	24	ألقيا في جهنم ...	
144	33—32	هذا ما توعدون ...	
145	38	ولقد خلقنا ...	
185—144	45	فذكر بالقراءن ..	
189	1	والذاريات ...	الذاريات
993	19<—15	إن المتقين ...	
15	49	وإدبار النجوم ...	الطول
15	1	والنجم إذا هوى ..	النجم
315	4—3	وما ينطق ...	
12	76—75	فلا أقسم بمواقع ...	الواقعة
175—118	96	فسبح باسم ...	
192—118	1	سبح لله ...	الحديد
13	4	وما ينزل من السماء...	
192	1	قد سمع ...	المجادلة
192	1	سبح لله ...	الحشر
192	1	يا أيها الذين ...	المتحنة
192	1	سبح لله ...	الصف
192	1	يسبح لله...	الجمعة
185	52	وما هو إلا ...	القلم
12	19	إن الإنسان ...	المعارج
11	21—20	إذا مسه ...	

116	17-16	لا تحرك به ...	القيامة
13	31	فلا صدق...	
89	42<—33	فإذا جاءت ...	عبس
89	1	إذا الشمس..	التكوير
92	1	إذا السماء ...	الانفطار
92	2	وإذا الكواكب ...	
92	3	وإذا البحار ...	
92	4	وإذا القبور ....	
92	10	وإن عليكم ...	
92	13	إن الأبرار ...	
92	17	وما أدراك ...	
69	17	أفلا ينظرون ...	الغاشية
188	1	والفجر	الفجر
188	1	لأقسم ...	البلد
188	1	والشمس	الشمس
188	1	والليل ...	الليل
295	18-17	وسيجنبها ...	
188	1	والضحى...	الضحى
376	3	الذين ءامنوا...	العصر

## 2- فهرس الأحاديث

ص	الحديث
209	أبشر بنورين ...
201	أذهب فأنت ...
304-133	أعطيت السبع الطوال ...
209	أقرأ الآيتين ...
200	اقرووا الزهراوين ...
200	إن لكل شيء سنام ...
283-264	بني الإسلام على ...
381	تعاهدوا هذا ...
287	كان خلقه القرآن ...
142	كيف يحزبون ...
34	الأرواح جنود ...
263	الإسلام أن تشهد ...
284	التقوى ههنا ...
371	الحكمة ضالة ...
208	القلوب أربعة ...
133	ما حملكم أن عمدتم ...
147	ما رأيت رجلا ...
147	مالك تقرأ ...
133	من أخذ السبع ...
344	من عمل بما علم ...
209	هذا باب ...

## 3- فهرس الأعلام المترجم لهم

ص	الإسم	ص	الإسم
200	أبو إمامة	ر-130-131-132-135-	ابن الأسقع
208	أبو سعيد	-138-149-195-301-	
201-147-135-133	أبو هريرة	-303-304-307-310-	
32	أفلاطون	-311-312-315-361-	
104-103	بلاشير	364-362	
32	جرجي	268-266-265-259	ابن تيمية
201	خالد	200	ابن حبان
ر-7-10-110-263-265-	دراز	208-200-147-142-133	بن حنبل
-266-267-269-323-		-209-304-314	
-324-328-329-330-		200	ابن سعد
-332-334-336-337-		10-261-285-335	ابن عاشر
340-339-338		361-310-209-135-133	ابن عباس
-56-59-78-79-114-	سيد قطب	-56-57-131-132-133-	ابن كثير
332		144-143-142-136-134	
260	ثلثوت	-146-208-240-306-	
32	شوبنهور	380-358-314	
32	طاليس	296-285	ابن الجوزي
287-135-133	عائشة	ب-ج-ر-8-9-15-86-	ابن الزبير
23	عبد القاهر	-87-88-89-95-96-112-	
38	عبد الكريم	384-370-352-117	
34	عبد الوهاب	105-4	ابن العربي
143-133-103	عثمان	375-373	ابن القيم
105-104	عز الدين	373	ابن نبي



ج-287-280-264-259	الشاطبي	307-306-305-240-131	قتادة
.141-140	الشوكاني	-117-114-58-56-10	الآلوسي
.305-304-200	الطبراني	.380-357-226-118	
.305-304-284-57	الطبري	ب-ت-ر-6-8-9-82-95	البقاعي
.314-304	الطحاوي	-105-99-98-97-96	
37	الغلابيني	-266-265-263-260	
.335	المراغي	-274-273-271-270	
109-96-82	الملوي	-278-277-276-275	
.107-41-ج	المودودي	-286-285-280-279	
209-147	النسائي	286-384-357-352-334	
-358-179-58-57-56	النسفي	.305-304	البيهقي
.380		105	البيومي
.105-4	النيسابوري (أبو بكر)	.201-135-133	الترمذي
.314-313-10	النيسابوري	.37-36-35-33	الحامد
.38-37-33	(القمني)	-277-275-272-271	الحرالي
.240-208-135-134	الهاشمي	.285-278	
.10	مجاهد	-91-82-66-10-9-5-ر	الرازي
-265-260-93-91-10-ر	محمد رشيد	.296-286-94-93	
.384-268-267-266	محمد عبده	.288-287-105-10	الرافعي
34	محمد المبارك	ر-4-306-314-345-373	الزركشي
209-200	مسلم	.34-30	السباعي
32	نابليون	ج-ر-4-5-9-15-57-86	السيوطي
32	نيتشة	114-112-95-90-89-87	
		-312-260-117-116-	
		386-384-352-346-313	

## 1- القرآن الكريم

- رواية حفص

## 2- مؤلفات سعيد حوى

- سلسلة الأصول الثلاثة:

- 1- الله جل جلاله. د.ط. تونس: دار الراية.
- 2- الرسول ﷺ. 2ج. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1391هـ/1971م.
- 3- الإسلام. ط2. الجزائر: شركة الشهاب. 1408هـ/1988م.

- سلسلة فقه الدعوة والبناء والعمل:

- 4- جند الله ثقافة وأخلاقا. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 5- من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك. ط2. الجزائر: شركة الشهاب. 1399هـ/1979م.
- 6- المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين. د.ط. الجزائر: مكتبة رحاب.
- 7- جولات في الفقهين الكبير والأكبر. د.ط. باتنة: دار الشهاب.
- 8- في آفاق التعايم. د.ط. الجزائر: مكتبة رحاب. 1408هـ/1988م.
- 9- دروس في العمل الإسلامي المعاصر. ط1. الأردن، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، 1404هـ-1981م.
- 10- فصول في الأمرة والأمير. د.ط. الجزائر: شركة الشهاب.
- 11- كي لانمضي بعيدا عن احتياجات العصر. د.ط. الجزائر: شركة الشهاب.
- 12- هذه تجربتي وهذه شهادتي، د.ط. الجزائر: مكتبة رحاب.
- 13- جند الله تخطيطا، ط2، المدية: دار الوفاء، 1991م.

- سلسلة الأساس في المنهج:

- 14- الأساس في التفسير، 11ج، القاهرة: دار السلام، الجزءان (1و10) ط4، 1414هـ/1993م والباقي، ط2، 1409هـ/1989م.
- 15- الأساس في السنة وفقهها (السير النبوية)، 4ج، ط1، القاهرة: دار السلام، 1409هـ/1989م.

- سلسلة التربية والترزية والسلوك :

- 16- تربيتنا الروحية، د.ط. الجزائر: مكتبة رحاب.  
17- المستخلص في تزكية الأنفس، د.ط. الجزائر: دار الفكر.  
18- مذكرات في منازل الصديقين والربانيين، د.ط. الجزائر: دار الفكر.

3- من علوم القرآن

ابن تيمية (تقي الدين أحمد)

- 19- مقدمة في أصول التفسير، د.ط. بيروت: دار مكتبة الحياة.  
إبراهيم الأبياري:  
20- تاريخ القرآن، ط3، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1411هـ/1991م.  
ابن القيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر)  
21- التبيان في أقسام القرآن، د.ط. تصحيح وتعليق: طه يوسف شاهين، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1388هـ/1968م.  
ابن نبي (مالك)  
22- الظاهرة القرآنية، د.ط. ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق- سورية: دار الفكر، 1979م.  
أبو عبد الله الزنجاني.  
23- تاريخ القرآن، ط1، تحقيق: محمد الرحيم، دمشق: دار الحكمة، 1990م.  
أبو عبيدة (معمر بن المثنى التميمي)  
24- مجاز القرآن، ج2، عارضة بأصول وعلق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، مصر: محمد سامي أمين الخانجي الكتبي، 1374هـ/1954م.  
د. أحمد إبراهيم مهنا  
25- من التفسير الموضوعي للإنسان في القرآن، د.ط. بيروت، صيدا: المكتبة العصرية (رسالة دكتوراه)  
د. أحمد جمال العمري:  
26- دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1406هـ/1986م.

أحمد عادل كمال

27- علوم القرآن، ط3، بيروت: دار الإرشاد، 1388هـ/1968م.

أحمد محمد جمال

28- القرآن كتاب أحكمت آياته، ط1، 1404هـ/1984م.

د. آرثر جيفري:

29- مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية، ط2، القاهرة: مكتبة الخافجي.

1392هـ/1972م.

د. اسماعيل أحمد الطحان.

30- دراسات حول القرآن الكريم، ج1، ط2، الكويت: مكتبة الفلاح، 1408هـ/1988م.

د. أمير عبد العزيز

31- دراسات في علوم القرآن، ط2، الجزائر، باتنة: دار الشهاب، 1408هـ/1988م.

د. بنت الشاطي (عائشة عبد الرحمان)

32- التفسير البياني للقرآن الكريم، ج1، ط6، القاهرة: دار المعارف، 1962م.

جرجي زيدان

33- روايات تاريخ الإسلام، 5مج، دط، بيروت: دار مكتبة الحياة

د. درّاز محمد عبد الله

34- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، ط4، الكويت: دار القلم، 1397هـ/1977م.

دروزة (محمد عزة)

35- القرآن المجيد، دط، بيروت، صيدا: المكتبة العصرية

د. صبحي الصالح

36- مباحث في علوم القرآن، ط18، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م

صبري المتولي

37- منهج ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم، دط، القاهرة: عالم الكتب، 1401هـ/1981م

د. صلاح الدين بيوني رسلان

38- القرآن الحكيم، دط، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1985م.

- د. عبد العزيز أبو سريع ياسين
- 39- دراسة الباقلائي للنظم القرآني في كتابه إعجاز القرآن -تحليل ونقد-. ط1. 1412هـ/1991م  
عبد العزيز المجذوب
- 40- الرازي من خلال تفسيره، ط2، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب، 1980م  
د. عبد الغني الراجحي، د. محمد أحمد يوسف القاسم، د. مسموع أحمد أبو طالب:
- 41- البيان الواضح في التفسير، ط1، الأزهر: دار الطباعة المحمدية. 1400هـ/1980م  
عبد الكريم الخطيب
- 42- القرآن: نظمه. جمعه. ترتيبه، ط.د، القاهرة: دار الفكر. 1392هـ/1972م.  
د. فضل حسن عباس
- 43 - قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية (نقد مطاعن ورد شبهات) عمان: دار البشير، ط2.  
1410هـ/1989م.  
د. فؤاد علي رضا
- 44- من علوم القرآن. ط1، بيروت: دار إقرأ. 1402هـ/1982م  
الإسكافي (الخطيب)
- 45- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، ط3، رواية ابن أبي  
الفرج الأردستاني، بيروت: دار الافاق الجديدة، 1979م.  
الباقلائي أبو بكر محمد بن الطيب
- 46- إعجاز القرآن، ط1، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية،  
1411هـ/1991م.  
الجرجاني (عبد القاهر).
- 47- من دلائل الإعجاز، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1989م.  
د. الخالدي (صلاح عبد الفتاح)
- 48- في ظلال القرآن -في الميزان-، ط1، الجزائر، باتنة: شركة الشهاب، 1406هـ/1986م  
الدهلوي
- 49- الفوز الكبير في أصول التفسير، د.ط، بيروت، دمشق، دار قتيبة، 1409هـ/1989م.

الرافعي (مصطفى صادق)

50- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط3. دار الفكر العربي.

الزرقاني (محمد عبد العظيم).

51- مناهل العرفان في علوم القرآن. 2ج. ط3. بيروت: دار الفكر، 1988م.

الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)

52- البرهان في علوم القرآن. 4ج. ط2. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار المعرفة. 1391هـ/1972م.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان)

53- تناسق الدرر في تناسب السور المسمى "أسرار ترتيب القرآن". ط1. دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا. تونس: دار بوسلامة. 1983م.

54- الإتقان في علوم القرآن. 4ج. د.ط. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت. صيدا: المكتبة العصرية. 1408هـ/1988م.

55- معترك الأقران في إعجاز القرآن. 2مج. د.ط. تحقيق علي محمد البجاوي. دار الفكر العربي.

الشاطبي (إبراهيم بن موسى أبو اسحاق)

56- الموافقات في أصول الشريعة، 3ج. ط2. وعليه شرح بقلم: عبد الله دراز. 1395هـ/1975م. د. الشرباصي (أحمد)

57- موسوعة أخلاق القرآن، 4مج، ط2، بيروت، دار الرائد العربي، 1987م.

العك (خالد عبد الرحمان)

58- أصول التفسير وقواعده، ط2، بيروت، دار النفائس، 1406هـ/1986م.

الغزالي محمد

59- المحاور الخمسة للقرآن الكريم، د.ط، القاهرة: دار الصحوة.

60- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى، ط2، دار الشروق، 1413هـ/1992م

الكرماني (محمود بن حمزة بن نص)

61- أسرار التكرار في القرآن، د.ط، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، القاهرة، 1397هـ/1977م.

المودودي (أبو الأعلى)

62- المبادئ الأساسية لفهم القرآن. 6ج. ط1، تعريب: خليل أحمد الحامدي. الكويت: دار الكويتية. 1388هـ/1968م.

63- تفهيم القرآن من الفاتحة إلى آل عمران. ج1. ط1، تعريب أحمد إدريس، الكويت: دار القلم. 1398هـ/1978م.

الفراء (أبو زكريا بن زياد)

64- معاني القرآن. 2ج. د.ط. تحقيق أحمد يوسف نجاتي. محمد أبو زهرة

65- المعجزة الكبرى. د.ط. دار الفكر العربي.

د. محمد أحمد يوسف القاسم

66- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. ط1. القاهرة. 1401هـ/1981م.

د. محمد أحمد يوسف القاسم. ود. منيع عبد الحلیم محمود:

67- علوم القرآن الكريم، ط1. القاهرة: دار الطباعة المحمدية. 1405هـ/1985م.

68- دراسات في علوم القرآن الكريم. ط1. القاهرة. دار الطباعة المحمدية. 1405هـ/1985م.

د. محمد بن محمد أبو شهبه

69- المدخل لدراسة القرآن الكريم. ط1. مكتبة السنة، 1412هـ/1992م.

د. محمد حسين علي الصغير

70- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم -دراسة مقارنة- ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات،

1403هـ/1983م.

71- المستشرقون والدراسات القرآنية، ط2، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، 1406هـ/1986م.

محمد رشيد رضا

72- الوحي المحمدي، ط3، الجزائر: دار الكتب

د. محمد سالم محسين

73- في رحاب القرآن الكريم، د.ط. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1982م

محمد صبيح

74- بحث جديد عن القرآن الكريم. ط8. القاهرة: دار الشروق، 1403هـ/1983م.

75- عن القرآن -كتيب صغير- د.ط. 1957م.

د. محمد عبد السلام محمد

76- دراسات في القرآن الكريم، ط2. الكويت: مكتبة الفلاح، 1408هـ/1987م.

د. محمد عبد الله المهدي البدري

77- القرآن الكريم: تاريخه وعلومه. ط1. دبي: دار القلم. 1404هـ/1984م.

د. محمد عبد القادر حجازي

78- التعريف بالتفسير ومنهج رجاله. ج1. ط1. 1407هـ/1987م.

محمد فريد وجدي

79- الإسلام دين عام خالد. ط1. دائرة معارف القرن العشرين، 1932م.

محمد قطب

80- دراسات قرآنية. د.ط. بيروت. القاهرة: دار الشروق، 1415هـ/1995م.

محمد الزفزاف

81- التعريف بالقرآن والحديث، ط4، الكويت: مكتبة الفلاح، 1404هـ/1984م.

محمد الصادق عرجون

82- القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين، د.ط، مكتبة الكليات الأزهرية، 1386هـ/1966م.

83- نحو منهج لتفسير القرآن، ط3، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1399هـ/1979م.

محمد الصادق قمحاوي

84- شبهات مزعومة حول القرآن الكريم وردّها، ط1، 1389هـ/1979م.

محمد العفيفي

85- القرآن القول الفصل بين كلام وكلام البشر، د.ط، الكويت: ذات السلاسل، 1406هـ/1986م.

د. محمود بن الشريف

86- الطبري ومنهجه في التفسير، ط1، المملكة العربية السعودية: شركة مكتبات عكاظ،

1404هـ/1984م.



د. مصطفى الصاوي الجويني

87- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه. ط3، القاهرة: دار المعارف.

د. مصطفى محمود

88- من أسرار القرآن، ط4، القاهرة: دار المعارف

موسى إبراهيم الإبراهيم

89- تأملات قرآنية. د.ط، الجزائر: شركة الشهاب

#### 4- من التفاسير

إبراهيم بن عمر بيوض

90- في رحاب القرآن. تفسير سورة الإسراء، ط2، غرداية: جمعية التراث

ابن تيمية (تقي الدين أحمد)

91- دقائق التفسير الجامعية لتفسير الإمام ابن تيمية، ج6، ط2، تحقيق: د. محمد السيد الجليند،

بيروت. دمشق: مؤسسة علوم القرآن. 1404هـ/1984م.

92- التفسير الكبير. ج4، د.ط، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمان عميرة، بيروت: دار الكتب العلمية

ابن عاشور (محمد الطاهر)

93- التحرير والتنوير، ج30، د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

1984م.

ابن عربي (محي الدين)

94- تفسير القرآن الكريم، ج2، د.ط، تحقيق: د. مصطفى غالب، بيروت: دار الأندلس

ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب)

95- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج5، ط1، تحقيق عبد السلام عبد الشافعي محمد، بيروت:

دار الكتب العلمية، 1413هـ/1993م.

ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل)

96- تفسير القرآن العظيم، ج7، ط جديدة، بيروت: دار الأندلس وط1، الجزائر: دار الثقافة،

1410هـ/1990م.

- ابن الجوزي (أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمّد)  
97- زاد المسير في علم التفسير، 8 مج. ط1. تحقيق: د. محمّد بن عبد الرحمان عبد اللّٰه. بيروت: دار الفكر. 1407هـ/1987م.
- أبو السعود (محمد بن محمّد العمادي)  
98- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 9 ج، ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1411هـ/1990م.  
د. باجورة (حسن محمد)
- 99- تأملات في سورة الإسراء. د.ط. مكة: دار الإعتصام. 1395هـ/1975م.
- 100- تأملات في سورة الفرقان. د.ط. مصر: دار النور. 1396هـ/1976م.
- 101- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام. ط2. المملكة العربية السعودية. جدة: 1403هـ/1983م.
- 102- تأملات في سورة العاديات. ط2. تونس: دار بوسلامة، 1396هـ/1985م.  
دروزة (محمّد عزّة)
- 103- التفسير الحديث، 12 ج. د.ط. دار إحياء العربية 1381هـ/1962م.  
سيد قطب
- 104- في ظلال القرآن، 6 مج. ط. دار الشروق، 1400هـ/1980م.  
ثلثوت محمود
- 105- تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى، ط11، دار الشروق، 1408هـ/1988م.
- 106- إلى القرآن الكريم، د.ط. بيروت: دار الشروق  
د. طنطاوي (محمّد السيد)
- 107- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 15 مج، د.ط. القاهرة: مطبعة السعادة، 1397هـ/1977م.  
عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني
- 108- سورة الرعد دراسة أدبية ولغوية وفكرية، ط2، المملكة العربية السعودية: شركة مكاتب عطاظ، 1403هـ/1983م.

عبد الكريم الخطيب

109- التفسير القرآني للقرآن. 10 ج. د. ط. دار الفكر العربي.

عبد المحسن سليمان شطي. محمد سالم محسين، محمد الصادق قمحاوي:

110- مذكرة في تفسير سورة المائدة. د. ط. مكتبة الكلية الأزهرية. 1390 هـ/1970 م

د. علي الخطيب

111- تأملات في سورة سبأ. ط1. القاهرة: دار المعارف، 1985 م.

الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين محمود)

112- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. د. ط. بيروت: دار الفكر، 1403 هـ/1983 م.

البروسوي (اسماعيل حنفي)

113- تفسير روح البيان. 10 مج. د. ط. بيروت: دار احياء التراث العربي

البقاعي (برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر)

114- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. 8 ج. ط1، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق

غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415 هـ/1995 م. والنسخة المتكونة من 22 ج. ط1.

القاهرة: مكتبة ابن تيمية. 1394 هـ/1974 م.

البنا حسن

115- مقدمة في التفسير مع تفسير الفاتحة وأوائل سورة البقرة، د. ط. الكويت: دار القرآن الكريم.

1391 هـ/1971 م

الثعالبي (عبد الرحمان)

116- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، د. ط. تحقيق: د. عمّار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب.

الجمال سليمان

117- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، د. ط. مصر: مصطفى محمد،

1352 هـ/1933 م

الخازن (علي بن محمد إبراهيم)

118- لباب التأويل في معاني التنزيل وبهامشة مدارك التأويل وحقائق التأويل للنسفي، د. ط. دار الفكر.

الدرة (محمد علي طه)

119- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه. 16 مج، د.ط، دمشق: دار الحكمة. 1982م.

الرازي (أبو عبد الله محمد بن حسين فخر الدين)

120- التفسير الكبير. 32 ج. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

د. الزحيلي (وهبة)

121- التفسير المنير في العقيدة والشريعة. 10 ج. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر. دمشق: دار الفكر.

1931م.

الزمخشري (محمود بن عمر)

122- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. 4 ج. ط3. ضبط مصطفى

أحمد. بيروت: دار الكتاب العربي. 1987م.

السيوطي (جلال الدين)

123- الدر المنثور في التفسير بالمأثور وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس رضي الله عنه. 5 ج. د.ط.

بيروت: دار المعرفة.

الشوكاني (محمد بن علي بن محمد)

124- فتح القدير الجامع بين دفتي الرواية والدراية من علم التفسير، 5 ج، ط1، ضبط أحمد عبد السلام.

بيروت. 1994م.

الصابوني (محمد علي)

125- صفوة التفاسير، 3 ج، ط5، الجزائر: شركة الشهاب، 1411هـ/1990م.

الطباطبائي (محمد حسين)

126- الميزان في تفسير القرآن، 21 ج، ط1، تصحيح حسين الأعلمي، بيروت: مؤسسة الإعليمي،

1991م.

الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن)

127- مجمع البيان في تفسير القرآن، 10 ج، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1986م.

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)

128- جامع البيان في تفسير القرآن وبهامشة تفسر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ل: النيسابوري نظام

الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. 30 ج، د.ط، بيروت: دار المعرفة، 1983م

القاسمي (محمد جمال الدين)

129- محاسن التأويل. 17 ج. ط1. دار إحياء الكتب العربية، 1957م.

القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)

130- الجامع لأحكام القرآن. ط2. تصحيح أبو اسحاق إبراهيم أطفيش. بيروت: دار الكتاب العربي.

1960م.

القنوجي (أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين البخاري)

131- فتح البيان في مقاصد القرآن. 15 ج. د.ط. صيدا: المكتبة العصرية، 1992م.

الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب)

132- النكتب والعيون. 4 ج. د.ط. مراجعة وتعليق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار

الكتب العلمية. مؤسسة الكتب الثقافية.

المراغي (أحمد مصطفى)

133- تفسير المراغي، 10 مج. 30 ج، ط3، دار الفكر، 1971م

النسفي (أبو البركات عبد الله)

134- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 2 مج. د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، 1402هـ/1982م.

د. محمد أبو موسى

135- من أسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، د.ط، دار الفكر العربي.

د. مصطفى زيد

136- سورة الأحزاب عرض وتفسير، د.ط، دار الفكر العربي.

محمد رشيد رضا

137- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، 12 ج، ط2، بيروت: دار المعرفة.

5- من علوم الحديث

- ابن أبي داود (سليمان بن الأشعث السجستاني أبو بكر عبد الله)  
 138- كتاب المصاحف. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1405هـ/1985م  
 ابن حجر (العسقلاني أحمد بن علي)  
 139- فتح الباري شرح صحيح البخاري. 13ج. د.ط. بيروت: دار المعرفة  
 ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان)  
 140- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. 2ج. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية. 1403هـ/1983م  
 141- الموضوعات. 2ج. ط1. خرَج آياته توفيق حمدان. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ/1995م  
 أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني)  
 142- السنن. 2مج. د.ط. مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر.  
 أحمد (بن حنبل)  
 153- المسند وبهامشة منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، 6مج. د.ط. دار الفكر.  
 علاء الدين علي بن بلبان الفارسي.  
 144- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان. ط1. بيروت: دار الفكر.  
 الألباني (محمد ناصر الدين)  
 145- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، 6مج، ط، الرياض: مكتبة المعارف  
 للنشر. 1415هـ/1995م.  
 البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة)  
 146- الصحيح، د.ط. 4مج. بيروت: دار الفكر، 1401هـ/1981م  
 البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء)  
 147- معالم التنزيل، ط1، تحقيق: خالد عبد الرحمان العك، مروان سوار، بيروت: دار المعرفة،  
 1406هـ/1986م.

- البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين)  
148- شعب الإيمان. 9ج، ط1. تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية. 1410هـ/1990م.
- الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة)  
149- السنن، 5مج، ط2. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت: دار الفكر، 1983م.
- 150- نوارد الأصول في أحاديث الرسول. 3ج، ط1. تحقيق: د. عبد الرحمان عميرة. 1412هـ/1992م.  
الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله)  
151- المستدرک علی الصحیحین وبذیلہ التلخیص للحافظ الذهبي. ط بيروت: دار الكتاب العربي.  
د. الحسيني عبد المجيد هاشم  
152- أصول الحديث النبوي. علومه ومقاييسه. ط3. القاهرة: دار الشروق. 1408هـ/1988م  
الدارمي (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان)  
153- السنن. 2ج. د. ط. تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني اللذني، باكستان: حديث أكاديمي. 1984م.
- الساعاتي (أحمد عبد الرحمان البنا)  
154- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرح بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، السيوطي  
الشوكاني (محمد بن علي)  
155- الفوائد المجموعة في معرفة الأحاديث الموضوعية. ط2، تحقيق: عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني، بيروت: المكتب الإسلامي، 1392هـ  
الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد)  
156- المعجم الكبير، 24ج، ط2. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، 1983م  
الطحاوي (أبو جعفر)  
157- مشكل الآثار، 4ج، ط1، بيروت: دار صادر، 1333هـ.

العجلوني (اسماعيل بن محمد)

158- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، 2ج، ط4، أشرف على

ضبطه أحمد القلاس، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م

العراقي (زين الدين عبد الرحيم بن الحسين)

159- التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح، ط2، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية،

1413هـ

الكتاني (السيد محمد بن جعفر)

160- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، د.ط، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية

المباركفوري (أبو العلا محمد عبد الرحمان ابن عب الرحيم)

161- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،

النسائي

162- السنن بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، 4مج، ط، بيروت: دار

الكتاب العربي.

مسلم بن الحجاج أبو الحسين

163- الصحيح بشرح النووي، د.ط، دار الفكر، 1401هـ/1981م.

د. محمد أديب صالح

164- لمحات في أصول الحديث، ط5، بيروت: المكتب الإسلامي، 1988م.

محمد شاكر أحمد

165- تحقيق مسند الإمام أحمد، ط1، مكتبة التراث الإسلامي، 1414هـ/1994م.

د. محمد محمد أبو زهر

166- الحديث والمحدثون، د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، 1404هـ/1984م.

د. محمد محمود بكار

167- علم تخريج الأحاديث: أصوله، طرائقه، مناهجه، ط3، الرياض: دار طيبة، 1418هـ/1997م.

ملا علي القاري (نور الدين علي بن محمد بن سلطان)



168- الأسرار الموضوعية في الأخبار المرفوعة المعرفة بالموضوعات الكبرى، ط2، تحقيق: محمد بن لظفي الصباغ. المكتب الإسلامي.

## 6- من اللغة والمعجم

د. إبراهيم السنين وآخرون

169- المعجم الوسيط. 2ج. ط2.

ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)

170- جمهرة اللغة، 2ج. ط1. تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين. 1987م.

ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا)

171- معجم مقاييس اللغة. 6ج. ط3. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. مصر: مكتبة الخانجي.

1981م.

ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن)

172- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. ط3. دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم

الراضي. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1407هـ/1987م.

ابن المناوري (عبد الرؤوف)

173- التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة: عالم

الكتب، 1410هـ/1990م.

ابن منظور محمد بن مكرم

174- لسان العرب، 6مج، د.ط، القاهرة: دار المعارف

د. اميل يعقوب، د. بسام بركة، مي شيخاني

175- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م

جبران مسعود

176- الرائد معجم لغوي عصري، 2مج، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م.

جماعة من كبار اللغويين العرب

177- المعجم العربي الأساسي، د.ط، لاروس

حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)

178- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. 2مج، د.ط، صححه محمّد شرف الدين يالتقايا. وكالة

المعارف الجليّة، 1941م.

د. عبد العزيز عتيق

179- علم المعاني في البلاغة العربية. د.ط. بيروت: دار النهضة العربية، 1405هـ/1985م.

غوستاف لوبون

180- حضارة العرب. ط4. ترجمة عادل زعتير، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

1384هـ/1964م.

التهانوي (محمد علي الفاروقي)

181- كشاف اصطلاحات الفنون. 2مج. 4ج. د.ط. تحقيق: د. لطفى عبد البديع، ترجمة: د. عبد النعيم

محمد حسنين. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، 1382هـ/1963م.

الجرجاني (عبد القاهر)

182- أسرار البلاغة في علم البيان. د.ط. بيروت: دار المعرفة.

الرّاغب الاصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمّد)

183- المفردات في غريب القرآن. د.ط. تحقيق وضبط: سيّد كيلاني. بيروت: دار المعرفة.

الجرجاني (علي بن محمّد السيّد الشريف)

184- التعريفات، د.ط، تحقيق: د. عبد المنعم الحفني، القاهرة: دار الرّشاد.

الزبيدي محمد مرتضى الحسيني

185- تاج العروس من جواهر القاموس. 10ج، د.ط، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت: وزارة

الإرشاد والأبناء، 1385هـ/1965م.

السيد أحمد الهاشمي

186- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية.

الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)

187- القاموس المحيط، 4مج، د.ط، دار الكتاب العربي.

محمد حسين الذهبي

188- التفسير والمفسرون، 2 ج. ط2، 1396هـ/1976م.

يوسف البان سركيس

189- معجم المطبوعات العربية والمعربة إلى 1919م. د. ط. لبنان: 1928م.

### 7- من المراجع التي استفدنا منها في الفصل التقويمي

د. أحمد بدر

190- أصول البحث العلمي ومناهجه، ط5، مصر: دار المعارف، 1989م.

د. أحمد جمال ظاهر، ود. محمد أحمد زيادة

191- البحث العلمي الحديث، ط1، جدة: دار الشروق، 1979م.

د. أحمد مكي الأنصاري

192- نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية، ط1.

د. أمين ساعاتي

193- تبسيط كتاب البحث العلمي من البكالوريوس ثم الماجستير.. وحتى الدكتوراه، ط2، جمهورية مصر

العربية: المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية، 1414هـ/1993م.

بقرج، و.أ.ب

194- فن البحث العلمي، ط4، ترجمة زكريا، مراجعة: د. أحمد مصطفى أحمد، بيروت: دار اقرأ،

1983م

د. ثريا عبد الفتاح ملحس

195- منهج البحوث العلمية، ط4، دار الكتاب العلمي، 1989م.

د. عبد الباسط عبد المعطي

196- اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، د. ط. اسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995م.

د. عبد القادر هاشم رمزي

197- النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية، ط1، الدوحة: دار الثقافة، 1984م.

د. عدنان علي رضا النحوي

198- تقويم نظرية الحداثة، ط1، الرياض: دار النحوي، 1992م

د. علي عبد الرازق جليبي

199- الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، د.ط، اسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

د. علي عبد المعطي محمد .ود.محمد السرياقوسي

200- أساليب البحث العلمي، ط1. الكويت: مكتبة الفلاح، 1408هـ/1988م.

د. محمد غلاب

201- المعرفة عند مفكري المسلمين. د.ط. راجعه عباس محمود العقاد ود.زكي نجيب محمود. الفجالة:

قصر اللؤلؤة، الدار المصرية، دار الجيل. 1966م.

محمد هادي

202- نقد النظرية الماركسية، د.ط. الجزائر: دار الهدى.

د. منير سلطان

203- مناهج في تحليل النظم القرآني. د.ط. الاسكندرية: منشأة المعارف. 1990م.

### 8- من الرسائل المنسوخة

ابن الزبير الغرناطي (أبو جعفر بن إبراهيم)

204- البرهان في ترتيب سورة القرآن. د.ط. دراسة وتحقيق: محمد شعباني، الملكة المغربية: وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية (رسالة جامعية نال بها المحقق دبلوم الدراسات الإسلامية العليا من دار

الحديث الحسنية، عام 1410هـ/1990)

205- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه اللفظ من آي التنزيل، 2ج، ط1، تحقيق

سعيد الفلاح، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1983م (رسالة دكتوراه بتقدير حسن جدا، بإشراف

الأستاذ عبد الله الأوصيف عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين).

د. ذرّاز (محمد عبد الله)

206- مدخل إلى القرآن الكريم، عرض تاريخي وتحليل مقارن، د.ط. ترجمة محمد عبد العظيم علي، الكويت: دار القلم، 1406هـ/1986م (إحدى رسالتين نال بها المؤلف درجة الدكتوراه في الآداب بمرتبة الشرف الأولى بباريس عام 1947م)  
د. عبد الوهاب فايد

207- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، بيروت. صيدا: المكتبة العصرية: 1393هـ/1973م (رسالة نال بها المؤلف دكتوراه في التفسير وعلومه).  
د. محمد أحمد يوسف القاسم

208- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره. ط1. القاهرة، 1399هـ/1979م. (رسالة نال بها المؤلف درجة العالمية والدكتوراه في تفسير القرآن بمرتبة الشرف الأولى مع توصية اللجنة بطبعتها على نفقة الجامعة وتداولها بين الجامعات الإسلامية من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر. 1390هـ/1971م).

د. محمد محمود حجازي

209- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ط1، القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1390هـ/1970م

## 9- من الدوريات

مجلة الأزهر، مشيخة الأزهر

210- عبد الغني عوض الراجحي، تشابه النظم في القرآن الكريم، السنة 19، ج6، 1947م.  
211- علي حسن البولاقي، حديث ترتيب براءة مع الأنفال إيضاحه والدفاع عنه، السنة 50، ج6، سبتمبر 1978م.

212- د. محمد رجب البيومي، الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية، السنة 42، ج6، أكتوبر 1970.

مجلة الأمة، قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية. محمد بدر الدين بن حسن:

213- تفرد الظاهر القرآنية، العدد 35، ذو القعدة، 1983م.

214- إعجاز التصميم القرآني، العدد 45، رمضان، 1984م.

- مجلة الثقافة الإسلامية، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية. دمشق:  
215- عبد الله نعمة، التقوى ونيات الأعمال. العدد18، رمضان. شوال. 1408هـ/1988م.
- مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: الدار السعودية  
216- أحمد حسن: آراء العلماء في المناسبات. العدد4. مايو 1972م.
- 217- د. حكمت بشير ياسين: التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور. العددان  
105-106. 1996م/1997م.
- مجلة الدعوة الإسلامية. طرابلس  
218- سعيد سالم الغاندي. من أسرار الآيات المتشابهات. العدد13. 1996م.
- مجلة الموافقات، الجزائر: المعهد الوطني العالي لأصول الدين:  
219- عائشة السليمانى: علم مقاصد الشريعة نشأته وتطوره حتى الإمام أبي إسحاق الشاطبي. العدد1.  
جوان 1992م.
- مجلة الهدى، فاس: جمعية الدعوة الإسلامية:  
220- د. أحمد أبوزيد، التناسب في القرآن الكريم. العدد25. ذو القعدة 1412هـ/ ماي 1992م.
- مجلة الوطن العربي  
221- الشيخ سعيد حوى العالم المناضل. العدد 108-636. الجمعة 1989/4/7م.
- مجلة منار الإسلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات، العربية المتحدة: جامعة  
القرويين.
- 222- أحمد محمد علي القاسمي، التقوى في القرآن الكريم. العدد8، مارس 1989م.
- مجلة منبر الإسلام  
223- د. عبد الغني الراجحي: براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سورة القرآن، مج3، 1970م.

#### 10- من التراجم

ابن حبان (محمد بن أحمد أبي حاتم)

- 224- الثقات، 8ج، ط1، الهند: مؤسسة الكتب الثقافية، 1393هـ/1973م.

- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي)  
225- تقريب التهذيب. 2ج. ط1، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب،  
1413هـ/1993م.
- 226- تهذيب التهذيب. ط1. 12مج، بيروت: دار الفكر، 1404هـ/1984م.  
ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد)  
227- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. 4مج. ط1، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل.  
1412هـ/1992م.
- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي)  
228- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. 4مج. ط. بيروت: دار الكتب العلمية.  
أبو حاتم (محمد بن حبان بن أحمد)  
229- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. 3ج. ط2. تحقيق محمود إبراهيم زايد: حلب:  
دار النوعي. 1402هـ.  
أحمد أمين
- 230- زعماء الإصلاح في العصر الحديث. د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي، 1979م.  
اسماعيل باشا البغدادي
- 231- هدية العارفين باسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 2مج، ط1، 1951م أما ج2، 1955م.  
أنيس منصور
- 232- الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله ﷺ، ط8، القاهرة: المكتب المصري الحديث. 1991م.  
سلطان طيرخيم المذهن السرحاني
- 233- جامع أنساب قبائل العرب، د.ط، قطر: دار الثقافة  
سليمان سعد الدين
- 234- من أعلام الفكر العربي والعالمي في القرن العشرين، ط1، سورية، دمشق  
سمير شيخاني
- 235- من أعلام الحضارة، د.ط، بيروت: مؤسسة عز الدين، 1981م.

عادل نويهض

- 236- معجم المفسرين. 2مج، ط1، مؤسسة نويهض الثقافية، 1404هـ/1984م.
- 237- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية. 1980م.
- 238- موسوعة المستشرقين. ط3، بيروت: دار العلم للملايين.
- البخاري (أبو عبد الله اسماعيل بن إبراهيم الجمعي)
- 239- التاريخ الكبير. 8مج. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخالدي (صلاح عبد الفتاح)
- 240- سيد قطب الشهيد الحي، ط2. الرياض: دار عالم الكتب. 1405هـ/1985م.
- الداودي (شمس الدين محمد بن علي بن أحمد)
- 241- طبقات المفسرين، 2ج. ط1. تحقيق علي محمد عمر، دار الكتب، 1392هـ/1972م.
- الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد)
- 242- تذكرة الحفاظ. 5ج. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 243- المغني في الضعفاء، 2مج. د.ط. تحقيق: نور الدين عتر.
- الزركلي (خير الدين)
- 244- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، 8مج، ط5، بيروت: دار العلم للملايين، 1980م.
- الشوكاني (محمد بن علي)
- 245- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، 2ج، ط1، القاهرة: مطبعة السعادة، 1348هـ.
- الققطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف)
- 246- إنباء الرواة على أنباء النحاة، 4ج، ط1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي: بيروت: الكتب الثقافية.
- المزي (جمال الدين أبو الحجن يوسف)
- 247- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 35ج، ط2، تحقيق: د. بشار عوَّاف معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1403هـ.



د. ماجد فخري

348- ارسطو طاليس المعلم الأول. د.ط، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

محمد رجب البيومي

249- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين. 2ج، بيروت. صيدا، 1400هـ/1980م.

محمد مطيع الحافظ ونزار أباطة

250- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري. 2ج. ط1، دمشق: دار الفكر، 1986م.

د. غالب مصطفى غالب

251- في سبيل موسوعة فلسفية. د.ط، بيروت: دار مكتبة الهلال. 1985م.

منير البعلبكي

252- معجم أعلام المورد، ط1، بيروت: دار العلم للملايين. 1992م.

القادر للعلوم الإسلامية

## فهرس الموضوعات

ص	العنوان
أ—<ز	المقدمة
23<—1	<b>مدخل : تعريف بمجال الدراسة</b>
	تمهيد
16<—3	المسألة الأولى : علم المناسبة
20<—16	المسألة الثانية : التفسير الموضوعي
22<—21	تعقيب : علاقة موضوع البحث بمجال الدراسة
122<—25	<b>الباب الأول : سعيد حوى ونظرية الوحدة القرآنية</b>
	توطئة
80<—28	<b>الفصل الأول : ترجمة لسعيد حوى وتعريف عام بوجهة نظره "نظرية الوحدة القرآنية"</b>
49<—28	<b>المبحث الأول : ترجمة لسعيد حوى</b>
80<—51	<b>المبحث الثاني : المفهوم الإجمالي لوجهة نظر سعيد حوى "نظرية الوحدة القرآنية".....</b>
124<—81	<b>الفصل الثاني : عوامل ظهور النظرية</b>
	تمهيد :
	<b>المبحث الأول : عدم إعطاء ظاهرة التناسب بين أجزاء القرآن الكريم حقها من الدراسة</b>
99<—86	قديمًا وحديثًا
110<—101	<b>المبحث الثاني : شبهة تفكك القرآن</b>
122<—112	<b>المبحث الثالث : تقديم الجديد</b>
250<—125	<b>الباب الثاني : تحليل نظرية الوحدة القرآنية عند سعيد حوى</b>
	توطئة
195<—128	<b>الفصل الأول : عرض لبنية "نظرية الوحدة القرآنية".....</b>
	تمهيد

145<—130	..... المبحث الأول: تعيين الأقسام الأربعة للقرآن الكريم
171<—151	..... المبحث الثاني: تعيين محور السورة القرآنية
194<—173	..... المبحث الثالث: تجزئ القسم إلى مجموعات
195	..... الاستنتاج العام الأول
251<—197	..... الفصل الثاني: سورة البقرة في اجتهاد سعيد حوى
	..... تمهيد
211<—199	..... المبحث الأول: العرض الإجمالي لسورة البقرة
230<—213	..... المبحث الثاني: العرض التفصيلي للقسم الأول من السورة
249<—232	..... المبحث الثالث: العرض التفصيلي للقسمين الباقيين من السورة
250	..... الاستنتاج العام المشاهدي
385<—253	<b>الباب الثالث : دراسة نقدية لنظرية الوحدة القرآنية</b>
	..... توطئة
	..... الفصل الأول: دراسة إجمالية للجزء الأول من القضية "سورة البقرة في اجتهاد بعض
299<—256	..... العلماء"
	..... تمهيد
280<—258	..... المبحث الأول: العرض الإجمالي لسورة البقرة
299<—281	..... المبحث الثاني: علاقة التقوى بالقرآن الكريم
<—301	..... الفصل الثاني: دراسة الدعائم الأساسية للنظرية
	..... تمهيد
315<—303	..... المبحث الأول: دراسة الدعامة الأساسية الأولى حديث واثلة بن الأسقع - <small>رضي الله عنه</small>
347<—317	..... المبحث الثاني: دراسة الدعامة الأساسية الثانية "المعاني"
385<—349	..... الفصل الثالث: تقويم "نظرية الوحدة القرآنية"
365<—352	..... المبحث الأول: الجانب النظري في التسمية « نظرية الوحدة القرآنية »
381<—367	..... المبحث الثاني: الجانب التطبيقي لـ "نظرية الوحدة القرآنية":

386<—383	..... خاتمة البحث
408<—388	..... الملحق البياني الفهرسة:
410	..... 1- فهرس الآيات - عدا سورة البقرة-
417	..... 2- فهرس الأحاديث
418	..... 3- فهرس الأعلام المترجم لهم
	..... أهم المصادر والمراجع
	..... فهرس الموضوعات

تم برحمة من الله يوم ٠٤ سبتمبر ١٩٩٩ الموافق ٠٣ جمادى الثانيه ١٤٢٠هـ

عبد القادر للعلوم الإسلامية